

النّهج السّهل

إلى

مباحثِ الآلِ والأهل



لإمام المحدّثين نجم المفسّرين زبدة المحقّقين

العلّامة الشّيخ مولانا محمّد موسیٰ الرّوحانی البازی

رحمه الله تعالیٰ وطیّب آثاره


النهج السهل
إلى
مباحث الآل والأهل

اسم الكتاب : النهج السهل إلى مباحث الآل والأهل
اسم المؤلف : محمد موسیٰ الروحاني البازي رحمه الله تعالى
الطبعة السابعة : ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

إدارة التصنيف و الأدب
العنوان : المكتب المركزي : ١٣/دي ، بلاك بى ،
سمن آباد ، لاهور ، باكستان
هاتف : ٠٠٩٢ ٤٢ ٣٧٥٦٨٤٣٠
جوال : ٠٠٩٢ ٣٠١ ٨٧٤٩٩١١
البريد الإلكتروني : alqalam777@gmail.com
الموقع على الشبكة الإلكترونية : www.jamiaruhanibazi.org

Idara Tasneef wal Adab
(Institute of Research and Literature)
Alqalam Foundation
Address: Head Office: 13-D, Block B,
Samanabad, Lahore, Pakistan.
Phone: +92-42-37568430
Cell: +92-301-8749911
Email: alqalam777@gmail.com
Web: www.jamiaruhanibazi.org



الناشر
إدارة التصنيف و الأدب



لإمام المحدّثين نجم المفسّرين زبدة المحقّقين
العلاّمة الشّيخ مولانا **محمّد موسى** الرّوحانى البازى
طيب الله آثاره وأعلى درجاته فى دار السّلام

إدارة التّصنيف والأدب

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المقدمة تبحث عن حياة العالم العَلامة والبحر الفهامة المحدث الأعظم والمفسّر الأفخم الفقيه الأفهم الرحلة الحجَّة اللغوي الأديب صاحب التصانيف الكثيرة والتأليف الشهيرة مستنبط علم الجلالة ومخترعه الشيخ مولانا **محمد موسٰى الرُّوحاني البَازي** وعن آثاره العلمية الخالدة وعن خدماته الإسلامية . رَحمه الله تعالى وطيَّب آثاره .

هو العلامة الكبير بل الإمام ذوالشان العظيم نادرة الزمان سلطان القلم والبيان كان آية من آيات الله بلا فرية و نادرة من نوادر الدهر بلامرية .

هَيهاتَ لا يأتِي الزَّمانُ بمثله
إنَّ الزمانَ بمثله لبَخِيل

مكانة الشيخ محمد موسى الروحاني البازي عند الله تعالى

كان الشيخ البازي متورّعًا ، تقيًّا ، زاهدًا في الدنيا ، مجاهدًا في سبيل الله ، دامغًا للبدعات ، لايخاف في الله لومة لائم ، وله كرامات كثيرة لا تحصى لضيق المقام سوف نقتصر على ذكر بعضها فقط لتعلم مدى ما كان لشيخنا الجليل من مكانة عظيمة عند الله تعالى و عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن كراماته أنه رابع أربعة في تاريخ الإسلام الذي انبعثت من قبره الرائحة

الذكية . و ذلك بعــد أن تم دفن جثمانه الطاهر خرجت رائحة المسك والعنبر من قبره وانتشرت في جميع المقبرة. و هذه الرائحة موجودة حتى اليوم و قد مضت سبعة أشهر مذ وفاته . فإذا ذهبت إلى مقبرته الموجودة في مياني صاحب بلاهور تشم تلك الرائحة الذكية التي تفوح بالعطر و العنبر تنبعث من ذلك الجسد الطاهر و من هذا الثرى الطيب ثرى شيخنا الجليل الشيخ محمد موسى الروحاني البازي طيب الله آثاره .

ومنها أن شيخنا الوقور رحــل إلى الحج مصطحبا أسرته . وبعد الفراغ من مناسك الحج شدّ الرحال مع أسرته إلى المدينة المنوّرة . فلمّا علم شيخ الإسلام قدوة الأنام العالم الرباني الشيخ مولانا سعيد أحمد خان عليه الصلاة والسلام وروود الشيخ البازي الجليل إلى المدينة المنوّرة فرحّبه ترحيبا حارًّا و استدعاه مع أسرته إلى المأدبة . فلبّى الشيخ البازي المكرم الدعوة و قدم إلى داره مع أسرته حسب الموعد .

و عند ما لاقى الشيخ البازي المحترم الشيخ سعيد أحمد خان المحترم جلس عنده . وحينما رأى رجلٌ من ندماء الشيخ سعيد أحمد خان الشيخَ البازي فقام مسرعا نحو الشيخ البازي المفخم والتزمه وعانقه وقبّله وصافحه و وقّره غاية التوقير .

ثم قال له : يا معــالي الشيخ ! التمس من سماحتك بكل أدب واحترام أن تسامحني فتعجب الشيخ البازي من حفاوته البالغة وتبجيله إياه وطلبه منه التسامح وقال له : على أيّ شيء أسامحك ولا أعرفك ؟

فأجابه الرجل : يا فضيلة الشيخ الجليــل ! سامحني أوّلا ثم أدلّك على سبب المسامحة . فتبسّم الشيخ البازي طِبق عادته الشريفة و تلطّف في الإجابة قائلاً بأني سامحتك .

ففرح الرجل غاية الفرح وبرقت أسارير وجهه وقال : يا شيخ ! الآن أذكر لك السبب . وهو أني أتمتع بفضل الله وكرمه بالسكنى في رحاب الطِيبة الطيّبة المدينة المنوّرة زادها الله تعالى بركة ورحمة وأمنا و هدوءًا . و قد أخبرني بعض الزملاء بمكانتك

الرفيعة و شخصيّتك البارزة في ميادين العلم والتصنيف و التدريس و الدعوة و الإرشاد فصرت مشتاقا جدًّا لرؤيتك و للقائك .

فقبل أسبوع دخلت المسجد النبوي الشريف مع بعض زملائي . فرأك زميلي وبشّرني قائلاً إن هذا الرجل الجميل هو الشيخ البازي المكرم الذي كنت تشتاق لرؤيته وللقائه . فرأيتك وكنت مشغولاً بالنوافل . فلما أمعنت النظر إلى شخصك و رأيت حلتك الشهباء وعمامتك البيضاء الفاخرة . فخطر في قلبي بعض الخواطر بأن هذا اللباس الثمين لا يليق بالمشائخ الكرام والعلماء العظـام . فما أحببت أن أصافحك وبعد الفراغ من الصلاة ذهبت إلى بيتي .

و في نفس تلك الليـلة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام و على وجهه آثار الغضب . فدنوت منه لأن أسئله عن سبب الغضب . فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم و هو غضبان عليّ : أظننتَ بموسى هذه الظنون فاخرج من مدينتي . فارتعدت وبكيت وطلبت منه العفو فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا أجيز لك السكنى في مدينتي إلّا أن يعفوك موسى .

فاستيقظت مندهشًا ومرتعدًا واجتهدت للقائك فما نجحت إلا في هــذا الوقت السعيد . فمن ثم بادرت و طلبت من معاليكم العفو و الصفح عن هذه الظنون و الوساوس السيّئة .

فرحمه الله تعالى رحمة واسعة و أسكنه بحبوحة جنة الفردوس و جزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ما قدم من عطاء ذاخر في ميدان العلم والمعرفة في سبيل نصرة هذا الدين و في سبيل العلم .

مصنفاته العلمية

كان الشيخ البازي رحمه الله تعالى مفرد العصر و نادرة الدهر ، بحرًا في العلوم و الفنون لايجارى ولا يماثل ، فصيحًا بليغًا ، شاعرًا ، جامعًا للمنقول والمعقول ، مستنبط علم الجلالة ومخترعه ، نظير نفسه ، فريد الدهر ، من أذكياء العالم . له مؤلفات فريدة كثيرة

مقبولة مشتملة على حقائق حقيقة و دقائق دقيقة و لطائف لطيفة وغرائب غريبة وعجائب عجيبة ومسائل فريدة و مباحث جديدة و استنباطات عظيمة و أسرار فنية مخفية دالة على مزية فطنته .

العالم العامل والفاضل الكامل إمام الحرم الشريف فضيلة الشيخ **محمد بن عبد الله السبيل** حفظه الله تعالى دائما يمدح الشيخَ البازي في مجالس علمية .

قَدِم إليه مرّةً وفد علماء الجامعة الأشرفية . فسألهم الإمام المذكور عن الشيخ البازي . فتحيّر العلماء بأنه كيف يعرف عالمًا عجميًّا . ثم قال الإمام :

" يأتي إليّ العلماء والمشائخ من جميع نواح العالم ولكن ما رأيتُ وما لقيتُ عالما أوسع علمًا وأدق نظرًا من الشيخ البازي ".

و قد تعددت تصانيف شيخنا الفاضل فزادت تصانيفه في مجال العلم على مائتين كتاب في علوم مختلفة وفنون شتّى مثل التفسير والحديث والمنطق والفلسفة والهيئة والنجوم القديمة والحديثة وعلم المرايا وعلم الأبعاد والصرف والنحو والبلاغة وسائر العلوم العربية وعلم التاريخ وغير ذلك .

والحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان أن شيخنا الجليل ما ترك فنًّا من الفنون ولا علما من العلوم إلّا و ألف فيه كتابا أو رسالة ما يحيّر الألباب . و هذا لا يتوفر لأي عالم من العلماء في هذا العصر رحم الله شيخنا الفاضل .

وفاته

وبعد صراع مع المرض رحل أوحد أهل زمانه وفرد أوانه الشيخ الجليل في صلاة عصر الاثنين عن عالمنا . فلقي ربه بنفس آمنة مطمئنة في السّابع و العشرين من جمادى الآخرة سنة ١٤١٩ هجرية الموافق التاسع عشر من أكتوبر سنة ١٩٩٨ ميلادية وهو ابن ثلاث وستين سنة " يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً

فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ". ويقول رسول الله ﷺ : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث : صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به ".

أبنـاؤه

ومن سعادات الشيخ البازي رحمه الله تعالى أن له أبناءً أربعة كل واحد منهم عالم فاضل بعلوم قديمة وعصرية داخلية وخارجية بتوفيق الله عز وجل . و بأدعية الوالد المشفق و بتوجهه التام و تعليمه وتربيته كل واحد منهم أنموذج له و مصداق لكلمات النبوة على صاحبها ألوف التحية من أنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أوعلم ينتفع به . فكأنّ المرحوم يقول على لسان الحال :

تلك آثارنا تدل علينـا فانظروا بعدنا إلى الآثار

و صحّ ما قيل : إن الولد سرّ لأبيه ، وكل إناء يترشح بما فيه .

فالأكبر منهم الشيخ محمد زبير الروحاني البازي خريج الجامعة الأشرفية بلاهور وفاضلُها ذهب إلى السعودية وكمّل تعليمه في مكة المكرمة بجامعة أمّ القرى و عاد إلى الوطن فناب مناب الوالد الفقيد بالجامعة الأشرفية . و الثاني منهم محمد عزير الروحاني البازي خريج الجامعة الأشرفية بلاهور . كان يدرس بالجامعة الأشرفية بعد فراغه من دروس الحديث للطلبة الواردين من أوروبّا وغيرها باللغة الإنكليسية . ثم رحل إلى أمريكا لإعداد رسالة الدكتوراه (بي ، أيج ، دي) وفّقه الله لتحصيلها و تكميلها .

و الثالث منهم محمد زهير الروحاني البازي و الرابع عبدالرحمن الروحاني البازي وكلاهما في مرحلة الاستفادة العلمية في رحاب الجامعة الأشرفية . وفّق الله الجميع لما يحب و يرضى .

و الله أسأل أن ينفعنا بعلوم شيخنا الجليل وأن يجعل علومه من الصدقات الجاريات والباقيات الصالحات لنا و للأجيال القادمة .

ثم بعد هــذا البيان نسطر فيما يلي رسالة المحقق المدقق صاحب التصانيف الكثيرة البديعة الشيخ الروحاني البازي رحمه الله تعالى . و يبحث فيها الشيخ البازي رحمه الله تعالى عن حياته و أحواله و عن خدماته الدينيّة

والعلميّة تحديثًا بنعم الله تعالى وشكرًا له . ندرجها هٰهنا بتمامها و بعبارتها من غيرزيادة ونقص رومًا لتحصيل مطلوب الطالبين لتراث السلف الصالحين .

هذه رسالة الشيخ البازي رحمه الله تعالى و سمّاها

كتيب

الحياة و بعض النشاطات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسوله خاتم الأنبياء محمد و على آله وأصحابه أجمعين .

أمّا بعد . فهذه خلاصة ترجمتي و ذكر بعض خدماتي في الإسلام والدعوة الإسلامية و في ميدان العلم و التاليف و غير ذلك .

ثم إن أحوالي و شئوني في هذا الموضوع تتنوع أنواعًا متعددة :

١ - منها بيان حياتي و ترجمتي بالاختصار .
٢ - و منها بيان مناظراتي في ردّ أهل البدع المرتكبين أعمالاً تخالف التوحيد .
٣ - و منها بيان مناظراتي الواقعة بيني و بين الكفرة النصارى وغيرهم .
٤ - و منها بيان مناظراتي الواقعة بيني و بين علماء الفرقة القاديانية أتباع غلام أحمد مرزا المتنبي الكذّاب الدجّال .
٥ - و منها بيان مناظراتي الواقعة بيني و بين منكري الأحاديث النبوية .
٦ - و منها بيان مناظراتي الواقعة بيني و بين أهل الرفض و التشيع .

٧ - و منها ذكر مَن أسلم و مَن آمن من الكفرة بدعوتي و إرشادي .

٨ - و منها ذكر ما خدمت العلم الإسلامي والمسلمين بتدريس جميع الفنون الإسلامية .

٩ - و منها ذكر مَن تابوا و أصلحوا من المسلمين بعد ما كانوا مجرمين سارقين تاركين للصلوات و الصيام .

١٠ - و منها ذكر أسفاري للإرشاد والدعوة الإسلامية وإصلاح المسلمين .

١١ - و منها ذكر ما خدمت العلم والدين بتاليف كتب كثيرة في فنون شتّى بلغات متعددة .

و كل ذلك محض فضل الله تعالى و توفيقه و إعانته و هدايته ولا حول ولا قوة إلّا بالله . و ما ذكرت هذه الأحوال إلّا شكرًا لله عزّ و جل و تحديثًا بنعم الله تعالى لا تكبرًا و فخرًا . أعاذني الله تعالى من الفخر و التكبر .

ما بال مَن أوله نطفة و جيفة آخره يفخر

ترجمتي و بعض أحوال نشأتي

أنا محمد موسى ابن الزاهد التقي المولوي شير محمد البازي . مولدي قرية كَتّهْ خَيْل . و كتّه خيل قرية من مضافات مديرية دَيْرَهْ إسماعيلْ خَان في إقليم سرحد من باكستان . كان جدّنا الأعلى من سُكّان بلدة غَزْنِي أو من سكّان حواليها من ولاية أفغانستان و اسم جدّنا هذا السيّد الشيخ أحمد الروحاني وقبره في سفح جبل من جبال غزني يزار و مشهور في تلك البلاد و كان من كبار أولياء الله تعالى .

و كذلك كان أبي الكريم من الصالحين الزاهدين أهل التقوى و العبادة و من أهل الكشف والمعرفة الباطنيَّة . و كان أبي دائم الاستغراق في مراقبة الله و صفاته و أمور الآخرة ، و مع فقره كان جوده و سخاؤه مشهورًا . و لا يزال أهل قريتي كتّه خيل

و حواليها من القرى يذكرون قصص جوده وكرمه العجيبة بطريق الاستعجاب والحيرة . قرأ والدي بعض الكتب الدينية على بعض العلماء في قرية كٹه خيل .

مات أبي في مرض طويل مرض اجتماع الماء في البطن والمعدة . وكنتُ عند موت والدي صغيرًا ابن خمس سنين أو أصغر .

وعند زيارتي لقبر والدي سمعت مرارًا من داخل قبره تلاوة القرآن الشريف خصوصًا تلاوة سورة الملك التي هي منجية تلاوة واضحة جيدة بلسان فصيح و صوت حسن يأخذ بمجامع القلوب ويجذبها كأنّه مزمار من مزامير آل داود . وكنت أشعر بخوف و قشعريرة أوّلاً و كانت أمّي تشجّعني وتقول لي : لا تخف . فاستأنستُ بالتّلاوة و زال الخوف من سماع تلاوة القرآن من داخل قبره . وهذا من عجائب الكرامات .

و في كتب التاريخ أنّ بعض الناس كانوا يسمعون من قبر ثابت البناني العارف بالله تلاوة القرآن الشريف .

ثم بعد موت أبي ربتني والدتي الذاكرة لِلّٰه كثيرًا الصالحة الصائمة القائمة لِلّٰه تعالى وسبحانه .

ثم إن أبي و أمي من بني هاشم من السَّادات . وهذه منقبة منيفة عظيمة . ما أحسنها وما أجلها إن وفقني الله تعالى وسبحانه للطاعات والصالحات . فكل أمر مرهون بأعماله ونيّاته يوم القيامة .

وقاسينا مصائب كثيرة في زمن الصغر بعد موت الوالد رحمه الله تعالى .

قرأت علوم الدين بأمر والدتي رحمها الله تعالى و إرشادها حسب وصية أبي رحمه الله تعالى .

قرأت أوائل كتب الفقه و جميع كتب الفارسية على بعض علماء القرية . و هذا وفق طريق تعليم ديارنا في باكستان حيث يلزم للطالب قراءة الكتب الفارسية مثل كتاب پنج گنج و جلستان و بوستان لسعدي وغير ذلك من الكتب . ومع اشتغالي

بهذه الدروس زمن الصغر كنت أخدم أمي وأساعدها في أمور تتعلق بداخل البيت وخارجه . وكنت أشتغل بجمع العلف لبعض دواب البيت وخدمة إتيان الماء من بعيد . وكان الماء في بعض الأوقات على مسافة ثلاثة أميال .

ثم خرجت بإشارة بعض العلماء لتحصيل العلم إلى بلدة عيسى خيل . وهذا أوّل خروجي لطلب العلم حينما كان عمري أقل من إحدى عشرة سنة .

فبدأت بعلم الصرف و حفظت عدة كتب منه في أشهر عديدة على شيخي فضيلة الشيخ محمد رحمه الله تعالى بإشراف المفتي محمود رحمه الله تعالى .

ثم ذهبت معه إلى قرية أباخيل من قرى مديرية بَنُوں حين انتقاله إليها . فمكثت في أباخيل سنتين و حفظت هناك جميع كتب الصرف إلى الفصول الأكبرية و كتب النحو إلى الكافية و أوائل كتب المنطق على المولوي جان محمد و على المفتي الكبير الشهير في العالم المولوي محمود رحمه الله عزوجل .

ثم ذهبت مع الشيخ المفتي المذكور إلى قرية عبد الخيل . فبقيت معه هناك نحو سنتين وقرأت عليه شرح الجامي ومختصر المعاني وكتب المنطق إلى سلم العلوم والمقامات الحريرية و أصول الشاشي وشرح الميبذي لهداية الحكمة و شرح الوقاية في الفقه و بعض كتب القراءة و التجويد .

ثم سافرت إلى أَكَورَهْ خَتَكْ . و هي بلدة معروفة من مضافات مديرية بشاور . و مكثت هناك في جامعة دارالعلوم الحقانية نحو سنتين و قرأت هناك جميع كتب المنطق إلّا القاضي مبارك وجميع كتب الفلسفة من الطبعيات والالٰهيات و أقليدس و كتب الميراث و أصول الفقه إلّا التلويح شرح التوضيح للتفتازاني و قرأت المطول و جميع كتب الأدب العربي .

وسافرت من أكوره ختك في الإجازات السنوية إجازات شهر رمضان إلى بلدة راوَلْپِنْدِي . فقرأت ترجمة القرآن الشريف و شرحه و تفسيره على المفسر الموحّد

الكبير جامع الفنون مولانا غلام الله خان رحمه الله تعالى .

ومولانا الشيخ غلام الله خان رحمه الله تعالى كان رئيس الموحّدين وأهل السنة والجماعة وكان من أشدّ أعداء المبتدعين ، وكان سيفًا مسلولاً على رؤوس أصحاب البدعة . مضى عمره في الجهاد معهم . جزاه الله خيرًا و أدخله جنة الفردوس .

ثم ذهبت إلى ملتان و دخلت في الجامعة الكبيرة قاسم العلوم . فمكثت فيها ثلاثة أعوام وتخرجت من جميع العلوم من الفقه والحديث والتفسير والمنطق والفلسفة والأصول وعلم التجويد وعلم القراءة قراءات السبع ، و قرأت جميع الكتب المهمّة الباقية .

ثم عينت أستاذًا و مدرسًا في المدرسة الجامعة مطلع العلوم في بلدة كَوئِتَهْ من إقليم بلوجستان إلى مدة . وكنت في جامعة مطلع العلوم رئيس جميع الشيوخ المدرسين في هذه الجامعة .

ثم عينت ريئس المدرسين والشيوخ في جامعة إسلامية في بلدة بورَيوالَهْ من إقليم بنجاب .

ثم انتقلت إلى جامعة قاسم العلوم بملتان من إقليم بنجاب وكنت فيها الأستاذ الأعلى .

ثم إلى الجامعة الأشرفية ببلدة لاهور من إقليم بنجاب وهي أشهر وأكبر جامعة في دولة باكستان .

فأنا من سنة ١٩٧١م إلى هذا الزمان شيخ الحديث والتفسير و الفقه و الفنون في هذه الجامعة الكبيرة و مشغول بالتدريس فيها .

القسم الأوّل من منن الله تعالى على هذا العبد الضعيف

ثم إن لِلّٰه تعالى وسبحانه عليّ في باب العلم مننًا ونعمًا لا تعدّ ولا تحصى . خصّني بأمور علمية شريفة و منن عظيمة منيفة من بين علماء هذا العصر . أقول هذا تحديثًا بنعمة الله الكريم وشكرًا لجزيل آلائه لافخرًا و رياءً ، وكيف يفخر مَن أوله نطفة وآخره جيفة و بين يديه القبر وعقبات الآخرة لا يدري فيها مصيره و فيها يسئل عن ذرة من أعماله .

ما بال مَن أوله نطفة و جيفة آخـره يفخر

١ - فممّا مَنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى به عليّ أني ما سكنت في مدرسة وجامعة للتحصيل إلاّ وأنا كنت أسبق الطلبة و فوقهم في نتائج الامتحانات والاختبارات . وما سبقني في ذلك أحد منهم بل ما ساواني منهم طالب قط . وهكذا كان حالي إلى أن تخرجت من العلوم كلها حتى أن بعض الطلبة من الرفقاء كانوا يجتهدون إلى غاية ويحفظون كتب الدرس للامتحان خفية كي يفوقوني في حلبة المسابقة مسابقة امتحانية لكن ما نجح أحد بمرامه . هذا . ولِلّٰه الحمد . وحتى أن الشيوخ والطلبة كانوا يتحيرون ويتعجبون من شدة ذكائي و قوة حافظتي و سعة مطالعتي و إحاطتي بما في كتب الدرس زمن التعليم . وهنا قصص من هذا الباب كثيرة أطوي عنها الكشح اختصارًا .

٢ - و ممّا مَنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى به عليّ أني كثيرًا ما كنت أحل المسائل المشكلة في الفنون أو العبارات الصعبة في الكتب حلاًّ يندمغ به الإشكالات في زمن الطلب والتحصيل و قد عجز عن حلها المدرسون الكبار بل أساتذتي العظام . فكانوا يختبرونني بأسئلة استصعبوها أو عجزوا عن حلها و يمتحنونني في الدروس بمواضع صعبة من العبارات في الكتب التي قد قضوا عليها بالغلط وأنا لا أعرف حالهم . فكنت أحلها بداهةً و أقرر تقريرًا ينتفي به إشكال الكلام و ينحل المرام . فيتعجبون تعجبًا . و كل ذلك بإحسان و إلهام من الله تعالى وسبحانه و لا فخر . و هذا أمر غريب قلما رآه أحد من

العلماء في المتعلمين . و هنا غير واحد من الأخبار والقصص المتعلقة بهذا الباب أترك ذكرها .

٣ – و ممّا مَنَّ الله تبارك وتعالى به عليّ أن الخصلة المذكورة لي باقية إلى الآن بل ازدادت ازديادًا بتوفيق الله تعالى و إحسانه . ولِله الحمد والمنة . فأذكر بتوفيق الله تعالى أثناء الدروس للطلبة و في التصنيفات توجيهات و أسرارًا من عند نفسي في حل المعضلات العلمية و المغلقات من فنون شتّى كالتفسير والحديث والفقه والأصول والمنطق والفلسفة وعلم الأدب العربية وغير ذلك . فلي توجيهات جيدة وتقريرات قوية في غير واحد من مغلقات هذه العلوم تعانق القلوب وتصافح الأذهان وتدخل الأذن قبل الإذن قد خلت عنها الزبر . و مصنفاتي و دروسي شاهدا عدل على ذلك . و مَن شك فليرجع إلى كتبي نحو " بغية الكامل " و " فتح العليم " و " فتح الله " وغير ذلك .

٤ – و ممّا مَنّ الله تعالى به عليّ أنه وفّقني بفضله و كرمه لاستخراج أجوبة كثيرة خلت عنها الزبر واستنباط غير واحد من توجيهات و وجوه ما فتق بها الآذان من قبلي . وذلك عند حل سوال علمي مهم و دفع مشكلة علمية قوية . حتى أني ربما أذكر في حل سوال واحد نحو عشرة وجوه من الأجوبة و التوجيهات أو نحو عشرين أو أكثر إلى عدة مآت . و كتبي تنبئك ماسطرت إن طالعت و حققت ، و يثلج بها صدرك إن فتشت و دققت .

و هذا الاستكثار من الأسرار المكتومة و الدقائق المكنونة و العلوم السنية والوجوه العلية نعمة من الله تعالى عظيمة . ولا يقدر على الاستكثار هذا إلّا مَن رزق سعة العلم و بسط المطالعة و دقّة النظر و ذاكرة قوية و ذهنًا غوّاصًا بفضل الله وكرمه . و إن شئت مصداق ذلك فارجع إلى بعض تصانيفي . فذكرت في كتَابي " فتح العليم " نحو مائة و تسعين جوابًا و توجيهًا لحل الإشكال العظيم في تشبيه حديث " كما صليت على إبراهيم " مع أسرار و دقائق علمية كثيرة من هذا الباب .

حتى قال بعض العلماء بعد رؤية " فتح العَليم " : ما سمعنا أن أحدًا من العلماء القدماء ذكر لمسألة علمية هــذا القدر من عدد الأجوبة والتوجيهات بل ولا نصفها . و قال بعض كبار أئمة الحرمين الشريفين عند مطالعة " فتح العليم ": إن أمثال هذه التحقيقات لا يقدر عليها عامة علماء العصر ، و إنما كان هذا شان العلماء قبل خمسمائة سنة أو أكثر من ذلك .

وأنهيت في " فتح الله " وجوه خصائص الجــلالة إلى ما ينيف على سبعمائة و خمسين خاصة . فلا يطلع أحد من الفضلاء على هذا الكتاب إلّا و هو يتعجب من جمع هذه الخصائص الكثيرة . أقول هذا تحديثًا ولا فخر .

ورأيت في السلف الشيخ العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ممتازًا في هذه الخصلة السنية حيث سلك في غير واحد من كتبه هذا المسلك من ذكر أجوبة و وجوه كثيرة لحل سوال واحد أو إيضاح مطلب واحد . فأنا متبع منهجه وسالك سبيله و إن كنت قليل البضاعة ذاقلم مكسور وصدر مصدور و أنى للظالع أن يدرك شأو الضليع .

أسير خلف ركاب النجب ذاعرج مؤملا جبر ما لاقيت من عوج
فإن لحقت بهم من بعد ماسبقوا فكم لرب السما في النَّاس من فرج
و إن ظللت بقفر الأرض منقطعا فما على عرج في ذالك من حرج

و حق و الحق أحق أن يحق أن البعيد قريب إذا التقى العزم و التّوفيق كما أن القريب بعيد إذا تلاقى التفريط و التعويق .

٥ - و ممّا مَنّ الله تعالى به عليّ تصنيفي لكتب كثيرة في فنون شتّى . وسهل الله لي طريق التاليف والتصنيف و أسباب ذلك بتوفيقه و فضله . فصنفت نحو مائة كتب في فنون مختــلفة من التفسير والحديث والمنطق والفلسفة والهيئة و النجوم القديمة و الحديثة و علم المرايا و علم الأبعاد و الصرف والنحو و سائر العلوم العربية و البلاغة و علم التاريخ وغير ذلك . وأقول كما قال بعض القدماء من العلماء : ما من مسألة مهمة

من مهمات الفنون و العلوم إلاّ و أنا أستطيع بفضله تعالى وكرمه أن أؤلف فيها كتابًا كبيرًا أو رسالة بتوفيق الملك المنعام . و الحمد لله على إحسانه و كرمه .

٦ - وممّا أنعم الله تعالى به عليّ في باب التصنيف أن جعل تسويدي للتصانيف تبييضًا لها ومسودتي مبيضة على ما جمعت علومًا كثيرة وحوالات على كتب الأئمة متوفرة . ولله الحمد و المنة و لا فخر .

و هذه خصلة نادرة الوجود مَنّ الله تعالى وسبحانه بها عليّ فيما بين العلماء الكبار . فإن المصنفين أغلبهم يسودون أولاً بجمع المسائل من غير رعاية ترتيب و من غير لحاظ تحسين ونحو ذلك ثم يرجعون و يكررون النظر فيها فيبيضون بتغيير ما كتبوا أوّلاً و إيقاع نبذ من المحو و الإثبات فيها . و كون المسودة مبيضة قل مَن يتصف بها . و يعدّ هذا الوصف من النوادر و يورد في أثناء المدائح .

ولذا قال الشيخ عبد الحي اللكنوي رحمه الله تعالى : و إني أحمد الله حمدًا كثيرًا على أنه جعلني فيما بين علماء عصري متصفًا بهذه الصفة و جعل مسوداتي لمؤلفاتي مبيضة أو كالمبيضة . انتهى . قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في طبقات النحاة عند سرد أحوال العلامة قطب الدين الشيرازي شارح حكمة الإشراق و القانون و التحفة الشاهية و نهاية الإدراك : إن مسودته مبيضة . انتهى .

٧ - و ممّا مَنَّ الله تعالى به عليّ التبحر في العلوم كلها النقلية و العقلية من التفسير و الحديث والفقه والكلام والأصول و المعاني والبيان و النحو والصرف و الاشتقاق و اللغة العربية و سائر علوم العربية وما يتعلق بذلك و المنطق و الطبعيات والإلهيات وعلم السماء والعالم والهندسة وعلم الهيئة القديمة اليونانية والهيئة الحديثة الكوبرنيكسية . و لي تصانيف في هذه العلوم و تعاليق على كتبها .

بل أعرف بالضبط و المعرفة الجيدة غير واحد من الفنون التي لا يعرفها علماء العصر فضلاً عن التبحر و التمهر فيها . و مشايخي الكبار وأكابر علماء العصر الذين هم

في مرتبة مشايخي يعترفون لي بذلك . و ربما جعلوني حكمًا في تحقيق بعض المسائل المختلفة المهمة و ربما فوضوا إليّ تحقيق مباحث مهمة معضلة عجز عن تحقيقها علماء الزمان عن آخرهم و طلبوا مني بسطها و تحقيقها ، فحققتها بالأدلة المقنعة و استقصيت الكلام فيها بالأدلة الشافية الكافية بتوفيق الله تعالى و فضله . فسلموا لذلك و أعجبهم ما ذكرت و عملوا بوفق ما حررت و حققت . ولله الحمد و المنة .

و بالجملة سهل الله تعالى لي هـذه العلوم لاسيما العلوم العقلية من المنطق والفلسفة بأنواعها حيث وهب لي فيها مقام المجتهد المطلق . فأبحث في فصولها و أبوابها وأحكامها وأسبابها بالنقض والإبرام و بذكر الحقائق السنية و إيراد الدقائق العلية حسب أصول المعقول كأني مجتهدها و مؤسسها و أخوض في مباحث لم يخض فيها أحد قبلي وأستنبط علومًا وأسرارًا لم يطمثهن أحد من قبلي وأستنبط خرائد لم يطمثهن أحد غيري .

و أبدي في الدروس بين حلقات الطلبة و العلماء من النكات المخفية والعلوم المستورة ما يظن السامع أن عمري مضى في هذا الفن الواحد و في استحكامه . و هكذا حال درسي لجميع كتب الفنون العقلية والنقلية . و هكذا يحسب سامع كل درس لي في جميع الفنون . و ذلك لكثرة ما يسمع من النقض و الإبرام على وفق الأصول و ضبطي للأصول و الفروع ، و لكثرة ما يقرع سمعه من بدائع اللطائف و لطائف البدائع . ولله الحمد و لا فخر .

ذكرت نبذًا ممّا مَنّ الله به عليّ تحديثًا بالنعم و ترغيبًا للطلبة والعلماء في جمع العلوم و هدايةً لهم إلى مسالك الفنون و اشارةً لهم إلى أن من جدّ وجد و من دقّ الباب و لَجَّ وَلجَ . و لنعم ما قيل :

بجد لا بجد كُل مجـد وهل جد بلاجد بمجد

هذا . والله أعلم و علمه أتم و فضله أجل و نعمه أكمل .

٨ - تبليغ الإسلام و الدعوة إليه و ترغيب الناس إلى الإسلام و إلى الشرائع الدينية والعلوم الإسلامية و ترهيبهم من الكفر و المعاصي من أهم فرائض العلماء ورثة الأنبياء .

و التبليغ نوعان :

الأوّل تبليغ الإسلام لغير المسلمين و دعوتهم إلى أن يؤمنوا بالله تعالى و يوحّدوه و يؤمنوا بصدق نبينا ﷺ و صدق ما جاء به من الشريعة .

والنوع الثاني إرشاد المسلمين العصاة المنهمكين في اتباع الهوى التاركين للصلوات المعرضين عن عمل الحسنات و الصالحات .

و كل واحد قسمان :

الأوّل باللسان و هو ظاهر .

و الثاني بالقلم كالتصانيف و إذاعة الأحكام الإسلامية و إشاعة تفصيل الموضوعات الدينية بأدلتها المقنعة في الجرائد .

هذه أربعة أنواع الإرشاد و التبليغ .

والله تعالى بفضله و منّه وفّقني للعمل بجميع أنواع الدعوة و الإرشاد . و الحمد لله و المنة .

فقد أسلم بإرشادي و جهدي المسلسل في ذلك أكثر من ألفي نفر من الكفّار و بايعوا على يدي و آمنوا بأن الإسلام حقّ و شهدوا أن الله تعالى واحد لا شريك له و دخلوا في دين الله فرادى و فوجًا .

حتى رأيت في بعض الأحيان أسرة كافرة مشتملة على عشرة أشخاص فصاعدًا أسلموا و بايعوا للإسلام على يدي بإرشادي في وقت واحد و ساعة واحدة . والحمد لله ثم الحمد لله .

و في الحديث : لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك مما تطلع عليه الشمس و تغرب .

خصوصًا أسلم بإرشادي وتبليغي نحو خمسين نفرًا من الفرقة الكافرة الملحدة القاديانية أصحاب المتنبي الكذّاب الدجّال مرزا غلام أحمد .

و أسلم غير واحد من الفرقة الكافرة طائفة الذكريين بإرشادي ونصحي و بما بذلت مجهودي وقاسيت المشقة الكبيرة في الإرشاد و التبليغ .

والفرقة الذكرية فرقة في بلادنا لايؤمنون بكون القرآن كتاب الله تعالى ولا يحجون إلى كعبة الله المباركة بل بنوا بيتًا في ديار مكران من ديار باكستان يحجون إليه و لهم عقائد زائغة .

وأمّا إرشادي المسلمين العصاة التاركين لأداء الزكاة والصلوات والصوم وغيرها فله نتائج طيبة و أحسن و أحسن . ولِلّٰه الحمد والفضل و منه التوفيق . فقد تاب آلاف من المجرمين المجاهرين بالفسق من الرجال والنساء وأصبحوا من مقيمي الصلوات و توجهوا إلى أداء الزكاة والصوم والأعمال الصالحة ، و تبدلت حياتهم و انقلبت أحوالهم . ولا أحصي عدد هولاء التائبين لكثرتهم .

خدمتي الإسلامية في المناظرات

٩ – قد اتفقت لي مناظرات كثيرة لسانية مشافهة في المجالس و قلمية أي بالرسائل مع غير واحد من الكفرة الفجرة .

و ألقيت نفسي لهذا المرام الإسلامي في مهالك ومقاتل تستنتج القتل غالبًا وكان الناس يظنون فيها أن المفسدين الكفرة يحتالون في قتلي لكن إلى الآن حفظني الله عزوجل ، كيف و مَن كان لِلّٰه كان الله له . فالحمد لله و له الفضل . نعم أصابني من الكفرة و الفجرة مصائب كثيرة . والله حسبي نعم المولى و نعم النصير .

مناظراتي مع القاديانيّين الكفرة

١٠ – ناظرت كثيرًا و مرارًا علماء القاديانية فرقة أصحاب المتنبي الكافر الدجَّال غلام أحمد مرزا . وهزمتهم و دمغت أقوالهم و أدلتهم التي اعتمدوا عليها .

و رأيت غير مرة أن نفرًا منهم بعد المنَاظرة جاؤا إليّ و أسلموا و أيقنوا أن ذلك المتنبي مرزا غلام أحمد كافر دجّال .

و أخبروني أن القاديانيين يقولون في مجالس خلواتهم : إنّ الشيخ محمد موسى البازي رجل منطقي فلسفي نحوي متكلم محدث مفسر جامع للفنون و العلوم كلها . ما ناظرنا أحدًا أجمع و أكبر علمًا من هذا الشيخ محمد موسى البازي . ولله الحمد و المنة .

مناظراتي مع النصَارى

١١ – ناظرت غير واحد من كبار علماء النصارى و أبطلت ما يزعمون من إلهيّة عيسى عليه الصلاة والسلام و أثبتُّ بأدلّة كافية شافية أن عيسى عليه الصلاة والسلام عبد الله و رسوله و أنه حيّ في السماوات .

مناظراتي مع أهل التشيع و الروافض

١٢ – ناظرت كثيرًا كثيرًا في بلاد شتّى الروافض و الشيعة و رددت خرافاتهم وأباطيلهم و كشفت عن عقائدهم الزائغة و أثبتُّ بأقوال أئمتهم و حوالات كتبهم المعتبرة و الدلائل العقلية و الآيات و الأحاديث بطلان ما زعموا و اعتقدوا . و هذا أمر طويل .

مناظراتي مع طائفة غلام أحمد برويز منكر حجية الأحاديث النبوية

١٣ – في باكستان و الهند فرقة للزنادقة و الملاحدة يقولون : إن القرآن يكفي لمعرفة جميع أمور الشريعة المحمدية .

و يقولون : إنه لا حاجة إلى التمسك بالسنة النبوية . و يقولون : إن الأحاديث النبوية في الصحاح الستة وغيرها كلها باطلة وضعها أعداء الإسلام و ضعفاء المسلمين (أعاذنا الله من شرهم) . وصنفوا في ذلك كتبًا كثيرةً ولهم أتباع كثيرون في دول متفرقة .

و قد اتفقت لي مناظرات كثيرة مع كبيرهم غلام أحمد برويز الزنديق . و ذلك في مجالس و مواقع كثيرة خصوصًا في مجالس ذوي العلم و النهى مجالس محكمة القضاة و وكلاء القضاة ماهري العلم الجديد .

فإن هذا الزنديق المذكور أضلّ ناسًا و قضاة و وكلاء القضاة و غيرهم . و بعد مناظراتي معه تابوا ورجعوا إلى الإسلام وإلى أن السنة النبوية لا غنى عنها في الإسلام .

وكانت لهذا الزنديق غلام أحمد برويز ردود و اعتراضات على الأحاديث النبوية والآثار و على بعض الأصول الإسلامية عجز عن جوابها كثير من العلماء فأبطلتها و دمغتها بما فتح الله تعالى عليّ حتى اطمأنت قلوب الناس الموجودين في تلك المجالس . ولله الحمد و منه التوفيق .

مناظراتي مع أهل البدعة

١٤ – في بلادنا أصحاب البدعة كثيرون . و لهم شوكة و قوة و كثرة . و قد وقعت بيني و بين علمائهم مناظرات ومباحثات رددت فيها على بدعاتهم وخرافاتهم و رسومهم التي اخترعوها وجعلوها جزءً للإسلام و لأحكامه .

وهذه المناظرات بعضها لسانية وقعت في محافل الناس و بعضها قلمية . و أبطلت مزعوماتهم الباطلة و رسومهم المدمرة بأدلة قوية منقولة و معقولة . ولله الحمد و المنة .

أسفاري للتبليغ والدعوة الإسلامية

١٥ – سافرت إلى بلاد نائية في أطراف دولتنا باكستان بل إلى دول خارجة أسفارًا

كثيرةً و ذلك للإرشاد و تبليغ أحكام الإسلام والدعوة الدينية . وألقيت هناك خطابات كثيرة في مجالس حافلة .

والحمد لله تعالى على ما رأيت لهذه الأسفار فوائد كثيرة ونتائج طيبة ، إذ صلحت الأحوال الدينية لآلاف الناس و تابوا من ترك الصلوات و ترك الصوم و ترك الفرائض ومن جرائم كثيرة كانوا يرتكبونها وتوجهوا إلى الأعمال الصالحة . فا لحمد لله ثم الحمد لله .

خدمتي الإسلامية العلمية بالتصنيف

١٦ – تصانيفي بعضها باللغة العربية و بعضها بلغة الأردو و بعضها بالفارسية وغيرها من الألسنة . ثم إن بعضها مطبوعة وبعضها غير مطبوعة لعدم تيسر أسباب الطباعة . و بعضها صغار و بعضها كبار وبعضها في عدة مجلدات .

وقد وفّقني الله تعالى للتصنيف في جميع الفنون الرائجة قديمًا وحديثًا في علماء الإسلام رضي الله عنهم مثل فنّ علم التفسير و فنّ أصوله و علم رواية الحديث و علم الفقه و أصوله و علم اللغة العربية و الأدب العربي و علم الصرف و علم الاشتقاق و علم النحو و علم الفروق اللغوية و علم العروض و علم القافية وعلم أصول العروض و في الدعوة الإسلامية والنصائح و علم المنطق و علم الطبيعي من الفلسفة و علم الإلهيات و علم الهيئة القديمة و علم الهيئة الحديثة و علم الأخلاق و علم العقائد الإسلامية وعلم الفرق المختلفة و علم الأمور العامة و علم التاريخ و علم التجويد و علم القراءة . ولله الحمد و المنة .

وكذلك درست بتوفيق الله تعالى في المدارس والجامعات كتب أكثر هـذه الفنون إلى مدة . ولله الحمد والمنة .

القسم الثاني من منن الله تعالى على هذا العبد الضعيف

هذا . ولله تعالى وسبحانه عليّ في باب العلم والتبليغ و خدمة الإسلام والمسلمين نعمًا و مننًا لا تحصى . ولله الحمد . ذكرت عدة من هـذه النعم في القسم الأوّل من هذا

الكتيب الخاص .

و أذكر نبذًا من شئوني و أحوالي من هذا الموضوع في القسم الثاني .

و لم أرد من ذكر هذه المنن إلاّ تحديثًا بآلاء الله تعالى شكرًا لجزيل نعمه لا فخرًا و رياءً . وكيف يفخر مَن حاله ما قال الشاعر :

ما بال مَن أوله نطفة　　و جيفة آخره يفخر

١ – فممّا أنعم الله تعالى و سبحانه عليّ أنني في جميع المدة المذكورة من قبل أي مدة التدريس و التعليم (بل في زمان تحصيل العلم و طلبه أيضًا) ما زلت مبلغًا مذكرًا واعظًا آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر .

فما زلت و لا أزال ألقي الخطابات تبليغًا و عظةً في مجالس و حفلات هائلة كبيرة مزدحمة مشتملة على آلاف السامعين من الخواص والعوام . وأسافر لهذا الموضوع إلى بلاد نائية في أقاليم باكستان و أرجائها لطلب الناس إيّاي و لغير طلبهم . و رأيت لهذه المواعظ و الخطابات نفعًا كثيرًا و خطاباتي هذه باللغة الشعبية الأردو و غيرها .

٢ – ومما أنعم الله جَلّ جلاله وعمّ نواله عليّ أنني ما زلت خطيبًا للجمعة في بعض المساجد الكبيرة الجامعة مواظبًا على إلقاء خطاب و موعظة من قبيل النصيحة والتبليغ والأمر بالمعروف و النهى عن المنكر بلغة الشعب الباكستاني في كل جمعة قبل صلاة الجمعة غالبًا و بعدها في بعض الأيام . و ذلك في مجمع حافل و جم غفير من السامعين المستمعين . و رأيت الناس يأتون لسماع مواعظي من أطراف البلاد وحدانًا و أفواجًا و ذلك في كل يوم جمعة .

و ظهر لخطاباتي و مواعظي بفضل الله تعالى وسبحانه نفع كثير و تاثير غريب في القلوب . ولله الحمد . قال الله تعالى : وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ .

حتى تاب ببركة ذلك من المعاصي و فعل المنكرات آلاف من الفسقة الفجرة العصاة من تاركي الصلوات والصوم والحج و غير ذلك من الفرائض ، و من السارقين

و قطاع الطريق و من الخائنين والغاصبين و آكلي الربا والمقترفين للفحشاء والمنكر ومن الروافض السابّين أصحاب رسول الله ﷺ و من الفرقة المبتدعة الضالّة وغير هؤلاء من الطغاة .

٣ – و ممّا أنعم الله تعالى وسبحانه عليّ أنه وفّقني لخدمة العلم والإسلام والمسلمين وخصّني لهذا الشغل الديني الإيماني و عصمني من الأمور الدنيوية كالتجارة و نحو ذلك من الأمور التي تعوق عن خدمة الإسلام والعلم والمسلمين . و الحمد لله جل مجده على أن لم يحبب إليّ مكاسب الدنيا و مجلبة الأموال و حطام الدنيا الفانية اللاهية . فإن حبّ الدكاكين و بناء المصانع و تحصيل العقار و إحياء الأراضي والبساتين بالزرع و صرف العمر في ذلك و مضي الأوقات الغالية في السوق و هيشاتها غرور و خسارة .

أين هذه الأمور الفانية من العلم الديني و التصنيف و تدريس الحديث النبوي و التفسير و مطالعتهما و من الخدمة في سبيل الإسلام و المسلمين .

٤ – و ممّا أنعم الله جلّ وعلا عليّ أن أوقاتي كلها أو جلها ليلاً و نهارًا مشغولة في أمور ثلاثة . ولله الحمد و المنة .

الأمر الأوّل : ذكر الله تعالى وسبحانه والدعاء في الخلوة و الجلوة وما يقتضيانه أساسًا و فرعًا .

الأمر الثاني : الخدمة في سبيل الإسلام والمسلمين والتذكير وإلقاء الخطابات و العظة والإنذار و التبشير و الترغيب و الترهيب و إصلاح الأمة و الدعوة إلى الله تعالى و الإرشاد إلى صراط مستقيم صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم . ولله الحمد و المنة .

الأمر الثالث : العلم من باب التدريس والمطالعة لكتب الحديث والتفسير والفنون المختلفة و كتابة العلوم و تحرير المسائل و الأسرار و المباحث و التفكر في ذلك .

فما نمت حياتي على الفراش (ما خلا زمن السفر والمرض) إلّا وأكتب العلم وأبحاثه . فإذا تعبت من الكتابة أستريح على الفراش مضطجعًا و آخذ كتابًا أطالعه

و بيدي قلم أعلم به على مواضع الحوالة في التصنيف والتاليف وهكذا إلى أن يغلبني النوم فأضع الكتاب و أنام .

هذا ديدني و عادتي المستمرة . ولذا لاتزال توجد ذخيرة كبيرة من الكتب عند رأس فراشي .

ولا أذكر في حياتي إلاّ ما شاء الله تعالى (وإلاّ نادرًا بل أندر) أني نمت على الفراش مثل نوم عامة الناس من غير مطالعة كتاب . ولله الحمد والفضل .

٥ – و ممّا أنعم الله تعالى وسبحانه عليّ أنه وفقني للتاليف و التصنيف و حبب إليّ ذلك . فما تمضي أوقاتي كلها أو جلها إلاّ في ذكر الله تعالى وعبادته وطاعته و في العلم وخدمته والمطالعة والجمع والتاليف و التصنيف و الترصيف .

فألفت كتبًا كثيرةً في كل فنّ . وهذا الأمر نادر في هذا الزمان فقلّ مَن صنّف في فنون كثيرة .

حتى أرى كثيرًا من العلماء متحيرين متعجبين عن جمعي للفنون و تمهري في تلك الفنون الكثيرة و عن تصنيفي في جلها . ولله الحمد و المنة .

٦ – و ممّا أنعم الله تعالى به عليّ أنه وفقني في زمن التحصيل وطلب العلم و في زمن التدريس بعده إلى الآن للمجاهدة في حفظ الكتب والمسائل و لبذل المجهود في مطالعة أسفار العلوم و استفراغ الطاقة في توسيع دائرة الاطلاع على العلوم و الفنون .

ولا آلو جهدًا في الجمع والمطالعة للكتب و ربما ينفجر عليّ الفجر الصادق في الليالي الطويلة و أنا مشغول في المطالعة و التاليف و أسهر سهرًا من غير أن تذوق عيناي النوم .

فأقوم واضعًا للقلم و الكتاب إلى صلاة الفجر . هكذا حالي الآن و كذا كانت حالي و عادتي في زمان طلب العلم . ولله الحمد و المنة و الفضل .

كيف و قد قال الإمام القاضي أبو يوسف رحمه الله تعالى : العلم لا يعطيك بعضه إلّا إذا أعطيته كله . أي كل الأوقات . وحكي عن بعض كبار المشايخ أنه كان يطالع الكتب ساهرًا سائر الليل فإذا انحلت له معضلة دينية و مشكلة علمية قال : أين هذه اللذائذ لأبناء الملوك . وأشار إلى لذة حل المشكلات من المسائل و الأبحاث .

و حكي أن الإمام محمد بن الحسن رحمه الله تعالى كان يطالع الكتب و يشتغل بحل الأبحاث العلمية سائر الليل . و كان يدفع النوم بالماء البارد و يقول : النوم من الحرارة فلابد من دفعه بالماء البارد .

و ما أحسن ما قيل :

فمن رام المنى ليلا يقوم ومن طلب العلى سهر الليالي
يغوص البحر من طلب اللآلي

۷ - و ممّا أنعم الله جل مجده عليّ و الحمد لله على ذلك حمدًا كثيرًا برؤيتي في زمان طلب العلم مبشرات كثيرة .

و في الحديث المرفوع الصحيح : لم يبق من النبوة إلّا المبشَّرات . قالوا : و ما المبشرات يا رسول الله ؟ قال : الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له .

و أخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا : أن الرسالة و النبوة قد انقطعت فلارسول بعدي ولا نبي . قال : فشق ذلك على الناس . فقال : لكن المبشرات . فقالوا : يا رسول الله ! و ما المبشرات ؟ قال : رؤيا المسلم و هي جزء من أجزاء النبوة .

و أخرج الترمذي عن عبادة بن الصَّامت رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى " لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ". قال : هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له .

و أخرج الترمذي عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَن

رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي .

فرأيت في أيَّام طلب العلم النبي ﷺ مرارًا و بشّرني ببشارات متعــددة . منها البشرى بأنّ الله تعالى وسبحانه يجعلك من العــلماء و يوفقك للتاليف والتصنيف في فنون كثيرة ، و أوصاني بالتقوى و الورع .

و ها أنا معترف بالقصور و العجز و التواني و الكسل .

و إنما الرؤيا تسر وما أشرت إلى المنامات المباركة إلّا لأنها تسر المؤمنين وأن كل مؤمن يفرح بها .

و إلّا فمعتقدي و معتقد أسلافنا الكرام أن مناط النجاة و مدار الفَـلاح في الدارين التوحيد و التقوى و الأعمال الصالحــة و اتباع أحكام الشريعة الغراء الإسلامية . فأدعو الله تعالى وسبحانه أن يغفر زلّاتي و يستر عوراتي و أن يجعلني من العلماء الصالحين لا من العــلماء المفسدين و أن يعصمني من البدعة و الحدث في الإسلام . إنه تعالى بالإجابة جدير و على كل شيء قدير .

٨ – وممّا أنعم الله عزوجل به عليّ أنه هيّأ لي أسباب التعليم و سنى لي أسباب التدريس و مجالس التلاميذ الجمّ الغفير و جعلني مدرسهم و أستاذهم في فنون العلم سيما في فني التفسير و الحديث . و هذه نعمة لله تعالى عظيمة . ولله الحمد و المنة .

و كلّ شيء رهين أسبابه حسب قضاء الله تعالى و مجالس الدراسة و التدريس ومحافل الطلاب من أسباب العلم و الإرشاد و التبليغ كما لا يخفى .

وحكي أن بعض الكبار من العلماء السالفين لم يرزقوا مجالس الطلاب وحرموا رونق الدرس فكانوا يتأسفون لذلك طوال حياتهم .

و الحمد لله تعالى حمدًا لا نهاية له على أن يسر لي أسباب إشاعة العلم و شرفني بمجالس دروس مستمرة حاوية على جم غفير من التلاميذ وحبب دروسي إليهم ومنحني

حظًّا وافرًا من شهرة حسنة جذابة لقلوب طلبة العلم إلى القراءة والدخول في صفوف دروسي و صيتة وافية جلابة للمتعلمين عطشى الفنون لاسيما عطشى فني التفسير والحديث حيث يأتون إلى جامعتنا الأشرفية لسماع دروسي وللقراءة عليّ فوجًا فوجًا من كل فجٍّ عميق و من بلاد نائية بل من دول أخرى خارجة عن باكستان أيضًا .

حتى أن جماعة طلابي وتلاميذي في درس الحديث النبوي حديث النبي ﷺ الموجودين في جامعتنا الأشرفية للقراءة عليّ كتب الحديث المبارك في هذه السنة ١٤٠٦-١٤٠٧هـ وكذا في كل سنة أكثر و أكبر عددًا من طلبة الحديث الموجودين في كل جامعة من دولة باكستان . و هكذا حال دروسي الحديثية كل سنة في هذه الجامعة .

٩ – و ممّا أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ أن تلاميذي الواردين لدي لتحصيل العلم و قراءة الفنون عليّ لاسيما فن الحديث المبارك ليسوا من دولة باكستان فحسب .

بل يأتون كل سنة للقراءة والدخول في جامعتنا الأشرفية من دول كثيرة غير باكستان أيضًا من الهند و إيران و أفغانستان و الجزائر و ماليزيا و بورما و بنغله ديش و الفيلبين و يوغنده و نيجيريه وغينيه و نيروبيه و غير ذلك من دول قارة أفريقيا .

و من بلاد سمرقند ، بخارا ، تاشقند الداخلة في دولة الاتحاد السوفيتي .

١٠ – وممّا أنعم الله جل جلاله عليّ أن منحني التمهر في العلوم الشائعة كلها وحباني الحذاقة و الإتقان لجميع الفنون الذائعة المشهورة في أسلافنا الكرام من العرب والعجم منذ ألف سنة فصاعدًا و في فنون نصاب التعليم الرائج في بلاد الهند و باكستان و افغانستان و غيرها المسمى بالدرس النظامي والنصاب النظامي .

و ذلك فضل الله و كرمه ، فله الحمد و الفضل .

و هذه أسماء الفنون التي أعرفها بالضبط و أتقنها و تدرس و تعلم في جامعات بلادنا ومدارسها وكانت تدرس وتحصل في عهد أسلافنا العظام منذ ألف سنة فصاعدًا :

علم الحديث ، علم التفسير ، علم الفقه ، علم أصول التفسير ، علم أصول

الحديث ، علم أصول الفقه ، علم العقائد ، علم التاريخ ، علم الفرق المتخالفة ، علم اللغة العربية ، علم الأدب العربي المشتمل على اثني عشر فنًّا و علمًا كما صرح به الأدباء ، علم الصرف ، علم الاشتقاق ، علم النحو ، علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع ، علم قرض الشعر ، علم المنطق ، علم الفلسفة الأرسطوية اليونانية ، علم الإلهيات من الفلسفة اليونانية ، علم الطبيعيات من الفلسفة اليونانية ، علم السماء والعالم ، علم الرياضيات من الفلسفة اليونانية ، علم تهذيب الأخلاق ، علم السياسة المدنية من الفلسفة ، علم الهندسة أي علم أقليدس اليوناني ، علم الأبعاد ، علم الأكر ، علم اللغة الفارسية و الأدب الفارسي ، علم العروض ، علم القوافي ، علم الهيئة أي علم الفلك البطليموسي اليوناني ، علم التجويد للقرآن ، علم ترتيل القرآن ، علم القراءات .

١١ – وممّا أنعم الله تعالى به عليّ أني أعرف ، بفضل الله و كرمه ، بطريق الضبط والإتقان و الحذاقة غير واحد من فنون و علوم لا يعرفها عامة علماء هذا الزمان فضلا عن المهارة و الحذق فيها . و من هذه الفنون و العلوم علم الهيئة الكوبرنيكسية و هو علم الفلك الجديد و هو علم لطيف شريف مهم يعرف به كثير من الآثار المخفية في الكون و تنحل به كثير من مشكلات القرآن ومعضلات الحديث و يعرف به عجائب قدرته تعالى و علا و غرائب ملكه و ملكوته و يطلع به على جميل نظام العلويات و السفليات .

و هذا العلم علم الفلك الجديد والفلسفة الحديثة خصني الله تعالى به من بين عامة علماء الإسلام بفضله تعالى و كرمه . ولله الحمد .

١٢ – وممّا أنعم الله عزوجل به عليّ أنه وفّقني توفيقًا بتسهيل الأسباب ، برحمته و فضله و كرمه ، أن درست جميع الكتب الشائعة في نصاب تعليم بلادنا و دروسها الموسوم بالدرس النظامي و بالنصاب النظامي المشهور الجاري في جامعاتنا و مدارسنا .

وأكثر هذه الكتب مغلقة جدًّا جدًّا لاتنحل بأنامل الأنظار بل تحتاج إلى

المهارة التامة والملكة العلمية الراسخة . و بلغ صعوبة عبارات بعض هذه الكتب و دقة مطوياتها إلى حدّ لا يقــدر على تدريسها و تفصيل مجملاتها و تبيين معضلاتها و نشر مطوياتها و إظهار مكنوناتها و تنقيح أبحاثها و توضيح مسائلها إلاّ شرذمة من الفضلاء و طائفة قليلة من كبار العلماء الجامعين للفنون و العلوم .

ثم إن هذه الكتب كتب دروس جامعاتنا أكثرها للقدماء و الأقدمين من العلماء الذين صنفوها قبل ٣٠٠ سنة أو ٤٠٠ سنة أو ٥٠٠ سنة أو ٦٠٠ سنة أو ٧٠٠ سنة أو ٨٠٠ سنة أو ٩٠٠ سنة أو ١٠٠٠ سنة فصاعدًا .

و معلوم أن مصنفات القدماء أصعب بحثًا و بيانًا و حلاًّ .

ولا تدرس في جامعات بلادنا و مدارسها مؤلفــات المتأخرين فضــلا عن مؤلفات المعاصرين .

ثم إن هذه الكتب درستها مرات كثيرة و بعضها درستها أكثر من عشر مرات و البعض أكثر من عشرين مرة و ذلك في سنين مختلفة و جامعات و مدارس متعددة .

نعــم الآن اختص درسي بالتفسير و الحديث و بعض الفنون . فتمضي أكثر ساعاتي في تدريس كتب الحديث المبارك و التفسير و في بعض الساعات أشتغل معهما بتدريس كتب بعض الفنون أيضًا .

و هذه أسماء بعض الكتب التي درستها في أعوام مختلفة :

فمن علم الحديث المبارك : الصحاح الســتة الصحيحان للبخاري و مسلم رحمهما الله تعالى ، والسنن للنسائي عليه الصلاة والسلام ، وأبي داؤد رحمه الله تعالى ، وابن ماجه رحمه الله تعالى ، والجامع للترمذي رحمه الله تعالى ، وكتاب الشمائل للترمذي عليه الصلاة والسلام ،

والموطأن للإمامين مالك رحمه الله تعالى ومحمد رحمه الله تعالى ، و شرح معاني الآثار للطحاوي رحمه الله تعالى ، و مشكوة المصابيح و غير ذلك .

و من علم التفسير : تفسير الجلالين ، و تفسير البيضاوي ، و تفسير القرآن بتمامه .

و من علم أصول الحديث : نخبة الفكر ، شرح نخبة الفكر ، و المقدمة المنسوبة إلى السيد السند رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ و غير ذلك .

و من علم الفقه : كتاب الخلاصة ، و القدوري ، و نور الإيضاح ، و كنز الدقائق ، و شرح المستخلص ، و شرح الياس ، و الوقاية ، و شرحها المشهور بشرح الوقاية بمجلداته الثلاث ، و مختصر الوقاية ، و كتاب الهداية أربع مجلدات و غير ذلك .

و من علم أصول الفقه : أصول الشاشي ، نور الأنوار شرح المنار ، كتاب الحسامي ، تنقيح الأصول ، مع شرح التوضيح لصدر الشريعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ، التلويح شرح التوضيح للتفتازاني مجلدان كبيران و غير ذلك .

و من علم العقائد : كتاب العقائد النسفية ، شرحه للتفتازاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ، عقائد عزيزية مع شرحها لشاه عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ، حاشية الخيالي على شرح العقائد ، المواقف لعضد الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ، شرح المواقف للسيد السند رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ و غير ذلك .

و من علوم المعاني والبيان والبديع : كتاب تلخيص المفتاح ، شرحي التلخيص المختصر والمطول للتفتازاني وغير ذلك .

و من علم المناظرة : كتاب الرشيدية ، مناظرة عضدية مع شرحها و غير ذلك .

و من علم الأدب العربي : نفحة العرب ، نفحة اليمن ، المقامات الحريرية ، ديوان أبي الطيب المتنبي ، ديوان الحماسة لأبي تمام ، السبع المعلقات ، مقامات بديع الزمان ، ديوان حسان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وغير ذلك .

و من علم العروض و القافية : محيط الدائرة ، الكافي مع شرحه .

و من علم الفلسفة اليونانية : هداية الحكمة ، الهدية السعيدية ، شرح العلامة

الميبذي لهداية الحكمة ، شرح الصدر الشيرازي لهداية الحكمة و هو شرح مبسوط جدًّا ، الشمس البازغة كتاب كبير ضخم مفصل ، إشارات ابن سينا ، شرح الطوسي لإشارات ابن سينا ، شرح الرازي للإشارات و غير ذلك .

و من علم المنطق : إيساغوجي و شروحه الكثيرة مثل كتاب قال أقول وغيره ، بديع الميزان ، ميزان المنطق ، التهذيب للتفتازاني رحمه الله تعالى ، شرح التهذيب لملاّ عبد الله رحمه الله تعالى ، شرح التهذيب للمحقق الدواني رحمه الله تعالى ، شرح شرح التهذيب لمير زاهد الهروي رحمه الله تعالى ، شرح غلام يحي رحمه الله تعالى على الزاهد ، كتاب التعريفات المنطقية ، الرسالة القطبية للقطب الرازي رحمه الله تعالى ، شرحها لمير زاهد رحمه الله تعالى ، وشروح شرح مير زاهد الكثيرة ، الرسالة الشمسية ، شرحها المسمى بالقطبي لقطب الدين الرازي رحمه الله تعالى ، سلم العلوم لمحب الله رحمه الله تعالى ، بحر العلوم شرح سلم العلوم ، شرح السلم لملاّ حسن رحمه الله تعالى ، شرح السلم لحمدِ الله رحمه الله تعالى ، شرح السلم للقاضي محمد مبارك رحمه الله تعالى وغير ذلك .

و من علم الصرف كتب كثيرة منها : كتاب زرّادي ، و كتاب دستور المبتدي ، و علم الصيغة ، وصرف مير ، والزنجاني ، و مراح الأرواح ، و صرف البهائي ، و ميزان الصرف ، و فصول أكبرية ، والشافية لابن الحاجب رحمه الله تعالى و غير ذلك .

و من علم النحو : نحو مير ، شرح مائة عامل ، هداية النحو ، الكافية لابن حاجب رحمه الله تعالى ، الفوائد الضيائية شرح الكافية للجامي رحمه الله تعالى ، الألفية لابن مالك رحمه الله تعالى بشروحها ، حاشية الفوائد الضيائية للشيخ عبد الغفور رحمه الله تعالى و غير ذلك .

و من علم التجويد و القراءات المتواترة و غير المتواترة : كتاب الفوائد المكية ، اللمعات ، جمال القرآن ، التسهيل ، المقدمة للإمام الجزري رحمه الله تعالى ، الشاطبي رحمه الله تعالى في بيان القراءات المتواترة ، إجراء القراءات المتواترة و غير ذلك .

و من علم الحساب : كتاب خلاصة الحساب للبهاء العاملي رحمه الله تعالى ، شرح الخلاصة للشيخ عصمة الله رحمه الله تعالى و غير ذلك .

و من علم أصول تفسير القرآن : كتاب علوم القرآن ، كتاب جواهـر القرآن للشيخ غلام الله عليه الصلاة والسلام ، الفوز الكبير .

و من علم الفلك اليوناني و علم الأبعاد : التشريح للبهاء العاملي ، التصريح للشيخ لطف الله المهندس رحمه الله تعالى ، السبع الشداد لابن كمال الدين حسين الطباطبا عطاءالله رحمه الله تعالى ، ملخص الجغميني ، شرح الملخص للفاضل الرومي ، نيل البصيرة في نسبة سبع عرض الشعيرة ، الإفادة الخطيرة في مبحث نسبة سبع شعيرة و غير ذلك من كتب علم الهيئة الأرسطوي البطليموسي اليوناني . هذا . ولا تدرس في جامعات بلادنا و معاهدنا إلّا الهيئة القديمة الأرسطوية اليونانية .

و أمّا الهيئة الحديثة الكوبرنيكسية فلا يعرفها أحد من علماء الإسلام غير هذا العبد الضعيف محمد موسى البازي .

و من علم الفلك الجديد الكوبرنيكسية درست عدة من مؤلفاتي في هذا الفن بلغات متعددة مثل كتابي الهيئة الحديثة ، و كتابي الفلكيات الجديدة ، و كتابي سير القمر و عيد الفطر و غير ذلك .

ولا يوجد لأحد من علماء الإسلام تاليف في هذا الفن فن علم الفلك الحديث سوى هذا العبد الضعيف محمد موسى البازي .

١٣ – و ممّا أنعم الله عزّ وجلّ عليّ أنه خصني بالمهارة في فني علم الفلك الجديد و علم الفلك القديم من بين علماء الإسلام .

فلايوجد أحد منهم هو ماهر في هذين الفنين كليهما غيري . أقول هذا تحديثًا بنعم الله تعالى وشكرًا لا فخرًا . ولله الحمد و المنة .

و صنفت في هٰـذين العلمين كتبًا أكثر من ثلاثين كتابًا ما خلا تأليفي في فنون أخر . ولله الحمد و الفضل .

١٤ – وممّا أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ أنه اتفق العـلماء علماء باكستان بتدريس

بعض مؤلفاتي من علم الفلك الجديد في الجامعات والمدارس حتمًا ولزومًا وأدخلوها في نصاب كتب التعليم لازمًا في بلادنا .

إذ لا يوجد لديهم كتاب آخر مناسبًا للتدريس في هذا الفن و لم يفوزوا بسفر آخر في هذا العلم أنسب و أحسن و أجمع من كتبي .

و هذا أمر غريب قلما يكون له نظير في الهند و باكستان و أفغانستان وغيرها .

لأن علماء هذه البلاد يأنفون و يترفعون من تدريسهم التلاميذ مؤلفات العالم المعاصر لهم .

١٥ - و ممّا أنعم الله تعالى وسبحانه عليّ اعتماد غير واحد من كبار علماء الدول والممالك و معولهم عليّ و على علمي و استحسانهم مباحثي العلمية و تحقيقاتي الفنية و تآليفي في العلوم .

و العلماء ورثة الأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات . فاعتمادهم على شخص علمًا و دينًا سعادة لذلك الرجل لا تساجل و كرامة لا تماثل . و في ذلك وقائع و حكايات متعددة سارة .

و من تلك الواقعات حكاية و واقعة العالم الكبير الحبر المحقق العلامة الإمام صاحب مكارم الأخلاق فضيلة الشيخ عبد الله بن حميد رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ رئيس مجلس القضاء الأعلى في المملكة السعودية إذ أهديت أنا بعض كتبي بيد رجل أمين إلى فضيلة الشيخ المذكور رئيس مجلس القضاء . فقال الشيخ المذكور عند استلام الكتب لذلك الرجل الأمين : أهذا هو محمد موسى البازي الذي هو جامع علوم الفنون كلها و الذي هو أشهر علماء الدنيا في علم الفلك خاصة ؟ قال الرجل الأمين : قلت : نعم . ثم قال له الشيخ المكرم المذكور : أما أرسل إليّ بيدك الشيخ البازي بعض تآليفه في علم الفلك ؟ قال الأمين : قلت : لا .

هـذا الذي كتبه إليّ ذلك الرجل الأمين في رسالته بعد المقابلة مع الشيخ

المذكور الإمام عبد الله بن حميد رحمه الله تعالى .

ثم إن الشيخ المذكور الإمام عبد الله بن محمد بن حميـد رحمه الله تعالى أرسل إلى هذا العبد الضعيف البازي خطابًا بل غير واحد من رسائل و خطابات (كما أرسلت إليه في الرد رسائل) تدلّ على رابطة المحبة لله تعالى القوية بيني و بينه (ولله الحمد) و طلب مني بعض تصانيفي في علم الفلك .

و كنت أحب الشيخ الإمام المذكور صاحب مكارم الأخلاق كثيرًا كما كان هو يحبني كثيرًا . وكانت هذه المحبة لله تعالى . وكانت هذه الرابطـة رابطة المحبة مبنية على حب العـلم و على حب العلماء . وكانت باقية مستمرة إلى أن توفي رحمه الله تعالى وتبقى في يوم القيامة وإلى أن نقوم عليها إن شاء الله تعالى في المحشر . و ما أحسن ما قال الإمام الشَّافعي رَحمه الله تعالى شانه : نعم الوصلة بين العلماء العلم .

و هـذه صورة خطاب واحد للشيخ العلامة المحترم عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله تعالى أدرجها هنا أنموذجًا من بين رسائل خطابه الكثيرة المرسلة إليّ .



المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
مجلس القضاء الاعلى

الرقم ١/١٢٧١
التاريخ ٧/٨/١٣٩٩هـ
المشفوعات ٢ نسخ ٢

من عبد الله بن محمد بن حميد الى حضرة الأخ المكرم الشيخ محمد موسى استاذ الحديث والتفسير والفقه وسائر العلوم في الجامعه الاشرفيه سلمه الله

لاهور : باكستان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد :

فقد وصلني خطابكم الكريم المتضمن للافاده عن صحتكم وعافيتكم نحمد الله على نعمه ونسأله شكرها والمزيد منها .

هديتكم القيمه وهي مؤلفكم الثمين كتابان قيمان وصلا شكرالله لكم واكثر فوائدكم النافعه وسأقرأ الكتابين ان شاء الله وأكتب لكم عن مرئياتي فيهما ويصلكم هدية ارجو قبولها الا وهي كتاب (التبيان في اقسام القرآن) للعلامه ابن القيم . وكتاب (السياسه الشرعيه والحسبه) لشيخ الاسلام ابن تيميه وهي كتب نافعه في بابها واذا يمكنكم بعث شيئا من مؤلفاتكم في علم الفلك أكون شاكرا .

والسلام عليكم . ،،،،،

رئيس مجلس القضاء الأعلى



عبد الله بن محمد بن حميد

ن / س

١٦ - و ممّا أنعم الله تعالى شانه عليّ أنه وهب لي حظًّا وافرًا من الشهرة المقبولة والصيتة المسموعة بين علماء باكستان في جميع العلوم الإسلاميه من التفسير والحديث و الفقه وغير ذلك من الفنون سيما في علم الفلك القديم و الجديد حتى أن كثيرًا من العلماء الذين هم معمرون و في درجة شيوخي وغيرهم يستفتونني في مسائل عويصة و مباحث علمية مشكلة عسيرة .

و حتى أنهم قد جعلوني حكمًا في عدة من المسائل العالمية المهمة التي اختلفوا فيها و كثر فيها القيل و القال .

من تلك المسائل المختلف فيها اختلافهم في مقدار وقت الصبح في باكستان بل في بعض ممَالك أخرى أيضًا اختلافًا أفضى إلى القتال والسباب اختلفوا في أن وقت الصبح من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس ما مقداره و كم هو ؟

و كذا اختلفوا في أن انحطاط الشمس تحت دائرة الأفق عند بدء الفجر الصادق كم درجة ؟

و يتفرع على هذا التشاجر الاختلاف في نهاية الليل ونهاية السحور وغاية جواز الأكل والشرب ليلاً في شهر رمضان .

فقال كل منهم بما ارتأى و بما استبان له و بدا و رمٰى كل واحد منهم عن قوسه بنبله و أتى بما استطاع من طله و وبله .

و يبتني على هذا الاختلاف غير واحد من الأحكام و كذا اختلفوا في مقدار وقت المغرب و في نهاية الشفق الأحمر و منتهى الشفق الأبيض و بداية وقت العشاء و غير ذلك .

ثم لما بلغ سيل الاختلاف الزبى استنبأوني مرارًا فرادٰى و أفواجًا .

ثم حكموني و فوضوا تحقيق الحق إليّ و أصروا عليّ و الحوا . فحققت ما هو

الحق والصواب عندي والله الموفق و هو المستعان .

فانقادوا لما فصلت و أوضحت و سلموا ما أبرمت وحررت و اعترفوا بصحة ما كتبت وهذبت وانقضى الشر و النزاع و صلح الأمر . ولله الحمد و المنة و الفضل .

١٧ – وممّا أنعم الله تبارك وتعالى عليّ أن كثيرًا من فضلاء الممالك النائية والقريبة وعلمائها مازالوا ولايزالون يستفتونني (كما أن غير واحد من فضلاء باكستان يستفتونني) في بعض مسائل عويصة وأبحاث معضلة لاسيما مسائل رؤية الهلال هلال عيد الفطر وغيره وما يترتب على ذلك ، و مسائل أوقات الصلوات الفجر و العشاء و غيرها ، و وقت بداية الصوم و نهايته ، و مباحث سمت القبلة المتعلقة بعلم الفلك و علم الحديث وما يبتني على هذه المسائل و الأبحاث من الأحكام الشرعية .

ومن هؤلاء العلماء المستفتين بعض علماء الهند وفضلاء لندن وإنكلترا و بعض ممَالك أوروبا حيث تأتي إليّ منهم رسائل الأسئلة و الاستفتاء تترى .

و إذا تأخر مني الردّ لرسائلهم و على أسئلتهم لكثرة أشغالي العلمية يكتبون إلى بعض كبار رجال باكستان و علماءها مستشفعين بهم إليّ طالبين أن أرد على رسائلهم و أسئلتهم و أن أكتب إليهم أجوبة ما استفهمونيها وأن أحل ما استعجم عليهم .

هذا . و ما توفيقي إلاّ بالله تعالى شانه .

١٨ – و ممّا أنعم الله تعالى و تبارك به عليّ أنه كره إلى نفسي الغيبة أكل لحوم الإخوة المسلمين . ولا ريب أن الغيبة سم ناقع و مرتع و خيم . فطوبى لمن عصمه الله عزوجل من هذه الفتنة العمياء والآفة الصماء . فلا أتذكر أني اغتبت أحدًا أو ذكرت عيوبه على ظهر الغيب إلاّ مَن جاز ذكر عيوبه شرعًا مثل الفجرة المجاهرين و المبتدعين و نحو ذلك .

ولا أزكي نفسي على الله تعالى بل أردت التحديث بنعمة الله تبارك و هو الهادي و المستعان والموفّق .

ولقد وصل إليّ (بل ما زال يصل عليّ) خبر بعض العلماء المصاحبين إيّاي والفضلاء المستكثرين الجلوس لدي أنهم يثنون عليّ على ظهر الغيب هذه الخصلة الصالحة النادرة في هذا الزمان و أنهم يتحيرون من شدّة تنزيهي ساحتي و لساني عن الغيبة المحرمة و طيّ كشحي عن هذه السيئة و المعرة .

و إنهم يقولون : هذه عادة غريبة في هذا العصر إذ قلّما تجالس أحدًا إلّا و تراه مولعًا بالغيبة و أكل لحوم المسلمين مستوليًا عليه هذه العادة السيئة . هذا . ولله الحمد والمنة .

١٩ – و ممّا أنعم الله عَزَّوَجَلَّ به عليّ أنه هداني في باب العقائد إلى الصراط المستقيم صراط عقائد السلف الصالح و أئمة الإسلام الكبار المقتدى بهم من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين و من بعدهم من الذين اتبعوهم بالإحسان ، وعصمني من عقائد تنافي التوحيد في ذات الله تعالى و في صفاته فلاشريك له تعالى في ذاته و صفاته .

و إنه هو المستعان في الأمور كلها و إنه هو قاضي الحاجات المجيب للدعوات و إنه الذي يجب علينا أن ننادي إليه في المصائب و النوائب فلا كاشف للمصائب إلّا هو و إنه لا يعلم الغيب إلّا هو .

و إن الخلق عن آخرهم فقراء إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ محتاجون إليه ولا شافي للأمراض إلّا هو . وإنه لامانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد . فهذا هو صراط مستقيم .

كما أخرج أصحاب السنن عن إسماعيل عن سليمان بن حرب عن حماد عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله قال : خطّ لنا رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا خطًّا طويلًا و خطّ لنا سليمان خطًّا طويلًا و خطّ عن يمينه و عن يساره فقال : هذا سبيل الله منها . ثم خطّ لنا خطوطًا عن يمينه و يساره و قال : هذه سبل و على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه .

ثم تلا هذه الآية " وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ ".

و عن عمر بن سلمة الصمداني رحمه الله تعالى قال : كنّا جلوسًا في حلقة ابن مسعود رضي الله عنه في المسجد و هو بطحاء قبل أن يحصب . فقال له عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان أتى غازيًا : ما الصراط المستقيم يا أبا عبد الرحمن ؟

قال : هو و ربّ الكعبة الذي ثبت عليه أبوك حتى دخل الجنة . ثم حلف على ذلك ثلاث أيمان ولاء . ثم خطّ في البطحاء خطًّا بيده و خطّ بجنبيه خطوطًا و قال : ترككم نبيّكم صلى الله عليه وسلم على طرفه و طرفه الآخر في الجنة . فمن ثبت عليه دخل الجنة و مَن أخذ في هذه الخطوط هلك .

٢٠ – وممّا أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ حفظي لحرمة أشياخي أحياء وأمواتًا. فما زرت أحدًا منهم إلّا و أرى خدمته والتواضع له في الكلام والمعاملات والجلوس في مجلسه بطريق الأدب من الواجبات عليّ .

و أعتقد أن رضاه سعادة لي في الدارين . و روي عن علي رضي الله عنه أنه قال : أنا عبد مَن علّمني حرفًا واحدًا إن شاء باعني و إن شاء تركني .

و أعتقد أن الذي حصل لي من العلم إنما هو من المادة التي أعطانيها شيخي .

و أنا مع كثرة التلاميذ وشهرتي بين العلماء إذا زرت واحدًا من شيوخي ولو كان من صغار العلماء الغير المشهورين (هذا باعتبار الظاهر و إلّا فكل شيخ أكبر شانًا من تلميذه) أساعده حسب استطاعتي من وجوه شتّى و أخدمه في المجلس خدمة تلميذ صغير لشيخ كبير تواضعًا وأداءً لبعض حقوقه وطلبًا لدعائه و رضائه . و أعد هذه الخدمة لنفسي مسرةً و فخرًا و سعادةً و سيادةً .

و أكبس جسده و إن وجدت فرصة أمسح الزيت على رأسه مع حضور تلاميذي . ولا أنقبض ولا أخجل من خدمة الشيخ لأجل حضور طلبتي بل أفرح فرحًا

على أن الله تعالى وفّقني لخدمة الشيخ .

٢١ – و ممّا أنعم الله تبارك و تعالى به عليّ أنه وفّقني لإحياء السنة المطهرة و أعطاني حظًّا من تبليغ السنة و إشاعتها و حبّب إلى نفسي هذا الشغل المبارك عملًا و فعلًا و قولًا .

و جعلني محدثًا شارحًا لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومفسرًا لكتابه العظيم المجيد وأستاذًا للحديث و التفسير و مدرسهما .

فلا تمضي أكثر أوقاتي و ساعات ليلي و نهاري إلّا في تدريس الحديث و التفسير و مطالعتهما وتحريرهما و التفكر فيهما .

حتى أن تدريسي كتب الحديث فقط (فضلًا عن تفسير القرآن و تدريس التفسير وغيره) ينتهي في بعض الأيام إلى خمس أو ست من الساعات متواليًا في كل يوم . فأتكلم على شرح الأحاديث المطهرة روايةً و درايةً و سندًا و متنًا و استنباطًا للمسائل الفقهيّة و استخراجًا للنكات والأسرار العلميّة و الأدبيّة والدينيّة في مجلس مزدحم من التلاميذ ست ساعات أو خمس ساعات متتابعًا . ولله الحمد الكثير والشكر .

و أرجو من سعة رحمة الله تعالى أن يتقبل مجالسي هذه العلميّة التدريسيّة بقبول حسن و أن يحشرني يوم القيامة في زمرة مَن وردت في حقهم آثار و رويت في فلاحهم أخبار مرفوعة سارة مبشرة تورث الطمانينة .

كما روى أبوسعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع : نضّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها . فرب حامل فقه ليس بفقيه . رواه ابن حبان في صحيحه وغيره .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا : نضّر الله امرأً سمع منّا شيئًا فبلّغه كما سمعه . فرب مبلّغ أوعى من سامع . رواه أبوداود و الترمذي .

و روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارحم خلفائي . قلنا : يا رسول الله ! و مَن خلفاؤك ؟ قال : الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي و يعلمونها الناس . رواه الطبراني في الأوسط .

و روي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له . رواه مسلم .

٢٢ – و ممّا أنعم الله جل شانه به عليّ أنه كره إلى قلبي البدعة و الحدث في الإسلام أشدّ كراهية .

و المبتدعون العاكفون على القبور المنادون غير الله تعالى عند الشدائد و المصائب المقترفون للسيئات و الحدث في الدين كثيرون في بلادنا بل في جميع بلاد الدول . و الحمد لله تعالى حمدًا كثيرًا على أن عصمني من البدعة و من حبّ المبتدعة الضالّة و من صحبتهم و الركون إليهم . و الحمد لله جل شانه على أن جلعني من أهل السنة و الجماعة و هداني إلى حبهم و حبّ صراطهم الصراط المستقيم و أرشدني إلى التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم . فقد روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا : مَن تمسّك بسنّتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد .

و عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ . رواه البخاري و مسلم .

و عن العرباض بن سارية رضي الله عنه مرفوعًا : إيّاكم و المحدثات فإن كل محدثة ضلالة . رواه أبو داود و الترمذي .

و روى ابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إيّاكم و محدثات الأمور فإن شرّ الأمور محدثاتها و إن كل محدثة بدعة و إن كل بدعة ضلالة .

التجنب عن السياسة

٢٣ - وممّا أنعم الله تعالى به عليّ أنه حفظني عن أيّ علاقة بالسياسة . و أحمد الله تعالى على أن كره إليّ السياسة و الدخول في هذا الميـدان من أوّل زمن تحصيل العلم و تعلمه إلى هذا الزمان .

وما زلت ولا أزال أوصي تلاميذي بالاحتراز من السياسة . والله تعالى حبّب إليّ العلم ومطالعة الكتب و خدمة العـلم و المسلمين من جهة التعليم و التدريس و التاليف .

و أشكر الله جلّ و علا على أن عصمني من الدخول في حلبـة السياسة . وما أحسنَ ما قيل : السياسة نار تضرم دارًا دخلتها .

و قد جربنا أن مَن دخل في السياسة حرم الترقـي في العلم و في خدمة العلم و حرم رونق التعليم و التصنيف و التاليف و التدريس . هذا . ولله الحمد .

هذا . والحمد لله ربّ العالمين و الصلاة والسلام على رسوله محمد و آله و أصحابه و مَن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

محمد موسى البازي

استاذ الحديث و التفسير بالجامعة الأشرفية ، لاهور ، باكستان .

انتهت رسالة العلاّمة الشيخ البازي رحمه الله تعالى المشتملة على أحواله و ترجمته . والآن نذكر مؤلّفات الشيخ البازي رحمه الله تعالى تكميلاً لإفادة التائقين للفنون و قضاءً لشوق المشتاقين للعلوم . و ذلك حسبما يناسب الكلام و يقتضيه المقام .

فهرستُ مؤلفات الروحَاني البَازي

أعلى الله درجاته في دارالسّلام و طيّب آثاره

ندرج ههنا مؤلفات المحدّث المفسّر الفقيه الرحلة الحجّة الشهير في الآفاق جامع المعقول و المنقول أمير المؤمنين في الحديث العلامة الأوحدي و الفهامة اللوذعي الشاعر اللغوي الأديب الشيخ مولانا محمد موسى الروحاني البازي وآثاره العلمية الخالدة . رَحمه الله تعالى رحمة واسعة .

﴿ **قال الشيخ الروحاني البازي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ في بعض مؤلفاته :** تصانيفي بعضها باللغة العربية وبعضها بلغة الأردو وبعضها بالفارسية وغيرها من الألسنة ثم إن بعضها مطبوعة وبعضها غير مطبوعة لعدم تيسر أسباب الطباعة . و بعضها صغار و بعضها كبار و بعضها في عدة مجلدات .

وقد وفّقني الله تعالى للتصنيف في جميع الفنون الرائجة قديمًا وحديثًا في علماء الإسلام رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ مثل فنّ علم التفسير و فنّ أصوله و علم رواية الحديث و علم الفقه و أصوله و علم اللغة العربية و الأدب العربي و علم الصرف و علم الاشتقاق و علم النحو و علم الفروق اللغوية و علم العروض و علم القافية وعلم أصول العروض و في الدعوة الإسلامية والنصائح و علم المنطق و علم الطبيعي من الفلسفة و علم الإلهيات و علم الهيئة القديمة و علم الهيئة الحديثة و علم الأخلاق و علم العقائد الإسلامية وعلم الفِرق المختلفة و علم الأمور العامة و علم التاريخ و علم التجويد و علم القراءة . ولله الحمد و المنة .

وكذلك درست بتوفيق الله تعالى في المدارس والجامعات كتب أكثر هــذه الفنون إلى مدة . ولله الحمد والمنة .

هذه أسماء نبذة من تصانيف الشيخ البازي رحمه الله تعالى في العـلوم المختلفة و الفنون المتعددة من غير استقصاء

في علم التفسير

١ - شرح و تفسير لنحو ثلاثين سورةً من آخر القرآن الشريف . هو تفسير مفيد مشتمل على أسرار و علوم .

٢ - أزهار التّسهيل في مجلّدات كثيرة تزيد على أربعين مجلّدًا . هو شرح مبسوط للتفسير المشهور بأنوار التنزيل للعلامة المحقّق البيضاوي .

٣ - أثمار التكميل مقدمة أزهار التسهيل في مجلّدين .

٤ - كتابُ علوم القرآن . بيّن فيه المصنف البازي رحمه الله تعالى أصول التفسير ومباديه و علومه الكلية وأتى فيه بمسائل مفيدة مهمة إلى غاية .

٥ - تفسير آية " قُلْ يٰعِبَادِيَ ٱلَّذِيْنَ أَسْرَفُوْا عَلٰٓى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ ٱللّٰهِ " الآية . ذكر فيه المصنف البازي رحمه الله تعالى من باب سعة رحمة الله غرائب أسرار و عجائب مكنونة مشتملة عليها هذه الآية نحو سبعين سرًّا و هذه أسرار لطيفة مثيرة لساكن العزمات إلى غرفات نيرات في روضات الجنّات . فتحها الله عزّ وجلّ على المصنف وقد خلت عنها زبر السلف والخلف . ولله الحمد و المنة .

٦ - كتاب تفسير آيات متفرقة من كتاب الله عزّ وجلّ و هو مجموعة خطابات

تفسيرية كان المصنف البازي يلقيها على الناس و يذيعها بوساطة الراديو في باكستان و ذلك إلى مدة .

٧ - كتاب ثبوت النّسخ في غير واحــد من الأحكام القرآنية و الحديثية و حكم النسخ و أسراره ومصالحه . رسالة مهمة جدًّا فيها أسرار النسخ ما خلت عنها الكتب . كتبها المصنّف البازي دمغًا لمطاعن غلام أحمد برويز رئيس طائفة الملاحدة المنكرين حجيَّة الأحاديث النبويّة في الأحكام الإسلامية . أبطل فيها المصنف البازي رحمه الله تعالى اعتراضات هذا الملحد على الإسلام وعلى حكم النسخ . و ذلك بعد ما اتّفقت مناظرات قلميّة و خطابيّة بين المصنّف و بين هــذا الملحد غلام أحمد و أتباعه .

٨ - فتح الله بخصائص الاسم الله . كتاب بديع كبير في مجلدين ضخمين ذكر فيه المصنف البازي رحمه الله تعالى نحو سبعمائة و خمسين من خصائص و مزايا للاسم الله (الجلالة) ظاهرية و باطنية لغوية و أدبية و روحانية و نحوية و اشتقاقية و عددية و تفسيرية و تاثيرية . و هو من بدائع كتب الدنيا ما لا نظير له في كتب السلف والخلف ولا يطالعه أحد من العــلماء أصحاب الذوق السليم والطبع المستقيم إلّا و هو يتعجب مما اجتهد المصنف البازي في جمع الأسرار و البدائع .

٩ - رسالة في تفسير "هدًى للمتّقين" فيها نحو عشرين جوابًا لحلّ إشكال تخصيص الهداية بالمتّقين .

١٠ - مختصر فتح الله بخصائص الاسم الله .

في علم الحديث

١ - شرح حصّة من صحيح مسلم .

٢ - شرح سنن ابن ماجه .

٣ - كتاب علوم الحديث . هذا كتاب مفيد مشتمل على مباحث و علوم من باب أصول الحديث رواية و دراية .

٤ - رياض السنن شرح السنن و الجامع للإمام الترمذي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في مجلدات كثيرة .

٥ - فتح العليم بحلّ الإشكال العظيم في حديث " كما صلّيت على إبراهيم" . هذا كتاب كبير بديع لا نظير له . فتح الله تعالى فيه برحمته وفضله على المصنف البازي أبوابًا من العلوم ما مستها أيدي العقول وما انتهت إليها عقول العلماء الفحول إلى هذا الزمان . ذكر المصنّف في هذا الكتاب لحلّ هذا الإشكال العظيم نحو مائة و تسعين جوابًا . قال بعض العلماء الكبار في حق هذا الكتاب : ما سمعنا أن أحدًا من علماء السلف و الخلف أجاب عن مسألة دينية و معضلة علمية هذا العدد من الأجوبة بل ولا نصف هذا العدد .

٦ - أجر الله الجزيل على عمل العبد القليل .

٧ - كتاب الفرق بين النبي والرسول . هذا كتاب بديع لطيف ذكر فيه المصنف البازي أكثر من ثلاثين فرقًا بين النبي و الرسول مع بيان عجائب الغرائب و غرائب العجائب و بدائع الروائع و روائع البدائع من باب علوم متعلقة بحقيقة النبوة و بشان الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . و هذا الكتاب لا نظير له في الكتب .

٨ - كتاب الدعاء . كتاب كبير نافع مشتمل على أبحاث مهمة لا غنى عنها .

٩ - النفحة الربانية في كون الأحاديث حجة في القواعد العربية . هذا كتاب كبير أثبت فيه المصنف البازي أن الأحاديث حجة في باب العربية و اللغة . و هو من عجائب الكتب .

١٠ - مختصر فتح العليم .

١١ - كتاب الأربعين البازية .

١٢ - الكنز الأعظم في تعيين الاسم الأعظم . كتاب جامع في هذا الموضوع لم تر العيون نظيرَه في كتب المتقدّمين و لم يقف أحد على مثيله في أسفار المتأخّرين .

١٣ - البركات المكيّة في الصلوات النبوية . كتاب بديع مبارك ذكر فيه المصنف البازي أكثر من ثمانمائة اسم محقَّق من أسماء النبي ﷺ في صورة الصلوات على خاتم النبيّين ﷺ .

١٤ - كتاب كبير على حجيّة الأحاديث النبويّة في الأحكام الإسلامية . كتبها المصنّف دمغــًا لمطاعن طائفة الملاحدة المنكرين حجيّة الأحاديث النبويّة في الأحكام الإسلامية .

في علم أصول الفقه

١ - شرح التوضيح والتلويح . التوضيح والتلويح كتاب مغلق دقيق محقق جدًّا في أصول الفقه و يدرس في مدارس الهند و باكستان و أفغانســتان وغيرها . وهو كتاب عويص لايفهم دقائقه وأسراره إلاّ الآحاد من أكابر الفن فشرحه المصنف البازي شرحًا محققا و أتى فيه ببدائع النفائس و نفائس البدائع .

في علم الأدب العربي

١ - شرح مفصل لديوان أبي الطيّب المتنبي .

٢ - شرح آخر مختصر لديوان أبي الطيب .

٣ - خصائص اللغة العربيّة و مزاياها . هو كتاب ضخيم نفيس لا نظير له في بابه فصل فيه المصنف البازي رحمه الله تعالى الفضائل الكلية و الجزئية لهذه اللغة المباركة

و أتى فيه بلطائف وغرائب و بدائع و روائع تسرّ الناظرين و تهزّ أعطاف الكاملين و حق ما قيل : كم ترك الأول للآخر .

٤ - رشحات القلم في الفروق . هذا الكتاب مما يحتاج إليه كل عالم ومتعلم لم يصنف في هذا الموضوع أحد قبل ذلك أثبت فيه المصنف البازي علومًا و حقائق الفروق و دقائق الحدود و لطائف التعريفات للمصدر الصريح والمصدر المأوّل وحاصل المصدر واسم المصدر وعلم المصدر والجنس و اسم الجنس وعلم الجنس و الجمع و اسم الجمع و شبه الجمع والجنس اللغوي والفقهي والعرفي والمنطقي والأصولي و نحو ذلك من المباحث المفيدة إلى غاية .

٥ - شرح ديوان حسان رضي الله عنه .

٦ - الطوبٰى . قصيدة في نظم أسماء الله الحسنى شهيرة طبعت في صورة رسالة مستقلة أكثر من خمس و عشرين مرة استحسنها العوام والخواص و استفادوا منها كثيرًا .

٧ - الحسنٰى . قصيدة في نظم أسماء النبي صلى الله عليه وسلم طبعت في صورة رسالة منفردة مرارًا .

٨ - المباحث الممهدة في شرح المقدمة . رسالة نافعة في مباحث لفظ المقدّمة الواقع في الخطب .

٩ - ديوان القصائد . مشتمل على أشعاري و قصائدي .

في علم النحو

١ - بُغية الكامل السامي شرح المحصول والحاصل لملاّ جامي . هذا شرح مبسوط محتو على مباحث و حقائق متعلّقة بالفعل و الحرف و الاسم و حدودها وعلاماتها و وقوعها محكومًا عليها و بها وغير ذلك من أبحاث تتعلّق بهذا الموضوع . و هذا كتاب لا نظير له في كتب النحو . فيه بدائع و حقائق

خلت عنها كتب السلف و الخلف . و كتب بعض كبار العلماء في تقريضه : هذا الكتاب غاية العقل في هذا الموضوع . و من أراد أن يطلع على حقائق الاسم و الفعل و الحرف فوق هذا و أكثر من هذا فليستح .

٢ – التعليقات على الفوائد الضيائية للجامي . هــذا شرح الكتاب للعلامة ملاّ جامي . و هو كتاب معروف و متداول في ديار باكستان و الهند و أفغانستان و بنغله ديش و غيرها و يدرس في مدارسها .

٣ – النجم السعد في مباحث " أمّابعــد " . هذا كتاب مفيد لطيف بيّن فيها المصنف البازي رحمه الله تعالى مباحث فصل الخطاب لفظة " أمّابعد " و أوّل قائلها و حكمها الشرعي و إعرابها و ما ينضاف إلى ذلك من المباحث المفيدة و ذكر نحو ١٣٣٩٧٤٠ وجهًا و طريقًــا من وجوه إعراب و طرق تركيب يحتملها "أمّابعد". و هذا من عجائب اللغة العربية فانظر إلى هذه الكلمة المختصرة و إلى هذه الوجوه الكثيرة .

٤ – لطائف البال في الفروق بين الأهل و الآل . هو كتاب صغير حجمًا كبير مغزى نافع جدًّا لا مثيل له في موضوعه . جمع فيه المصنف البازي فروقًا كثيرة و مباحث و دقائق يجهلها كثير من الناس و يحتاج إليها العلماء .

٥ – نفحة الرّيحانه في أسرار لفظة سبحانه . رسالة مفيدة مشتملة على أســرار هذه اللّفظة .

٦ – الطريق العادل إلى بغية الكامل .

٧ – كتاب الدرّة الفريدة ، في الكلم التي تكون اسمًا وفعلاً و حرفًا أو حوت قسمين من أقسام الكلمة الثلاثة . ذكر المصنف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب الذي هو نظير نفسه كلمات تكون اسمًا مرة و حرفًا حينا و فعلا مرة أخرى . و هذا من غرائب كتب الدنيا و مما لا مثيل له .

٨ - رسالة في عمل الاسم الجامد .

٩ - النهج السهل إلى مباحث الآل و الأهل . كتاب نافع لأولى الألباب و سِفر رافع لدرجات الطلّاب لم تسمح في هذا الموضوع قريحـة بمثاله و لم ينسج في هذا المطلوب ناسج على منواله . كتاب فريد جمع أبحاث الأهـل و الآل منها الفروق بين هذه اللفظين التي بلغت أكثر من خمسة و ثلاثين فرقًا و منها الأقاويل في أصـل الآل و منها المباحث و الأقوال في محمل آل النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بهم و غير ذلك من المباحث المفيدة المهمّة جدًّا .

١٠ - رسالة بديعة في حقيقة المشتق .

١١ - رسالة في حقيقة الفعل .

١٢ - رسالة في حقيقة الحرف .

في علم الصرف

١ - كتاب الصّرف . هو كتاب نافع على منوال جديد .

٢ - التصريف . كتاب دقيق في هذا الفن لا نظير له .

٣ - كتاب الأبواب و تصريفاتها الصغيرة و الكبيرة .

في علمي العروض و القوافي

١ - الرّياض الناضرة شرح محيط الدّائرة .

٢ - العيون الناظرة إلى الرياض الناضرة . هذا كتاب لطيف و مفيد جدًّا مشتمل على أصول هذا الفنّ و أنواع الشعر و ما يتعلّق بذلك من البدائع و الحقائق الشريفة .

٣ - كتاب الوافي شرح الكافي . هذا شرح مبسوط للكتاب المشهور بالكافي .

في اللغة العربيّة

١ - كتاب الفـــروق اللغوية بين الألفاظ العربية هو كتاب نافع جدًّا لكل عالم و متعلم و بغية مشتاقي الأدب العربي أوضح فيه المصنف فروق مآت ألفاظ متقاربة معنى .

٢ - نعم النّول في أسرار لفظة القول . كتاب مفيد فصلت فيه أبحاث و مسائل متعلقة بلفظة القول و مادة " ق ، و ، ل " . و أتى فيه المصنف البازي أسرارًا و أثبت بالدلائل أن هذا البناء بحر فحدث عن البحر ولا حرج .

٣ - كتاب زيادة المعنى لزيادة المبنى . ذكر المصنّف فيه أن زيادة المادة و الحروف تدلّ على زيادة المعنى وأتى بشواهد من القرآن والحديث واللغة وأقوال الأئمة .

٤ - فتح الصمد في نظم أسماء الأسد المعروف بلقب نظم الفقير الروحاني في رثاء الشيخ عبدالحق الحقّاني . هذه قصيدة فريدة لا نظير لها في الماضي قد جمع فيها المصنف ما ينيف على ستمائة من أسماء الأسد و ما يتعلق بالأسد و هي في رثاء المحدّث الكبير مسند العَصر جامع المعقولات و المنقولات شيخ الحديث مولانا عبدالحق رحمه الله مؤسّس جامعة دارالعـلوم الحقانية ببلدة أكوره ختك .

٥ - كتاب كبير في أسماء الأسد و ما يتعلق بالأسد .

٦ - رسالة في وضع اللغات .

في النصائح و الدعوة الإسلامية العامة

١ - تعليم الرفق في طلب الرزق .

٢ - استعظام الصغائر .

٣ - تنبيه العقلاء على حقوق النساء .

٤ – ترغيب المسلمين في الرزق الحلال و طِعمة الصالحين .

٥ – منازل الإسلام .

٦ – فوائد الاتفاق .

٧ – عدل الحاكم و رعاية الرعية .

٨ – جنة القناعة .

٩ – أحوال القبر و ذكر ما فيها عبرة .

١٠ – الموت و ما فيه من الموعظة .

١١ – مَن العاقل و ما تعريفه و حدّه .

١٢ – التوحيد و مقتضاه و ثمراته .

في علم التاريخ

١ – تحبير الحسب بمعرفة أقسام العرب وطبقات العرب . كتاب مفيد فيه بيان طبقات العرب وتفصيل أقسامهم و ما ينضاف إلى ذلك .

٢ – الصحيفة المبرورة في معرفة الفرق المشهورة . بيّن المصنف البازي في هذا الكتاب أحوال الفرق في المسلمين و تفاصيل مؤسس كل فرقة .

٣ – مرآة النّجباء في تاريخ الأنبياء . هذا كتاب تاريخي مشتمل على أهم واقعات الأنبياء وتواريخهم عليهم الصلاة والسلام .

٤ – التحقيق في الزنديق . رسالة لطيفة فيها تفصيل تعريف الزنديق و تحقيق لفظه و بيان مصداقه من الفرق الباطلة و حقق فيه المصنف البازي رحمه الله تعالى مستدلًّا بالكتاب و السنة وأقوال الأئمة الكبار أن الفرقة القاديانية أتباع المتنبي غلام أحمد الكذاب الدجال من الزنادقة و أنه لا يجوز إبقاؤهم في

الدول الإسلامية بأخذ الجزية عنهم بل يجب قتلهم .

٥ - عبرة السائس بأحوال ملوك فارس . فصل المصنف البازي رحمه الله تعالى فيه تراجم ملوك فارس حسب ترتيب تملكهم وأحوال طبقتي ملوكهم الكينية والساسانية و ما آل إليه أمرهم و في ذلك عبرة للمعتبرين .

٦ - غاية الطلب في أسواق العرب . كتاب أدبي تاريخي ذكر فيه المصنف البازي تواريخ الأسواق المشهورة في العرب و ما يتعلق بذلك الموضوع من حقائق أدبية .

٧ - إعلام الكرام بأحوال الملائكة العظام . بلغة أردو .

٨ - تراجم شارحي تفسير البيضاوي و مُحشّيه .

٩ - الطاحون في أحوال الطاعون .

١٠ - النظرة إلى الفترة . كتاب صغير مهم تاريخي في مصاديق زمن الفترة و أقسامها بأحكامها وما يتعلق بهذا الموضوع .

١١ - تاريخ العلماء و الأعيان .

١٢ - ترجمة سلمان الفارسي رضي الله عنه .

١٣ - توجيهات علمية لأنوار مقبرة سلمان الفارسي رضي الله عنه . كتاب بديع بيّن فيه المصنف رحمه الله تعالى نحو ثلاثين توجيها علميا لأنوار قبر سلمان الفارسي رضي الله عنه .

في علم المنطق

١ - شكر الله على شرح حمد الله للسنديلي . كتاب حمد الله شرح سلم العلوم للشيخ العلامة حمد الله السنديلي كتاب كبير مغلق دقيق محقق جدًّا في المنطق وهو مما يقرأ و يدرس في مدارس الهند و باكستان و أفغانستان و غيرها

لازما و لا يفهم دقائقه و أسراره إلّا بعض أكابر الفن وللمصنف البازي رحمه الله تعالى شهرة في حل هذا الكتاب فشرحه شرحا محققا و أتى فيه ببدائع .

٢ - التعليقات على شرح القاضي مبارك لسلّم العلوم . كتاب القاضي مبارك كتاب نهائي في المنطق و أشهر كتاب في هذا الفن قد اشتهر بين العلماء و الطلبة بأنه عويص و عسير فهما لأجل العبارات الدقيقة الجامعة للأسرار العلمية و أنه لا يقدر على تدريسه و فهمه إلّا القليل حتى قيل في حقه : كاد أن يكون مجملا مبهما . و هذا الكتاب يدرس في مدارسنا و جامعاتنا فشرحه المصنف البازي شرحًا مبسوطا و سهل فهمه للعلماء و الطلبة .

٣ - التعليقات على سلّم العلوم .

٤ - التعليقات على شرح مير زاهد على ملاّ جلال .

٥ - الثمرات الإلهاميّة لاختلاف أهل المنطق و العربية في أن حكم الشرطية هل هو بين المقدم والتالي أو هو في التالي . بيّن المصنف البازي ثمرات و نتائج اختلاف الفريقين المذكورين في محل القضية الشرطية هل هوفيما بين الشرط و الجزاء أو في الجزاء فقط و فرع على ذلك غير واحد من أدقّ مسائل الحنفية و الشافعية و غير ذلك من الأسرار و هو كتاب عويص لا يفهمه إلّا الآحاد من أكابر الفن ولا نظير له .

٦ - شرح مبحث الوجود الرابطي من كتاب حمد الله (باللغة العربية) .

٧ - شرح بحث الوجود الرابطي من كتاب حمد الله (بلغة الأردو) .

٨ - التحقيقات العلميّة في نفي الاختلاف في محلّ نسبة القضيّة الشرطية بين علماء المنطق وعلماء العربية . هذا كتاب لانظير له عويص لايفهمه إلّا بعض الأفاضل الماهرين في المعقول و المنقول حقق فيه المصنّف البازي أن هذا

الاختلاف وإن كان مشهورًا مسلّما لكن الحق أنه لا خلاف بين هاتين الطائفتين وأن محل النسبة إنما هو بين الشرط و الجزاء عند كلا الفريقين أهل المنطق و أهل العربية و أيّد المصنف مدعاه هذا بإيراد حوالات كتب النحو و ذكر أقوال أئمة النحو و حقق ما لا يقدر عليه إلّا مَن كان ذامطالعة وسيعة جدًّا .

في الطبعيات و الإلٰهيات من الفلسفة

١ - تعليقات على كتاب صدرا شرح هداية الحكمة للعلامة الصدر الشيرازي .

٢ - تعليقات على كتاب مير زاهد شرح الأمور العامة .

في علم الفلك القديم اليوناني البطليموسي

١ - شرح التصريح على التشريح . هـذا شرح جامع مبسوط لكتاب التصريح المشهور المتداول في مدارس الهند و باكستان و أفغانستان و غيرها .

٢ - التعليقات على شرح الجغميني . هـذه التعليقات جامعة لمسائل علم الفلك القديم مع ذكر مسائل الفلك الحديث بالاختصار . و كتاب شرح الجغميني متداول في دروس مدارسنا .

٣ - نيل البصيرة في نسبة سُبع عرض الشعيرة . فصّل المصنف البازي رحمه الله تعالى في هذا الكتاب العجيب مسائل مشكلة ومباحث مغلقة منها أن الجبال هل تضر في الكروية الحسية للأرض أم لا ، بحث فيه المصنف على تعيين أعظم الجبال ارتفاعًا في الزمان الحاضر و في العهد القديم ثم بيّن نسبة أعظم الجبال ارتفاعًا إلى قطر الأرض بيانًا شافيًا .

٤ - كتاب أبعاد السيّارات و الثوابت و أجحامهنّ حسبما اقتضاه علم الفلك القديم

البطليموسي .

٥ - كتاب وجوه تقسيم الفلاسفة للدائرة ٣٦٠ جزء قد أجمع الفلاسفة منذ أقدم الأعصار على تقسيم الدائرة إلى ثلاثمائة و ستين درجة ولايدري الفضلاء فضلاً عن الطلبة تفصيل وجوه ذلك . فذكر المصنف البازي في هذا الكتاب الذي هو نظير نفسه وجوهًا كثيرة غريبة بديعة قد شرح الله تعالى لها صدره و تفرد بها حيث لم يخطر إلى الآن هذه الوجوه على قلب أحد من العلماء .

في علم الفلك الحديث الكوبرنيكسي

١ - الهيئة الكبرى . كتاب كبير مفصّل .

٢ - سماء الفكرى شرح الهيئة الكبرى . هذا شرح لطيف مفيد جدًّا صنف المصنّف الروحاني البازي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ هذا المتن الهيئة الكبرى بإشارة جمع من أكابر العلماء و أماثل الفضلاء ثم شرحه أيضًا بطلبهم و إشارتهم .

٣ - الشرح الكبير للهيئة الكبرى .

٤ - كتاب الهيئة الكبيرة . كتاب كبير جامع لمسائل الفن لا نظير له .

٥ - أين محلّ السماوات السبع . هذا كتاب نفيس مُهِمّ لم يصنّف أحد قبل هذا في هذا الموضوع . صنّفه المصنّف البازي لدفع مطاعن المتنوّرين و الفجرة حيث زعموا أن بنيان الإسلام صار متزلزلا و قصره أصبح خاويًا ، إذ بطلت عقيدة السماوات السبع القرآنية لأجل إطلاق السفن الفضائية و الصواريخ إلى القمر و إلى الزهرة وغير ذلك من السيارات فدمغ المصنف في هذا الكتاب العظيم مطاعنهم بأدلة مقنعة و أثبت أن هذه الأسفار الفضائية تؤيد الإسلام و أصوله و أنها لا تصادم السماوات القرآنية .

٦ - هل للسموات أبواب (باللغة العربي) .

٧ - هل للسموات أبواب (بلغة الأردو) .

٨ - هل الكواكب و النجوم متحركة بذاتها (باللغة العربي) .

٩ - هل للنجوم حركة ذاتية (بلغة الأردو) .

١٠ - كتاب السدم و المجرات و ميلاد النجوم و السيارات (باللغة العربي) .

١١ - هل السماء و الفلك مترادفان (باللغة العربي) .

١٢ - السماء غير الفلك شرعًا (بلغة الأردو) . حقق المصنف في هذين الكتابين اللطيفين البديعين أن السماء تغاير الفلك شرعًا و أن السماء فوق الفلك و أن النجوم واقعة في أفلاك لا في أثخان السماوات . واستدلّ في ذلك بنصوص إسلامية كثيرة و بأقوال كبار علماء علم الفلك الجديد وبأقوال أئمة الإسلام .

١٣ - عمر العالم و قيام القيامة عند علماء الفلك و علماء الإسلام (بلغة الأردو) .

١٤ - الفلكيّات الجديدة . من عجائب كتب الفن كتاب جامع لأصول هذا الفنّ لانظير له ولكونه جامعًا متفردًا في موضوعه وأسلوب بيانه قرره علماء دولتنا في نصاب كتب المدارس والجامعات وجعلوا تدريسه لازمًا في جميع الجامعات و المدارس .

١٥ - كتاب أسرار تقرر الشهور و السنين القمرية في الإسلام .

١٦ - كتاب شرح حديث " أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يصلي العشاء لسقوط القمر لليلة ثالثة " .

١٧ - التقاويم المختلفة و تواريخها و أحوال مباديها و تفاصيل ذلك .

١٨ - أين مواقع النجوم هل هي في أثخان السموات أو تحتهن عند علماء الإسلام و عند أصحاب الفلسفة الجديدة .

١٩ - قدرالمدّة من الفجر إلى طلوع الشمس . هذا كتاب دقيق لايفهمه إلاّ المهرة . ألّفه المصنّف عند تحكيم أكابر العلماء إيّاه في هذه المسئلة الكثيرة الاختلاف وقد اختلف العلماء والعوام في هذه المسألة كثيرًا حتى أفضى الأمر إلى الجدال و القتال و ذلك إلى عدة سنين فجعلوا المصنف البازي حكمًا و التمسوا منه أن يحقق الحق و الصواب فكتب المصنف هذا الكتاب و أوضح فيه الحسابات الدقيقة لسير الشمس فاستحسن العلماء هذا الكتاب جدًّا و اعتقدوا صحة ما فيه و عملوا على وفق ما حقق المصنف و ارتفع النزاع و اضمحل الباطل .

٢٠ - هل السماوات القرآنية أجسام صلبة أو هي عبارة عن طبقات فضائيّة غير مجسمة . هذا كتاب مهم و بديع جدًّا .

٢١ - هل الأرض متحرّكة ؟ هذا كتاب مفيد جدًّا جمع فيه المصنف البازي أقوال علماء الإسلام وآراء الفلاسفة من القدماء و المحدثين مما يتعلق بهذا الموضوع .

٢٢ - كتاب عيد الفطر و سير القمر . فيه أبحاث جديدة مفيدة مهمة مثل بحث المطالع و تقدم عيد مكة على عيد باكستان بيوم أو يومين . كتبها المصنف البازي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى دمغًا لمطاعن المتنورين الملحدين على علماء الدين بأنهم لا يعرفون العلوم الجديدة .

٢٣ - القمر في الإسلام و الهيئة الجديدة و القديمة .

٢٤ - قصة النجوم . هو كتاب ضخم .

٢٥ - كتاب الهيئة الحديثة . كتاب كبير جامع للمسائل و الأبحاث . أوّل كتاب ألّف باللغة العربية في هذا الفن في ديار الهند و إيران و أفغانستان و باكستان وغيرها و مع هذا هو أوّل كتاب صنّفه المصنّف البازي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في هذا الفنّ .

٢٦ - شرح الهيئة الحديثة (بلغة الأردو) .

٢٧ - الهيئة الوُسطى (باللغة العربي) .

٢٨ - النجوم النُشطى شرح الهيئة الوسطى (بلغة الأردو) .

٢٩ - الهيئة الصغرى (باللغة العربي) .

٣٠ - مدارالبشرى شرح الهيئة الصغرى (بلغة الأردو) .

٣١ - ميزان الهيئة .

في الموضوعات المتفرّقة

١ - كتاب أسرار الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء . هذا كتاب لطيف جامع لكثير من الحكم و الأسرار في الإسراء إلى بيت المقدس .

٢ - الخواصّ العلميّة للاسمين محمد و أحمد اسمي نبيّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٣ - كتاب الحكمة في حفظ الله الكعبة من أصحاب الفيل دون غيرهم . ذكر المصنف البازي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في هذا الكتاب الصغير أسرارًا و حكمًا مخفية في حفظ الله تعالى بيت الله من أصحاب الفيل دون غيرهم من أصحاب الحجّاج الظالم ومن الملاحدة الباطنية . و هذه الأسرار لا توجد في الكتب . صنفه البازي باقتراح بعض أكابر العلماء .

٤ - كتاب الحكايات الحكميّة .

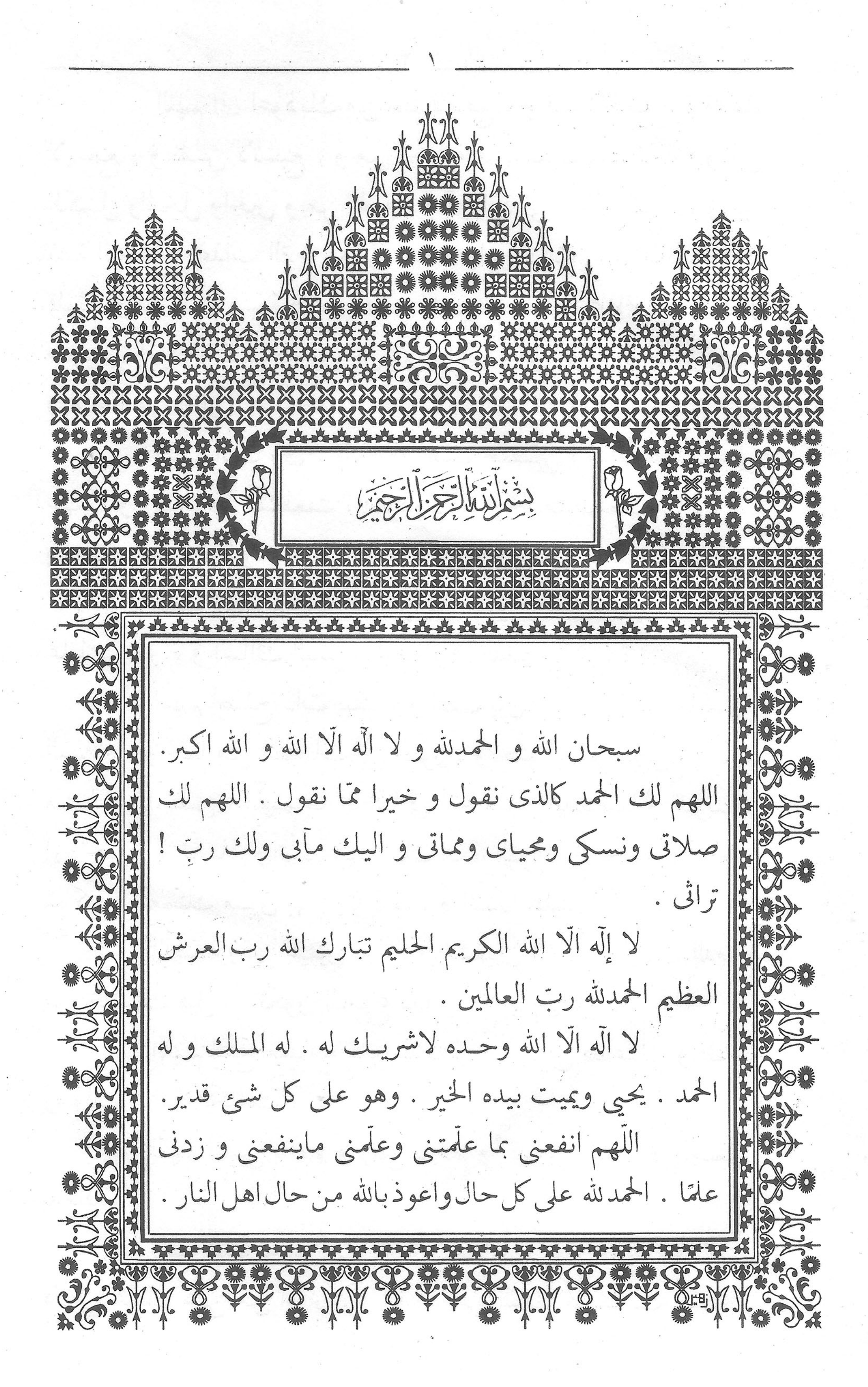
٥ - فردوس الفوائد . كتاب كبير في عدة مجلدات .

النّهج السّهل

إلى

مباحثِ الآلِ والأهل

لإمام المحدّثين نجم المفسّرين زبدة المحقّقين
العلّامة الشّيخ مولانا محمّد موسى الرّوحانی البازی
طيب الله آثاره وأعلى درجاته فی دار السّلام



سبحان الله و الحمدلله و لا آله الآ الله و الله اكبر.
اللهم لك الحمد كالذى نقول و خيرا ممّا نقول . اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى و اليك مآبى ولك ربِّ ! تراثى .

لا إله الآ الله الكريم الحليم تبارك الله رب العرش العظيم الحمدلله ربّ العالمين .

لا آله الآ الله وحده لاشريك له . له الملك و له الحمد . يحي ويميت بيده الخير . وهو على كل شئ قدير.

اللّهم انفعنى بما علّمتنى وعلّمنى ماينفعنى و زدنى علمًا . الحمدلله على كل حال واعوذ بالله من حال اهل النار .

اللّهم انى اعوذبك من علم لاينفع . و قلب لايخشع . ودعاء لايسمع . و نفس لاتشبع . و من الخيانة فانها بئست البطانة . و من الكسل والبخل والجبن و من الهرم . و أن أُردّ الى أرذل العمر . و من فتنة الدجال و عذاب القبر . ومن فتنة المحيا و الممات . اللهم انا نسألك قلوبًا أوّاهةً مخبِتة منيبة فى سبيلك . اللهم انا نسألك عزائم مغفرتك و منجيات أمرك و السلامة من كل إثم و الغنيمة من كل برّ و الفوز بالجنة و النجاة من النار .

اللّهم انت ربّى . لا آله آلا انت خلقتنى . و انا عبدك على عهدك و وعدك ما استطعت . اعوذبك من شرّ ما صنعت . أبوء لك بنعمتك علىّ . و ابوء بذنبى . فاغفرلى فانه لايغفر الذنوب آلا انت .

اللّهم الطف بى فى تيسير كل عسير . فان تيسير كل عسير عليك يسير . و أسألك اليسر و المعافاة فى الدنيا و الآخرة .

اللّهم أصلح ذات بيننا . و ألّف بين قلوبنا . و اهدنا سبيل السلام . و نجّنا من الظلمات الى النور . و جنّبنا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن . اللّهم بارك لنا فى أسماعنا و أبصارنا و قلوبنا و أزواجنا و ذريّاتنا . و تب علينا انك انت التواب الرحيم . و اجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابلين لها . و اتمّها علينا .

اللّهم ارزقنى عينين هطالتين تشفيان القلب بذروف الدموع من خشيتك قبل أن تكون الدموع دمًا و الأضراس جمرًا .

اللّهم افتح مسامع قلبى لذكرك و ارزقنى طاعتك و طاعة رسولك و عملًا بكتابك .

اللّهم أغننى بالعلم و زيّنى بالحلم وأكرمنى بالتقوى وجمّلنى بالعافية .

اللّهم انك تسمع كلامى و ترى مكانى و تعلم سرّى وعلانيتى. لايخفى عليك شئ من امرى . و انا البائس الفقير المستغيث المستجير

الوجِل المشفِق المقرّ المعترف بذنبه . أسألك مسألةَ المسكين و ابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل . و أدعوك دعاء الخائف الضرير . من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذلّ لك جسمه ورغم لك أنفه . اللّهم لاتجعلنى بدعائك شقيًا وكن بى رؤوفًا رحيمًا . ياخير المسؤولين . و ياخير المعطين .

اللّهم انى أسألك العافية فى دنياى و دينى و اهلى و مالى . اللّهم استر عورتى و آمن روعتى . و احفظنى من بين يدىّ و من خلفى و عن يمينى و عن شمالى و من فوقى . و اعوذبك أن أُغتال من تحتى . اللّهم أجب دعوتى و اقبل توبتى . آمين . يا ربَّ العالمين .

اللّهم صلِّ على محمد عبدك و رسولك النبىّ الامّىّ و على آل محمد و أزواجه أمهات المؤمنين و ذرّيته و أهل بيته و أصحابه و أتباعه الى يوم الدين . كما صلّيت على ابراهيم و على آل ابراهيم فى العالمين . انك حميد مجيد .

اللّهم بارك على محمد عبدك و رسولك النّبى الأمّىّ و على آل محمد و أزواجه أمهات المؤمنين و ذريته و أهل بيته و أصحابه و أتباعه الى يوم الدين كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين . انك حميد مجيد .

أمّا بعد . فهذا كتاب نافعٌ لأولى الألباب و سِفرٌ رافع لدرجات الطلّاب . كتاب بديع لم تسمح فى هذا الموضوع قريحة بمثاله . و لم ينسج فى هذا المطلوب ناسج على منواله .

كتابٌ فريدٌ لم تر العُيون نظيرَه فى كتب المتقدمين و لم يقف احد على مثيله فى أسفار المتأخرين . سمّيته " **النهج السّهل الى مباحث الآل و الأهل** " .

ومما حَثّنى على وضعه أنّنى لما أنشأتُ فى هذا الموضوع كتابًا صغيرًا مسمًّى " بلطائف البال فى الفروق بين الاهل و الآل " إستطيبه

العلماء و أطروه . و استحسنه الفضلاء و قرّظوه . و تقبّله جماعة الطلّاب و مدحوه . مع انّ الذى أودعتُ فيه من الحقائق والدقائق بالنسبة الى ما أخفيتُه وادّخرتُه . وبمقابلة ما كننتُه وأخّرتُه . كدرّة من قلادة صدر و شَذرة من عقد نحر أو كجدول من جداول بحر و قطرة من قطرات وَبل و نهر .

فها أنا مُفصح بفضل الله و توفيقه فى كتابى " النهج السهل الى مباحث الآل و الأهل " عمّا أخفيتُه فى قلبى و أسررتُه . بائح بما كننتُه فى ضميرى و ادّخرته . معرب عما أبقيتُه فى صدرى و أخّرته . مُبدٍ فى هذا الموضوع عُجَر علمى و بُجَره . كاشف فيه بنات جَنانى و مضمره . ناشرٌ فيه نجم بستانى و شجره . واضعٌ فرائد الحقائق على طرف التمام . مقرِبٌ فوائدَ الدقائق لذوى العلم والأفهام . لينال الطلّاب مباحث الآل و الاهل بالمنهج السهل و بأدنى إلمام .

و أرجو انّ قارئه المشتاق الى الأسرار العلميّة التائق الى النكت السرمديّة يهتزّ اهتزازًا عند قراءته . و يبتهج ابتهاجًا لدى مطالعته . و يقول : ما أحراه بأن يكتب بالتبر . و ما أحجاه بان يرسم على وجه البدر .

كيف لا و قد تضمّن هذا الكتاب من هذا الموضوع الاهمّ و الغرض الأتمّ القسطَ الاوفى و الحظّ الأغنى و السهم الأعلى و القدح المعلّى و الزند الأورى و الشِرب الأروى و النصيب الاكمل و العلم الاجزل .

وأسأل الله تعالى أن يتقبّله بقبول حسن فى الدنيا والأخرى . و يجعله للمؤلّف ذخيرةً فى العقبى و زيادةً فى الحسنى .

و اشتمل هذا الكتاب على أربعة أبواب و فصول كثيرة . و هذا أوان الشروع فى المقصود . فأقول و الله الموفِق و المستعان .

الباب الاوّل

فى أصل " الآل " و مأخذه

اختلف العلماء و الأيـمّة فى اصل لفظ " الآل " و مأخذه . و لهم فى ذلك أقوال عديدة .

و دونك عبارات بعض المحققين المتعلقة بهذا الموضوع قبل بسط الكلام فى الاقوال و تحقيق ما لها و ما عليها .

قال الاديب احمد بن عبدالمؤمن القيسى الشريشى المتوفى سنة ٦٢٠هـ (رحمه الله تعالىٰ) فى شرح مقامات الحريرى ج١ ص١٤ : اصل كلمة " الآل " " أأل " بهمزتين . فأبدلت الهمزة الثانية الفًا و اكثر ما تضاف الى الظاهر و قد سمع اضافتها الى المضمر فى الشعر و الكلام الفصيح . خلافًا لابى جعفر النحاس و ابى بكر الزبيدى فانهما منعا من اضافتها الى المضمر .

و اكثرهم على أن همزتها مبدلة من هاء " أهل ". وصوابه انها اصل فى بابها من "آل يؤول" إذا رجع . لانهم يرجعون اليه و يرجع اليهم . انتهى بحذف .

و قال العلامة الازهرى رحمه الله تعالى فى شرح الالفية ج١ ص١١ : قوله : و على آله . هو اسم جمع لا واحد له من لفظه .

و اختلف فى ألفه أمنقلبة عن هاء او عن واو . قال بالاوّل سيبويه . و اصله عنده " أهل " و قال بالثانى الكسائى . و اصله عنده " أول" من آل اليه فى الدين يؤول .

و يظهر اثر القولين فى التصغير فمن قال : اصله " أهل " قال فى تصغيره " أهيل " ومن قال : اصله " اول" قال فى تصغيره " أويل " و كلاهما مسموع و لكن الاوّل اشهر و اكثر .

ثم اختلف فى معناه فقال الامام الشافعى رحمه الله تعالى : أقاربه المؤمنون من بنى هاشم و المطلب ابنى عبدمناف . لانهم اهلوه او آل امر دينهم اليه . و قيل غير ذلك . انتهى .

قال شارحه الشيخ العلامة ياسين الحمصى رحمه الله تعالى : قول الازهرى " فى الدين " الاولى حذفه لانه يريد بيان مأخذه الاصلى لا بقيد ما هنا .

و هو في الاصل من " آل اليه " رجع اليه بقرابة او رأى او نحوه . و قد يجاب بانه راعى المقام .

و انظر ما وجه الخلاف بين الكسائى و سيبويه رحمهما الله تعالى مع قول الشارح . وكلاهما مسموع . وظهور بلوغ ذلك لهما . بل ورد عن الكسائى رحمه الله تعالى انه قال: سمعت اعرابيًا فصيحًا يقول. اهل و أهيل .

فان قيل : لوكان " أول " اصلًا "لآلٍ" لنطق به العربى فقال : أول . و اوائل .

اجيب : بأنه انما لم ينطق بذلك الاصل . لانه مرفوض فى كلامهم لانّ الواو متحرّكة وقعت أثر فتحة لا ينطق بها .

فجاز ان يكون عندالكسائى مادتين مختلفتين كما قال الدماميني. و جاز ان يكون "آل" له اصلان " اهل " و " اَوَل " فصغّر على " اهيل " بالاعتبار الاوّل . و على " أويل " بالاعتبار الثانى . انتهى بلفظه .

و فى الفتوحات الربّانية على الاذكار النووية ج١ ص١٤ . الصحيح ان اصل " آل " " أول " تحرّكت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفًا . و قيل غير ذلك . انتهى .

قال العلامة التفتازانى رحمه الله تعالى فى المطوّل ص١٢ . و المختصر ص٦ : قوله . و على آله . اصله "اهل" بدلالة " أهيل " (لانّ التصغير يردّ الاشياء الى اصولها) خصّ استعماله فى الاشراف و من له خطر . و عن الكسائى رحمه الله تعالى سمعت اعرابيًا فصيحًا يقول : "اهل" و " اهيل " و " آل " و " أويل " انتهى .

قال المحقق عبدالحكيم السيالكوتى رحمه الله تعالى فى شرح المطوّل ص٩ : قوله . اصله " اهل " ابدلت الهاء همزة فتوالت همزتان فابدلت الثانية الفًا . انتهى .

و فى المسامرة شرح المسايرة ص٦ : و " الآل " إمّا اصله "الأهل" كما اقتصر عليه فى الكشاف او هو من . آل الى كذا يؤول . اذا رجع اليه بقرابة او رأى او غيرهما . كما ذهب اليه الكسائى و رجّحه بعضُ المتأخِرين . انتهى .

و قال العلّامة النشيخ محمد عبادة العدوى رحمه الله تعالى فى شرح شذور الذهب ج١ ص٨ : المشهور ان اصل " آلٍ " " اهل " قلبت الهاء الفًا . و فى القاموس همزة . ثم الفًا . قيل : و لا يلزم فيه شذوذ .

و فيه نظر لتصريح بعض المحقّقين بشذوذ ماء من موه . و تصغيره على " أهيل " دليل على ما تقدّم . لما تقرّر ان التصغير يردّ الاشياء الى اصولها . و علم ان " أُهيلًا " تصغير " آل " من حال العرب الناطقين بذلك . و الّا فيحتمل انه تصغير " اهل " بمعني الزوجة او الاقارب . انتهى .

و لايقال : إنّ التصغير فرع المكبّر ففى الاستدلال على المكبّر بالمصغّر دورٌ .

لانا نقول : انّ توقّف المصغّر على المكبّر من حيث الوجود و توقّف المكبّر على المصغّر من حيث الحروف الاصول .

و قيل : اصله " اول " و يصغّر على " أويل " و خصّ بعد القلب او مطلقًا بان لايضاف الّا لذى خطر من ذوى العقول . و ذلك لا ينافى التصغير . لانه في المضاف مع ان مراتب الخطر متفاوتة .

و اختلف فى آل النبي و الاكثر على انهم من حرم عليهم الزكاة . و هم بنوهاشم عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى . وبنوالمطلب ايضًا عند الشافعي رحمه الله تعالى . و قيل : بنوغالب . و قيل : ذريته . و قيل : اتقياء امّته . انتهى ما ذكره الشيخ محمد عبادة .

و قال العلّامة على بن محمد الأشمونى فى شرح الفية ابن مالك رحمهما الله تعالى ج١ ص١٥ : اصل " آل " " اهل " قلبت الهاء همزة كما قلبت الهمزة هاءً في " هراق " الاصل " أراق " ثم قلبت الهمزة الفًا لسكونها و انفتاح ماقبلها . كما فى " آدم " و " آمن ". هذا مذهب سيبويه .

وقال الكسائى : اصله "أَوَل" كجَمل من "آل يؤول" تحرّكت الواو و انفتح ما قبلها فقلبت الفًا . وقد صغّروه على " أهيل " و هو يشهد للاوّل و على " أويل " و هو يشهد للثانى . انتهى .

قال العلّامة الصبّان رحمه الله تعالى في شرح شرح الاشمونى ج١ ص١٥ : قوله . قلبت الهاء همزة اى توصُّلًا لقلبها الفًا . فلا يرد ان الهمزة أثقل من الهاء مع انها قلبت همزة باقية في " ماء " و " شاء " .

و لعلّ وجهه انهم قصدوا بقلب هائهما همزة جبر ضعفهما الحاصل بقلب عينهما الفًا لان الهمزة اقوى من الهاء . فتأمّل .

و لم تقلب الهاء ابتداءً الفًا لعدم مجيئه فى موضع آخر حتى يقاس عليه . انتهى .

ثم قال : و قوله . كما قلبت الهمزة هاءً الخ . اشار بهذا التنظير

الى ان الحرفين تقارضا .

ثم قال : و قوله . و قد صغّروه على أهيل الخ . ضعف باحتمال انه تصغير " اهل " لا " آل " فلا يشهد للاوّل .

و اجيب : بان حسن الظنّ بالنقلة يقتضي انهم لا يقدمون على التعيين الّا بدليل .

ثم قال : و قوله . وهو يشهد للاوّل الخ . ان قيل : الاستدلال بالتصغير فيه دور . لانّ المصغّر فرع المكبّر فهو متوقّف عليه . و قد توقّف العلم باصل ذلك الحرف فى المكبّر على وجودالاصل في المصغّر .

اجيب : بان توقّف المصغّر على المكبّر توقّف وجود . و هو غير توقّف العلم بالاصالة . فجهة التوقّف مختلفة فلا دور . انتهى كلام العلامة الصبّان بلفظه .

و بعد ذكر نبذة من عبارات الايمّة قد حان لنا أن نتوجّه الى ذكر المآخذ و الاصول للفظ " الآل " و بسط الأقوال فى شرح ما تكلّموا فى أصوله . و تفصيل مايسوغ أن يكون مأخذًا و مصدرًا لهذا اللفظ .

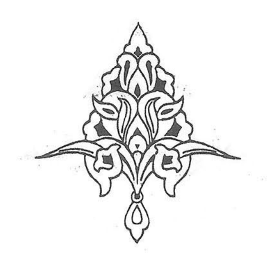
ثم انّ المآخذ المسطورة في هذه الفصول القادمة بعضها ما قد قال به بعض السلف الصالحين و اختاره غير واحد من الايمة المتقدّمين كالقول الاوّل القائل به سيبويه و أشياعه . و القول الثانى القائل به الكسائى و أتباعه .

و بعض هذه الأصول و المآخذ المذكورة فى هذه الفصول الآتية مما خطرت ببالى وألقاها الله تعالى في روعى . وهى ما عدا القول الاوّل و الثانى .

و أظنّ انّ التى ألقيت فى قلبى من المآخذ و الاصول للفظ "الآل" حقّ و غير مستبعدة . فان كانت حقًّا و صوابًا فى نفس الامر فهى من فضل الله و مَنّه تعالى و توفيقه عزّ و جلّ . و ان كانت بعيدة

و باطلةً فمنّى و من وساوسى .

فأقول و بالله التوفيق و بيده ازمّة التحقيق : ان فى اصل لفظ " الآل " و مأخذه أقوالًا متعدِّدة و احتمالات عديدة ترى تفصيلها فى الفصول التى تلى مع ذكر ما فيها من النقض و الابرام و بسط ما لها و ما عليها من المباحث الجامعة السامية و المسائل النافعة الغالية . و الله المستعان و علمه اتم و اعلى .



فصل

فى القول الاوّل

القول الاوّل فى اصل " الآل " لامام النحاة سيبويه رحمه الله تعالى . و اختاره البصريّون و جمهور العلماء . وهو انّ اصل " الآل " " اهل " والدليل عليه تصغيره "أهيل" اذ قد اتّفقوا ان التصغير مثل الجمع يردّ الاشياء الى أصولها . ولذا قالوا : ان "ماءً" كان فى الاصل " ماهًا " بدليل تصغيره وجمعه على مُوَيه و مياه .

ثم ابدلت الهاء من لفظ " اهل " همزة فتوالت همزتان . و في تواليهما ثقل شديد. فأبدلت الثانية الفًا وجوبًا . كما أبدلت وجوبًا الهمزة الثانية فى " آمن " و " آدم " الفًا .

هذا الطريق مختار الجمهور . و قيل : أبدلت الهاء ألِفًا اى من غير قلب الهاء اوّلًا همزة .

إن قلت : ماوجه مااختاره الجمهور من طيّ المسافة الطويلة. وهو ابدال الهاء همزة اوّلًا ثم ابدال الهمزة الفًا ثانيًا ، و لم لم يبدلوا الهاء الفًا من اول الامر ؟

قلنا : لم يقلب الهاء ابتداءً الفًا لعدم مجئ هذا القلب فى موضع آخر حتى يقاس عليه .

بخلاف قلب الهاء همزة و بالعكس فانّه كثير الوقوع فى

كلامهم كما فى "ماء" و "شاء" و "هراق" و "هِيّاك" فى " أراق " و " إيّاك ".

و لايبعد عندى أن يقال فى الجواب : اختاروا هذا الطريق ليصير ذلك القلب وسيلة الى وجوب اثبات الف " الآل " اذقد صَرَّحُوا بأنّ قانون إبدال الهمزة الفًا فى " آمن " وجوبى . بخلاف قلب الهاء الفًا حيث لامجال لوجوب إثبات الف " الآل " على هذا التقدير.

إذ غاية ما يمكن أن يقال فيه : ان ابدال الهاء بالالف جائز. و أمّا الوجوب فلا طريق اليه الاّ بقلب الهاء اوّلا همزةً.

قال العبد الضعيف البازى : قد أطنب امام العربيّة ابوالفتح عثمان بن جنّى رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٣٩٢هـ . الكلام فى هذا الموضوع فى كتابه " سرّ صناعة الاعراب ".

و يجدر بنا أن نذكر ههنا كلامه المطنب . و أن نطويه على غرّه . لكونه دقيقًا مشتملًا على الحقائق العربية و الدقائق اللغويّة و البدائع الادبية . و هذا كلامه المسهَب.

قال فى كتابه المشهور " سرّ صناعة الاعراب " ج١ ص١٠٠ باحثًا على إبدال الهمزة عن الهاء :

و اَمّا إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم " ماء " و اصله " مَوَهٌ " لقولهم : " أمواه " فقلبت الواو ألفًا و قلبت الهاء همزةً فصار " ماء " كما ترى.

و قد قالوا ايضا فى الجمع : اَمواء . فهذه الهمزة ايضًا بدل من هاء " أمواه " انشدنى ابوعلى الفارسى .

و بلـدة قالصة أمـواؤهـا ما صحةٍ رَأدَ الضُّحى أفياؤُها

(انشده ابوعلى فى المسائل الحلبيات و هو فى المنصف ج٢ ص١٥١ . و شرح المفصل ج١٠ ص١٥ . و الممتع ص٣٤٨ . و اللسان " موه " ج١٧ ص٤٤٠ . و شرح شواهد شرح الشافية للشيخ الامام الرضى ص٤٣٧ .)

و من ذلك قولهم : " آل " كقولنا : " آل الله " و " آل رسوله" انّما اصلها " أهل " ثم ابدلت الهاء همزةً فصارت فى التقدير " أأل " فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفًا كما قالوا : " آدم " و " آخر" و فى الفعل " آمَنَ " و " آزرَ " .

فان قيل : ولم زعمت انهم قلبوا الهاء همزةً . ثم قلبوها ألفًا فيما بعد . و ما أنكرت من ان يكونوا قلبوا الهاء الفًا فى اوّل الحال ؟

فالجواب : انّ الهاء لم تقلب الفًا فى غير هذا الموضع فيقاس هذا هنا عليه . وانما تقلب الهاء همزةً فى " ماء " على الخلاف فيما سنذكره فى موضعه .

فعلى هذا أبدلت الهاء (اى فى لفظ أهل) همزةً ثم أبدلت الهمزة ألفًا .

و ايضًا فان الالف لو كانت منقلبةً عن الهاء فى اوّل أحوالها كما زعم المُلزِم دون أن تكون منقلبةً عن الهمزة المنقلبة عن الهاء على ما قدمناه . لجاز أن يستعمل "آل" فى كلّ موضع يستعمل فيه " أهل" .

ألا تراهم يقولون : صَرفتُ وُجوهَ القوم . و أُجُوه القوم . فئيدلون الهمزة من الواو و يُوقعونها بعد البدل فى جميع مواقعها قبل البدل .

و قالوا ايضًا : وِسادة و إسادة ، و وِفادة و إفادة . و من أبيات الكتاب :

إلّا الإفادةَ فاستَولَت ركائبُنا عند الجبابير بالبأساء و النِّعَم

(البيت لتميم بن أبى بن مقبل كما فى الكتاب لسيبويه ج٢ ص٣٥٥ و اللسان " وفد " ج٤ ص٤٨٠ . و هو بغير نسبة فى المنصف ج١ ص٢٩٩) .

و قالوا ايضًا : وِشاح و إشاح . و وِعاء و إعاء . قرأ سعيد ابن جبير رحمه الله تعالىٰ " ثم استخرجها من إعاء أخيه " (انظر

المحتسب ج١ ص٣٤٨) .

و كل واحدة من هذه و من غيرها مما يجرى فى البدل مجراها تستعمل مكان صاحبتها .

ولو كانت ألف " آل " بدلًا من هاء " أهل " لقيل : انصرف الى آلك . كما يقال : انصرف الى أهلك . ولقيل : آلَكَ و الليلَ . كما يقال : اهلَكَ و الليلَ . و غير ذلك مما يطول ذكره .

فلما كانوا يَختصّون " بالآل " الأشرفَ الأخصَّ دون الشائع الأعمّ حتى لايقال الّا فى نحو قولهم : القرّاء آل الله . و اللّهم صلِّ على محمد و على آل محمّد . " و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتُم ايمانَه " سورة غافر . آية ٢٨ .

و كذلك ما أنشده ابوالعباس للفرزدق (الشاعر الاسلامى المشهور) :

نَجَوتَ و لم يمنُن عليك طلاقةً   سوٰى رَبذِالتَّقريب من آل أعوَجا

(انظر ديوانه ص١٤١ " ربذ " سريع . " التقريب " نوع من السير يقارب فيه الخطو) .

لانّ " أعوَج " فرس مشهور عند العرب ، فلذلك قال : آل اعوج . و لايقال : آل الخياط . كما يقال : أهل الخياط . و لا : آل الإسكاف . كما يقال : أهل الإسكاف .

دَلّ ذلك على انّ الألف فيه ليست بدلًا من الأصل . و انما هى بدل من بدل من الاصل .

فجرت فى ذلك مجرى التاء فى القسم . لانّها بدل من الواو فيه . و الواو فيه بدل من الباء .

فلما كانت التاء فيه بدلًا من بدل . و كانت فرع الفرع . اختصّت بأشرف الأسماء وأشهرها وهو اسم الله تبارك و تعالى ، فلذلك لم يُقل: تَزيدِ. ولا : تالبيت . كما لم يُقل : آل الإسكاف. ولا : آل الخياط .

فان قلت : فقد قال بشر :

لعَمرُك ما يطلُبنَ من آلِ نِعمةٍ　　و لُكنّا يطلُبنَ قَيسًا و يَشكُرا

(هو بشر بن ابى خازم . انظر ديوانه ص٩٨) .

فقد أضافه الى "نعمة" وهى نكرة غير مخصوصة ولا مُشرّفة .

فالجواب : ان هذا بيت شاذٌّ . والذى عليه العمل ماقدّمناه و هو رأى ابى الحسن . (انظر معانى القرآن للأخفش ص٩٢) فاعرفه.

فان قيل : الستَ تزعم ان الواو فى " والله " بدل من الباء فى "بالله " و انت لو أضمرت لم تقل : وَهُ لأفعلنَّ . كما تقول : به لأفعلنَّ . و قد تجد ايضًا بعض البدل لا يقع موقع المبدل منه فى كل موضع . فما تنكر ايضًا ان تكون الالف فى " آل " بدلا من الهاء ، و ان كان لا يقع جميع مواقع " أهل " ؟

فالجواب : ان الفرق بينهما انّ الواو لم تمتنع من وقوعها فى جميع مواقع الباء من حيث امتنع وقوع " آل " فى جميع مواقع " اهل " و ذلك انّ الإضمار يردّ الاشياء الى أصولها فى كثير من المواضع .

الاترى ان من قال : أعطيتكم درهمًا . فحذف الواو التى كانت بعد الميم . و أسكن الميم اذا أضمر الدرهم قال : اعطيتكموه . فردّ الواو لأجل اتّصال الكلمة بالمضمر .

فأمّا ماحكاه يونس (راجع الكتاب لسيبويه ج١ ص٣٨٩) من انّ بعضهم قال : اعطيتكُمهُ . فشاذٌّ لايقاس عليه عند عامّة أصحابنا.

فلذلك جاز أن تقول : به لأقعدنّ ، وبك لأنطلقنّ . و لم يجز ان تقول " وَكَ " و لا " وَهُ " .

بل كان هذا فى الواو أحرٰى . لانّها حرف واحد منفرد فضعفت عن القوّة وتصرف الباء التى هى الاصل . انشدنا ابوعلى قال: انشد ابوزيد :

رأى بَرقًا فأوضعَ فوق بَكرٍ　　فلا بِكِ ما أسالَ و لا أغاما

(البيت لعمرو بن يربوع بن حنظلة كما فى النوادر ص٤٢٢) .

و انشد ايضًا :

ألا نادت أمامةُ باحتمالٍ لتَحزُنَنى فلا بِكِ ما أُبالى

(و البيت لغويّة بن سُلمىّ بن ربيعة كما فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ص١٠٠١ . وقد انشده ابوعلى فى المسائل العسكريات ص٨) .

و انت ممتنع من استعمال " آل " فى غير الأشهر الأخصّ و سواء فى ذلك أضفته الى مظهر أم اضفته الى مضمر .

فان قيل : الستَ تزعم ان التاء فى " تَولَج " بدل من واو. وأن أصله " وَولج " لانه فَوعَل من الولوج ، ثم انك مع ذلك قد تجدهم ابدلوا الدال من هذه التاء فقالوا : " دَولَج " و انت مع ذلك تقول : " دَولَج " فى جميع المواضع التى تقول فيها : " تولج " و ان كانت الدال مع ذلك بدلًا من التاء التى هى بدل من الواو ؟

فالجواب عن ذلك : ان هذه مغالطة من السائل . وذلك انه انما يطّرد هذا له لو كانوا يقولون " وَولج " و " دَوْلَج " فيستعملون "دولج" فى جميع اماكن " وَولج " فهذا لعمرى لو كان كذا لكان له به تعلُّق ، و كانت تحتسب زيادة .

فامّا و هم لم يقولوا : " وَولج " البتة . كراهة اجتماع الواوين فى اوّل الكلمة . و انما قالوا : " تولج " ثم ابدلوا الدال من التاء المبدلة من الواو فقالوا " دولج " .

فانما استعملوا الدال مكان التاء التى هى فى المرتبة قبلها تليها ، و لم يستعملوا الدال موضع الواو التى هى الأصل .

فصار ابدال الدال من التاء فى هذا الموضع كإبدال الهمزة من الواو فى نحو أُقِّتت وأُجوه . فكما تستعمل " أجوه " فى موضع " وُجوه " لقربها منها و انه لا منزلة بينهما واسطة .

كذلك جاز استعمال "دَولج" مكان "تولج" لانه لامنزلة واسطة بينهما .

و كذلك لو عارض معارض " بهُنَيهة " تصغير " هَنة " فقال: ألست تزعم انّ أصلها " هُنَيوة " ثم صارت " هُنَيّة " ثم صارت " هُنَيهَة " و انت قد تقول " هُنَيهة " فى كل موضع تقول فيه " هُنَيّة " كان الجواب واحدًا كالذى قبله .

ألَا ترى ان " هُنَيوة " الذى هو الاصل لا ينطق به و لا يستعمل البتة ، فجرى ذلك مجرى " وولج " فى رفضه و ترك استعماله .

فهذا كله يؤكد عندك انّ امتناعهم من استعمال " آل " فى جميع مواقع " أهل " انما هو لانّ الالف فيه كانت بدلًا من بدل . كما كانت التاء فى القسم بدلًا من بدل .

فاعرفه ، فانّ أصحابنا لم يُشبِعوا القول فيه على ما أوردته الآن . و ان كنا بحمدالله بهم نقتدِى و على أمثلتهم نحتذِى .

و الذى يدل على أن أصل " آل " أهل " قولهم فى التحقير " أُهَيل " ولو كان من الواو لقيل " أُوَيل " كما يقال فى " الآل " الذى هو الشخص " أُوَيل " و لو كان ايضًا من الياء لقيل " أُيَيل " .

و أمّا قولهم : رجل تُدرَأ . و تُدرَه . للدافع عن قومه فليس احد الحرفين فيهما بدلًا من صاحبه بل هما أصلان . يقال : " دَرَأ " و "دَرَه". قال كثيّر :

دَرَهتَ على فُرّاطها فدَهِمتَهم بأخطار موتٍ يلتهِمن سِجالَها

(انظر ديوانه ص٨٤ ، والبيت من قصيدة فى مدح عبدالملك بن مروان . " الفراط " اول الواردين على الحوض " و السجال " الدلاء . " دهمهم غشيهم) .

فهذا كقولك : أقدمت و اندفعت . و قال بعضهم فى قول الشاعر :

فقال فريق آأذا إذ نحوتُهم و قال فريق لَيمُنُ الله ماندرى

(هو نصيب . و انظر البيت فى ديوانه ص٩٤ و الكتاب لسيبويه ج٣ ص٣٠٥ و ج٤ ص١٤٨)

قالوا : أراد "أهذا" فقلب الهاء همزة ، ثم فصل بين الهمزتين بالألف .

و روينا عن قُطرُب عن ابى عبيدة انهم يقولون : أل فَعلتَ؟ و معناه : هل فعلتَ ؟ فامّاما انشده الأصمعى من قول الراجز :

* أُبابُ بحرٍ ضاحكٍ هَزُوق *

(انظر البيت فى شرح المفصّل ج١٠ ص١٥ و الممتع ص٣٥٢ و اللسان " أبب " ج١ ص١٩٩ و شرح شواهد شرح الشافية ص٤٣٢)

فليست الهمزة فيه بدلًا من عين " عُباب " و ان كان بمعناه ، و انما هو " فُعال " من " أَبَّ " اذا تهيّأ . قال الأعشى :

* أخ قد طَوَى كَشحًا و أَبَّ لِيَذهبا *

(انظر ديوانه ص١٦٥ . و صدره :

* صَرَمتُ و لم اصرمكُمُ و كصارمٍ *)

و ذلك انّ البحر يتهيّأ لما يزخر به ، فلهذا كانت الهمزة اصلًا غير بدل من العين . و إن قلتَ انها بدل منها فهو وجه . و ليس بالقوى . انتهى بلفظه ما فى كتاب سرّالصناعة بزيادة ما فى كلّ قوسين .

قال العبد الضعيف البازى : هذا القول الاوّل و ان قال به سيبويه امام النحو و اختاره الجمهور لٰكنّه عندى مخدوش من وجوه متعددة قويّة .

الوجه الاوّل

قد ذكرنا فى العبارات المتقدّمة ما روى الكسائى رحمه الله تعالى انه سمع اعرابيًا فصيحًا يقول : أهل و أُهيل وآل وأُويل . كما فى

المطوّل و غيره من كتب المتأخرين الثقات .

و هذا يردّ قول سيبويه فى مأخذ " الآل " و اصله . و يدلّ دلالةً واضحةً على ان تصغير لفظ " آل " هو " أُويل " على ظاهره . و على انّ " أهيلًا " تصغير للفظ " اهل " لا للفظ " آل " .

والكسائى رحمه الله تعالى إمام ثقة ثبت أحد القرّاء السبعة . و قول الامام امام الكلام . فيجب ان يؤتمّ به و يعتمد عليه . كيف لا و قول الثقة العدل مما يجب أن يوثق به و يعوّل عليه لازمًا و حَتمًا .

الوجه الثانى

قول سيبويه هذا فى اصل "الآل" يعارض قول الكسائى القائل بان أصل الآل " اَوَل " و هما امامان و ثقتان . و مقام كليهما أعلى من فلك البروج .

لكن سيبويه رحمه الله تعالى ليس بامام فى القراءة . بخلاف الكسائى رحمه الله تعالى فانه إمام فى القراءة . و قد جعله الله تعالى بفضله و مَنّه من القراء السبعة الذين انكار قراءتهم كفرٌ عند جميع الامّة . و هذه منزلة عالية لا تجارٰى و مكانة سامية لا تبارٰى .

و هذا الكلام يقتضى ان يقدّم قول الكسائى على قول سيبويه عند الاختلاف و يرجّح عليه عند التعارض .

و قد صرّح غير واحد من الايمّة كالعلامة الجاربردى رحمه الله تعالى فى شرح الشافية و غيره من الافاضل اَن قول القُرّاء السبعة يرجّح على قول غيرهم من ايمة العربية عند التعارض .

الوجه الثالث

فرقٌ كبيرٌ بل فروق كثيرة بين معنى لفظ " آل " ولفظ "اهل" كما سيأتى فى الباب الثانى . فجعل أحد اللفظين اصلًا و مأخذًا و الآخر

فرعًا و مأخوذًا بعيد تمجّه الاذهان السليمة و الفطرة المستقيمة .

و مَن الذى يقدر أن يجنى الرُّمّان من النخيل او الكرمة أو يلتقط الرطب من الطلحة او السلمة .

الوجه الرابع

انهما مفترقان استعمالًا و متخالفان عُرفًا كما سيأتى تفصيله فى الباب الثانى الذى يلى هذا الباب . و ظاهر هذا قرينة تباينهما مأخذًا و مصدرًا و دليل عدم اتّحادهما اصلًا و منشأً . و فحواه ينافى ما قال سيبويه و يردّ ما ادّعاه .

وبالجملة ليس لفظ " الآل " من باب لفظ " الاهل " فى ورد و لاصدر .

ولذا قال الامام المحدّث الفقيه السهيلى رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٥٨١ھ فى كتاب الروض الانف ج١ ص٤٥ : ولانقول ايضًا : ان "آلًا" اصله "اهل" ولا هو فى معناه . و لا نقول : انّ " اهيلًا " تصغير "آل" كما ظنّ بعضهم . و لتوجيه الحجاج عليهم موضعٌ غير هذا . انتهى كلامه .

الوجه الخامس

قد ردّ ما اختاره سيبويه فى اصل "الآل" غيرُ واحدٍ من الايمة و المحققين فى كتبهم . منهم الامام السهيلى رحمه الله تعالى فى الروض . وقد مَرّ كلامه آنفًا. ومنهم الامام ابوالعباس الشريشى المتوفى سنة ٦٢٠ھ فى شرح المقامات الحريرية ج١ ص١٤ . و قد سلف كلامه فى اول هذا الباب . ومنهم العلامة ابن القيّم الجوزيّة رحمه الله تعالى فى جلاء الافهام ص١١٤ . فانه قد ردّه بوجوه متعددة .

الوجه السادس

يرد على ما اختاره سيبويه فى اصل " الآل " و فى الاستدلال عليه من التصغير ماذكره غير واحد من المحقّقين اَنّ هذا يستلزم الدور.

وان شئتَ فقل: فى كلام سيبويه قلب الموضوع المسلّم الثابت عند اهل العلم . حيث استدلّ من الفرع و هو المصغّر على الاصل و هو المكبّر . و هو باطل فى الظاهر كما صرّح به العلامة الصبان فى بعض كتبه و صاحب لقط الدرر شرح شرح نخبة الفكر ص١٩ و غيرهما من المحققين .

حيث قال فى لقط الدرر : فان قلت . الاستدلال بالمصغّر على المكبّر فيه دور . لان المكبّر اصل المصغّر . و قد توقف العلم باصالة ذلك الحرف المكبّر على اصالته فى المصغّر .

ثم اجاب عنه حيث قال : قلت . توقُّف المصغر على المكبر توقف وجودٍ . إذ لايوجد المصغّر إلّا بعد وجود المكبّر . وتوقفُ المكبّر على المصغر توقُّف عِلمٍ . لا توقُّف وجود .

اذلاتعلم إصالة الحرف فى الاوّل . أى المكبر. الّا بعد معرفتها فى الثانى . اى المصغّر . فلم تتحد جهةُ التوقُّف . انتهى .

و قال ايضًا مجيبًا عن الاعتراض المتقدِّم المذكور فى الوجه الاوّل : انّ ايمّة العربية الموثوق بهم حكموا بان "اهيلًا" تصغير " آلٍ" و هذا الحكم لايقدمون عليه الّا اِذا علموا ذلك من العرب بقرائن تفيده . انتهى كلام صاحب لقط الدرر .

و انت تعلم ما فى هذا الكلام من النظر و الضعف . و انّ هذه الاجوبة لاتقوّى قول سيبويه فى اصل "الآل". بل تضعّفه وتُوهِنه .

اذ كثرة القيل و القال فى قول و تعدّد الاجوبة و الأسئلة فيه دليل ضعف ذلك القول و قرينة تحقّق النقصان فيه و لو من وجه .

الوجه السابع

ما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى فى كتابه جلاء الافهام . و هو : انه لادليل لسيبويه على مازعم و ادّعى . و الدعوٰى بغير الدليل غير مسموعة .

الوجه الثامن

قد ثبت برواية الثقة العدل الثبت الامام و هو الكسائى رحمه الله تعالى " أهيل " و " أويل " . فلو كان أصل " آل " " اهلًا " كما قال سيبويه لكان للفظ " الآل " تصغيران . و لا نظير له فى كلام العرب .

فلزم الخروج عن النظائر و الامثال الثابتة المسلّمة . و هو قبيح يجب رفضه و الاعراض عنه . و مُوجِب القبيح قبيحٌ . فلزم منه انّ قول سيبويه ضعيف و مرجوح .

الوجه التاسع

لم يثبت تصغير " آل " على " أهيل " بالشروط المسلّمة الثابتة فى كتب العربية . وانما سمع فى نحو قولهم : يا أهيل الحمٰى . ويا أهيل النقٰى .

و استدلال سيبويه من هذا بعيد . اذ المكبّر يصحّ أن يرد فى مقام المصغّر و أن يذكر فى موضعه .

و ههنا ليس كذلك . إذ لا يصحّ أن يقال : آل الحمٰى و آل النقٰى . بل يقال : اهلهما . فأهيل الحمٰى و النقٰى . تصغير لفظ " اهل " لا تصغير لفظ " آل " كما قال سيبويه .

الوجه العاشر

لا قرينة قوية تشهد على انّ " أهيلًا " تصغير لفظ " آل " لان

التصغير للتحقير فى الاكثر و " الآل " لا يستعمل الّا فى الأشراف . و التصغير ينافى فى الظاهر الشرافة و الكرامة .

و هذا الكلام يستدعى ان " أُهيلًا " تصغير " اهل " فقط لا تصغير " آل ". و سيجئ البحث عليه تفصيلًا فانتظر .

الوجه الحادى عشر

قول سيبويه يدور على تصرّف يستلزم الخروج عن القياس. و هو قلب الهاء همزة . إذ هذا القلب غير منقاس و غير مطّرد .

بخلاف ما اختاره الكسائى بانّ اصل " آل " " أَوَل " بفتح الواو . فان قلب الواو والياء المتحرّكتين الفًا منقاس مثل "قال" و "باع" و "دعا" و "رمى" .

الوجه الثانى عشر

قول سيبويه متفرّع على عمل كثيرٍ . و هو قلب الهاء همزة ثم قلب الهمزة الفًا .

بخلاف قول الكسائى و غيره فانه ينبنى على تَصرُّف واحد قياسىّ . فظهر ان قول الكسائى احسن و اولىٰ من قول سيبويه .

الوجه الثالث عشر

فى قول سيبويه نقص كبير . و هو إبدال الأخفّ بالأثقل . فانّ الهمزة اثقل من الهاء كما صرّحوا به .

ففى قول سيبويه ان " آلًا " كان فى الاصل " اهلًا " ثم ابدلت الهاء همزةً و الهمزة الفًا . ذهاب من الأخفّ الى الأثقل . و هو عيب يجب الاحتراز عنه كما صرّح به سيبويه نفسه فى غير مامسألة . هذا . و الله أعلم بالصّواب و اليه المرجع و المآب و علمه اجلّ .

فصل

فى القول الثانى

هذا القول مختار الكسائى و يونس رحمهما الله تعالى حيث قالا : اِنّ اصل " الآل " " أَوَلٌ " بفتح الهمزة وفتح الواو . فقلبت الواو الفًا وجوبًا لتحرّكها و انفتاح ما قبلها كما فى "قال" و "دعا" . اصلهما "قَوَلَ" و "دَعَوَ" . فقلبت الواو فيهما الفًا وجوبًا لتحركها و انفتاح ما قبلها .

و الدليل عليه تصغيره " أويل " فان التصغير يردّ الاشياء الى اصولها . فروى عن الكسائى انه قال : سمعت اعرابيًا فصيحًا يقول : آل و أويل . و اهل و أُهيل .

و هذا القول مختار كثير من المحققين حيث لايرد عليه مايرد على القول الاول من الخدشات و الاعتراضات التى قدمنا ذكرها .

ورجّحه غير واحد من العلماء على القول الاوّل بوجوه كثيرة.

منها : خروج القول الاوّل عن القياس وعدم خروج هذا القول الثانى عن القياس المعروف المسلّم . فانّ قلب الواو الفًا منقاس . بخلاف قلب الهاء همزة فانه غير منقاس .

و **منها** : قلّة التصرّف فى هذا القول الثانى اذ فى القول الاول تصرفان قلب الهاء همزة ثم قلب الهمزة الفًا . و تقليل التصرف أولى

من تكثيره . فتفكّر .

و **منها** ان التصرُّف فى القول الثانى على قلّته مطّرد ومنقاس . لان الواو والياء المتحركتين اذا انفتح ماقبلهما وجب قلبهما الفًا مطّردًا . كما فى " قال " و " باع " و " دعا " و " رمى " و " خاف " .

بخلاف القول الاوّل فان التصرف فيه غير مطّرد و غير منقاس .

وهذا الوجه يقرب من الوجه الاوّل . ولك ان تجعله تفسيرًا و توضيحًا للوجه الاوّل .

و **منها** انّ هذا القول الثانى صَوَّبه غير واحد من الأيمّة و العلماء المحقِّقين .

منهم الامام السهيلى رحمه الله تعالى حيث صرّح فى الروض الأنف بتخطئة القول الاوّل و تصويب القول الثانى . و قد تقدّم ذكر كلامه فى الوجوه السابقة . فراجعه .

ومنهم شيخ الاسلام الحافظ ابن تيمية رحمه الله تعالى . حيث صرّح فى فتاواه بترجيح القول الثانى .

و **منهم** الامام ابوشامة رحمه الله تعالى .

و **منهم** المحقق العلّامة الفقيه ابن اميرالحاج رحمه الله تعالى .

قال المحقّق ابن امير الحاج فى تحقيق القول الثانى : وهذا قول الكسائى و يونس و هو الصحيح .

امّا اوّلًا فلانّ هذا الانقلاب قياسٌ مطّرد فى الاسماء والافعال حتى صار من أشهر قواعد التصريف و الاشتقاق .

بخلاف انقلاب الهاء همزةً حتى قال الامام ابوشامة : انه مجرّد دعوى . و حكمةُ العرب تأباه .

اذ كيف يبدل من الحرف السهل وهو "الهاء" حرفٌ مستثقل وهو " الهمزة " التى عادتهم الفرار منها حذفًا و إبدالًا و تسهيلًا .

مع انهم اذا ابدلوا "الهاء" همزة فى هذا المكان فهى فى موضع لايمكن إثباتها فيه بل يجب قلبها الفًا .

فأىّ حاجة الى اعتقاد هذا التكثير من التغيير و اختياره بلا دليل .

و لا يشكل " بماء " لقيام الدليل على إبدال الهاء همزة فيه ليقوّى على الاعراب .

و أمّا " هرقت " فالهاء فيه بدل من الهمزة لا بالعكس .

و **امّا ثانيًا** فلاختلافهما استعمالًا مع عدم الموجِب لذلك فيما يظهر . فانّ الاوّل أى " الآل " لم يستعمل الّا مضافًا الى معظَّم ذى علم عَلَم او ما جرى مجراه ليصلح ان يكون هو مرجعًا و مآلًا .

بخلاف " الأهل " فانّه يضاف الى معظَّم و غير معظَّم ذى عِلمٍ و غير ذى علم عَلَمًا و نكرة .

ومن ثم يقال : آل محمد وآل ابراهيم. ولايقال : آل ضعيف و لا آل الدار . و يقال : اهل الضعيف و اهل الدار .

و الاصل فى الاسمين اذا اتّحدا ان يتساويا فى الاستعمال الّا لموجِب . و لا موجِب هٰهنا فيما يظهر .

و بهٰذا يندفع ما احتجّ به القائلون : انّ اصله "اهل" من انّه سمع فى تصغيره " أهيل " لا " أويل " والتصغير يرد الاشياء الى اصولها.

و وجه اندفاعه انه لم يسمع مصغّرًا بالشروط المذكورة فى باب المصغّر . وانما سمع فى نحو " يا أهيل الحمٰى " و " يا أهيل النقٰى ".

و قد عرفت من انه لا يقال : آل الدار . بل يقال : اهل الدار . انه لايقال : آل الحمٰى و النقٰى . بل . اهلهما . فأهيل الحمٰى و النقٰى تصغير " اهل " حينئذ . لا تصغير " آل " و كأنّ اختصاصه بذوى العلم و الأعلام منع من ذلك .

و يبقى بعد هذا علاوة ما ذكر الكسائى رحمه الله تعالى انه

سمع اعرابيا فصيحًا يقول : أُويل . فى تصغير " آل " .

و **اما ثالثًا** فلان " الآل " اذا ذكر مضافًا الى ما هو له . و لم يذكر من هو له معه مفردًا ايضًا يناوله لفظ " الآل " اى يناول لفظ "الآل" المضاف اليه ايضًا . و يدخل المضاف اليه فى " الآل " .

كما يشهد به كثير من المواقع كقوله تعالى : " و لقد اخذنا آل فرعون بالسنين " " أدخلوا آل فرعون اشدّ العذاب " اذ لا ريب فى دخول فرعون فى آله فى كلتا الآيتين .

و كما فى الصحيحين فى الصلاة على النبى ﷺ انه عليه السلام علّمهم ان يقولوا : اللّهم صلّ على محمّد و على آل محمد كما صليت على آل ابراهيم . فابراهيم داخل فى آل ابراهيم . أى فيمن صلّى الله عليه . بل هو الاصل المستتبع لسائر آله .

وما فى الصحيحين ايضًا عن عبدالله بن ابى أوفٰى . ان اباه اتى النبى ﷺ بصدقة . فقال النبى عليه السلام : اللهم صلّ على آل ابى اوفٰى .

و معلوم انّ ابااوفى رضي الله عنه هوالمقصود بالذات بهذه الدعوة. و لا كذلك " اهل " اذ لو قيل : جاء اهل زيد . لم يدخل زيد فيهم . راجع فتح الملهم ج٢ ص٤٦ .

قال العبد الضعيف البازى : و يرد عليه قوله تعالى : و جاء رجل من آل فرعون . إذ فرعون لم يجئ . كما لايخفى .

ويجاب اوّلًا بان دخول المضاف اليه فى حكم "الآل" المضاف حكم اكثرى لا كلى .

وثانيًا ان المضاف اليه يدخل فى حكم "الآل" المضاف عند عدم قرينة . و هٰهنا وُجدت القرينةُ على عدم دخول المضاف اليه فى حكم " الآل " المضاف .

و القرينة هى قوله " رجل " بالافراد والتنكير . وافراد الفعل بعده . و هو " يسعى " فخرج فرعون عن حكم المجئ .

ان قيل : يرد على هذا التحقيق المذكور فى تاييد قول الكسائى ما قال الشوكانى رحمه الله تعالى فى نيل الأوطار : انّ اصل الآل "اهل" بدليل " اُهيل " ولو كان اصله غيره لسمع تصغيره عليه . انتهى .

قلنا : قول الشوكانى رحمه الله تعالى هذا مردود وليس بشئ ، كيف و قد سمع " أويل " من الاعراب الاقحاح . كما روينا سابقًا عن الثقة الثبت الامام الكسائى رحمه الله تعالى .

فالحق ان " الآل " من . آل اليه يؤول . اذا رجع اليه . سمى الاقارب به لرجوع الانسان اليهم فى الحاجات أو الإصالة .

قال الشيخ يسين فى حاشية التصريح ج١ ص١٢ : و انظر ما وجه الخلاف بين الكسائى وسيبويه مع قول الشارح الازهرى رحمه الله تعالى فى التصريح : " و كلاهما مسموع " و ظهور بلوغ ذلك لهما .

ان قيل : لو كان اصله " اَوَلًا " لنطق به العربى فقال . اول و اوائل .

و اجيب : بانه مثل " قال " و " باع " و الاصل فى مثله مرفوض وجوبًا .

ثم قال الشيخ يسين رحمه الله تعالى : فجاز عند الكسائى ان يكونا مادتين مختلفتين كما قال الدمامينى . انتهى .

و بعد اللتيا و التى قد حصحص لك من هذا البيان المطنب انّ قول الامام الكسائى رحمه الله تعالى اقرب الى الحق والصّواب واولى بالقبول من قول سيبويه رحمه الله تعالى . هذا . و الله أعلم بالصّواب و اليه المرجع و المآب و علمه اتمّ و اقضى .

فصل

فى ذكر مآخذ استنبطتُّها و اخترَتُها

أذكر فى هٰذا الفصل اقوالًا جديدةً و مآخذ حديثةً للفظ "الآل". استخرجتُها بفكرى الفاتر و استنبطتُّها بعقلى القاصر . و قد ألقاها الله تعالى فى روعى بفضله و توفيقه . و الحمد لله .

و أرجو أن تكونَ بفضل الله و مَنّه ميمونةً عند العلماء الأعلام . مقبولةً عند الفضلاء ذوى الافهام . وان تصير بكرمه وانعامه ضالّةً منشودةً محبوبةً . و قُنية مقصودةً مطلوبةً للخلّان الأفاضل العظام و الاخوان الأماثل الكرام . و بغيةً مباركةً لدى كل طَلّاع أنجُدٍ و قَطّاع مَرصَدٍ . وطِلبةً مستحسنةً مرضيّةً لدن كل سَبّاق غايات وحاوى قصبات و مدرك نهايات .

و بعد ما اطّلعتَ على مباحث القولين المتقدّمين قول سيبويه و قول الكسائى رحمهما الله تعالى دونك الأقوال الحديثة المستنبطة المتينة و المآخذ الجديدة المستحدثة الرصينة فى اصل لفظ " الآل " .

القول الثالث

اصل "الآل" " اَوَل " بفتح الواو كما سبق . لكن لا من " آل " بمعنى رجع . بل هو مأخوذ من . آل السلطان الرعيّةَ سَاسَهم و دَبَّر

امورهم و احسن رعايتهم .

سمى به الذرّية والاقرباء واهل بيت الرجل لانّ الانسان يدبّر امورهم . و يجب عليه عرفًا و عقلًا و شرعًا رعاية احوالهم و الاحسان اليهم .

القول الرابع

" الآل " اصله " الأَوَل " بفتح الهمزة و بفتح الواو . لكن لا من " آل " بمعنى رجع . و لا من . آل السطان الرعية ساسهم .

بل هو من قولهم : آل فلانٌ على القوم . وَلِيَ امرهم . سمى به اهل بيت الرجل و عياله لكونه واليًا عليهم و ولىّ امورهم كلها ان كان الرجل كبير اهل البيت و رئيسهم . او ولىّ بعض الامور ان لم يكن كبيرًا لهم .

القول الخامس

انه منقول من " الآل " بمعنى الاطراف و الجوانب . يقال : آلُ الجبلِ . أى أطرافُه و نواحيه .

و ذوو القربى للرجل هم أطرافه تناسُلًا . و بهم قوته وجلدته مثل تَقَوِّى الرجل بالأطراف من الأيدى و الأرجل . و تقوّى الطائر بالأجنحة و الاطراف كما لايخفى .

القول السادس

يعجبنى هذا القول كثيرًا . و محصوله انّ " الآل " منقول من "الآل" جمع آلة . و الآلة أداة العمل و الفعل .

ثم سمّى به عشيرة الرجل و عياله لانّهم كالآلات للانسان اعانةً فى الأعمال و الاكتساب . بل كل فرد لكل فرد من أفراد العيال

والاقارب كذلك . حيث يوازر ويضافر بعضهم بعضًا كما هو معروف . فبالعيال و الأقارب التقوّى و التناصر . و لهم التعصّب و التظاهر . و اصحاب كل عشيرة يعدّون عِدّتهم سببًا قويًا للمعاضدة و المساندة بين العصبة و الاقرباء . و عُدّتهم أداةً وكيدةً للمظافرة و المظاهرة بين ذوى الارحام و الأنسباء . و عددَهم الجمّ ذريعةً أكيدةً و آلة شديدة للمكانفة و المحالفة فيمن بينهم نسب مشيج و مستولد مريج .

وقد قيل فى المثل السائر : الاهل الى الاهل اسرع من السيل الى السهل . و فى حديث بلا اسناد : ان لله ملكًا فى السماء السابعة تسبيحه " سبحان من يسوق الاهل الى الاهل " . و فى ضدّ ذلك قال الشاعر :

لا يَمنعنَّك خفضُ العيش فى دَعةٍ — نُزُوع نفس الى أهلٍ و أوطان
تلق بكل بلاد إن حللتَ بها — أهلًا بأهل و جِيرانًا بجيران

القول السابع

لفظ "الآل" مَنقُولٌ مِن "العالة" جمع عَيّل . وهو كسيّد وميّت. من " عال الرجل يعولُ " أى كثر عياله . أو من " عال عيالَه " كفاهم معاشَهم . و عَيّلُ الرجل اهلُ بيته الذين عليه نفقتهم .

ثم قلبت العين همزة لكونهما حرفى حلق . والهمزة أخفّ من العين أداءً . كما لايخفى . ثم حذفت احدى اليائين . و هى الياء الاولىٰ و قلبت الياء المتحرِكة الباقية الفًا . لتحرّكها و انفتاح ماقبلها . فصار " آلًا " .

و هذا التصرّف اقتضاه كثرة الاستعمال . و ليس هذا العمل بأبعد مِن جَعلِ اصله " اهلًا " .

و اما الاستدلال من التصغير و هو " أُهيل " فضعيف . اذ هو للتحقير غالبًا . و " الآل " مختصّ بالاشراف . فلا دليل على انّ

" أهيلًا " تصغير " آل " . و هذا ظاهر . فتفكّر .

القول الثامن

ما ذكره الشيخ يٰسين فى حواشى التصريح ج١ ص١٢ حيث قال : جاز ان يكون " آل " له أصلان " اهل " و " اول " فصغر على " أُهيل " و " أُويل " بالاعتبارين . انتهى بتصرف .

اعلم : ان هذا القول انما ذكرناه فى تضاعيف الاقوال المستحدثة من هذا الفصل . نظرًا الى كونه مؤلّفًا والى هيئته التركيبيّة الجديدة . فهو باعتبار هيئته التأليفية قول جديد . و الّا فهو باعتبار اجزائه غير مستحدث . بل هو داخل فى القولين الاوّلين المذكورين فى الفصلين الاوّلين المتقدّمين . فتدبّر .

القول التاسع

قد ألقى فى روع هذا العبد الضعيف انه مشدّدة اللّام فى الاصل . اى كان فى الاصل " ألًّا " باللّام المشدّدة . ثم قلبت احدٰى اللامين بالالف . و " الألّ " القرابة . و منه حديث على رضي الله عنه : يخون العهد و يقطع الالّ .

و قلبُ الحرف المتكرِّر "بالالف" أو "الياء" أو "الواو" مما يكثر فى كلام العرب الأقحاح .

قال الله تعالى : "وقد خاب من دسّٰها" أى دسّسها . فقلبت السين الأخيرة بالالف تخفيفًا .

و منه قولهم : ذام يذيم . فى ذمّ يذمّ . قال المتنبّى :

ونذيمهم وبهم عرفنا فضلهم   و بضدّها تتبيّن الأشياء

و منه اسكوفة العتبة التى فى اسفل الباب . اصلها اسكُفّة بتشديد الفاء . فأبدل احد حرفى التضعيف واوًا . قاله الخفاجى فى

النسيم ج٣ ص٤٥٨ باب الصلاة على آل النبيّ .

و منه قولهم : ضار يَضِير فى ضرّ يضرّ .

و منه " أيما " فى " أمّا " كقول الشاعر :

* رأتْ رَجُلًا أيما إذا الشمسُ عارضت *

كذا فى كتب الادب والنحو . راجع الجمع والهمع والتصريح و شرح ابن يعيش للمفصّل و غيرها .

و منه تقضّى البازى ، قال المبرد فى كامله ج٣ ص١٣ : و التقضِّي الانقضاض . و انّما اراد سرعتها .

و العرب تبدل كثيرًا " الياء " من أحد التضعيفين فيقولون : تظنّيت . و الاصل تظننتُ من الظنّ . و كذلك تَسرّيت . و مثل هذا كثير . انتهى بتصرف .

و فصل الامام الزجاج النحوى هذا الموضوع و عقد له بابًا برأسه فى كتابه " اعراب القرآن " ج٣ ص٨٠٠ . فقال : الحادى و الخمسون هذا باب ما جاء فى التنزيل من المضاعف . و قد أبدلت من لامه حرف لين . و ذكر أمثلة كثيرة من قبيل هذا الموضوع .

من ذلك قوله تعالى : لم يَتَسنّه . البقرة . آية ٢٥٩ . حيث حكى الزجّاج عن القاسم انه من قوله : من حمإٍ مسنون . أى لم يتغيّر . ثم أبدلت من النون الاخيرة ياءً فصار " يتسنّى " فاذا جزمت قلت : لم يتسنّه . بحذف الالف الاخيرة . ثم تلحق الهاء لبيان الوقف . انتهى كلامه .

و من ذلك قوله تعالى : فهى تُملٰى عليه بكرةً و اصيلًا . الفرقان . آية ٥ . أى تُملُّ . لقوله تعالى : فليملل وليُّه .

و من ذلك قوله تعالى : ثم ذهب الى اهله يتمطّٰى . القيامة . آية ٣٣ . و الأصل يتمطّط . لأنه من المطيطاء بالمدّ و القصر . و هى مشية التبختر .

و من ذلك قوله تعالى : فدلّٰهما بغرور . أى دلّلهما . لقوله تعالى : هل أدُلّك . أى أوقعهما فى المعصية بغروره .

و من ذلك ما قال سيبويه : ان الياء فى " تسرّيتُ " بدل من الراء . و أصله تسرّرت . من السرور . لانّ السُرّيّة يُسرّ بها صاحبها . و السُرّية الامة التى تقام فى البيت . و يقال : تَسرّر . اى اتّخذ سرّيّة .

و من ذلك ذُرّيّة . اَصله ذُرُّورَة . فُعلولة من الذّرّ . فأبدلت الراء التى هى بعد الواو ياءً . و قلبت الواو ياءً . و أدغمت فيه فصارت ذُرّيّة . انتهى ملخّصًا .

و من ذلك ، كما قال ابوحيّان النحوى ، قوله تعالى : فذانّك برهانان من ربّك . القصص . آية ٣٢ . بتشديد النون .

و قرأ ابن مسعود رضى الله عنه و عيسٰى و ابونوفل و ابن هرمز و شبل : فذانِيك . بياء بعد النون المكسورة . و عن ابن كثير ايضًا : فذانَيك . بفتح النون قبل الياء . و ذلك بابدال احدى النونين ياءً . كذا فى البحر المحيط ج٧ ص١١٨ .

و من ذلك قراءة من قرأ : و قَرن فى بيوتكنّ . الاحزاب . آية ٣٣ . هو من قرّ فى المكان . اى ثبت . فأبدل الراء الاولٰى ياءً فصار " قار " مثل خاف .

قال العبد الضعيف البازى : هذه نظائرمتعددة تؤيد ماقلت. و تصوّب ما اخترت . و تقوِى ما ادّعيت . و تُميل الاذهان الى تسليم ما ألهمت . و تُقرّب القلوب الى الايمان بما سطرت و وَجّهتُ . و هو أنّ اصل " الآل " " الّ " مشدّدًا و " الالّ " النسب و القرابة .

و فى كلام الصديق رضى الله عنه لما عرض عليه كلام من سجع مسيلمة الكذّاب قال : انّ هذا كلام لم يخرج من " اِلٍّ " اى لم يصدر عن ربوبيّة . لان الربوبيّة حقّها واجب معظّم . كذا فسّره ابوعبيد . نقله السهيلى . كما فى تاج العروس شرح القاموس ج٧ ص٢١١ .

قال ابن الاثير رحمه الله تعالى : و الالّ . هو الله تعالى . و قيل : " الالّ " النسب و القرابة .

فالمعنى ان هذا كلام غير صادر عن مناسبة الحقّ و الادلاء بسببٍ بينه و بين الصدق .

و منه حديث على رضي الله عنه : يخون العهد و يقطع الالّ . و قد مرّ ذكره آنفًا . هذا . و الله اعلم .

و قد رأيت لفظ " آل " فى موضع " الّ " فى بعض الروايات المأثورة كما فى اعجاز القرآن للامام القاضى ابى بكر الباقلانى رحمه الله تعالى ج٢ ص٩ على هامش الاتقان : ان الصّديق رضي الله عنه قال بعد سماعه كلام مسيلمة : سبحان الله . وَيحكم ان هذا الكلام لم يخرج عن " آلٍ " فاين كان يذهب بكم .

و معنى قوله : لم يخرج عن " آلٍ " أى عن ربوبية .

قال العبد الضعيف الروحانى : يعجبنى هذه الرواية جدًّا . اذ فيها قلب إحدٰى اللامين الفًا . فكفينا مشقّة ذكر الشواهد .

اطلعت على هذه الرواية بعد تحرير هذا القول المذكور . فحمدتُ الله كثيرًا على ما أطلعنى على هذا المؤيد الصريح لرأيي . و لله الحمد و الفضل و المنّة .

القول العاشر

هو مثل القول السابق . و حاصله انّ " الآل " اصله " الالّ " بتشديد اللام . لكن لا بمعنى القرابة . بل بمعنى الاصل الجيّد .

و به فسّر القول المذكور من قبل لابى بكر الصديق رضي الله عنه فى سجع مسيلمة الكذّاب . و هو : ويحكم ان هذا كلام لم يخرج من " الّ " أى لم يجئ هذا الكلام لمسيلمة من الاصل الصحيح الجيد الذى

جاء منه القرآن . كذا فى تاج العروس ج٧ ص٢١١ .

ثم وقع فى حروف " الالّ " التغيير المذكور فى القول السابق فصار " آلًا " . وانما سُمّى عيال الانسان وعشيرته "بالآل" نظرًا الى معنى الإصالة النسبية الثابتة بين جميع افراد العشيرة .

اذ أفراد العشيرة و العيال بعضهم اصل لبعض نسبًا . وايضًا انهم يرجعون الى اصل واحد و هو الجدّ الاعلى لهم . و يشتركون فيه اصلًا و نسبًا .

القول الحادى عشر

هو مثل القولين المتقدِّمين . فاصل " الآل " " الالّ " بتشديد اللام . والبيان البيان . والتغيير التغيير . و بعدالتغيير صار " آلًا ". الا ان " الالّ " المشدّدة اللام فى هذا القول بمعنى المعدن الصحيح لا بالمعانى المتقدّمة .

قال العلّامة الزبيدى رحمه الله تعالى . و منه قول حسان رضى الله عنه :

لعمرك اِنّ الّك من قريش كالّ السقب من رال النعام

ثم انما سُمّيت عشيرة الرجل و أقاربه " آلًا " لكونهم خارجين نسبًا من معدن واحد . و راجعين الى اصل واحد . حيث يرجعون فى النسب الى جدّهم الاعلى الذى هو لهم اصل . و بمنزلة المعدن و المأخذ لهم عن آخرهم .

القول الثانى عشر

هو مثل ما تقدّم من ان اصل " الآل " " الّ " باللام المشدّدة . ثم وقع فيه التغيير المتقدّم . فصار " آلًا " .

و " الالّ " فى هذا القول بمعنى العهد والحلف . ومنه حديث

أمّ زرع فى بعض الروايات : بنت ابى زرع و ما بنت ابى زرع . وفىّ الالّ . كريم الخل .

ارادت انها وفيّة العهد . و انما ذكّر لانها انما ذهبت به الى معنى التشبيه . أى هى مثل الرجل الوفىّ العهد . كذا فى تاج العروس.

ومنه ما قال كعب بن مالك الانصارى رضي الله عنه فى يوم احد :

كُنّا الأُسُودَ وكانوا النمرَ اذ زحفوا ما إن نراقب من إلّ و لا نسب

راجع " كتاب حسن الصحابه فى شرح اشعار الصحابة ج١ ص١٤٥ "

و فيه : ان " الإلّ " بكسرة الهمزة و تشديد اللام الحلف و العهد . و به فسّر فى قوله تعالى : لايرقبون فى مؤمن إلًّا و لا ذمّةً . و فسر بالقرابة ايضًا كما فى قول حسان رضي الله عنه :

لعمرى ان إلّك من قريش كإلّ السقب من رأل النّعام

" الإلّ " هنا الرحم . و السّقب : ولد الناقة . و الرأل : ولد النعام . أى لست من قريش فى نسب .

و منه ما قال حسّان رضي الله عنه . ديوانه ص٢٩٠ :

و إكرامُنا أضيافَنا و وفاؤُنا بما كان مِن إلٍّ علينا ومَوثِقِ

" الإلّ " فى هذا البيت بمعنى العهد .

ثم انما سمى عيال الرجل و عشيرته " بالآل " على وفق هذا القول نظرًا الى القرابة النسبيّة الرابطة أفراد العشيرة بعضهم ببعض مثل ربط العهد و الحلف المعاهدين و الحلفاء بعضهم ببعض . وكأن كل فرد من العشيرة والعيال مربوط بحبل الرحم . مثل ربط الحلف والعهد .

القول الثالث عشر

" الآل " مأخوذ من "الآل" بمعنى النجاة . يقال : آل فلانٌ . أى نجا .

سُمِّى به الأسرة و الأقارب لبذلهم السَّعى فى نجاة أفرادهم و فلاحهم عند الابتلاء بالمصائب . لاسيّما فى المخاصمات مع القبائل و فى المجادلات للعشائر من الأجانب و الاباعد .

القول الرابع عشر

"الآل" اصله " أَوَل" بفتح الهمزة والواو . فانقلبت الواو الفًا .

و " الأَوَل " معناه الاصلاح و المراعاة و السياسة يقال : آل فلانٌ المالَ يؤول أولًا . أصلحه و سَاسَه . و آل القوم وائتالهم . من الافتعال . اصلحهم و ساسهم .

ثم سمّى بالآل الأسرة و العشيرة . لانّ القرابة النسبيّة سبب يحثّ أفراد العشيرة كلهم على أن يُصلِح و يُراعى بعضهم امور بعض و احوالهم .

و لانّه يلزم شرعًا و عُرفًا و عقلًا التناصر و التعاضد فيما بينهم إصلاحًا و نفعًا و سياسةً .

القول الخامس عشر

لفظ " الآل " منقول من " الآل " بمعنى عمد الخيمة . قال النابغة الذبيانى :

فلم يبق إلّا آل خيم منصب   وسفع على آس ونؤى معثلب

ثم سُمِّى به آل الرَّجُل و أقرباؤه تشبيهًا للقرابة النسبيّة بالبناء المشيد و الخيمة المحكمة المنصوبة القائمة على عمد عالية قويّة . كأنّ كل فرد من العشيرة أولى الأرحام عمود له مدخل فى إقامة خيمة قرابة العشيرة و نصبها . و فى تشييد بناء نسب مشيج و مُستولد مَريج .

القول السادس عشر

" الآل " مأخوذ ومنقول من "الآل" بمعنى الشخص. وفى القاموس و غيره : " الآل " الشخص :

قال ذوالرمة :

حراجيج ما تنفكُ آلّا مناخة على الخسف او يُرمى بها بلدًا اقفرًا

" الآل " فى هذا البيت هو الشخص . ويُحتجّ ببيته الذى ذكر فيه " الآل " بمعنى الشخص فى غير هذه القصيدة و هو قوله :

فلم نهبط على سفَوانَ حتى طرحن سخالهن و صِرن آلًا

راجع ديوان ذى الرمة ص٥٢٥ . و كتاب الانصاف لابن الانبارى ج١ ص٩١ . و فيه : ان " الآل " بمعنى الشخص . يقال : هذا آل قد بدا . أى شخص . و به سمّى "الآل" أى بمعنى السراب . لانه يرفع الشخوص اوّل النهار و آخره . و توقّف ابن الملأ فى تفسير "الآل" بالشخص بان صاحب القاموس مع تبحّره لم يذكره بهذا المعنى .

و قيل : ان الرواية " الّا مناخةً " بتشديد اللام وكسر الهمزة . راجع شواهد المغنى للبغدادى ج٢ ص١١٠ . والدرراللوامع ج١ ص٨٨ .

قال العبد الضعيف البازى : قول ابنَ الملأ عجيب . حيث عزا الى صاحب القاموس عدم الذكر مع كونه مذكورًا فيه . و هذه عبارة القاموس : و " الآل " ما أشرف من البعيرِ و السرابُ او خاصّ بما فى اوّل النهار . و يؤنّث . و الخشبُ و الشخصُ و عمدُ الخيمة . انتهى . فاخطأ ابن الملأ فى هذا العزو . و كذا اخطأ من قرّر قوله و لم يردّه . و حقّ ما قيل : الجواد قد يكبو و الصارم قد ينبو .

ثم انّ فى تسمية أقارب الرجل " بآله " اشارةً الى العلاقة القويّة و الرابطة الشديدة بينه و بين اقاربه بحيث يجب رعايتها و السعى فى ابقائها و تقويتها شرعًا و عقلًا و عرفًا .

حتى كأنّ آله نفس شخصه وعين ذاته . وحتى كأنّ الاقارب و

الآل كلهم على كثرة عددهم وتعدُّد أفرادهم أعضاء شخص واحد و أجزاء بدن واحد اذا اشتكى منها عضو تداعت له سائر الاعضاء بالحمّى .

أمّا فى العُرف فالامر أظهر من ان يخفى . و أمّا فى الشريعة الاسلاميّة فقد وردت نصوص كثيرة تُرِغّب فى صلة الرحم . و ترهّب عن قطعها .

هذا . و قد علمت انّ هذا القول اى القول السادس عشر متفرّع على أخذ لفظ " الآل " بمعنى الشخص لغةً .

ثم اعلم : انّ الشخص كما يجئ بمعنى فرد واحد وجزئى واحد من الافراد و الجزئيات لشئ . كذلك يأتى بمعنى سواد للانسان و غيره تراه من بعيد . كما فى مختار الصحاح و غيره من كتب اللغة .

و البيان المتقدّم كان مبنيًّا على نقل لفظ " الآل " من المعنى الاوّل للشخص . وامّا بالنظر الى النقل من المعنى الثانى فنقول : سمّيت عشيرة الرجل و أقاربه بالآل تشبيهًا لكل فرد منهم بصورة سواد انسان يراها الناس .

القول السابع عشر

لفظ " الآل " منقول من "الآل" بمعني السراب . وفى القاموس و شرحه للزبيدى . و "الآل" السراب . قاله الاصمعى رحمه الله تعالى .

او هو خاصّ بالسراب الذى فى اوّل النهار . كأنّه يرفع الشخوص و يزهاها .

و منه قول النابغة الذبيانى :

لحقنا بهم تعدى فوارسنا　　　كأنّنا رعن قف يرفع الآلا

أراد يرفعه الآل . فقلبه . و قال يونس : الآل . هو السراب مذغدوة الى ارتفاع الضحىٰ الاعلىٰ . ثم هو سراب سائر اليوم .

و قال ابن السكيت : " الآل " الذى يرفع الشخوص . و هو

يكونُ بالضّحٰی . والسَّراب الذی یجری علی وجه الارض كأنّه الماء . و هو نصف النّهار . قال الازهری : وهو الذی رأيتُ العرب بالبادية يقولُونه . و يُؤنّثُ . انتهی ما فی تاج العروس ج٧ ص٢١٥ .

ثم تسمية عشيرة الرجل "بالآل" من قبيل تسمية الشئ بالضد تنبيهًا علی حقيقة ذلك الشئ المسمّی عند الله تعالی و فی الواقع و المآل و ارشادًا الی ما هو الأليق بشانه عند أولی الالباب .

و هذا كما سمّی الذهب بالذهب ارشادًا للعاقل الی حقيقته الخادعة و تزهيدًا له فيه . بانّه ذاهب عن مالكه و مفارق صاحبه .

و من هذا الباب ما حكی : انه سئل بعض الاولياء عن وجه تسمية الدينار بالدينار . فاجاب . بانه انما سمّی بذلك لكونه دِينًا و زينًا إن كان حلالًا و صرف فی الخير . و نارًا و ضارًّا ان كان حرامًا او صرف فی الحرام .

و بالجملة الانسان يعتمد غالبًا علی الاقارب و العشيرة قوّةً و مرجعًا . و يعدّهم حصنًا حصينًا و قرارًا مكينا و ركنًا شديدًا و معاذا وكيدًا عند تورُّط المهالك و المخالف و تقحُّم المهاوك والمتالف . و يغترّ بقوّتهم و شدتهم و يُخدع بكثرة عِدّتهم و عُدّتهم .

ففی تسمية الاقارب و العشيرة بالآل تنبيه للانسان علی انهم فی الحقيقة كالسراب عاقبةً و مآلًا . فينبغی له ان لا يعوّل الّا علی توفيق الله تعالی و نصرته . و ان يتبتّل بشراشره الی حوله و قوّته . فلا حول و لا قوّة الّا بالله .

و ما هذه الدنيا و الحياة الدنيا الّا لهو و لعب و متاع الغرور . و ماهٰؤلاء العشائر و الاقارب و ولايتهم دون الله والاستمساك بعصمتهم بغيرالتمسُّك بعروة الله الوثقٰی الّا كسراب خادع و ظلّ زائل و كأمانٍ فارغة و حلم هائل . كما قال الحسن البصری رحمه الله تعالی .

أحلام نوم او كظلّ زائل انّ اللبيب بمثلها لا يخدع

و الى هذين القولين السادس عشر والسابع عشر اشار الشيخ ابن عربى فى بعض مؤلّفاته حيث قال فى جواب السوال الحادى و الخمسين ومائة متكلّمًا فى جوابه بطريقه المخصوص به . و هذا كلامه قال : السوال الحادى و الخمسين و مائة قوله : آل محمد .

الجواب : قال رسول الله ﷺ : لكلّ نبى آلٌ و عدةٌ . و آلِيَ وعدّتى المؤمن . و من أسمائه تعالى المؤمن . و هو العدّة لكل شدّة .

و " الآل " يعظم الاشخاص فعظم الشخص فى السراب يسمّى " الآل " .

فآل محمد هم العظماء بمحمد . و محمد ﷺ مثل السراب يعظم من يكون فيه . و انت تحسبه محمدًا العظيم الشان . كما تحسب السراب ماءً . و هو ماء فى رأى العين .

فاذا جئت محمدًا ﷺ لم تجد محمدًا . و وجدت رحمة الله تعالى و جلال وحيه عزّ و جلّ فى صورة محمدية . و رأيتَ باهر شان الله تعالى و عظيم حكمته جل جلاله برؤية محمدية .

كما انك اذا جئت الى السراب لتجده كما أعطاك النظر . فلم تجده فى شيئيّته ما أعطاك النظر . و وجدتَّ الله عنده . أى عرفت أن معرفتك بالله مثل معرفتك بالسّراب انه ماء . فاذا به ليس ماء . و تراه العين ماءً .

فكذلك اذا قلت : عرفت الله و تحققت بالمعرفة عرفت أنك ما عرفت الله . فسبحانه ما اعظم شانه لايحدّ . ولايتصوّر بالكنه . تعالى عن الجنس و الجهات . فالعجز عن معرفته هى المعرفة به . كما قال الصديق رضي الله عنه : العجز عن ادراك كنهه إدراك .

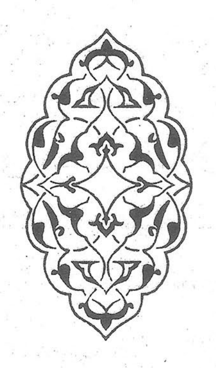
فماحصل بيدك الّا انه لايتحصّل بالكنه لاحدٍ من خلقه . و كل من استند الى الله عظم فى القلوب وعند العارفين بالله وعند العامّة .

كما انّه من كان فی السراب عظم شخصه فی رأی العين . و يسمی ذلك الشخص آلًا . و هو فی نفسه علی خلاف ما تراه العيون من التضاؤل تحت جلال الله و عظمته .

كذلك محمد يتضاءل تضاؤُل السراب فی جنب الله لوجود الله عنده .

فهذا اذا فهمت ما قلناه معنی آل محمد . انتهی بتغيير ما ذكره الشيخ فی بعض مؤلّفاته .

قلت : هذا كلام غامِض مشتمل علی رموز مخفيّة . و نحن معاشر علماء العلم الظاهر لا نفقهه حقّ الفهم . و انما اللازم علينا اتّباع ما جاء فی الكتاب و السُّنّة . هذا . والله اعلم بالصّواب و علمه اتمّ و اجلّ .



الباب الثانى

فى الفروق بين الآل و الاهل

اعلم : ان بين " الآل " و " الاهل " فروقًا متعددةً استعمالًا و معنًى . و الاطّلاع على تلك الفروق من الحِكم التى هى ضالّة العلماء و بغية الطلبة و الفضلاء . وسترى توضيحها و بسط الكلام فيها فى هذا الباب .

و الانسب أن نذكر هٰهنا أوّلًا عبارات العلماء المحقِّقين من المتقدِّمين و المتأخِّرين ذكرًا اِجماليًا من غير تحقيق المقال ومن غير بسط الاحوال و من غير الخوض فى بحث ما لها و ما عليها من الابرام و الابطال . و بدون الغوص فى تفصيل الفروق بين " الآل " و " الاهل " .

فنقول و الله المستعان و عليه التكلان : قال الامام الراغب المفسر اللغوى الاصفهانى (رحمه الله تعالى) المتوفى سنة ٥٠٢ هـ فى المفردات ص٣٠ : " الآل " مقلوب عن " الاهل " و يصغّر على " أُهيل " الّا انّه خصّ بالاضافة الى أعلام الناطقين دون النكرات . ودون الازمنة و الامكنة .

يقال : آل فلان . ولايقال : آل رجل . ولا آل زمان كذا . أو آل موضع كذا . ولايقال : آل الخيّاط . بل يضاف الى الاشرف الافضل .

يقال : آل الله . و آل السلطان .

و الاهل يضاف الى الكل . يقال : اهل الله و اهل الخيّاط . كما يقال : اهل زمن كذا و بلد كذا .

و قيل : هو فى الاصل اسم الشخص ويصغّر أُويلا . ويستعمل فيمن يختصّ بالانسان اختصاصًا ذاتيًا . امّا بقرابةٍ قريبةٍ . او بموالاة . قال عزّ وجلّ : و آل ابرٰهيم و آل عمرٰن . وقال تعالى : أدخلوا ألٰ فرعون اشدّ العذاب . انتهى بلفظه .

و قال العلامة محمد عبادة رحمه الله تعالى فى شرح شذور الذهب لابن هشام ص٨ : ولا يضاف " الآل " الّا لذى خطر من ذوى العقول . و ذلك لاينافى التصغير . لانه فى المضاف مع ان مراتب الخطر متفاوتة . انتهى كلام الشيخ محمد عبادة .

و قال الامام ابوالعباس احمد بن عبد المؤمن القيسى الشريشى (رحمه الله تعالى) المتوفّٰى سنة ٦٢٠هـ فى شرح المقامات الحريرية ج١ ص١٤ : " الآل " اصله " أأل " فابدلت الهمزة الفًا . و اكثر ما تضاف الى الظاهر . وقد سمع اضافتها الى المضمر فى الشعر و الكلام الفصيح . خلافًا لابى جعفر النحاس و ابى بكر الزبيدى . فانهما منعا من اضافتها الى المضمر . و اكثرهم على انّ همزتها مبدلة من هاء اهلٍ . و صوابه انّها اصل فى بابها . انتهى كلامه .

و قال الامام مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى صاحب القاموس (رحمه الله تعالى) المتوفّى سنة ٨١٧هـ فى كتابه بصائر ذوى التميز فى لطائف الكتاب العزيز ج٢ ص١٦٢ : ان " الآل " قد ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه .

الاوّل بمعنى القوم والتّبع ، قال الله تعالى : "ولقدجاء آل فرعون النذر " سورة القمر .

الثانى بمعنى أهل البيت والحاضرين من اهل القوت و النفقة .

قال الله تعالى : الّا أل لوط . سورة القمر .

الثالث بمعنى القرابة و الذرية الكلية . قال الله تعالى : و آل ابرٰهيم و آل عمرٰن . سورة آل عمران . و قال الله تعالى : يرثني و يرث من أل يعقوب . سورة مريم .

و قيل : " الآل " مقلوب من "الأهل" لانه يصغر على "أهيل" الّا انه خصّ بالاضافة الى اعلام النّاطقين دون النكرات . ودون الأزمنة و الامكنة ، يقال : آل فلان . ولايقال : آل رجل . و لا آل زمان كذا و موضع كذا . كما يقال : اهل زمان كذا .

و قيل : هو فى الاصل اسم الشخص . و يصغر " أويلًا " و يستعمل فيمن يختصّ بالانسان اختصاص ذاته إمّا بقرابة قريبة اوبموالاة.

ولايستعمل " الآل " الّا فيمن له شرف . لايقال : آل الإسكاف . و " الآل " ايضًا ما أشرف من البعير . و " الآل " السراب و يؤنث . و قيل : خاصّ بما فى اوّل النهار . و الآل الخشب . و الآل اطراف الجبل و نواحيه . و الآل الشخص . و الآل عمد الخيمة . انتهى .

و قال المحقق الشيخ محمد الامير رحمه الله تعالى فى حواشى المغنى : ان آل النبى عليه الصلاة و السلام هم بنوهاشم و بنوالمطلب على المشهور عند المالكية و هو خلاف الصحيح عندهم من قصره على بنى هاشم . ثم هو فى مقام الزكاة لا الدعاء .

و قول الشمنى رحمه الله تعالى : ان " الآل " لا يضاف لغير الذكور فلا يقال : آل فاطمة . ردّه الشيخ وحى زاده رحمه الله تعالى بقول زهير :

* عفا من آل فاطمة الجواء *

و فى شعر آخر :

* أمن آل سلمى عرفت الطلولا *

الى غير ذلك . انتهى ما فى حواشى المغنى للمحقق العلّامة

الشيخ محمد الامير رحمه الله تعالى .

و فى لقط الدرر شرح شرح نخبة الفكر ص١٩ : " الآل " لا يضاف الّا لمن له شرف من العقلاء الذكور . فلايقال : آل الاسكاف . و لا : آل مكة . و لا : آل فاطمة .

و امّا قوله تعالى : " أدخلوا أل فرعون اشدّ العذاب " فلشرفه الدنيوىّ . كذا قيل . والحقّ ان القيود كلها أغلبيّة لقولهم : آل الله . و آل البيت . و قول عبدالمطلب :

و انصرعلى آل الصليب و عابديه اليوم آلك

و الصحيح جواز إضافته للضمير . و منه حديث " اللّهم صلّ على محمد و على آله " و قول عبدالمطلب المتقدّم .

قال العلامة الشنوانى : لكن الاولى اضافته للمظهر ، قيل : و لايضاف الى نكرة و الى مؤنّث . و ردّ الثانى بقول زهير فى مطلع بعض قصائده :

* عفا من آل فاطمة الجواءُ *

و الجواء اسم موضع . وقيل : شدة الوجع من عشق أو حزن. و لايدخل المضاف اليه فيه . كفعل آل فلان كذا . الّا بقرينة . كقوله عليه السلام للحسن رضي الله عنه : انا آل محمد لاتحلّ لنا الصدقة . انتهى .

و تكلّم الامام السهيلى رحمه الله تعالى فى الروض الأنف شرح سيرة ابن هشام ج١ ص٤٥ : على قول عبدالمطلب :

و انصرعلى آل الصليب و عابديه اليوم آلك

فقال : و فيه حجّة على النحاس و الزبيدى حيث زعما هما و من قال بقولهما . انه لا يقال : اللّهم صلِّ على محمد و على آله . لان المضمر يردّ المعتلّ الى اصله . و أصله " اهل " فلايقال للاضافة الا : و على اهله . و بهذه المسألة ختم النحاس كتابه الكافى .

و قولهما خطأ من وجوه . وغير معروف فى قياس و لا سماع .

و ما وجدنا قطّ مضمرًا يردّ معتلًا الى اصله الّا قولهم : اعطيتمكوه . بردّ الواو . و ليس هو من هذا الباب فى ورد و لا صدر .

و لانقول ايضًا : ان " آلًا " اصله " اهل " ولا هو فى معناه . و لا نقول : انّ " اهيلًا " تصغير " آل " كما ظنّ بعضهم . و لتوجيه الحجاج عليهم موضعٌ غير هذا . و فى الكامل من قول الكتابى لمعاوية حين ذكر عبدالملك من آلك و ليس منك . انتهى كلام السهيلى بلفظه .

قال العلّامة احمد شهاب الدين الخفاجى رحمه الله تعالى فى نسيم الرياض ج١ ص٢٢ : و اصل معنى " الآل " الاتباع . و لذا فسّره بهم المصنف فيما سيأتى. ولم يضف فى الاكثر المطرد الّا الى العقلاء الأشراف. و زيد قيد الذكور . و الكل أغلبىّ لقولهم : آل الله . و آل البيت . قال :

و انصر على آل الصّليب و عابديه اليوم آلك

فهو اخصّ من " الأهل " ثم خصّ فى العرف ببنى هاشم و بنى المطلب .

و قيل : هم عترته و اهل بيته . و قيل : هم جميع امته . و اختاره الامام مالك و النووى رحمهما الله تعالى .

و الاصحّ جواز اضافته الى الضمير . و ان زعم المبرد انه من لحن العامة . و انه اذا أضيف يقال : اهله .

و اصله " أوَل " من " آل يؤول الى كذا " اذا رجع اليه بقرابة و نحوها . لان الكثير يرجع اليه فى المهمّات . انتهى .

قال العلّامة على بن محمد الأشمونى فى شرح الفيّة ابن مالك رحمهما الله تعالى ج١ ص١٥ : و لايضاف لفظ " الآل " الّا الى ذى شرف بخلاف " اهل " فلايقال : آل الإسكاف . و لاينتقض بآل فرعون . فان لفرعون شرفًا باعتبار الدنيا .

و اختلف فى جواز اضافته الى المضمر . فمنعه الكسائى و

النحاس و زعم ابوبكر الزبيدى انه من لحن العوام . و الصحيح جوازه . قال عبدالمطلب :

و انصر على آل الصّليب و عابديه اليوم آلك

و فى الحديث : اللّهم صلّ على محمد و آله . انتهى كلام الاشمونى .

قال العلّامة الشيخ محمد بن على الصبّان رحمه الله تعالى فى شرح الاشمونى : قوله . الى ذى شرف . أى معرف مذكر ناطق . و سمع آل المدينة . و آل البيت . و آل الصليب . و آل فلانة .

و قوله : الاسكاف بكسرالهمزة . اسم جنس لمن يصلح النعال. و الأسكوف لغة فيه و الجمع أساكفة .

و قوله : و انصر على آل الصليب الخ . يدل بظاهره على جواز اضافته الى غير الناطق . فينافى ما تقدّم . و يجاب بانه بمنزلة الناطق عند اهله او شاذ ارتكب للمشاكلة . انتهى .

و فى القاموس و شرحه تاج العروس ج٧ ص٢١٦ . ان "الآل" لايستعمل الّا فيما فيه شرف غالبًا . فلايقال : آل الإسكاف . كما يقال : أهله . و خصّ ايضًا بالاضافة الى أعلام الناطقين دون النكرات و الأمكنة والأزمنة فيقال : آل فلان . ولايقال : آل رجل . ولا : آل زمان كذا . ولا آل موضع كذا . كما يقال : اهل بلد كذا . و اهل موضع كذا . انتهى ما فى القاموس و شرحه .

و قال الامام موفّق الدين يعيش بن على بن يعيش النحوى المتوفّى سنة ٦٤٣هـ رحمه الله تعالى فى شرح المفصّل ج١ ص٧ : آله ﷺ اهل بيته . والالف فى " آل " منقلبة عن همزة هى بدل من هاء " اهل ".

و لايستعمل "الآل" فى كل موضع يستعمل فيه " الاهل " فلا يقال : آل الإسكاف . و لا : آل الخياط . و لا : انصرفُ الى آلك . كما يقال : الى اهلك . و انّما يختصّ " الآل " بالاشراف . يقال : القرّاء آل الله . و اللهم صلّ على محمد و على آل محمد . قال الله تعالى : و قال رجل

مؤمن من أل فرعون يكتم ايمانه . انتهٰى بلفظه .

وتكلّم الامام ابن القيم الجوزيّة رحمه الله تعالى فى كتابه جلاء الافهام ص١١٤ باحثًا على معنى " الآل " و اشتقاقه و أحكامه .

فقال : فى لفظ " الآل " قولان . احدهما : انّ أصلَه " أهلٌ " ثم قلبت الهاء همزةً فقيل : آل . ثم سهّلت على قياس أمثالها . فقيل " آل " .

قالوا : و لهذا وقع تصغيره على وفق مقتضٰى الاصل راجعًا الى اصله . فقيل : أُهيل . قالوا : و لمّا كان فرعًا عن فرع خصّوه ببعض الأسماء المضاف اليها . فلم يضيفوه الى اسماء الزمان و لا المكان و لا غير الأعلام . فلايقال : آل رجل و آل امرأة . ولايضيفونه الى مضمر . فلا يقال : آله . و آلى . بل لايضاف الّا الى معظّم .

و هذا كما انّ التاء لما كانت فى القسم بدلا عن الواو و فرعًا عليها . و الواو فرعًا عن فعل القسم . خصّوا التاء بأشرف الاسماء و أعظمها . و هو اسم الله تعالى .

و هذا القول ضعيف من وجوه .

احدها انّه لا دليل عليه .

الثانى انه يلزم منه القلب الشاذّ من غير موجب مع مخالفة الأصل .

الثالث أن " الأهل " تضاف الى العاقل و غيره . و " الآل " لا تضاف الّا الى عاقل .

الرابع أن " الأهل " تضاف الي العَلَم و النكرة . و " الآل " لا يضاف الّا الى معظم من شأنه أن غيره يؤول اليه .

الخامس أن " الاهل " تضاف إلى الظاهر والمضمر . و " الآل " من النحاة من منع اضافته الى المضمر . و من جوّزها فهى شاذّة قليلة .

السادس أن الرجل حيث أضيف اليه آله دخل فيه هو. كقوله تعالى : أدخلوا أٰل فرعون اشدّ العذاب . وقوله تعالى : ان الله اصطفٰى أدم

و نوحا و أل ابرٰهيم و أل عمرٰن على العٰلمين . و قوله : الّا أل لوط نجّينٰهم بسحر . و قول النبي ﷺ : اللّٰهم صلّ على آل ابى اوفٰى .

هذا اذا لم يذكر معه من أضيف إليه الآل ، و أما اذا ذكر معه فقد يقال : ذكر مفردًا و داخلًا فى الآل . و قد يقال ذكره مفردًا أغنى عن ذكره مضافًا .

و " الأهل " بخلاف ذلك . فاذا قلت : جاء أهل زيد . لم يدخل فيهم .

و قيل : بل اصله " أول " وذكره صاحب الصحاح فى باب الهمزة و الواو و اللام . قال : و آل الرجل أهله و عياله . و آله أيضًا أتباعه .

وهو عند هؤلاء مشتقّ من " آل يؤُول " اذا رجع . فآل الرجل هم الذين يرجعون اليه و يضافون اليه و يولهم أن يسوسهم . فيكون مآلهم اليه . و منه الإيالة و هى السياسة .

فآل الرجل هم الذين يسوسهم و يليهم و نفسه أحقّ بذلك من غيره . فهو احقّ بالدخول فى آلِهِ . و لكن لا يقال : إنه مختص بآله بل هو داخل فيهم .

و هذه المادة موضوعة لأصل الشئ و حقيقته . و لهذا سمّى حقيقة الشئ تأويله . لأنّها حقيقته التى يرجع إليها .

و منه قوله تعالى : هل ينظرون الّا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق . فتأويل ما أخبرت به الرسل هو مجئ حقيقته و رؤيتها عيانًا .

و منه تأويل الرؤيا . وهو حقيقتها الخارجة التى ضربت للرائى فى عالم المثال .

و منه التأويل بمعنى العاقبة . كما قيل فى قوله تعالى : فان تنازعتم فى شئ فردّوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . ذلك

خير و احسن تأويلا .

قيل : أحسن عاقبةً . فإن عواقب الامور هى حقائقها التى تؤول اليها .

و منه التأويل بمعنى التفسير . لأن تفسير الكلام هو بيان معناه و حقيقته التى يراد منه و يرجع اليه .

قالوا : و منه الأوّل لأنه أصل العدد و مبناه الذى يتفرع منه .

و منه " الآل " بمعنى الشخص نفسه .

قال اصحاب هذا القول : والتزمت العرب اضافته. فلايستعمل مفردًا الّا نادرًا فى الكلام كقول الشاعر :

نحن آل الله فى بلدتنا　　لم نزل إلّا على عهد أرم

و التزموا إضافته الى الظاهر فلايضاف الى مضمر الّا قليلًا . و عند بعض النحاة اضافته الى المضمر لحنٌ كما قال ابوعبدالله بن مالك . و الصحيح انه ليس بلحن . بل هو من كلام العرب . لكنه قليل .

و منه قول الشاعر :

انا الفارس الحامى حقيقة والدى　　و آلى فما نحمى حقيقة آلكم

و قال عبدالمطلب فى الفيل و أصحابه :

و انصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك

فأضافه الى الياء و الكاف .

و زعم بعض النحاة أنه لايضاف الّا الى عَلَم من يعقل . و هذا الذى قاله هو الاكثر . و قد جاءت اضافته الى غير من يعقل . قال الشاعر :

نجوت و لم تمنن عليك طلاقه　　سوى زيد التعريب من آل أعوجا

و أعوج علم فرس .

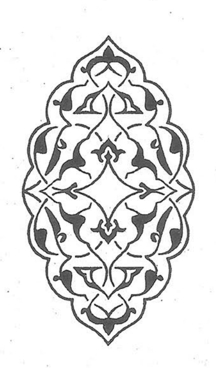
قالوا : و من أحكامه ايضًا انه لايضاف الّا الى متبوع معظَّم فلايقال : آل الحائك . و آل الحجام ، و آل رجل . انتهى ما فى الجلاء

للعلامة الشيخ ابن القيم بلفظه .

يقول العبد الضعيف البازى : بعد ماعرفت ما سطرنا من العبارات القيمة النافعة للعلماء و الفضلاء نتوجّه فى الفصول القادمة الى بسط الكلام و المقال فى لطائف الفؤاد و البال و تحقيق ما هو باطل و حقٌّ من الاقوال فى الفروق بين " الاهل " و " الآل " .

و الى الله الاستناد و عليه الاعتماد و منه الفتح و الامداد و التسديد و الاسعاد فهو الكريم الجواد .

فأقول و بالله التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق : ان الفرق بين " الاهل " و " الآل " من وجوه متعدّدة . و هذه الوجوه بعضها أغلبيّة و بعضها كلّيّة و بعضها صَواب و حقّ البتّة . و فى البعض لبعض المحقّقين خدشات و اعتراضات متعدّدة تطلع عليها فى هذه الفصول الآتية . فهاؤم اقرأوا الفصول المشتملة على تلك الاقوال بتوفيق الله تعالى .



فصل

فى الفرق الاوّل بين الآل و الاهل

اتّفق العلماء على انّ لفظ " الآل " مختصّ بمن له خطر و شرف و عزّة و كرامة فى الدنيا او فى الدين عند الله تعالى اوعند الناس فقط . بخلاف لفظ "الاهل" فانه عامّ يطلق على الاشراف وعلى غير الأشراف .

و يبتنى على هذا الفرق ان لفظ " الآل " لايضاف الّا الى الاشرف الاعظم فى الدين و الشريعة الاسلامية و الدنيا معًا . او فى الدين فقط . او فى الدنيا فقط . بخلاف " الاهل " فانه يضاف الى الاشراف و الى غير الاشراف فلايقال : آل الخياط . و آل الضّعيف المسكين . و يقال : آل السلطان . و آل النبى :

و يقال : اهل الخياط . و اهل الضعيف المسكين . كما يقال : اهل السلطان . و اهل النبىّ . و اهل العلم .

قال العلامة السعدالتفتازانى رحمه الله تعالى فى المطوّل ص١٢ : انّ " الآل " خصّ استعماله فى الاشراف و من له خطر . انتهى .

ان قلت : يرد على هذا الوجه من الفرق ماورد فى القرآن المجيد " آل فرعون " و ما ورد فى شعر عبدالمطلب " آل الصليب " .

قلت : لفرعون شرف فى الدنيا . وهذا يكفى لجواز اضافة لفظ "الآل" اليه . و " الصليب " من الامور المعظمة المحترمة عند النصارىٰ اهل

الصليب . فاضيف الى لفظ " الصليب " لفظ " الآل " .

ان قلت : لفظ " الآل " يصغّر على أُهيل او أُويل . و التصغير ينافى اختصاصه بالاشراف . فان التصغير يدل على التحقير و الاهانة . و لذا منع بعض المحقّقين من التكلّم على مصيحف و مسيجد تصغير المصحف و المسجد .

قلت : يجاب عن هذا الاعتراض المشهور بأجوبة يلى ذكرها .

الجواب الاول : قال بعض شارحى المطوّل للتفتازانى رحمه الله تعالى : ما توضيحه انّ " أُويلًا " اَو " أهَيلًا " مُصغَّر لفظ " الآل " قبل اختصاص " الآل " بالأشراف .

و أمّا بعد الاختصاص بالاشراف فلم يصغّر . بل خُطِر تصغيره لمنافاة التصغير الشرف و الخطر . فانّ التصغير بحسب الوضع للتحقير .

و لذا قال بعض المحقّقين كالشيخ محمد عبادة و غيره : ان "الآل" انما خصّ بعد قلب الهمزة الفًا و صيرورته آلًا . بان لايضاف الّا لذى خطر من ذوى العقول .

الجواب الثانى : ما ذكره الشيخ الصبان فى شرح الاشمونى ج١ ص١٥ وغيره من العلماء : انّ شرف المضاف اليه لاينافى تصغير المضاف. انتهى كلامه .

الجواب الثالث : ان مراتب الشرف والكرم كثيرة ومتفاوتة : بعضها اسفل و ادنى من بعض . و ان كانت تلك المراتب كلها فى انفسها ذوات فضل و شرف و خطر .

الا ترى ان الصحابة رضى الله عنهم كلّهم و إن كانوا اصحاب مناقب و فضائل لايمكن ان يساويهم فى الشرف و الفضل غير الصحابى من اولياء الامّة . لكنّ العلماء صرّحوا بأنّ بعضهم أفضَل من بعض . و قالوا : ان الصديق رضي الله عنه افضل من كلهم . و مرتبة عمر و غيره من

الصحابة رضى الله عنهم دون مرتبة الصديق رضي الله عنه .

قال الشوكانى رحمه الله تعالى : انّ الخطر فى نفسه لاينافى التصغير بالنسبة الى من له خطر اعظم من ذلك . انتهى .

الجواب الرابع : قالوا : لولا الاعتبارات لبطلت الحكمة . بل الشريعة أيضًا . و بلحاظ اختلاف حكم الاعتبارات نقول : الشرف باعتبارٍ يجامع الحقارة باعتبار آخر و لاينافيها .

و الى إثبات التفاضل بالنظر الى الاعتبارات أشير فى الحديث المرفوع المشهور : ارحم امتى بامّتى ابوبكر و اشدّهم فى امر الله عمر و احياهم عثمان و اقضاهم علىّ و امين هذه الامّة ابوعبيدة .

الجواب الخامس : التصغير كما يكون للتحقير فى الشان والمرتبة يكون للتقليل فى العدد ايضًا . صرّح بذلك كثير من علماء العربيّة . و المصغّر بالمعنى الثانى لاينافى الشرف و الكرامة .

و بعبارة أخرى المصغّر بمعنى قليل العدد لاينافى الاشرف الاكرم . و بعبارة أخرى التصغير كمًّا لايخالف التعظيم و التشريف كيفًا .

قال العلامة الشوكانى فى نيل الاوطار : انه يجوز تقليل من له شرف . و التصغير ربّما يكون للتقليل . انتهى .

قلتُ : فالشرف و العظمة كيفًا مع القلّة عددًا و كمًّا . كما قال الشاعر :

قليل منك يكفينى ولٰكن　　　قليلك لايقال له قليل

و قال آخر :

تُعيّرنا انّا قليل و جارُنا　　　عزيز وجارالاكثرين ذليل

الجواب السادس : ما ذكره الشوكانى وغيره من العلماء رحمهم الله تعالىٰ انّ اختصاص " الآل " بالأشراف و الكبار لايستلزم عدم جواز تصغيره . إذ يجوز تحقير من له خطر و شرف .

الجواب السابع : التصغير ربّما يرد للشفقة والتلطُّف . كقولك : يا بُنَيّ . و يا أُخَيَّ . و انت صُدَيّق . بالتصغير .

قال الامام نجم الائمة الرضى رحمه الله تعالى فى شرح الشافية ص٦٦ : و من مجازات تقليل الذات "التصغير" المفيد للشفقة و التلطُّف كقولك : يا بُنَيّ . و يا أُخَيّ . وانت صُدَيّق . وذلك لانّ الصغار يشفق عليهم و يتلطف بهم . فكنى بالتصغير عن عزّة المصغَّر على من أضيف اليه . انتهى كلام الرضى .

وبعد ماعلمت هذا نقول : التصغير فى "الآل" للشفقة والتلطُّف و اظهار المحبّة لهم . و هو لاينافى شرف المصغّر و عزّته و عظمته .

الجواب الثامن : التصغير ربّما يكون للملاحة . و هو بهذا الاعتبار لايضادّ كون المصغّر اكرم و اشرف و احبّ الى المتكلّم .

قال الرضى فى شرح الشافية : و من ذلك التصغير المفيد للملاحة كقولك : هو لطيف مُلَيح . بالتصغير . و منه قوله :

* يا ما أُمَيلح غزلانا شدنّ لنا *

- البيت - و ذلك لانّ الصغار فى الاغلب لِطاف ملاح . فاذا كبرت غلظت و جهمت .

و من تقليل ذات المصغّر تصغير "قبل" و "بعد" فى نحو قولك : خروجى قُبَيل قيامك . او بُعَيده . لان القبل هو الزمان المتقدِّم على الشئ . و البعد هو الزمان المتأخر عنه . فمعنى قبيل قيامك اى فى زمان متقدّم على قيامك صغير المقدار .

و منه تصغير الجهات الستّ كقولك : دُوين النهر . و فُويق الارض . على ما ذكرنا من التاويل فى قُبيل و بُعيد . و الغرض من تصغير مثل هذا الزمان و المكان قرب مظروفهما مما أضيفا اليه من ذلك الجانب الذى أفاده الظرفان . فمعنى خروجى قُبَيل قيامِك : قرب الخروج من القيام من جانب القبلية . و كذا ما يماثله . انتهى .

قلت : التصغير بهذا المعنى المذكور أى معنى الملاحة الجاذبة للقلوب الى مسمّاه لاينافى كون المصغّر ذا شرف و ذا خطر .

الجواب التاسع : التصغير ربّما يكون لتصغير المقدار الظاهرى. ومنه قولهم : جُبيل . فى تصغير جبل . و التصغير بالنظر الى هذا الغرض لاينافى كون المصغّر محترمًا و مكرمًا .

فجبل النور و الحراء جُبَيل أى صغير باعتبار المقدار الظاهرى بالنسبة الى جبل نهاوند . و الى جبل هملايا . مع ان لجبل النور و الحراء شانًا لايماثل وشرفًا عظيمًا لايساجل . حيث نزل اوّل الوحى على نبيّنا ﷺ و هو فى غار حراء .

الجواب العاشر : التصغير لايلازمه التحقير ولا التقليل . بل قد يأتى للتعظيم ايضًا . و على هذا تصغير " الآل " نجعله من قبيل التصغير للتعظيم و التكريم و التشريف . فاندفع الاشكال .

و من التصغير للتعظيم قول الشاعر :

وكل أناس سوف تدخل بينهم　　دُوَيهية تصفرّ منها الأنامل

قلت : و فى صحيح مسلم فى كتاب الايمان : سُمّي اسامة رضى الله تعالى عنه بذى البُطَين بالتصغير . قالوا : سُمّي بذلك لعظم بطنه .

قال العلّامة الاشمونى رحمه الله تعالى فى شرح الالفية ج٤ ص١١٦ و العلامة الخضرى فى شرح ابن عقيل ج٢ ص١٧٦ : و فوائد التصغير اربع . تصغير ما يتوهم كبره كجُبَيل . و تحقير ما يتوهّم عظمه كشُبَيع . و تقليل ما يتوهّم كثرته كدُريهمات . و تقريب ما يتوهم انه بعيدٌ زمنًا كقُبيل العصر . أو بعيدٌ محلًا كفُويق هذا . أو قدرًا و رتبةً كأُصيغِر منك .

و زاد الكوفيون فائدة خامسة . و هى التعظيم . كقول لبيد :

و كل أناس سوف تدخل بينهم　　دُويهية تصفرّ منها الأنامل

فصغّر "الداهية" لتعظيمها. لانّ المقام للتهويل بدليل وصفها بما بعدها من الجملة التى هى كناية عن الموت بها .

و ردّه البصريّون الى التحقير بتأويله بأنّه اشارة الى انّ حتف النفوس الذى يترتّب عليه اعظم المشقّات قد يكون بصغار الدواهى .

ومن التصغير للتعظيم قول عمر رضي الله عنه فى ابن مسعود رضي الله عنه : كُنَيْف مُلِئَ علمًا . هو تصغير "كِنف" بكسر الكاف و سكون النون يليها حرف الفاء .

وهو كما فى القاموس وعاء اداة الراعى . أو وعاء اسقاط التاجر شبه به ابن مسعود رضي الله عنه بجامع حفظ كلٍّ لما فيه .

و من التصغير للتعظيم قول بعض العرب : أنا جُزَيلها المحكّك و عُذَيقها المرجّب .

و منه قول الشاعر :

فويق جُبيل شامخ الرأس لم يكن لتبلغه حتى تكلّ و تعملا

و فى الاشمونى شرح الالفية و غيره : ان البصريين ردّوا كل ذلك بالتأويل الى تصغير التحقير و نحوه .

قال العبد الضعيف البازى : لايخفى على المنصف المتيقّظ ان تأويل البصريين لما ادّعاه الكوفيّون بعيد عن الانصاف . لأنّ التأويل فى هذه الأمثلة يردّه الطبع المستقيم و العقل السليم . و إن كان باب التأويل أوسع من منطقة البروج .

قال الرضى فى شرح الشافية ص٦٧ : و قيل : يجئ التصغير للتعظيم . فيكون من باب الكناية يكنى بالصغر عن بلوغ الغاية فى العظم . لانّ الشئ اذا جاوز حدّه جانس ضدّه . و قريبٌ منه قول الشاعر :

داهية قد صغرت من الكبر ظل صفا ما تنطوى من القصر

و استدلّ لمجئ التصغير للاشارة الى معنى التعظيم بقوله :

وكلُّ أناس سوف تدخل بينهم دُوَيهية تصفرّ منه الأنامل

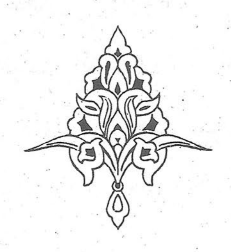
(ومعنى التعظيم هنا بدليل توصيفه اياها بجملة تضمّنت صفة الموت اعنى اصفرار الانامل)

و ردّ بأن تصغيرها على حسب احتقار الناس لها وتهاونهم بها. إذ المراد بها الموت . اى يجيئهم ما يحتقرونه مع انه عظيم فى نفسه تصفرّ منه الانامل .

و استدلّ ايضا لمجئ التصغير للتعظيم بقول الشاعر :

فويق جبيل شاهق الرأس لم تكن لتبلغه حتى تكلّ و تعملا

و ردّ بتجويز كون المراد دقّة الجبل وان كان طويلا . و اذا كان كذا فهو اشدّ لصعوده . هذا . و الله اعلم بالصواب و اليه المرجع و المآب و علمه اجلّ و اعلى .



فصل

فى الفرق الثانى بين الآل و الاهل

قد نقلنا من قبل عن بعض المحقّقِين انّ مدخول لفظ "الآل" و المضاف اليه له ربّما يدخل فى حكم " الآل " المضاف .

و هذا من عجائب الفروق و غرائب اللغة العربية التى لا نظير لها في غيرها من اللغات . اذ القانون المشهور الثابت عند مهرة الألسنة أن المضاف يغاير المضاف اليه فى الحكم .

و لفظ " الأهل " داخل فى عموم هذا القانون المشهور وضعًا و استعمالًا . فلايدخل المضاف اليه للفظ " الأهل " فى حكم " الأهل " المضاف و فيما نسب الى لفظ " الأهل " . هذا ظاهر و معروف .

بخلاف لفظ " الآل " فانّه قد يخالف هذا القانون المعروف فيشترك المضاف اليه للفظ " الآل " فى الحكم المنسوب الى " الآل " بل كثيرًا ما يكون أصلًا فى ذلك الحكم المنسوب مستتبعًا للمضاف فى ذلك الحكم . و يكون المضاف فرعًا للمضاف إليه فى الحكم المنسوب .

كقوله تعالى : أدخلوا آل فرعون اشدّ العذاب . و معلومٌ انّ فرعون يُشارك آله فى العذاب . بل هو اَولى بذلك الحكم . كيف لا . و هو السبب المستتبِع غيره فى دخول النار .

و كقوله عليه السّلام : اللّهم صلِّ على آل أبى أوفى . ولايخفى

انّ اباأوفٰى داخل في هذا الدعاء النبوى و يشارك آله فى ذلك .

بل الظاهر الأعلق بالقلب انّ اباأوفٰى هو المقصود اولًا و بالذات بهذا الدعاء . و آله داخلون فى هذا الدعاء المبارك بطريق التبع .

و كما روى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى على ما فى المواهب للقسطلانى وفى الشفا للقاضى عياض: انه كان يقول فى الصلاة على النبى فى التشهد : اللّهم اجعل صلواتك و بركاتك على آل محمد .

لايخفى عليك ان مراد الحسن البصرى رحمه الله تعالى فى هذه الصلاة الصلاة على محمد و على آله معًا . و انّ نبيّنا ﷺ هو الاصل فى الصلاة . و الآل تبع له عليه السّلام .

و كما روى ابوداود و غيره انه عليه السلام قال : اللّهم اجعل صلواتك و رحمتك على آل سعد بن عبادة . و سعد بن عبادة رضي الله عنه مراد مع آله و مشارك اياهم فى هذا الدعاء النبوى . بل هو الاصل فى ذلك . و آله تبع له . كما لايخفى على اللبيب .

قال الملاعلى القارى رحمه الله تعالى فى شرح الشفا على هامش نسيم الرياض ج٣ ص٥٠٦ : وقال النبى ﷺ كما رواه الشيخان عن عبدالله ابن ابى اوفٰى : اللّهم صلّ على آل ابى أوفٰى .

و من تتمة الحديث قوله : وكان اذا اتاه قوم بصدقة قال : اللهم صل على آل فلان . كناية عما ينسبون اليه .

و قد روى ابوداود و النسائى عن قيس بن سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنهما انه عليه السلام قال : اللهم اجعل صلواتك و رحمتك على آل سعد بن عبادة . فسعد مراد معهم كأبى أوفٰى . انتهى كلام القارى بلفظه مع عبارة الشفا .

و كقوله عليه السلام للحسن بن على رضى الله تعالى عنهما: انا آل محمد لاتحلّ لنا الصدقة . و البيان البيان و التفصيل التفصيل .

و كما فى الصحيحين انه عليه السلام علّمهم ان يقولوا : اللّهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على آل ابراهيم . فابراهيم داخل فى آل ابراهيم . اى فيمن صلّى الله عليه . بل هو الاصل المستتبع لسائر آله .

قال المحقق ابن امير الحاج رحمه الله تعالى : ان لفظ " الآل " اذا ذكر مضافًا الى ما هو له و لم يذكر من هو له معه مفردًا ايضًا يناوله لفظ "الآل" أى يناول لفظ " الآل " ما هو المضاف اليه له حكمًا و نسبةً . و يدخل المضاف فى " الآل " كما يشهد به كثير من المواقع .

كقوله تعالى : و لقد اخذنا آل فرعون بالسنين . و قوله تعالى : ادخلوا آل فرعون اشدّ العذاب . اذ لاريب فى دخول فرعون فى آله فى كلتا الآيتين . انتهى كلامه بتغيير . و قد تقدم ذكر كلام المحقق بتمامه فى الفصل الاول فراجعه .

و فى بعض شروح نخبة الفكر عند البحث على "الآل" : و لا يدخل المضاف اليه للفظ " الآل" فى " الآل" و حكمه نحو : فعل آل فلان كذا . الاّ بقرينة كقوله عليه الصلاة و السلام للحسن : انا آل محمد لاتحلّ لنا الصدقة . انتهى .

ثمّ اعلم : ان دخول المضاف اليه فى حكم "الآل" المضاف حكم أغلبيّ لا كلّيّ . او يقال : ذلك الدخول فى حكم " الآل " يراد عند عدم قرينة على خلافه .

و من هذا الباب ما فى كنز العمال ج٥ ص٧٤٢ عن محمد بن زيد ابن عبدالله بن عمر : انّ عمر رضي الله عنه جعل عبدالله بن عمر رضى الله تعالىٰ عنهما فى الشورىٰ . فأتاه آتٍ فقال : يا امير المؤمنين ! تستخلف عبدالله ابن عمر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم و من المهاجرين الاولين و ابن امير المؤمنين. فقال عمر رضي الله عنه : قد فعلت . و الذى نفسى بيده لنحين عنها.

حسبنا آل عمر لا لَنا و لا عَلينا (ابن النجار) .

قوله : آل عمر . دخل فيه عمر نفسه ايضًا فى حكم قوله : حسبنا . و قوله : لا لنا و لا علينا . كما لايخفى .

و من هذا الباب ما اخرج البخارى فى صحيحه و ابوعبيد فى الاموال و ابن سعد في الطبقات ج٣ ص١٨٥ : عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : لما استخلف ابوبكر رضي الله عنه قال : لقد علم قومى ان حرفتى لم تكن تعجز عن مؤنة أهلى و قد شغلت بأمر المسلمين . فيأكل آل ابى بكر من هذا المال . و احترف للمسلمين فيه . كذا فى كتاب كنز العمال ج٥ ص٥٩٥ .

فائدة شريفة

للامام الهمام ابن تيميّة رحمه الله تعالى فى كتابه منهاج السنة ج٤ ص٦٥ كلام دقيق ندرجه هٰهنا لكونه أمسّ بهذا الوجه من وجوه الفروق بين الآل و الاهل . حتى كأنّه شرح و تفصيلٌ له .

و كلام شيخ الاسلام ابن تيميّة هذا فى ردّ بعض مزعومات الروافض .

فانّ بعض الروافض استدلّ على ان عليًا رضي الله عنه افضل الناس و اولىٰ بالامامة بحديث مرفوع . و فيه : قولوا : اللّهم صلّ على محمد و على آل محمد كما صليت على ابراهيم و على آل ابراهيم .

حيث قالت الروافض : و لاشك انّ عليًا رضي الله عنه افضل آل محمد . فيكون اولى بالامامة .

قال الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى في منهاج السنة : والجواب انه لاريب ان هذا الحديث صحيح متّفق عليه . وأن عليًا رضي الله عنه من آل محمد الداخلين فى قوله : اللّهم صلّ على محمد و على آل محمد . ولكن ليس

هذا من خصائصه . فان جميع بنى هاشم داخلون فى هذا . كالعباس و ولده و الحارث بن عبد المطلب و كبنات النبى ﷺ زوجتى عثمان رضى الله عنه رقية و ام كلثوم و بنته فاطمة رضى الله عنهنّ .

و كذلك ازواجه كما فى الصحيحين عند قوله : اللّهم صلّ على محمد و على أزواجه و ذريته . بل يدخل فيه سائر اهل بيته الى يوم القيامة . و يدخل فيه اخوة على كجعفر و عقيل .

و معلوم ان دخول كل هٰؤلاء فى الصلاة و التسليم لايدلّ على انه افضل من كل من لم يدخل فى ذلك . و لا انه يصلح بذلك للامامة فضلًا عن ان يكون مختصًا بها .

الا ترى انّ عمارًا والمقداد و اباذر وغيرهم رضى الله تعالى عنهم ممن اتّفق اهل السنة و الشيعة على فضلهم لايدخلون فى الصلاة على الآل . و يدخل فيه عقيل و العباس و بنوه . و أولئك افضل من هؤلاء باتفاق اهل السنة و الشيعة .

و كذلك يدخل فيها عائشة و غيرها من أزواجه رضى الله تعالى عنهنّ . ولاتصلح امرأة للامامة . وليست افضل الناس باتفاق اهل السنة و الشيعة .

فهذه فضيلة مشتركة بينه و بين غيره . و ليس كل من اتّصف بها افضل ممن لم يتصف بها .

و فى الصحيحين عن النبى ﷺ انه قال : خير القرون القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم . فالتابعون افضل من القرن الثالث . و تفضيل الجملة على الجملة لايستلزم تفضيل الأفراد على كل فرد .

فان القرن الثالث و الرابع فيهم من هو افضل من كثير ممن ادرك الصحابة رضى الله تعالى عنهم كالأشترالنخعى و أمثاله من رجال الفتن . و كالمختار بن عبيد و أمثاله من الكذّابين و المفترين . و الحجاج ابن يوسف و أمثاله من أهل الظلم و الشرّ .

و ليس على رضى الله عنه افضل اهل البيت بل افضل اهل البيت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فانّه داخل فى اهل البيت . كما قال للحسن رضى الله عنه : اما علمت انا اهل بيت لانأكل الصدقة . و هذا الكلام يتناول المتكلم و من مع المتكلم .

و كما قالت الملائكة : رحمة الله و بركاته عليكم اهل البيت . و ابراهيم فيهم .

و كما قال : اللّهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على ابراهيم و على آل ابراهيم . و ابراهيم داخل فيهم .

و كما فى قوله تعالى : الّا آل لوط نجّيناهم . فانّ لوطًا داخل فيهم.

و كذلك قوله تعالى : ان الله اصطفى آدمَ و نوحًا و آلَ ابرٰهيم و آلَ عمرٰن على العٰلمين . فقد دخل ابراهيم فى الاصطفائية .

و كذلك قوله تعالى : سلام على إل ياسين . فقد دخل يٰسين فى السلام .

و كذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم : اللّهم صل على آل ابى أوفى . دخل فى ذلك ابوأوفى .

وكذلك قوله عليه الصلاة و السلام : لقد اوتى هذا مزمارا من مزامير آل داود . انتهى كلامه . هذا . والله اعلم بالصّواب و علمه اجلّ و اعلى و أتمّ .



فصل

فى الفرق الثالث بين الآل و الاهل

اعلم : انّ "الآل" ربما يذكر مضافًا و يراد به نفس المضاف اليه وذاته من غير اعتبار المشاركة بين المضاف و المضاف اليه حكمًا . بخلاف لفظ " الاهل " فانه لايستعمل هذا الاستعمال .

فيقال : آل زيد . و آل بكر . و يراد بذلك نفس زيد و ذات بكر . و كذا يقال : آل محمد . و يقصد به نفس محمد ﷺ .

و لايجوز أن يقال : اهل زيد . و اهل بكر . و يراد بهما ذات زيد و ذات بكر . صرّح بذلك العلّامة الاديب جامع العلوم احمد شهاب الدين الخفاجى رحمه الله تعالى فى شرح الشفا . و العلّامة المحدث العلى القارى رحمه الله تعالى فى شرح الشفا ج٣ ص٥٠٧ .

و أشار الى ذلك القاضى عيّاض رحمه الله تعالى ايضًا فى الشفا .

و هذه عبارة الشفا للقاضى عياض رحمه الله تعالى مع شرحها للخفاجى ج٣ ص٥٠٧ عند البحث على المراد من آل محمّد قال :

و يجئ على مذهب الحسن البصرى رحمه الله تعالى انّ المراد "بآل محمد" الوارد فى الصّلاة عليه محمد نفسه . وذلك فى بعض التراكيب . فعند الحسن رحمه الله تعالى انّ " الآل " معناه الذات و النفس . فيقال : آل فلان بمعنى ذاته . وامّا غيره من النحاة و اللغويين فيجعل لفظ "الآل"

فى مثله زائدًا مقحمًا . و الزيادة فى الاسماء خلاف ما عهد من كلامهم . و ان أمكن حمل كلامه عليه . الّا انّ ابن حبيب نقل عن محمد بن سلام انّ الحسن البصرى قال ذلك .

و لذا كان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول فى صلاته على النبىّ ﷺ فى التشهّد : اللّٰهمّ اجعَل صلواتك وبركاتك علىٰ آلِ محمّد . يريد نفس محمد ﷺ .

اذ لو أريد " آل محمد " لزم ترك الصلاة على محمد نفسه . و هذا لايليق بشان الحسن البصرى رحمه الله تعالى .

و لانّ الحسن البصرى كان لايخلّ بالفرض اى الصلاة على النبى ﷺ . و يأتى بالنفل . اى الصلاة على آل النبى ﷺ على ما هو مذهب الشافعى انّ الصلاة على النبى عليه السلام فى التشهُّد فرض .

لانّ الفرض الذى امر الله به فى آية " يا ايها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما " هو الصلاة على محمد نفسه لا على آله . (قال على القارى فى شرح الشفا : صلاة الحسن البصرى فى التشهُّد المتقدّمة رواها الامام النميرى) .

و هذا أى ذكر " الآل " و ارادة الذات منه مثل قوله ﷺ فى حقّ ابى موسى الاشعرى رضي الله عنه لما سمعه يتلو القرآن بصوت حسن كما رواه الشيخان عنه : لقد أوتى (اى ابوموسى الاشعرى رضي الله عنه) مزمارًا (اى صوتًا حسنًا) من مزامير آل داود .

يريد النبىُّ عليه السلام (بقوله : من مزامير آل داود) من مزامير داود عليه السلام . فآل داود فى هذا الحديث بمعنى نفس داود . انتهى ما فى الشفا و شرحه للخفاجى بتغيير قليل . هذا . و الله اعلم بالحقائق و علمه اعلىٰ و اتمّ .

فصل

فى الفرق الرابع بين الآل و الأهل

لفظ "الآل" عند الاضافة قديكون مُقحمًا وزائدًا . فيذكر "الآل" و يراد به نسبة الحكم الى ما هو المضاف اليه للفظ " الآل " . ولا يراد نسبة الحكم الى " الآل " لكونه مقحمًا غير مقصود بالحكم .

بخلاف لفظ " الاهل " فانه لم يستعمل فى كلام النبى ﷺ و فى كلام البلغاء الفصحاء مقحمًا .

إن قلت : هل صرّح باقحام لفظ " الآل " و زيادته احدٌ من الأعلام ؟ و ما تفصيل أمثلة إقحامه ؟

قلنا : قد حمل كثير من محقّقى النحاة و اهل اللغة و المحدِّثين و الادباء الأمثلة المذكورة آنفًا فى بيان الفرق الثالث من الفروق على انّ لفظ " الآل " فيها مقحم و زائد .

و صرّح العلامة الخفاجى رحمه الله تعالى فى عبارته المذكورة فى الفصل المتقدّم بأنّ النحاة و اللغويّين يجعلون لفظ " الآل " فى مثل قول الحسن البصرى رحمه الله تعالى المذكور آنفًا زائدًا مقحمًا .

و حمل العلامة المحدّث الكبير العلى القارى رحمه الله تعالى العبارة المتقدّمة فى الفرق الثالث للقاضى عياض رحمه الله تعالى على انّ لفظ "الآل" فى الأمثلة المذكورة فى الشفا زائد مقحم . كما حمل ايضًا العلىّ

القارى صلاة الحسن البصرى المتقدمة على زيادة " الآل " و إقحامه .

قال العليّ القارى رحمه الله تعالى فى شرح الشفا ج٣ ص٥٠٧ على هامش النسيم بعد ذكر الصلاة النبويّة للحسن البصرى المتقدمة فى الفرق الثالث من الفروق :

(و هذا) أى كون " الآل " مقحمًا فى قول الحسن البصرى رحمه الله تعالى (مثل قوله عليه السلام) فيما رواه الشيخان (لقد أوتى) أى ابوموسى الاشعرى رضي الله عنه (مزمارًا) اى صوتًا حسنًا (من مزامير آل داود يريد) أى النبي عليه الصلاة و السلام (من مزامير داود) لانّه لايعرف احدٌ من آله انه كان له مزمار . و نظير هذا من التنزيل قوله تعالى : مما ترك آل موسٰى و آل هارون . المراد مما ترك موسٰى و هارون . انتهى كلام القارى بتغيير .

ثم اعلم : ان زيادة الاسماء مختلف فيها . و الجمهور أثبتوا زيادتها لثبوت ذلك فى كلام البلغاء . بل فى كلام الله تعالى وكلام النبى صلى الله عليه وسلم . نعم هى قليلة . و يستحسن الاحتراز عنها الّا عند الضرورة الشديدة .

ثم ان زيادة الاسم كما فى قول لبيد رضي الله عنه :

* الى الحول ثم اسم السّلام عليكما *

أى ثم السّلام عليكما .

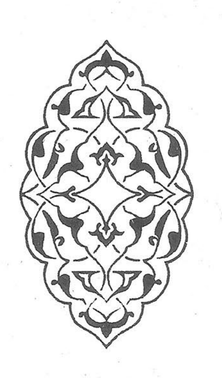
قال الشيخ عبدالقادر بن عمر البغدادى رحمه الله تعالى المتوفى سنة ١٠٣٠ھ فى كتابه خزانة الادب و لبّ لباب لسان العرب ج٢ ص٢١٧ : ان لفظ " اسم " فى قول لبيد هذا مقحم عند بعض النحاة . قال ابن جنى فى الخصائص : هذا قول ابى عبيدة . و كذلك قال فى بسم الله . انتهى كلامه .

و كما فى قوله تعالى : تبارك اسم ربّك . و سبح اسم ربّك . قال

المحقِق القاضى البيضاوى رحمه الله تعالى فى تفسيره المشهور : ان الاسم فيه مقحم . كما فى قول الشاعر :

* الى الحول ثم اسم السلام عليكما *

قال العلّامة الشهاب الخفاجى رحمه الله تعالى فى شرح تفسير البيضاوى ج١ ص٤٦ : و الاقحام كثير فى كلام العرب و مقبول اذا كان لنكتةٍ كما فى هذه الآيات المذكورة . لانه اذا نزّه اسمه فكيف بذاته . انتهى . هذا . و الله اعلم بالحقائق و علمه اجلّ و اتمّ .



فصل

فی الفرق الخامس بین الآل و الأهل

لفظ " الآل " لایُستعمل غالبًا الّا مضافًا. بخلاف لفظ "الاهل" حیث یستعمل فی کلام العوام و الخواصّ مضافًا و غیر مضاف .

و لایخفٰی صِدْقُ هذا المقال و صحة هذا الفرق بین الاهل والآل علی من طالع الاحادیث النبویة . واستقرٰی دواوین الشعراء وکلام البلغاء من المتأخّرین و القدماء .

و بالجملة بعد الاستقراء یستیقن المستقری المتیقِّظ حقّ الیقین ان شاء الله تعالی أنّ لفظَ " الآل " لاینقطع فی الاستعمال عن الاضافة .

ولن یراه فی کلام النبیّ ﷺ وکلام الخطباء والشعراء من العرب العرباء منقطعًا عن الاضافة .

و کذلك یتیقّن ذلك المستقری انّ لفظ " الأهل " یُستَعمل غیرمضاف کثیرًا کما انّه یُستَعمل کثیرًا مضافًا .

أمّا استعمال لفظ " الاهل " مضافًا فظاهِرٌ لایخفٰی علی أحد لکثرة وُقوعه فی الکلام . فلا حاجة الی ذکر شواهده .

نعم فی استعماله غیر مضاف نوع خفاءٍ . لکونه اقلّ من استعماله مضافًا . و لذا یجدر بنا أن نذکر هٰهنا شواهد مثبِتة یطمئنّ بها القلوب .

فأقول و من الله التوفيق و بيده أزمّة التحقيق : هذه عدّة نصوص و أقوال استعمل فيها لفظ " الأهل " غيرمضاف .

منها ما رواه البخارى فى الرقاق عن ابى هريرة رضي الله عنه فى حديث طويل . وفيه : وأهل الصفة أضياف الاسلام لايأوون الى أهل ولا مال و لا على أحد إذا أتته صدقة بعث بها اليهم و لم يتناول منها شيئًا . بخارى ج٨ ص١٢٠ .

و منها مارواه الترمذى فى سننه عن ابى هريرة رضي الله عنه مرفوعا: تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبّة فى الأهل مثراة فى المال منسأة فى الأثر . جامع ترمذى ج٤ ص٣٥١ . ترى فى هٰذين الحديثين لفظ " الاهل " غيرمضاف .

و منها ما رواه الترمذى فى سننه عن ابى هريرة رضي الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فركب راحلته قال : اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم اصحبنا بنصحك واقبلنا بذمة اللهم إزوِ لنا الأرض . سنن ترمذى ج٥ ص٤٩٧ .

و منها ما رواه الترمذى فى سننه عن عبدالله بن سرجس رضي الله عنه مرفوعًا : اللهم انت الصاحب فى السفر و الخليفة فى الاهل . اللّهم انّى اعوذ بك من وَعثاء السفر و كآبة المنقلب . و قال فيه : و من دعوة المظلوم . و من سوء المنظر فى الاهل و المال . سنن ترمذى ج٥ ص٤٩٨ . و رواه ابوداود و النسائى ايضًا مثل ذلك .

و من هذا الباب ما فى احياء العلوم ج٣ ص١٧٩ . قال بعض الحكماء : انك لن تصبح فى شئ من الدنيا الّا و قد كان له اهل قبلك . و سيكون له اهل بعدك . و ليس لك من الدنيا الّا عشاء ليلةٍ و غداء يومٍ . فلا تَهلك فى أكلة . انتهى .

ذكر فى هذا القول لفظ " الاهل " غيرمضاف .

و من ذلك ما اخرجه محى السنّة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أدرك النبي ﷺ جنازة صبيّ من صبيان الانصار . فقلت : يارسول الله ! طوبى له عصفور من عصافيرالجنّة . فقال رسول الله ﷺ : و ما يدريك ؟ انّ الله تعالى خلق الجنة و خلق لها اهلًا و هم فى اصلاب آبائهم . و خلق النار و خلق لها اهلًا و هم فى أصلاب آبائهم . روح المعانى ج٩ ص١١٨ .

و من ذلك ماروى الطبرانى عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول لنا . انّ احدكم سيوشك أن ينظر الى نظرة بما له من اهلٍ و مالٍ . رجاله ثقات . مجمع ج٩ ص٣٩ .

و من ذلك ماروى احمد و ابويعلى . و رجال ابى يعلى رجال الصحيح . عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حديثًا طويلًا قال فيه : و لو خرج الذين يباهلونَ رسولَ الله ﷺ لرجعوا لايجدون اهلًا ولا مالًا . مجمع الزوائد ج٨ ص٢٢٨ .

و من ذلك ما رواه ابن صَصرى فى أماليه و حسّنه عن انس رضي الله عنه مرفوعًا : ما انعم الله تعالى على عبد نعمةً فى اهل و مال و ولد فأعجبه فقال اذا رأى ذلك : ما شاء الله لا قوّة الا بالله . الّا رفع الله تعالى عنه كل آفة حتى تأتيه منيته . كنز ج١٠ ص٦٥ .

فـــائدة

إن قيـل : رأينـا كثيرًا فى أشعـار البلغـاء لفـظ " الآل " غير مضاف . و هذا ينافى ما ذكر فى هذا الفصل انه لازم الاضافة .

قلت : كلّا . لم يستعمل لفظ " الآل " بمعنى الاهل و العشيرة غيرمضاف فى شئ من أشعار البلغاء . و امّا النادر الشاذّ فهو بمنزلة المعدوم . نعم لفظ " الآل " بمعنى السراب قد كثر استعماله مضافًا و غير

مضاف معرفة ونكرة . و لاتّحاد اللفظ ربّما يشتبه الامر على غيرالمتفطّن و على الغافل . فكن متيقّظًا و لا تكن من الغافلين .

ودونك عدّة أبيات استعمل فيها لفظ "الآل" بمعنى السراب. نذكرها هٰهنا توضيحًا للمرام و دفعًا للاشتباه و زيادة للافادة .

قال محمد بن الفضل الجَرْجَرائى الكاتب :

انّ من الإخوان مَن وُدُّه آلٌ على ديمومة تلمع
يخاله الظمأن ماءً ولا ماء به من ظمأ ينقع

فمعنى "آل" ههنا السراب . راجع معجم الشعراء ص٣٧٨ .

و قال ابوقيس بن الاسلت و هو جاهلى كما فى شرح شواهد المغنى للبغدادى ج٣ ص٣٩٦ :

تعطيك مشيًا وأرطالًا ودأدأةً إذا تسربلتِ الآكام بالآل

" الآل " ههنا بمعنى السراب .

و قال النابغة الجعدى و هو من القدماء :

حتى لحقنابهم تعدِى فوارسنا كأننا رُعْن كُفٍ يرفع الآلا

اى يرفعه " الآل " و هوالسراب . فقلّب على ما هو عادة العرب . راجع شعر النابغة ص١٠٦ . وشرح شواهد المغنى للبغدادى ج٢ ص٣٢٤ .

و قال امرؤالقيس الملك الضلّيل كما فى ديوانه ص٨٤ :

فشبّهتُهم فى الآل لما تكمشوا حدائق دَوْم او سفينا مقيّرا

الآل فيه بمعنى السراب . و تكمشوا : أى جدّوا فى السير .

و ايضًا قال امرؤالقيس :

فلما بدت حوران و الآل دونها نظرتَ فلم تنظر بعينيكَ منظرًا

حوران : كورة فى جنوب دمشق . و " الآل " السراب . شرح ديوان امرئ القيس لحسن السندوبى ص٨٧ .

و قال امرؤالقيس . ديوانه ص١٨٦ :

ايّام صبحنا كم ملمومةً كأنها قدنطقت من حزم آلى

" الآل " فيه بمعنى السراب . و ململومة : اى كتيبة مجتمعة . نطقت : اى أحيطت بنطاق .

و قال جرير فى قصيدة طويلة يمدح عمر بن عبدالعزيز :

اقول وقد أتين على قَرَورَى　　و آل البِيـد يطّرد اطّرادًا

شواهد المغنى للسيوطى رحمه الله تعالى ج١ ص٥٧ . " الآل " فيه هو السّراب .

و قال حسان رضي الله عنه . ديوانه ص٣٨٢ :

تحسَبها مجنونةً تغتَلى　　اذا لفّع الآلُ رؤوسَ الإكام

فقوله : اذا لفّع الخ اى غشّاها السراب .

و قال محمد بن عبدالله بن مسلم من مخضرمى الدولتين كما فى الاغانى ج٣ ص٣٠٠ :

لما رأيتُ جِمالهم　　فى الآل تَغرَق باللآلى

قوله : فى الآل . اى فى السراب . وقال المعرى كما فى شرح شواهد المغنى للبغدادى ج٥ ص١٢٠ :

اذا بصر الاميرُ و قد نَضاه　　بأعلى الجوِ ظَنَّ عليه آلا

و قال الشّمّاخ كما فى ملحقات ديوانه ص٤٥٥ :

وقِيلِهم خُذُوا له بِرِماحكم　　بِنازحة العُوّاد خَفّاقةِ الآلِ

قوله : خَفّاقة الآل . اى يخفق سرابها و يضطرب .

و قال ذوالرمّة كما فى الشعر و الشعراء لابن قتيبة ص٤٣٨ :

قطعت الى معروفها منكراتها　　إذا خَبَّ آلُ الامعز المتوضّح

قوله : خَبَّ آلُ الأمعز . اى اضطرب سراب الارض الغليظة .

إن قيل : قد ثبت فى بعض الروايات لفظ " آل " بمعنى العشيرة منكّرًا غير مضاف الى شئ . و ذلك ينافى ما ذكرت ان " الآل " لازم الاضافة الى المعرفة .

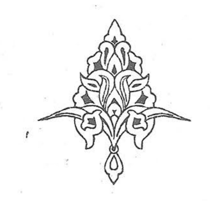
فأخرج احمد فى مسنده عن مجاهد قال : حدثنا شيخ أدرك

الجاهلية ونحن فى غزوة رُودِس يقال له : ابن عبس . قال : كنت أسوق لآلٍ لنا بقرةً . قال : فسمعت من جوفها : يا آل ذريح ! قول فصيح رجل يصيح لا إله الّا الله . قال : فقدمنا مكة فوجدنا النبى ﷺ قد خرج بمكة. رقم الحديث ١٦٠٩٨ . فقوله : لآل لنا . ذكر فيه لفظ "آل" غيرمضاف .

قلت : هذاالقول مقول للشيخ المذكورالراعى للبقرالسائق لها . وهو مجهول لايدرى من هو . هل هو من العرب او من العجم والموالى .

و الظنّ الغالب انّه ليس عربيًا . بل هو من العجم و العبيد الذين لايحتجّ بكلامهم فى القواعد العربيّة . و كونه راعيًا للبقر سائقًا لها قرينة ظاهرة على ذلك . و كذا قوله : لآلٍ لنا . إذ لو لم يكن عبدًا و مولًى و كان حرًّا عربيًّا مالكًا للبقر لقال : بقرى . بالاضافة الى نفسه بدل قوله : لآل لنا .

وكلام الموالى اى الأعجام لاينقض به الضّوابط المسلّمة العربيّة . هذا . و الله اعلم بالصّواب و علمه اتمّ و اوسع .



فصل

فى الفرق السادس بين الآل و الاهل

" الآل " اسم جمع لايجمع و لم يستعمل له الجمع فى الاحاديث النبويّة و فى كلام عرب العرباء من الخطباء و الشعراء . و إن ورد فى موضع جمعه فهو نادر بل أندر . و النادر كالمعدوم .

بخلاف لفظ " الاهل " فانّه يجمع كثيرًا . و البلغاء من العرب القدماء و المتأخّرين يستعملون جموعه كثيرًا .

و صرّح اهل اللغة بكثرة أوزان جموع لفظ " الاهل " . منها : " أهلون " بالواو والنون . ومنها : أهالٍ . قال الزبيدى : زادوا فيه الياء على غير قياس كما جمعوا ليألًا على ليالٍ . ومنها : "آهال" بمدّ الالف مثل أفراخ . و منها : " أهلات " بتسكين الهاء و تحريكها .

روى النعمان بن بشير مرفوعًا : ان لله أهلين من الناس . قال: من هم يا رسول الله ؟ قال : هم اهل القرآن . رواه ابن النجار كما فى كنزالعمال ج٢ ص٢٩٢ .

و قوله تعالى حكاية : سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا أموالنا و أهلونا . الفتح .

و قوله تعالى : فكفّارته اطعام عشرة مسٰكين من اوسط ما تطعمون اهليكم . المائدة .

و قوله تعالى : يايها الذين امنوا قوا انفسكم و اهليكم نارا . التحريم .

و قوله تعالى : قل ان الخسرين الذين خسروا انفسهم و اهليهم يوم القيمة . الزمر .

و قوله تعالى : بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول و المؤمنون الى اهليهم ابدًا . الفتح .

وفى حديث إرسال حاطب بن ابى بلتعة رضي الله عنه كتابًا الى مشركى اهل مكة يخبرهم ببعض امرالنبى عليه الصلاة و السلام المتعلق بغزوة مكة . و فيه : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا يا حاطب ؟ قال : لاتعجل علىّ يا رسول الله ! انى كنت امرأً ملصقا فى قريش و لم اكن من انفسها . وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم واموالهم بمكة . الحديث . رواه الترمذى فى تفسير سورة الممتحنة ج٢ ص١٨٦ .

قوله : أهليهم . جمع اهل . أضيف الى ضمير الجمع وهو " هم ".

و اخرج الترمذى من حديث زينب بنت جحش ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها. وفيه : فكانت تفتخر على نساء النبىّ صلى الله عليه وسلم . تقول : زوّجكنّ أهلوكنّ و زوجنى الله فوق سبع سمٰوات . جامع الترمذى ج٢ ص١٧٥ .

قولها : أهلوكنّ . أضيف فيه جمع لفظ " اهل " الى ضمير جمع المؤنّث .

و عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ليأتينّ على اهل المدينة زمانٌ ينطلق الناس منها الى الأرياف يلتمسون الرخاء فيجدون رخاءً ثم يأتون فيتحمّلون بأهليهم الى الرخاء . و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . هذا الحديث رواه احمد والبزار عن جابر رضي الله عنه . ورجال البزّار

رجال الصحيح . مجمع الزوائد ج٣ ص٣٠٠ .

وروى الطبرانی فی الکبیر واسناده حسن عن ابی اسید الساعدی رضی اللہ عنہ قال : انا مع رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم على قبر حمزة بن عبدالمطلب رضی اللہ عنہ . فذكر حديث دفن حمزة رضی اللہ عنہ فی القبر . الى أن قال فيه :

فرفع رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم رأسه فاذا أصحابه يبكون . فقال رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم : انه يأتی على الناس زمان يخرجون الى الأرياف فيصيبون منها مطعمًا وملبسًا ومركبًا . او قال مراكب . فيكتبون الى اهليهم : هلمّ الينا فانكم بارض مجاز جدوبة . و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . مجمع الزوائد ج٣ ص٣٠١ .

قوله : فيكتبون الى أهليهم . فيه أضيف جمع لفظ "الاهل" الى الضمير .

وعن ابن‌عباس رضی الله تعالى عنهما ان رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم قال : لاتطرقوا النساء ليلًا . يعنی اذا قدم احدكم من سفر لايأتی اهله الّا نهارًا. قال : فقدم رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم قافلًا من سفر . و ذهب رجلان فسبقا بعد قول رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم فأتيا أهليهما فوجد كل واحد منهما مع أهله رجلًا .

رواه الطبرانی و البزّار . و فيه زمعة بن صالح و هو ضعيف . مجمع ج٤ ص٣٣٠ .

قوله : فأتيا أهليهما . فيه اضافة جمع "الاهل" إن كان "أهليهما" بكسر اللام . او اضافة مثنّى "الاهل" الى ضمير المثنّى إن كان بفتح اللام . و اضافة مثنّى غريب نادر جدًّا .

واخرج ابوداود عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت : ذكرت النار فبكيت . فقال رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم : ما يبكيك ؟ قلت : ذكرت النار فبكيت . فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة ؟ فقال : اما فی ثلاثة مواطن

فلايذكر احد احدًا . عند الميزان حتى يعلم أيخفّ ميزانه أم يثقل . وعند تطاير الصحف حتى يعلم اين يقع كتابه فى يمينه ام فى شماله ام من وراء ظهره . و عند الصراط اذا وضع بين ظهرانى جهنّم حتى يجوز . كذا فى جمع الفوائد ج٢ ص٥٢٩ .

قولها : أهليكم . جمع " اهل " أضيف الى ضمير الجمع .

و قال عدىّ بن زيد كما فى الاغانى ج٢ ص١١٦ :

فالمال و الأهلون مصــــــرعة لأمرك او نَكالك

و قال الآخر ولايعلم قائله كما فى الدررااللوامع ج١ ص١٢٦ :

أرى الرّبع لا أهلين فى عرصاته ومن قبل عن أهليه كان يضيق

و قال لبيد . ديوانه ص١٦٨ و تخريجها ٣٨٠ :

وما المال والأهلون الّا ودائع ولابدّ يومًا أن تُردّ الودائع

و قال النابغة الجعدى رضي الله عنه كما فى الشعروالشعراء لابن قتيبة ص٢١٤ :

ثلاثة أهلين أفنيتُهم وكانَ الآله هوالمستأسا

ذكر فى هذه الابيات " أهلون " و هو جمع لفظ " اهل " .

فائدة مهمّة

يجمع لفظ " اهل " على " أهلات " بسكون الهاء و فتحها . وعلى " أهلون " كما سلف بيانه . و كلا الجمعين شاذّ و خلاف القياس .

أمّا " أهلات " فهو كما قال الزمخشرى فى المفصّل و غيره من العلماء جمع " أهل " و " اهل " مذكّر . و المذكّر لايجمع بالألف و التاء . و رَدّ ابن يعيش على الزمخشرى فى شرحه ج٥ ص٣١ . و قال : هو جمع " أهلة " بالتاء لاجمع " أهل " يقال : رجل أهل وامرأة أهلة. كما يقولون : ضارب و ضاربة . قال الشاعر :

و أهلة وُدٍّ قد تبرّيت وُدّهم وألبستُهم فى الحمد جَهْدِى ونائلى

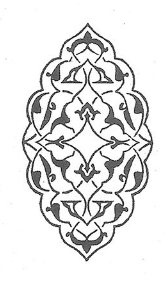
و قال المخبل السعدى :

فهم اَهَلات حولَ قيس بن عاصم إذا أدْلَجوا بالليل يدعَون كوثرا

انتهٰى كلام ابن يعيش بحاصله . فعلٰى قول ابن يعيش هذا لاشذوذ فى " الأهلات " لكون مفرده بالتاء .

و أمّا " أهلون " جمع المذكّر السالم بالواو والنون فوجه شذوذه انّ لفظ " اهل " لم يستوف الشروط لهذا الجمع . فمن شروطه أن يكون مفرده علمًا لعاقلٍ ان كان اسمًا نحو زيد و زيدون . او صفة لمذكر عاقل نحو مسلم و مسلمون . و " أهل " ليس بعلم لمذكّر و لا صفة . و تفصيلُ شروط هذا الجمع مذكور فى كتب النحو كالتوضيح و شرحه التصريح لخالد الازهرى و شرح التصريح للشيخ يٰسين . التصريح ج١ ص٦٩ .

قال ابن هشام فى التوضيح فى بيان ماحمل الجمع السالم للمذكر : و النوع الثالث مما حمل على هذا الجمع جموع تصحيح لم تستوف الشروط المتقدّمة فى الاسم و الصفة كأهلون جمع أهل وهم العشيرة . ووابلون جمع وابل وهو المطر الغزير . لأن " أهلًا " و " وابلًا " ليسا عَلَمين ولاصفتَين. و لانّ "وابلًا" لغير عاقل . و تقدّم ان شرط هذا الجمع أن يكون لعلم من يعقل او صفته . و وقع جمع أهل فى التنزيل دون وابل . قال الله تعالى : شغلتنا أموالنا وأهلونا . وقال ايضًا : من أوسط ما تطعمون أهليكم . التصريح شرح التوضيح ج١ ص٧٥ . هذا . والله اعلم بالحقائق و علمه اتم و أعلى و اوسع .



فصل

فى الفرق السابع بين الآل و الاهل

لفظ "الآل" لايضاف الى أسماء الاناث . بل اختصّ بالاضافة الى اسماء الذكور .

بخلاف لفظ " الأهل " فانه عامّ اضافةً فيضاف الى أسماء الإناث كما يضاف الى اسماء الذكور . فيقال : اهل زيد . و اهل فاطمة . و لايقال : آل فاطمة . صرّح بهذا الفرق غير واحد من المحقّقين . منهم العلّامة الشمنى و غيره .

و فى لقط الدرر ص١٩ : و لايضاف لفظ " الآل " الّا لمن له شرف من العقلاء الذكور . فلايقال : آل الاسكاف . ولا : آل مكة . ولا : آل فاطمة . والحق انّ هذه القيود كلها أغلبيّة لقولهم : آل الله وآل البيت.

و هذا الفرق ردّه بعض العلماء منهم الشيخ وحى زاده بقول زهير :

* عفا من آل فاطمة الجواء *

و بقول آخر :

* أمن آل سلمى عرفت الطلولا *

فائدة مهمّة

قال العبد الضعيف البازى : هذا الفرق طوى عنه الكشح

بعض النحاة و أعرض عنه غير واحد من المحققين كالامام الراغب و العلّامة الزبيدى صاحب تاج العروس و المحقق الاشمونى شارح الالفية و غيرهم من الأفاضل حيث لم يذكروه . و صنيعهم هذا يدلّ علٰى انّ هؤلاء المحقّقين لايعترفون بصحّة هذا الفرق بل ينكرون صحّته . و يأبون كونه مطابقًا للواقع . و لعلّ وجه انكارهم لصحة هذا الفرق ثبوت اضافة لفظ " الآل " الى اسم الأنثى فى بعض الاشعار المأثورة .

و الحق عندى انّ هذا الفرق صحيح مطابق للواقع . و مع كونه صحيحًا مطابقًا لنفس الامر و الواقع متضمّن لنكتة شريفة و سرّ بديع . و من أنكر صحته فقد أخطأ . كيف لا و نفس الأمر و الواقع يطابقه . و استعمال البلغاء يؤيّده . و الآثار و النصوص الشرعية المروية تعضده . و من تفكّر فيه بعد الفحص البالغ استيقن انه من لطائف الفروق و بدائعها . و ذلك لكونه مشتملًا على اشارة رفيعة و سرّ بديع . و سيأتى ذكر هذا السرّ البديع قريبًا .

إن قلت : هذا الفرق كلّىّ أو اغلبىّ ؟

قلتُ : هو أغلبىّ لكن لايبعد أن يدعى ويقال: انه وان لم يكن قانونًا كلّيًا حقيقةً لوجود ما يخالفه من اضافة " آل " الى اسم انثى فى كلامهم على قلّة لٰكنه بمنزلة القانون الكلّىّ و قريب منه كأنه هو .

و وجه ذلك انّ الاستقراء التامّ والفحص المتناهى يدل على ان اضافة " الآل " الى اسم انثى فى كلام البلغاء اقل شئ بل اندر . و النادر كالمعدوم و المرفوض . و لاينبّئك مثل خبير ، فانّى قد طالعتُ كتبَ الاحاديث و الآثار المأثورة و استقريتُ دواوين كثيرة للشعراء المعوّل عليهم فما وجدتُ فى هذه الذخيرة الوسيعة المترامية الأطراف إلّا عدّة أبيات أضيف فيها لفظ " الآل " الى اسم أنثى .

و ظهرلى فى اثناء هذا التتبع و الاستقراء مواضع لاتُعدُّ و لا تُحصٰى أضافوا فيها لفظ " الاهل " الى أسماء الانثى و تحاشوا عن اضافة

لفظ " الآل " اليها . أترى اختيارهم اضافة لفظ " الاهل " الى اسماء الانثى و إعراضهم عن اضافة لفظ " الآل " فى آلاف المواضع من غير ضرورة لغوية منحتمة ؟

كلّا ثم كلّا . كيف و هذا العمل يستبشعه الصغار الذين لهم شئ من المسّ بالأدب والبلاغة فما ظنّك بالمهرة الفصحاء و بمصاقع الخطباء و الادباء البلغاء من العرب العرباء . فلو كان " الآل " و " الاهل " مترادفين فى هذا المقصد و متّحدين من جهة الاضافة لم يتركوا ما تركوا و لم يقتصروا على ما اقتصروا فى باب الاضافة فى آلاف المواضع .

فاجماعهم فى أغلب الاستعمال على اضافة لفظ " الاهل " الى اسم الانثى دون لفظ " الآل " دليل واضح و برهان قاطع على أنهم لم يفعلوا ما فعلوا الّا لضرورة لغوية و ضابطة لسانية مسلّمة .

و تلك الضرورة اللغوية و الضابطة المسلّمة هى ما ذكرنا و هو انّ " الآل " و " الاهل " غير مترادفين فى هذا الغرض . وغير متوافقين فى باب الاضافة . بل هما متباينان من جهة الاضافة حيث يضاف " الأهل" الى اسم الانثى كما انه يضاف الى اسم الذكر . بخلاف لفظ " الآل " فانّه لا يضاف غالبًا الّا الى اسم الذكر .

إن قلتَ : قدذكرت من قبل ان هذا الفرق مشير الى سرٍّبديع فما هو ذلك السرّ البديع ؟

قلتُ : هذا السرّ البديع يبتنى على الاصل الذى تقدّم ذكره فى هذا الكتاب انّ "الآل" يدل على شرف المضاف اليه وفضله . ولذا اختصّ بالاضافة الى من له شرف و خطر .

ففى اختصاص لفظ " الآل " بالاضافة الى اسماء الرجال دون أسماء النساء اشارة لطيفة الى مواطاة اللغة العربية للفطرة الاصلية التى فطر الله الناسَ عليها . و رمز دقيق الى موافقة وضع هذه اللغة القرآنية لاصول الشريعة الاسلامية الربانية . فان الفطرة الانسانية و الشريعة

الرحمانية شاهدتان على انّ الرجال اَصل فى مهمات شرف النوع الانسانى وفى اصول الفضل البشرى .

ألا ترى الى ان الرجال اصل فى كون نوع الانسان خليفة الله فى الارض .

و **ألا ترى** الى ان الله تعالى لم يضع النبوة فى صنف النساء فلم يرسل منهن رسولًا ولا نبيّة .

و **ألا ترى** الى قوله تعالى : الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض .

و **ألا ترى** الى قوله تعالى : يا آدم اسكن انت وزوجك الجنّة. فذكر " زوجك " بطريق العطف على ضمير آدم عليه السلام . ولم يقل : اسكنا الجنَّة . بصيغة المثنّى اشارة الى ان الرجال اصل فى سكنى الجنة و دخولها . و ان النساء فرع و تبع للرجال فى هذا الاجر العظيم و الفضل الفخيم . كما ان المعطوف تبع للمعطوف عليه لفظًا و عبارةً .

و بالجملة انّ اختصاص لفظ " الآل " بالاضافة الى اسماء الرجال تتضمّن هذين السرّين السارّين الفطرى الجبلّى و الشرعى الربانىّ . فسبحان الله ما ألطف اللغة العربية و ما اكثر مزاياها و ما أعظم شانها .

فـــائدة

قد تتبعت للاطّلاع و الوقوف على تفصيل ما يضاف اليه لفظ " الآل " دواوين متعدّدة للشعراء و كتب الادب و النحو . فوجدت بعض أبيات أضيف فيها لفظ " الآل " الى اسم الانثى . و ها انا أدرجها ههنا تكميلًا للافادة . و لن تراها مجموعة فى غير هذا الكتاب .

فأقول و بالله استعين : من اضافة " الآل " الى انثى قولُ النابغة :

من آل ميّة رائح أو مغتدٍ عجلان ذا زادٍ وغير مزوّد

راجع الدرراللوامع ج١ ص٧٥ . وكتاب اخبار المراقسة مع شرحه لحسن السندوبى ص٣٩٦ . أضاف فيه لفظ " الآل " الى اسم الانثى و هو ميّة .

و من هذا الباب بيت امرئ القيس :

من آل ليلى و اين ليلى و خير ما رمت ما ينال

الشعر و الشعراء لابن قتيبة ص٥٧ . اضاف لفظ " آل " الى اسم الانثى و هو " ليلى " .

و قال عمرو بن سعيد بن زيد و ابوه احد العشرة المبشّرة :

أمن آل ليلى بالملا متربّع كما لاحَ وشمٌ فى الذراع مرجّع
وأتبع ليلى حيث صارت وخيّمت و ما الناس اِلّا آلِف و مُودّع

أضاف فيه لفظ "الآل" الى اسم الانثى وهو "ليلى" . راجع معجم الشعراء للمرزبانى ص٦٧ .

و من هذا الباب ما قال الزهير الشاعر الجاهلى . و قيل : هو لعمير بن الصمّاء الخزاعى :

فلما أن تفرّق آل ليلى جرت بينى وبينهم الظباء

اضاف فيه لفظ " الآل " الى " ليلى " و هو اسم الانثى . كذا فى معجم الشعراء ص٧١ .

و قال القعقاع اليشكرى . واسمه عمرو بن ثمامة وهو جاهلى :

ألَا ايّها ذاك الكئيب المفجّع تجمّل بصبرٍ آلُ ميّة ودّعوا

معجم الشعراء ص٤٢ .

و قال عبيد بن الأبرص الاسدى الشاعر القديم فى مطلع قصيدة طويلة له :

طاف الخيال علينا ليلة الوادى من آل أسماء لم يلمم بميعاد

ديوان عبيد ص٤٨ . و شرح شواهد المغنى للبغدادى ج٤ ص١٠٧ . أضاف فى هذا البيت لفظ " الآل " الى اسم الانثى و هو " أسماء " .

و قال عمر بن ابى ربيعة القرشى الشاعر التابعىّ :

لأتلو ما فى آل زينب ان الـــــقلب رهن بآل زينب عانى

و زينب بنت موسٰى امرأة كان ابن ابى ربيعة يشبّب بها .

و ايضًا قال ابن ابى ربيعة :

طاب من آل زينب الاعراض للتعدّى و ما بها الإبغاض

و ايضًا قال ابن ابى ربيعة :

لامطاع فى آل زينب فارجع او تكلّمْ حتى يملّ اللسان

انظر الاغانى للاصبهانى ج١ ص٩٤ ص١٠١ ص١٠٢ .

و ايضًا قال عمر بن ابى ربيعة :

امن آل نُعْم انتَ غادٍ فمبكر غداة غد أم رائح فمهجِّر

اضاف فيه لفظ " الآل " الى اسم امرأة وهو " نعم " . راجع ديوانه ص١٨١ و الكامل ص٦١٣ . و الاغانى ج١ ص٧٢ ص٧٩ . و شرح شواهد المغنى للسيوطى ج١ ص١٧٤ . و فيه : " نُعم " بضمّ النون و سكون المهملة اسم امرأة من قريش تكنى امّ بكر .

و ايضًا قال عمر بن ابى ربيعة كما فى الأغانى ج١ ص٢٤٣ :

بعد ما أقفرت من آل الثريّا و أجدّتْ فيها النعاج ظلالا

و قال جميل فى قصيدة له مطلعها كما فى شواهد التوضيح ج١ ص٤٩٨ :

أغادٍ أخى من آل سلمٰى فمبكِر أبِن لى أغادٍ انتَ ام متهجِّر

و قال الراعى :

عرفناها منازلَ آلِ حُبّٰى فلم نَملِك من الطَّرَب العُيونا

اضاف فيه لفظ " آل " الى اسم امرأة و هو " حُبّٰى " . شرح شواهدالمغنى للبغدادى ج٦ ص٩٦ . هذا . والله أعلم وعلمه اتمّ و اجلّ .



فصل

فى الفرق الثامن بين الآل و الاهل

لفظ " الآل " لايضاف الّا الى المعرفة و لفظ "الأهل" ليس كذلك . حيث يضاف الى النكرة والمعرفة كلتيهما . فلايقال : آل رجل . بل يقال : آل زيد . و يقال : اهل رجل . و اهل زيد . صرّح بهذا الفرق غير واحد من العلماء المحققين .

كقوله تعالى : فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها . الكهف .

وقوله تعالى : فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم. القصص .

و اخرج الطبرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعًا : ما اعطى اهل بيتٍ الرفقَ الّا نفعهم . كنز ج٩ ص٢٤٤ .

إن قلتَ : ثبتت إضافة لفظ " آل " الى لفظ " فلان " فى بعض الآثار و الاشعار مع انّ لفظ " فلان " نكرة فى الظاهر . فأخرج الطبرانى فى الاوسط عن سعيد بن المسيّب قال : كان لعثمان رضي الله عنه آذن فكان يخرج بين يديه الى الصّلاة . فذكر حديثا الى أن قال :

فجاء (أى على رضي الله عنه) حتى قام على رأسه (اى رأس

عثمان رضي الله عنه) فقال (اى علىّ رضي الله عنه) : اشتريت ضيعة آل فلان ولوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مائها حقّ . اما انى قد علمت انه لايشتريها غيرك .

فقام عثمان رضي الله عنه وجرى بينهما كلام . و جاء العباس رضي الله عنه فدخل بينهما . و رفع عثمان على علىّ رضى الله تعالى عنهما الدرّة . و رفع علىّ على عثمان العصا .

فجعل العباس رضي الله عنه يُسكّنهما . ويقول لعلىّ : امير المؤمنين . و يقول لعثمان : ابن عمّك . فلم يزل حتى سكتا . فلمّا أن كان من الغد رأيتهما و كل منهما آخذ بيد صاحبه و هما يتحدّثان .

قال الحافظ الهيثمى : و فيه رجال لم اعرفهم . كذا فى مجمع الزوائد ج٧ ص٢٢٦ .

أضيف في هذا الحديث لفظ " الآل " الى لفظ " فلان " و لفظ "فلان" فى بادى النظر نكرة . إذ ليس بعَلَم لشخصٍ معيّن و لا بمعرّف باللام ولا مضاف الى المعرفة . ولاتوجد فيه علامة أُخرٰى من علامات التعريف .

قلنا فى الجواب : هب . انّ لفظ " فلان " فى بادى الحال يرٰى نكرة . لكن من له ادنى دربة بالنحو فهو يعلم علم اليقين ان لفظ "فلان" معرفة . و انّه يستعمل استعمال العَلَم . و لذا قالوا : ان " فلانة " غير منصرفة للعلميّة و التانيث .

قال بعض علماء اللغة : فلان و فلانة يكنىٰ بهما عن العَلَم الذى مسماه ممن يعقل . فلاتدخل " أل " عليهما . وفلانة غير منصرفة فيقال : جاء فلانٌ بالتنوين . و جاءت فلانةُ بغير التنوين . و يكنى بهما ايضًا عن العَلَم لغير العاقل فتدخل عليهما " أل " تقول : ركبت الفلانَ . اى الجملَ . و حَلبت الفلانة . اى الناقة .

و قال الرضى في شرح الكافية ج٢ ص١١٠ : اعلم : انه يكنى بفلان و فلانة عن أعلام الاناسىّ خاصّةً فيجريان مجرى المكنى عنه . اى يكونان كالعَلَم . فلايدخلهما اللام و يمتنع عن الصرف " فلانة " و لا يجوز تنكير " فلان " كسائر الأعلام . و اذا كنى بهما عن أعلام البهائم ادخل عليهما لام التعريف لقصد الفرق . انتهى بالاختصار .

و **بعد** وقوفك على ان لفظ " فلان " معرفة و بمنزلة العَلَم اندفع الاشكال المتقدّم . و استبان ان قولهم : آل فلان . من باب اضافة لفظ " آل " الى المعرفة و العلم ليس إلّا .

دونك أخبارًا متعدّدة أضيف فيها لفظ " آل " الى " فلان " ذكرناها ههنا تذكرةً لمشتاقى العلوم و افادةً لتائقٍ بسط التحقيقات . فأقول و الله تعالى استعين :

من هذا الباب أى من باب اضافة " الآل " الى لفظ " فلان" ما رواه احمد والطبرانى . وفيه مبارك بن فضالة و حديثه حسن . و بقيّة رجال احمد رجال الصحيح . كما فى مجمع الزوائد ج٤ ص٢٥٦ : عن ربيعة الاسلمى رضي الله عنه قال : كنت أخدم النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى : يا ربيعة ! ألا تزوج ؟ قلت : لا والله . يا رسول الله ! ما أريد أن أتزوج . و ما عندى ما يقيم المرأة . و ما أحبّ ان يشغلنى عنك شئ . فأعرض عنى . ثم قال لى الثانية مثل ذلك . و قلت له مثل ما تقدم . الى ان ذكر :

فقال لى أى مرة ثالثة : يا ربيعة ! ألا تزوج ؟ فقلت : بلى . مرنى بما شئت . قال : انطلق الى آل فلان . حىّ من الانصار . كان فيهم تراخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقل لهم : ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أرسلنى اليكم يأمركم ان تزوجونى فلانة لامرأة منهم .

فذهبت اليهم فقلت لهم : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلنى اليكم . يأمركم أن تزوّجونى . فقالوا : مرحبًا برسول الله . و برسول رسول الله

ﷺ . و الله لايرجع رسول رسول الله ﷺ الا بحاجته . فزوجونى و ألطفوابى . فذكر الحديث الطويل .

فقوله عليه السّلام : انطلق الى آل فلان . فيه اضافة لفظ "الآل" الى لفظ "فلان" .

و من هذا الباب ماروى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: لقى رسول الله ﷺ ماعز بن مالك فقال : أحقٌّ ما بلغنى عنك ؟ قال : و ما بلغك عنّى ؟ قال : بلغنى انك فجرت بأمة آل فلان . قال : نعم . و فيه : ثم أمر برجمه . اخرجه احمد فى مسنده . رقم الحديث ٢٠٩٢ .

و منه ما رُوى أنّ أعرابيا قال لابن عباس رضى الله تعالى عنهما : ما شان آل معاوية يسقون الماء والعسل . وآل فلان يسقون اللبن. و انتم تسقون النبيذ . أمن بخل بكم او حاجة ؟ فقال ابن عباس : ما بنا بخل ولاحاجة . ولكن رسول الله ﷺ جاءنا فاستسق فسقيناه من هذا يعنى نبيذالسقاية . فشرب منه وقال : احسنتم . هكذا فاصنعوا . اخرجه احمد رقم ٣٣٤٨ .
اضيف فى هذين الأثرين لفظ " آل " الى لفظ " فلان " .

و منه ما اخرج احمد عن ابى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : ثلاث من عمل أهل الجاهلية لايتركوهنّ اهل الاسلام النياحة و الاستسقاء بالأنواء . قال الراوى ابن اسحاق عن سعيد : قلت لسعيد : وماهو؟ قال: دعوى الجاهلية : يا آل فلان . يا آل فلان . يا آل فلان . رقم ٧٢٤٤ .
أضيف فيه " آل " الى لفظ " فلان " ثلاث مرّات .

و منه ما اخرج احمد عن انس رضي الله عنه ان اباطلحة رضي الله عنه مات له ابن . فقالت ام سليم رضى الله تعالى عنها : لا تخبروا اباطلحة . فلما جاء ابوطلحة وضعت بين يديه طعامًا فأكل . ثم تطيبت له فأصاب منها فعلقت بغلام . فقالت : يا اباطلحة ! ان آل فلان استعاروا من آل

فلان عاريةً . فبعثوا اليهم فأبوا ان يردّوها . فقال ابوطلحة : ليس لهم ذلك . ان العارية مودّاة الى أهلها . قالت : فان ابنك كان عارية من الله و ان الله عز و جل قد قبضه . و فيه : فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لهما فى ليلتهما . رقم الحديث ١٣٥٥٢ .

و منه ما أخرج احمد عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ جهارًا غير سرّ يقول : ان آل ابى فلان ليسوا لى بأولياء انما وليي الله و صالحوا المؤمنين . رقم ١٧١٣٦ .
أضيف فيه لفظ " آل " الى لفظ " ابى فلان " .

و منه ما أخرج احمد عن عبدالله بن ابى اوفى رضى الله تعالى عنهما قال : كان النبى ﷺ إذا أتاه رجل بصدقته قال : اللّهم صل على آل فلان . فأتاه ابى بصدقته فقال : اللّهم صل على آل ابى اوفى . رقم الحديث ١٨٦٠١ . اضيف فيه "آل" الى "فلان" كما اضيف الى "ابى أوفى".

و منه ما أخرج احمد عن ام عطية رضى الله تعالى عنها فى منع النياحة مرفوعًا : قال الله : و لايعصينك فى معروف . قالت : كان منه النياحة . فقلت : يا رسول الله ! إلّا آل فلان . فانهم قد كانوا أسعدونى فى الجاهلية فلابد لى من أن أسعدهم . قالت : فقال رسول الله ﷺ : الّا آل فلان . رقم ١٩٨٦٦ .
فقوله عليه الصلاة و السلام : الّا آل فلان . فيه إضافة لفظ "آل" الى لفظ " فلان " . هذا . والله اعلم بالصّواب واليه المرجع والمآب و علمه اتم و أعلى و اكمل .



فصل

فى الفرق التاسع بين الآل و الاهل

يفهم من فحوى عبارات كثير من أهل اللغة و غيرهم من المحققين انّ لفظ " الاهل " كما يضاف الى جميع أنواع النكرات . كذلك يضاف الى جميع أنواع المعرفة أو الى اكثر انواعها . ولايخفى على احد انّ للمعرفة أنواعًا كثيرة . و قد فصّلوها فى كتب النحو .

و اما لفظ " الآل " فهو مختصّ اختصاصًا كلّيًا او اختصاصًا أغلبيًا بنوع واحد من أنواع المعرفة . و هو العَلَم . يدلّ على هذا الفرق صريح عبارات القوم .

قال الامام الراغب في المفردات ص٣٠ : انّ " الآل " خصّ بالاضافة الى أعلام الناطقين دون النكرات و دون الأزمنة و الأمكنة . انتهى كلامه .

و قال المحقق محمد مرتضى الزبيدى رحمه الله تعالى فى تاج العروس ج٧ ص٢١٦ : و خصّ " الآل " ايضًا بالاضافة الى أعلام الناطقين دون النكرات . انتهى .

ان قلت : يرد على هذا الفرق ما فى شعر عبدالمطلب " آل الصليب " حيث أضيف " الآل " الى الصليب . وليس "الصليب" علمًا . وما اخرج الخطيب فى رواة مالك عن انس رضي الله عنه : آل القرآن آل الله .

كذا فی الجامع الصغیر ج١ ص٤ . أضیف فیه "الآل" الی القرآن و هو لیس بعلَم .

قلنا اوّلًا : هذا الفرق من الفروق الأغلبیة . فلا اشکال .

و ثانیًا : لو سلم انه کلّی فنقول : انّ هذا نادر و النادر بمنزلة المعدوم . فلایقدح به قواعد العربیة الکلیات .

و ثالثًا : ان القرآن علَمٌ للقرآن وضعًا فی اصطلاح علماء الشرع . فلا اعتراض . و الصلیب علم بالغلبة للشعار الصلیبی عند النصارٰی مثل " النجم " للثریا .

إن قلتَ : ثبت فی حدیث قصة الحدیبیة قول بعض الصحابة رضی الله تعالی عنهم : یا آل المهاجرین . باضافة لفظ " آل " الٰی لفظ " المهاجرین " و هو صیغة جمع و لیس بعَلَم . و هذا یبطل ما تقدّم ان " الآل " لایضاف إلّا الی العَلَم .

و حدیث قصة الحدیبیة هذا رواه احمد فی مسنده باسناده عن إیاس عن ابیه قال : قدمنا مع رسول الله ﷺ الحدیبیة . و نحن اربع عشرة مائة . و علیها خمسون شاة لاترویها . فقعد رسول الله ﷺ علی جباها فامّا دعا و امّا بسق فجاشت فسقینا و استقینا .

قال : ثم ان رسول الله ﷺ دعا بالبیعة فی اصل الشجرة . فذکر قصّة بیعة الناس الطویلة و قصة الصلح مع المشرکین و اختلاط بعضهم ببعض بعد الصلح .

ثم قال : اتیتُ الشجرة و اضطجعت فی ظلها . فأتانی أربعة من اهل مکة فجعلوا . و هم مشرکون . یقعون فی رسول الله ﷺ . فتحوّلت عنهم الی شجرة أخرٰی . إذ نادی منادٍ من أسفل الوادی : یا آل المهاجرین ! قتل ابن زنیم . فاخترطت سیفی فشددت علی الأربعة فاخذت سلاحهم . الحدیث . رقم ١٥٩٢١ .

فقوله : يا آل المهاجرين . أضيف فيه لفظ " آل " الى غير العَلَم و هو لفظ " المهاجرين " .

نقول فى الجواب : هذا الحديث على تقدير تسليم صحته . ثم على تقدير تسليم الرواية باللفظ دون الرواية بالمعنى من باب الشاذ و النادر . و قد صرّح كبار النحو انّ اللفظ الشاذ و النادر لايقدح به فى الضوابط العربية اللغويّة الكلّية . كما لايخفى على من له مسّ بالعلوم العربيّة و الفنون اللغوية .

أونقول : ان قول الصحابىّ فى هذا الحديث : يا آل المهاجرين. من خطأ الناسخين بزيادة الالف الممدودة فى اوله . و كان اصل الكلام "يا للمهاجرين " بلام الاستغاثة . و بعضهم يكتبون هذه اللام مفصولة هكذا "يا لَ المهاجرين " . فأخطأ الناسخ و كتب " يا آل المهاجرين " .

ويؤيّد هذا الجواب ثبوت لفظ "يا لَلمهاجرين" و "يا لَلأنصار" فى غير واحد من الاحاديث . منها حديث سفر تبوك و بعض الغزوات .

او نقول فى الجواب : انّ اضافة لفظ " الآل" فى قول الصحابى المذكور رضی الله عنه : يا آل المهاجرين . من قبيل الاضافة الى الأعلام الغالبة. فانّ "المهاجرين" بصيغة الجمع فى عرف الصحابة و فى اصطلاح المحدثين مختصّ بطائفة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم هاجروا الى المدينة المنورة بحيث صار لهم هذا الجمع بمنزلة العَلَم .

"فالمهاجرون" بصيغة الجمع عَلَم بالغلبة لهم كما ان لفظ "الانصار" بصيغة الجمع عَلَم لاهل المدينة الذين آووا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . و لكون لفظ "الانصار" علمًا يعامل معه معاملة لفظ المفرد . فينسب اليه و يقال : أنصارىّ . من غير ردّه الى المفرد . ولو لم يكن علمًا ولم يكن بمنزلة اللفظ المفرد لرُدَّ عند النسبة الى مفرده . لما صرّحوا ان الجمع يُرَدّ الى واحده عند النسبة .

و بالجملة قوله : يا آل المهاجرين . أضيف فيه لفظ " الآل " الى

العَلَم لا إلى غيرالعلم . فاندفع الاعتراض .

إن قلت : أضاف محمد بن على القنبرى لفظ " آل " الى لفظ "الوزير" فى قوله :

آل الوزير عبيدالله مقصدها   اعنى ابن يحيي حياة الدين والكرَم

قلتُ اوّلًا : هذا شاذ نادر . فلا اعتراض .

و ثانيًا : ان محمد بن على هذا كان فى ايّام المعتزبالله كما فى معجم الشعراء للمرزبانى ص٤٢٣ . فهو من المتأخِرين الذين لا حجّة فى قولهم .

إن قلتَ : ثبتت إضافة لفظ " الآل " فى الشعر و الآثار الى لفظ " الرسول" و الى لفظ " النبى " و ليس لفظ الرسول و لفظ النبى بِعلَمين .

و هذا كما قال منصور بن سلمة النُمرِيُّ و كان من شعراء امير المؤمنين هارون الرشيد :

آل النبى و من يُحبُّهمُ   يتطامنون مخافةَ القتل

كما فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٧٣٨ . أضاف فى هذا البيت لفظ " آل " الى لفظ " النبىّ " .

و أخرج احمد فى مسنده عن ابى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنهُ انّه مات ميّتٌ من آل النبى ﷺ فاجتمع النساء يَبكين عليه . فقام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنهُ ينهاهنّ و يطردهنّ . فقال رسول الله ﷺ : دعهن يا ابن الخطاب ! فانّ العين دامعة و الفؤاد مصاب و ان العهد حديث . رقم الحديث ٥٦٢٣ . اضاف فيه لفظ "الآل" الى لفظ " النبى" .

و ايضًا اخرج احمد فى مسنده عن ابى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال : كان يمرّ بآل النبى ﷺ هلال ثم هلال لايُوقد فى شئ من بيوتهم النار لا لخبز و لا لطبيخ . فقالوا : بأىّ شئ كانوا يعيشون يا اباهريرة ؟ قال : بالاسودين التمر والماء . وكان لهم جيران من الانصار . و جزاهم الله خيرًا .

لهم منائح يرسلون اليهم شيئًا من لبن . رقم الحديث ٨٨٨١ .
قوله : بآل النبي . فيه اضافة " آل " الى اسم " النبي " .

و ايضا اخرج احمد فى مسنده باسناده عن حذيفة رضي الله عنه قال حذيفة : بتُّ بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلةً . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّى وعليه طرف اللحاف وعلى عائشة طرفه و هى حائض لاتصلّى . رقم الحديث ٢٢٣٠٦ . اضاف " آل " فى قوله : آل رسول الله . الى لفظ "رسول الله".

و ايضًا اخرج احمد باسناده عن مجاهد قال : قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : كان لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحشٌ . فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب و اشتَدَّ و أقبل و أدبر . فاذا أحسّ برسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل ربض . فلم يترمرم مادام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيت كراهية أن يؤذِيه. الرقم ٢٣٦٧٤ و ٢٤٠١٤ و ٢٤٥٧٤ .
أضيف فى هذا الحديث لفظ " الآل " الى لفظ " رسول الله ".

قلنا فى الجواب اوّلا : هذا الفرق أغلبىّ و ليس بكلّىّ .

و ثانيًا : ان وصف " رسول الله " و لفظه عَلَم بالغلبة لنبيّنا صلى الله عليه وسلم . ويسمّى علمًا بالاتّفاق ايضًا . ولكونه علمًا لنبينا صلى الله عليه وسلم يذكر مطلقًا فى الكلام من غير ذكر موصوف . و لايراد به الّا رسولُنا خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم . و كذا لفظ " نبى الله " عَلَم بالغلبة لخاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم . و كذلك " الرسول " و " النبى " من غير اضافة .

فيقال : قال رسول الله . و قال نبى الله . و قال الرسول . و قال النبى (صلى الله عليه وسلم) . ويراد به نبيّنا خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم لا غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . والعَلَم بالغلبة أشهر من قفانبكِ . وكثر استعماله فى الكلام المنثور و المنظوم .

و من باب العلم بالغلبة ابن عباس و ابن مسعود و أسماء ايّام الأسبوع . كما صرّح به الشيخ الرضى فى شرح الكافية وغيره من العلماء .

و من هذا الباب عندى اسم المدينة لبلدة النبى ﷺ و لفظ " الحديث " و " الاثر " و " الخبر " و " السنّة " لاحاديث نبينا ﷺ .

ومن قبيل اضافة "آل" الى اسم النبى ﷺ بيت حسّان رضي الله عنه . ديوانه ٣٢٥ . و هو :

فكيف وَوُدِّى ماحييتُ و نُصرتِى　　لآل نبىّ الله زَينِ المحافِل

و منه ما قال المختار بن ابى عبيد الثقفى كما فى معجم الشعراء للمرزبانى ص٣٣٦ :

همُ نصروا آل الرسول محمّدٍ　　وقد أجحفت بالناس إحدى العظائم

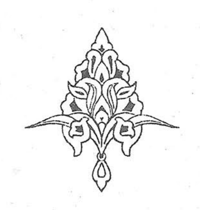
و منه ما قال محمد بن احمد الوراق الجرجانى . و كان يتشيّع كما فى المعجم ص٤٢٨ :

أصيب به آل الرسول فأصبحوا　　خضوعًا وأمسى شعبُهم متصدِّعا

و منه ما قال النمرى ، وهو من شعراء الخليفة الرشيد ، كما فى الشعر و الشعراء لابن قتيبة ص٧٣٨ :

آل النبىّ و من يُحبّهم　　يتطامنون مخافة القتل

هذا . و الله اعلم بالصواب و علمه اجل و اعلى .



فصل

فى الفرق العاشر بين الآل و الاهل

صرّح غير واحد من العلماء الكبار انّ " الآل " مختصّ بالاضافة الى الناطقين . و قد سلفت عباراتهم فى الفصول المتقدّمة .

و لايخفى ان الناطق لايطلق الّا على ذى العِلم والعقل . فنظرًا الى لفظ الناطق و الناطقين لايبعد ان يستنبط فرق آخر من فحوى عباراتهم المتقدّمة . و هو انّ " الآل " خصّ غالبًا بالاضافة الى أعلام الناطقين .

فيقال فى بيان هذا الفرق : انّ " الآل " مختصّ بالاضافة الى أعلام نوع الإنسان . ولايضاف الى أعلام غيرالانسان . بخلاف "الأهل" فانّه عامّ .

إن قلتَ : هل ثبت فى اللغة العربية تحقُّق العلم لغيرنوع الانس.

قلتُ : نعم . حيث قالوا : ان " أسامة " علم لنوع الاسد . و " ثعالة " علم لانثى الثعلب . و لذا لاينصرفان .

و قالوا : من الأعلام للجماد " أبانان " لجبلَين و " عرفات " للارض المعروفة و " إصْمِتُ " علم للبريّة و " أطرقا " علم لموضع بنواحى مكّة . راجع معجم البلدان ج١ ص٦٢ ، ٢١٢ ، ١١٨ .

و من أعلام جنس الحيوان " ابوبراقش " كنية لطائر و

" امّ عامر " كنية للضبع و " ابن دأية " و هو الغراب و " بنت طَبَق " و هى الحيّات . راجع الارشاد الى علم الاعراب للامام شمس الدين محمد بن احمد الكيشى ص٨٥ .

و لهذا الباب أمثلة كثيرة لاتخفى على المتدرّب فى علم الادب العربى . فتفكّر .

و بالجملة لفظ "الاهل" اعمّ اضافةً حيث يضاف الى الاسماء كلها من أعلام افراد الانس و غير الاعلام . بخلاف لفظ " الآل " فانه خاصّ اضافةً . اذ لايضاف الّا الى أعلام ذوى العلم . اى أعلام افراد نوع الانسان .

فائدة شريفة

دونك أمثلة و شواهد كثيرة لإضافة " الآل " الى أعلام نوع الانس . و انما اكثرنا من ذلك و أطنبنا كى تطمئنّ قلوب العلماء و تثلج صدور الفضلاء .

روى حذيفة رضي الله عنه قال : يخرج رجل من اهل المشرق يدعو الى آل محمد . و هو ابعد الناس منهم ينصب علامات سود اوّلها نصر و آخرها كفر. الحديث . نعيم . كذا فى الكنز ج١١ ص٢١٩ .

و قال جرير . يذكر زيدًا من اهل اليمامة . و كان جرير اشترى جارية من زيد ففركتْ جريرًا . و جعلت تحنّ الى زيد . فقال جرير :

تكلّفنى معيشة آل زيد   ومن لى بالمرقّق و الصِّناب

و قالت لا تَضُمّ كضَمّ زيد   وماضَمِّى وليس معِى شبابى

الصناب : صِباغ يتخذ من الخردل والزبيب . و من ذلك قيل للفرس : صنابىّ . اذا كان فى ذلك اللون . كذا قال المبرد فى الكامل ج١ ص١٠٦ . و المرقق : نوع من الرغيف الواسع الرقيق . فقال الفرزدق يجيبه :

فإن تَفركك عِلجةُ آل زيد　　و يُعوِزك المرقّقُ و الصِناب

فقِدمًا كان عيشُ ابيك مُرًّا　　يعيش بما تعيش به الكلاب

و قال سليمان بن قَتّة و هو رجل من بنى تميم بن مرّة . و كان منقطعًا الى بنى هاشم كما صرّح به المبرّد فى الكامل ج١ ص١٥٤ يرثى الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهما :

مررت على أبيات آل محمّد　　فلم أرها كعهدها يوم حُلّت

فلا يُبعد الله الديار و اهلها　　وإن أصبحت من أهلها قد تَخلّت

وأن قتيل الطّفّ من آل هاشم　　أذلّ رِقابَ المسلمين فذلّت

و كانوا رجاءً ثم صاروا رَزيّةً　　فقد عظمت تلك الرزايا وجلّت

و اخرج مسلم فى صحيحه عن جابر بن سمرة رضي الله عنه مرفوعًا: لتفتحنّ عصابة من المسلمين كنز آل كسرىٰ الذى فى الابيض . باب لا تقوم الساعة الخ . قوله : فى الابيض . اى فى البيت الابيض . كما هو مصرّح فى رواية أخرى .

وذكر المبرد فى الكامل ج١ ص١٦٢ : انّه قيل للحُطَيئة الشاعر المشهور : أُهجُ أوس بن حارثة بن لأم الطائى . و كان اوس سيّدًا مقدمًا . و لك ثلاثمائة ناقة . فقال الحُطيئة : كيف أهجو رجلًا لا أرىٰ فى بيتى أثاثًا و لا مالًا الّا من عنده . ثم قال :

كيف الهجاءُ وما تنفكُّ صالحةٌ　　من آل لأم بظهر الغيب تأتينى

و اخرج ابوعبدالرحمن السلمى فى الزهد عن عائشة رضى الله تعالىٰ عنها مرفوعًا : الدنيا لاتنبغى لمحمد و لا لآل محمّد . كذا فى كنز العمال ج٣ ص١٨٩ .

و اخرج مسلم و الترمذى عن ابى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : اللّهمّ اجعل رزق آل محمّد فى الدنيا قوتًا .

و قال بشار بن برد ابومعاذ فى تعظيم شان لُقَيم بن لقمان كما فى البيان و التبيين ج١ ص٢١١ :

قومى اصبَحِينى فماصِيغَ الفتى حجرًا لكن رهينة أحجارٍ و أرماسِ
قومى اصبَحِينى فانّ الدهر ذوغِيَرٍ أفنىٰ لُقيمًا و أفنىٰ آل هِرماسِ

و قال الراجز :

قُبّحتمُ يا آل زيد نفرًا ألأم قومٍ أصغرًا واكبرا

و قال الحُطَيئة كما فى الكامل ج٢ ص٢٤٩ :

والله ما معشرٌ لاموا امرأً جنُبًا فى آل لأى بن شماسٍ بأكياس

و قال عمرو بن شجيرة العجلى الجاهلى :

قتلنا به من آل مرّة فاجعًا جعلنا مكان السمط أبيض مرهفًا

راجع معجم الشعراء للمرزبانى ص٤٠ . أضاف فيه لفظ " آل" الى العلم و هو " مرّة " .

و قال عمرو بن حنظلة التميمى الشاعر الإسلامى كما فى معجم الشعراء ص٤٧ :

فدًى لإمرئ سوّى حبيشا على العطى قدامة قبل الناس من آل أجدرا

و قال حسان رضى الله عنه كما فى الكامل ج٢ ص١٦ :

ومازال فى الاسلام من آل هاشم دعائم عِزّ لاترام و مَفخر
بهاليلُ منهم جعفر و ابن أمّه علىّ و منهم احمد المتخيَّر

و اخرج ابوداود فى سننه عن على رضى الله عنه مرفوعًا : يخرج رجل من وراء النهر يقال له : الحارث بن حرّاث . على مقدّمته رجل يقال له : منصور . يمكّن لآل محمد كما مكّنتْ قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وجب على كل مسلم نصره . كنز ج١١ ص٣٧٠ .

و قال ابوطالب فى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى كنز العمال ج٨ ص٤٣٨ :

يلوذ به الهُلّاك من آل هاشم فهل عنده فى نعمة وفواضِل

و قال بعض الاعراب يخاطب زوجته فى اشتراء الخمر :

ولئن نطقت لأشربنّ بنعجة　　حمراء من آل المذال سحوف

كذا فى البيان و التبيين ج٣ ص٣٠٥ .

و فى الجامع الصغير للحافظ السيوطى رحمه الله تعالى ص٤ :

اخرج الطبرانى فى الأوسط عن انس رضي الله عنه بسند ضعيف مرفوعًا : آل محمد كل تقيٍ .

و قالت عمة النبى صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت عبدالمطلب بعد ما سار النبى صلى الله عليه وسلم من مكّة مهاجرًا . فجزعت عليه بنوهاشم فانبعثت تقول :

عيناى جودا بالدموع السواجم　　على المرتضٰى كالبدر من آل هاشم

على الصادق الميمون ذى الحلم و النهى　　و ذى الفضل و الداعى بخير التراحم

كذا فى تهذيب تاريخ دمشق ج١ ص٣٣٥ .

و قال حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر عند ما حضرته الوفاة كما فى تهذيب تاريخ دمشق ج١ ص٣٦٩ .

شهدت السبايا يوم آل محرق　　وأدرك عُمرِى صيحة الله فى الحجر

و قال ضرار بن الخطاب الفهرى يرثى اباجهل فى قصيدة كما فى سيرة ابن هشام ج٢ ص١١٣ . و فيها :

فلا تجزعوا آل المغيرة و اصبروا　　عليه ومن يجزع عليه فلم يلم

و قال الحرث بن هشام بن المغيرة كما فى السيرة المشهورة لابن هشام ج٢ ص١٠٩ :

جميعًا وحاموا آل كعب و ذبّبوا　　بخالصة الألوان محدثة الصقل

و فيها ج٢ ص١٠٨ قال الحرث بن هشام :

فما لحليم قد أراد هلاككم　　فلا تعذروه آل غالب من عذر

و اخرج ابوعبيدة فى الغريب عن سلمان الفارسى رضي الله عنه :

انّ عمر رضي الله عنه كتب الى خالد بن الوليد رضي الله عنه : انه بلغنى أنك دخلت حمامًا بالشام و انّ من بها من الاعاجم اتّخذوا لكم دَلوكًا (هو بفتح

الدال اسم لما يتدلك به كالصابون) عُجن بخمر . و انى اظنّكم آل المغيرة ذراءَ النار . وفى رواية النهاية : ذرءُ النار . يعنى خلقها الذين خُلقوا لها . كنز ج٩ ص٥٢٢ . نهاية ج٢ ص١٥٦ .

و اخرج ابن الاثير فى اسد الغابة ج٤ ص٣٤٨ ، و ابن عساكر عن ايوب قال : نبئتُ انّ رسول الله ﷺ أتى على رجل قد قطعت يده فى سرقة . وهو فى فسطاط . فقال : من آوٰى هذا المصابَ ؟ قالوا : فاتك ابن فاتك . اوخزيمة بن فاتك . فقال : اللّهم بارك على آل فاتك كما آوٰى هذا المصاب . كنز ج١١ ص٧٤٢ .

و قال صريع الغوانى ، و هو مسلم بن الوليد من ابناء الانصار كما فى الشعر و الشعراء لابن قتيبة ص٧١٢ :

تَقَسّمنى فى مالكٍ آل مالك   و فى أسلَمَ الأثرين آل رزين

و قال امرؤالقيس . ديوانه ص١٠٩ :

لم يفعلوا فعل آل حنظلة   انهم جَيرِ بئسما ائتمروا

و قال النابغة الجعدى رضی الله عنه كما فى اخبار المراقسة مع شرحه لحسن السندوبى ص٣٧٥ :

لدٰى ملك من آل جفنة خاله   وجَدّاه من آل امرئ القيس أزهرا

و ذكر المبرّد فى الكامل ج٣ ص١٣٥ : ان ابن الازرق اتى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فجعل يسائله حتى أملّه . فجعل ابن عباس يظهر الضجر . و طلع عمر بن عبيدالله بن ابى ربيعة على ابن عباس . و هو يومئذ غلامٌ . فسلّم و جلس . فقال له ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : ألا تنشدنا شيئًا من شعرك ؟ فانشده قصيدة طويلة . مطلعها :

أمن آل نُعْم انت غادٍ فمُبكِرٌ   غداةَ غدٍ أم رائحٌ فمهجّرُ
بحاجة نفسٍ لم تقل فى جوابها   فتبلغَ عذرًا و المقالةُ تُعذِر

و قال جرير كما فى الكامل ج٣ ص٧٢ :

آل المهلَّبِ جدَّ الله دابرَهم   أضحوا رمادًا فلا أصلٌ ولا طَرَفُ

و قال بشار بن بُرد فی هجاء آل سلیمان بن علی :

دینارُ آل سلیمان و درهمهم   کبابِلیّینِ حقًّا بالعفاریتِ
لا یُرجیانِ و لا یُرجی نوالُهما   کما سمعتَ بهاروتٍ و ماروتِ

و لذلک قصّة عجیبة مذکورة فی الکامل ج٣ ص١١٢ . فراجعه .

و قال المتلمس . شواهد المغنی للبغدادی ج٢ ص٢٦٣ :

أمنتقلًا من آل بُهثة خلتنی   ألا اننی منهم و ان کنت أینما

و قال الاسود بن یعفُر الشاعر الجاهلی :

ماذا أؤمِّل بعدَ آل محرِّق   ترکوا منازلَهم و بَعد ایاد

کذا فی کتاب الشعر و الشعراء لابن قتیبة ص١٧٦ .

و قال جریر :

فانّی لأرضَی عبدشمس وما قضت   و أرضَی الطوال البیضَ من آل هاشم

و قال ابن قیس الرقیات :

الا طَرَقَتْ مِن آل بِبَّةَ طارِقَهْ   علی أنّها معشوقةُ الدَلِّ عاشقهْ
تبیتُ و ارضُ السُّوسِ بینی و بینها   و سُولافُ رُستاقٌ حمته الأزارقه

و ذکر المبرد عند ذلک حکایة فی الکامل ج٣ ص١٨٧ . فراجعها فی الکامل .

و قال جریر یهجو الفرزدق :

بیربوعٍ فخرتُ و آلِ سعدٍ   فلا مجدِی بلغتَ و لا افتخارِی
بیربوعٍ فوارسُ کلّ یوم   یُواری شمسَه رهجُ الغبار

و ذکر المبرد عند ذلک قصّة المهلّب . ان شئت فراجع الکامل ج٣ ص٢٣٢ .

و قال جریر یهجو آل المهلب کما فی الکامل ج٣ ص١٣٢ :

فلم تبقِ منهم رایةً یعرِفونها   و لم تُبقِ من آل المهلَّب عسکرَا
ألا رُبَّ سامِی الطَّرف من آل مازِن   اذا شَمَّرَتْ عن ساقها الحربُ شَمَّرَا

و لمّا قتل ابوسلمة وزيرالسفّاح ليلًا سنة ١٣٢ھ قال شاعر كما فى النشوار ج٨ ص١٩٧ :

ان الوزير وزير آل محمدٍ أودى فمن يشناك كان وزيرًا

و اخرج ابوداود مرفوعًا : اللّهم صلواتك و رحمتك على آل سعد بن عبادة . كذا فى كنوز الحقائق للمناوى رحمه الله تعالى ص٤٨ على هامش الجامع الصغير للسيوطى رحمه الله تعالى .

و اخرج احمد و ابوداود و الترمذى و الحاكم فى المستدرك و ابن ماجه فى كتاب الجنائز مرفوعًا و فى اسناده امّ عيسى مجهولة لم تسمّ : اصنعوا لآل جعفر طعامًا فانه قد اتاهم ما شغلهم .

و عن اسماء بنت عميس رضى الله تعالى عنها مرفوعًا : ان آل جعفر شُغِلوا بشان ميتهم فاصنعوا لهم طعامًا . كنز ج١٥ ص٦٦٠ .

و اخرج ابن النجار عن ابى ذر رضى الله عنه مرفوعًا : من أوتى ثلاثًا فقد أوتى مثل ما أوتى آل داود عليه السلام . خشية الله فى السرّ و العلانية . و العدل فى الغضب و الرضٰى . و القصد فى الفقر و الغنى . كنز ج١٥ ص٨٤٧ .

و اخرج عبدالرزاق عن ابى سلمة بن عبدالرحمن رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى موسٰى و سمع قراءته : لقد أوتى هذا من مزامير آل داود . كنز العمال ج١٣ ص٦٠٩ .

و قال رجل من المحدثين و هو حمدان بن ابان اللاحق كما فى الكامل للمبرد ج٣ ص٣٣ :

اليس من الكبائر انّ وغدًا لآل معذّلٍ يهجو سدوسًا
هجا عِرضًا لهم غضًا جديدًا واهدف عِرضَ والده اليبيسا

و قالت الخنساء (قال المبرد فى الكامل ج٣ ص٢٧٤ : هذا من جيّد شعرها) :

أبعد ابن عمرو من آل الشَّرِ   يدِ حلَّت به الارضُ أثقالَها

و قال قرّان الاسدى كما فى معجم الشعراء ص٢٠٤ :

لـزُوّار ليـلى منكم آل بُـرثـن   على الهول أمضى من سليك المقانب

و قال ابوبكر محمد بن عبدالرحمن المخزومى . معجم ص٣٥٠ :

وجَدنا بنى مروان أمكر غاية   و آل ابى سفيان اكرم أوّلا

و قال بعض الشعراء القدماء كما فى شرح شواهد المغنى للبغدادى ج٣ ص٣١٤ :

وما أدرى وسوف إخال أدرى   أقـومٌ آلُ حصـنٍ أم نساء

و قال الفرزدق :

بنو دارم أكفاؤهم آل مِسمعٍ   وتنكح فى أكفائها الحَبِطاتُ

آل مِسمَع : هم بيت بكر بن وائل . و الحبطات : هم بنو الحارث ابن عمرو بن تميم . كذا فى الكامل ج٢ ص٥٨ .

و قال بلال بن جرير و كانت امه أمّ ولد :

يا رُبَّ خالٍ لى أغرّ أبلَجا   من آل كسرى يَغتدِى متوَّجا

ليس كخالٍ لك يدعى عَشَنَّجا

و العَشَنَّج : المنقبض الوجه السيّئ المنظر . كذا قال المبرّد فى الكامل ج٢ ص٩٩ .

و قال الكُمَيت بن زيد :

فما لِيَ الّا آلَ احمدَ شِيعةٌ   وماليَ الّا مَشعَب الحقّ مَشعَب

و اخرج البخارى و مسلم و الحاكم فى المستدرك عن جابر بن سعد عن ابى الزبير مرسلًا : انه عليه السّلام قال : أبشروا يا آل عمار ! فان موعدكم الجنّة . كنز ج١١ ص٧٢٧ .

و اخرج الحاكم فى الكنى عن عبدالله بن جعفر مرفوعًا : صبرًا يا اباياسر و آل ياسر ! فان موعدكم الجنة .

و اخرج احمد و ابن سعد عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا :

اللّهم اغفر لآل ياسر . و قد فعلت .

و اخرج الطبرانى عن عمّار رضی اللہ عنہ مرفوعًا والبغوى وابن مندة عن عثمان رضی اللہ عنہ مرفوعًا : اصبروا يا آل ياسر ! فان موعدكم الجنّة .

و اخرج ابونعيم فى الحلية عن عثمان رضی اللہ عنہ مرفوعًا : صبرًا يا آل ياسر ! فانّ مصيركم الى الجنّة . كنز ج١١ ص٧٢٨ .

و قال الفرزدق يهجو قيسًا كما فى الكامل ج٢ ص٦٦ :

اتانى و أهلِي بالمدينَة وَقعةٌ لآل تميم أقعدَتْ كلّ قائم

و قال القَتّال الكلابى :

مِن آل سفيان اَو ورقاء يمنعها تحت العَجاجة ضَربٌ غير عُوَّار

العجاجة : الغبار . و العُوّار كرُمّان : الضعيف الجبان . كامل ج١ ص٤٠ .

و قال حسّان بن ثابت رضی اللہ عنہ يهجو مسافع بن عياض التيمى . كامل ج١ ص١٧٤ :

يا آلَ تيمٍ ألا فانهَوْا سفيهَكمُ ، قبل القذاف بقول كالجلاميدِ

و قال اوس بن حجر يحضّ النعمان بن المنذر على مرارة بن سُلمىّ الحنفى كما فى الكامل ج١ ص٢٥٤ :

زعم ابن سُلمِيّ مُرارةُ انه مَولَى السواقِطِ دون آل المنذر

و اخرج ابن الاثير فى اسد الغابة ج٣ ص٥٩١ عن عثمان رضی اللہ عنہ قال : أقبلت مع رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم و هو آخذ بيدى . نتمشّى فى البطحاء حتى اتى على ابى عمار و أمّ عمار رضى الله تعالى عنهم يعذّبون . فقال ابوعمار : يا رسول الله ! الدّهرَ هٰكذا ؟ فقال له النبىُّ صلی اللہ علیہ وسلم : اصبِر . ثم قال : اللّهم اغفِر لآل ياسر . و قد فَعلت .

أضاف فى هذا الحديث الى "ياسر" لفظ "الآل" .

إن قلتَ : ثبتت إضافة لفظ " الآل " الى " فُجر " و " غُدر " و

هما ليسا من الأعلام على ما هو الظاهر .

و ذلك فيما روى من رؤيا لعاتكة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ قبيل يوم بدر بأيام . فيها إيماء الى آفة و ذلّة سوف تغشى كفّارَ قريش من الهزيمة و قتل الرؤساء يوم بدر . و فيها :

قالت : رأيتُ راكبًا أى فى المنام أقبل من اعلى مكّة يصيح بأعلى صوته : يا آل غُدر ! يا آل فُجر ! اخرجوا فى ليلتين او ثلاث الى مصارعكم .

فالجواب من وجوه متعددة يلى ذكرها .

الوجه الاول : هذا قليل و شاذّ . و قانون اضافة لفظ " الآل " الى الأعلام اكثرىّ لا كلّى .

الوجه الثانى : لايبعد أن يقال : انّ " غدرًا " و " فجرًا " اسمان و لقبان لجماعة من قريش لقبوا فى زمن الفترة بهما لبعض الوجوه المستدعية لهذا التلقيب . فرفضوا ذكرهما فى عامّة التحاور لشناعة معناهما . الّا انهم ربّما كانوا يداورونهما و يفوهون بهما فى اوقات مناسبة لذكرهما . كالزجر و التحذير و الترهيب و اظهار الغم او الغضب او القلق . كما يقال عند الزجر و التحذير : ويحك و ويل لك .

الوجه الثالث : " آل غدر " و " آل فجر " من باب آل حٰم وآل طاسين . عند ارادة الجمع . اى الحواميم و الطواسين . و سيأتى تفصيل هذا المبحث فى الفرق السابع و العشرين و الثامن و العشرين من هذا الباب .

اشار الى هذا الجواب الامام ابوعبيد حيث قال فى المصنّف : تقول : ياغدر . أى ياغادر . فاذا جمعت قلت : يا آل غدر . و هكذا . انتهى ما قال ابوعبيد .

قلت فى توضيح ما قال ابوعبيد : ان لفظ " غدر " بضمّ الفاء و فتح العين من الاسماء التى لازمت النداء . و هى بمعنى "غادر" يقال :

يا غدر . أى يا غادر . و هكذا : يا فجر . أى يا فاجر . و عند إرادة الجمع زيد لفظ " آل " فقيل : يا آل غدر .

إن قلتَ : ما تحقيق لفظ "غدر" فى رؤيا عاتكة . هل هو لفظ المفرد او لفظ الجمع . و هل الرواية بلام الاستغاثة او بغيرها ؟

قلنا : الظاهر انه جمع . فهو بضم الغين و الدال جمع "غدور" كصبور . و روى مفردًا اى بفتح الدال مع كسر الراء او فتحها . و كذا قوله : فجر . و ايضًا روى بلام الاستغاثة و بغير اللام .

قال العلامة السهيلى رحمه الله تعالى فى الروض شرح سيرة الشيخ ابن هشام رحمه الله تعالى ج٢ ص٦١ و ذكر رؤيا عاتكة والصارخ الذى رأته يصرخ باعلى صوته : يالغدر : هكذا هو بضم الغين و الدال جمع غدور . و لاتصح رواية من رواه : يالغدر . بفتح الدال مع كسر الراء و لا فتحها . لانه لاينادى واحدًا .

و لانّ لام الاستغاثة لاتدخل على مثل هذا البناء فى النداء . و انمايقول : يالغدر انفروا . تحريضًا لهم . اى إن تخلّفتم فانتم غدر لقومكم .

و فتحت لام الاستغاثة لانّ المنادى قد وقع موقع الاسم المضمر. و لذلك بنى . فلما دخلت عليه لام الاستغاثة . و هى لام جرّ . فتحت كما تفتح لام الجرّ اذا دخلت على المضمرات . هذا قول ابن السراج . و لابى سعيد السيرافى فيها تعليل غير هذا . كرهنا الاطالة بذكره .

و هذا القول فى شرح "يالغدر" انما هو مبنىّ على رواية الشيخ و ما وقع فى أصله . انتهى كلام السهيلى .

قال العبد الضعيف البازى : تذكّر ما حقّقتُ آنفًا قبل أسطر فى شرح الجواب الثالث جواب ابى عبيد من ان "غدر" و "فجر" على تقدير كونه مفردًا من باب "آل حم" حيث جئ بلفظ " آل " عند ارادة معنى الجمع . " فآل حم " معناه الحواميم . فغدر فى " آل غدر " مفرد . و

عند ارادة الجمع زيد فى اوّله لفظ " آل ". فمعنى " يا آل غدر " يا غادرون . و هكذا " فجر " فى " يا آل فجر " أى يا فاجرون .

و فى باب أسماء لازمت النداء من التوضيح لابن هشام و شرحه التصريح للازهرى ج٢ ص١٧٩ : و منها "فعل" بضم الفاء و فتح العين المعدول عن فاعل . كغدر و فسق . سبًّا للمذكر بمعنى يا غادر و يا فاسق . و منها " فَعالِ " بفتح الفاء وكسراللام المعدول عن فاعلة او فعيلة كفساق وخباث . سبًّا للمؤنث بمعنى يا فاسقة و ياخبيثة . انتهى بحذف . راجع الاشمونى و شرحه للصبّان ج٣ ص١٢٣ .

إن قلت : ما تفصيل خبر رؤيا عاتكة الواقع فيه " يا آل غدر" و " يا آل فجر " ؟

قلنا : هذا الخبر ذكره غير واحدٍ من المؤرّخين و المحدّثين . ففى السيرة النبويّة لابن هشام رحمه الله تعالى :

قال ابن اسحٰق فى ذكر رؤيا عاتكة بنت عبدالمطلب : اخبرنى من لا اتهم عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما و يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قالا : قد رأت عاتكة بنت عبدالمطلب قبل قدوم ضمضم بن عمرو الغفارى مكة بثلاث ليالٍ رؤيا أفزعتها . فبعثت الى اخيها العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه فقالت له : يا أخى ! والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعتنى . و تخوّفت ان يدخل منها على قومك شرٌّ و مصيبة . فاكتم منّى ما أحدّثك به .

قال لها : و ما رأيتِ ؟ قالت : رأيتُ راكبًا أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح . ثم صرخ بأعلى صوته : ألا انفروا يا آل غدر ! لمصارعكم فى ثلاث . فأرى الناس اجتمعوا اليه . ثم دخل المسجد . و الناس يتّبعونه .

فبيناهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة . ثم صرخ بمثلها : ألا انفروا يا آل غدر ! لمصارعكم فى ثلاث . ثم مثل به بعيره

على رأس ابى قبيس فصرخ بمثلها .

ثم اخذ صخرة فأرسلها . فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت . فما بقى بيت من بيوت مكّة و لا دار الّا دخلتها منها فلقة .

قال العباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : والله ان هذه لرؤيا . و انت فاكتميها و لاتذكريها لأحد .

ثم خرج العباس . فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة . و كان له صديقًا . فذكرها له و استكتمه اياها . فذكرها الوليد لأبيه عتبة . ففشا الحديث بمكّة حتى تحدّثت به قريش فى أنديتها . الحديث بطوله .

و اخرج الطبرانى فى المعجم الكبير بلين و ارسال عن عروة قال : كانت عاتكة بنت عبدالمطلب قالت لأخيها العباس رضى الله تعالى عنهما : رأيتُ رؤيا . وقد خشيت منها على قومك . قال : وما رأيت ؟ قالت : تعاهدنى أن لاتذكرها ؟ فانهم إن سمعوها آذونا . فعاهدها . فقالت :

رأيت راكبًا أقبل من أعلى مكّة يصيح بأعلى صوته : يا آل غدر ! يا آل فجر ! اخرجوا فى ليلتين أو ثلاث الى مصارعكم . ثم دخل المسجد فصرخ ثلاث صرخات . و مال عليه رجال و نساء و صبيان فزعين .

ثم مثل على ظهر الكعبة على راحلته فصرخ بمثل ذلك ثلاث صرخات حتى أسمع من بين الأخشبين . ثم نزع صخرة عظيمة من أصلها. ثم ارسلها على أهل مكة حتى اذا كانت عند اصل الجبل ارفضت . فلا اعلم بمكّة بيتًا إلّا دخلتها فلقةٌ منها .

ففزع منها عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فخرج . فلقى الوليد بن عتبة . و كان خليله . فقصّها عليه . و أمره أن لايذكرها لأحد . فذكرها الوليد لأبيه . و ذكرها عتبة لأخيه شيبة . و ارتفع حديثها حتى بلغ اباجهل .

فلما اصبحوا غدا العباس يطوف . فناداه ابوجهل فى نفر : يا اباالفضل ! اذا قضيت طوافك فأتنا .

فلما فرغ أتى فجلس . فقال ابوجهل : يا اباالفضل ! ما رؤيا رأتها عاتكة ؟ قال : ما رأت من شئ . قال : بلى . أما رضيتم يا بنى هاشم ! بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء ؟ إنا كنا و أنتم كفرسى رهان . فاستبقنا المسجد منذ حين . فلما حاذت الركب قلتم : منا نبى . فما بقى إلا أن تقولوا : منا نبية . لا أعلم أهل بيت أكذب رجلًا و لا امرأة منكم .

و قال أى ابوجهل : زعمت عاتكة أن الراكب قال : اخرجوا فى ليلتين او ثلاث .

فلو قد مضت هذه الثلاث تبين لقريش كذبكم . و كتبنا سجلًا ثم علقناه بالكعبة : انكم اكذب بيت فى العرب رجلًا و امرأةً . أما رضيتم يا بنى قصى ! انكم ذهبتم بالحجابة و الندوة و السقاية و اللواء حتى جئتمونا بنبى فآذوه يومئذ أشدّ الأذى .

و قال له عباس رضي الله عنه : مهلًا . يا مصفرّاستِه . فإن الكذب فيك و فى اهل بيتك . فقال من حضر : يا اباالفضل ! ما كنت بجاهل و لا خرق . و نال عباس من عاتكة أذًى شديدًا فيما أفشى من حديثها .

فلمّا كانت الليلة الثالثة جاءهم الراكب الذى بعثه ابوسفيان و هو ضمضم بن عمرو الغفارى فقال : يا آل غذر ! انفروا فقد خرج محمد و أصحابه يتعرّضون لأبى سفيان . ففزعت قريش اشدّ الفزع . و اشفقوا من رؤيا عاتكة . و نفروا على كل صعب و ذلول .

إن قلتَ : قال الفرزدق لابن هبيرة بعد ما نقب له السجن و هرب و سار تحت الارض هو و ابنه . كما فى الكامل ج٣ ص٤١ :

خرجتَ و لم يمنن عليك طلاقةً سوى رَبِذ التقريب من آل أعوَجا

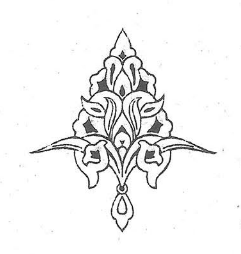
الربذ : بفتح الراء و كسر الباء الموحدة الخفيف القوائم فى

المشى . و التقريب : ضرب من العدو . و أعوج : علم فرس لبنى هلال.

ففى قوله : آل أعوج . أضيف لفظ " آل " الى لفظ " أعوج " و هو ليس علمًا لذى العلم و العقل أى لفرد من أفراد الانسان . فبطل هذا الفرق المتفرع على انّ لفظ " آل " لازم الاضافة الى أعلام ذوى العلم و العقل أى الى أعلام افراد الانسان .

قلنا فى الجواب : قوله : آل أعوج . من الشواذ . فلا اشكال .

او نقول : هذا الفرق اغلبىّ لا كلّىّ . هذا . والله اعلم بتفاصيل الامور و حقائقها و علمه اجلّ و أوسع .



فصل

فی الفرق الحادی عشر بین الآل والاهل

اعلم : انّ لفظ " الآل" لایضاف الی الأزمنة . بخلاف "الاهل" فانه یضاف الی الزمان و غیرالزمان . فیقال : اهل زمان کذا . و اهل قرن کذا . و لایقال : آل زمان کذا . و آل قرن کذا . صرّح بهذا الفرق الامام الراغب و صاحب تاج العروس و غیرهما من المحقّقین .

قال الامام الراغب فی المفردات ص٣٠ : " الآل " مقلوب عن " الاهل " الّا انه خصّ بالاضافة الی أعلام الناطقین دون النکرات . و دون الأزمنة و الامکنة . فلا یقال : آل زمان کذا . او : آل موضع کذا . و " الاهل " یضاف الی الکل . یقال : اهل الله . کما یقال : اهل زمن کذا . و اهل بلد کذا . انتهی کلامه باختصار .

و فی التاج : ان " الآل " خصّ بالاضافة الی أعلام الناطقین دون النکرات و الامکنة و الازمنة . فیقال : آل فلان . و لا یقال : آل رجل . ولا : آل زمان کذا . ولا : آل موضع کذا . انتهی کلامه بخلاصته .

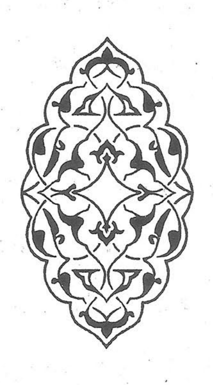
اخرج ابن عساکر عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : لو ان اهل العلم صانوا العلم و وضعوه عند أهله لسادوا اهل زمانهم . ولٰکنّهم وضعوه عند اهل الدنیا لینالوا من دنیاهم فهانوا علیهم . سمعت نبیّکم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ یقول : من جعل الهموم همًّا واحدًا همّ المعاد کفاه الله سائر الهموم .

و من شعبته الهمومُ أحوالُ الدنيا لم يبال الله فى أىّ أوديتها هلك . كنز العمال ج١٠ ص٣٠٨ .

اضاف فى هذا الاثر لفظ " الاهل " الى الزمان مرّتين . مرة فى قوله " اهل زمانهم " و مرّةً فى قوله " اهل الدنيا " فانّ الظاهر ان الدنيا اسم للزمان الذى هو قبل العقبى .

و من باب الاضافة الى الزمان قولهم : اهل الجاهلية . فان الظاهر ان الجاهليّة عبارة عن زمن الفترة بين نبيّنا و بين عيسى عليهما الصلاة و السلام .

اخرج الحاكم فى المستدرك والبيهقى فى سننه عن عائشة رضى الله تعالى عنها : كان اهل الجاهليّة يقولون : انما الطيرة فى المرأة والدابّة و الدار . كنز العمّال ج١٠ ص١١١ . هذا . و الله اعلم بالاسرار والحقائق و علمه اجلّ و اتمّ .



فصل

فى الفرق الثانى عشر بين الآل والأهل

يضاف لفظ " الاهل " الى القرى و الأمصار و نحو ذلك و أسمائها . و لايضاف لفظ " الآل " اليها . فيقال : أهل القرية . و أهل مكّة . و اهل المدينة . و لايقال : آل القرية . و آل مكّة . و آل المدينة .

و فى الكتاب العزيز قال الله تعالى : و لو انّ اهل القرى أمنوا و اتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السّماء و الارض . الاعراف . و قال تعالى : أفأمن اهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتًا و هم نائمون . الاعراف . و قال تعالى : ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم . التوبة. وقال تعالى : ما كان لأهل المدينة و مَن حولهم مِن الأعراب أن يتخلّفوا عن رسول الله . التوبة .

و منه قوله تعالى : و ما كنتَ ثاويًا فى اهل مدين تتلوا عليهم أيتنا . القصص . و قوله تعالى : فلبثتَ سنين فى اهل مدين ثم جئتَ على قدر ياموسٰى . طٰهٰ . وقوله تعالى : يٰأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا. الاحزاب . و قوله تعالى : و جاء اَهل المدينة يستبشرون . الحجر .

و عن المسور بن مخرمة عن ابيه قال : لقد أظهر رسول الله ﷺ الاسلام فاَسلَم اهل مكّة كلهم . و ذلك قبل أن تفرض الصلاة . الحديث . كنزالعمّال ج١ ص٤١١ . اضاف فيه لفظ " الاهل " الى مكّة .

و اخرج البزار و الطبرانی فی الكبير عن عبدالملك بن عباد بن جعفر رضي الله عنه مرفوعًا : اوّل من أشفع له من امّتی اهل المدينة و اهل مكة و اهل الطائف . جمع الفوائد ج۲ ص۵۳۲ .

و اخرج الطبرانی فی الكبير عن ابن عمر رضی الله تعالی عنهما مرفوعًا : اوّل من أشفع له من امّتی اهل بيتی . ثم الاقرب فالاقرب من قريش و الانصار . ثم من آمن بی و اتّبعنی من اهل اليمن . ثم من سائر العرب . ثم من الاعاجم . و اوّل من اشفع له اولو الفضل . جمع الفوائد ج۲ ص۵۳۲ . اضاف فی هذا الحديث لفظ " الأهل " الی اليمن .

و اخرج الطَّبرانی عن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعًا : اهل اليمن أرقّ قلوبا و ألين أفئدة و اسمع طاعةً . جامع صغير ج۱ ص۱۱۰ .

و اخرج احمد و الطبرانی والضياء عن حزيم بن فاتك مرفوعًا : اهل الشام سوط الله تعالی فی الارض ينتقم بهم ممّن يشاء من عباده . و حرام علی منافقيهم ان يظهروا علی مؤمنيهم . و أن يموتوا الّا همًّا و غمًّا و غيظًا و حزنًا . جامع صغير ج۱ ص۱۱۰ .

و اخرج عبدالرزاق فی الجامع عن عائشة رضی الله تعالی عنها قالت : قرنتمونا يا اهل العراق ! بالكلب و الحمار . انه لايقطع الصلاة شئ . و لكن ادرأوا ما استطعتم . كنز ج۸ ص۲۱۱ .

و اخرج البخاری فی صحيحه ج۱ ص۱۲۷ عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : كنت نائماً فی المسجد فحصبنی رجل . فنظرت فاذا هو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال : اذهب فائتنی بهذين . فجئته بهما . فقال : من انتما ؟ قالا : من اهل الطائف . فقال : لوكنتما من اهل البلد لأوجعتكما . ترفعان أصواتكما فی مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . كنز ج۸ ص۳۱۵ . هذا . و الله اعلم بالصّواب و علمه اتم و أعلی و اوسع .

فصل

فى الفرق الثالث عشر بين الآل والاهل

لاتصحّ اضافة "الآل" الى العِلم و ضدّه . و لا الى أسماء العلوم و الفنون و الصناعات . و لا الى القرآن و الكتب و مصادر العلم و المعرفة . بخلاف " الاهل " فانه عام يصحّ ان يضاف الى هذه المذكورات كلها .

فلايصحّ ان يقال : آل العلم . و آل الفنّ . و آل الفقه . و آل الجهل . وآل المنطق . و آل صنعة كذا . و آل حرفة كذا . ولا ان يقال : آل القرآن . و آل الكتاب . و يصحّ ان يقال : اهل العلم . و اهل الفنّ . و اهلِ الفقه . و اهل الجهل . و اهل المنطق . و اهل صنعة كذا . و اهل حرفة كذا . كما يصح ان يقال : اهل القرآن . و اهل الكتاب .

قلت : إن شئت ان تعبّر عن هذه الخواصّ الثلاث بعبارة جامعة لها فقل : ان " الآل " لايضاف الّا الى أسماء العقلاء .

و من هذا الباب ما أخرج الديلمى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعًا : اقرب الناس من درجة النبوّة اهل الجهاد و اهل العلم . لان اهل الجهاد يجاهدون على ما جاءت به الرسل . و اما اهل العلم فدلّوا الناس على ما جاءت به الانبياء . كنز ج٤ ص٣١٠ .

و فى كنزالعمال ج١٠ ص٣٠١ عن على رضی الله عنه قال : ما أخذ

الله ميثاقًا من اهل الجهل يطلب حتى اخذ ميثاقًا من اهل العلم ببيان العلم . لان الجهل قبل العلم .

و فى مسند الفردوس عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا : مانع الحديث اهله كمحدّثه غير اهله . كنز ج١٠ ص١٩٢ .

و روى الحكيم الترمذى عن انس رضي الله عنه مرفوعًا : ايها الناس ! طوبى لمن ذلّ نفسه من غير منقصة و رحم اهل الذلّ و المسكنة و خالط اهل الفقه و الحكمة و حسنت خليقته . الحديث . كنز ج١٥ ص٩٣١ .

و اخرج الطبرانى فى الصغير عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا و عبدالرزاق فى الجامع عن عكرمة رضي الله عنه مرسلًا مرفوعًا : الوتر على اهل القرآن . كنز ج٧ ص٤٠٨ . اضيف فى هذا الحديث لفظ " الاهل " الى القرآن .

و اخرج ابن ابى شيبة فى المصنّف عن ابى عبيدة رضي الله عنه مرسلًا مرفوعًا و اخرج ابوداود ايضًا عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا : أوتروا يا اهل القرآن ! ان الله وتر يحبّ الوتر . فقال اعرابىٌّ : ما تقول يا رسول الله ؟ قال : ليس لك و لا لأصحابك . كنز ج٧ ص٤٠٩ .

و اخرج ابن ابى شيبة عن ابى عبيدة رضي الله عنه مرسلًا و عن ابن مسعود وحذيفة رضى الله تعالى عنهما موقوفًا : انما الوتر على اهل القرآن . كنز ج٧ ص٤٠٩ .

و اخرج الترمذى فى الجامع . رقم الحديث ٤٥٣ . عن على رضي الله عنه و ابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا : ان الله وتر يحب الوتر . فأوتروا يا اهل القرآن ! كنز ج٧ ص٤٠٦ .

و اخرجه ابوداود والنسائى عن علىّ رضي الله عنه ايضًا . و لفظه : يا اهل القرآن ! أوتروا فان الله وتر يحب الوتر . كنز ج٧ ص٤٠٦ .

وعن ابی امامة رضی الله عنه مرفوعًا : اهل القرآن عرفاء اهل الجنّة. جامع صغیر ج١ ص١١٠ .

و اخرج ابوالقاسم بن حیدر فی مشیخته عن علیّ رضی الله عنه مرفوعًا : اهل القرآن اهلُ الله و خاصّته . جامع صغیر ج١ ص١١٠ .

و اخرج ابن‌عساکر کما فی کنزالعمال ج٨ ص٦٩ عن ابی‌هریرة رضی الله عنه قال : خرج رسول الله صلی الله علیه وسلم علی اهل القرآن و هم فی المسجد . فقال : یا اهل القرآن ! یا اهل القرآن ! یا اهل‌القرآن ! ثلاث مرّات . انّ الله عزّ و جلّ قد زادکم فی صلاتکم صلاةً . قالوا : و ما هی یا رسول الله ؟ قال : الوتر . فقال اعرابی : ما هی یا رسول الله ؟ قال : اما انها لیست علیك و لا علی أصحابك . انما هی علی اهل القرآن .

و اخرج ابن ابی الدنیا فی التواضع و الخمول ص١٠٠ عن رَکب المصری مرفوعًا : طوبی لمن تواضَع فی غیر منقصة . و ذلّ من غیر مسکنة . و انفق مالًا جمعه فی غیر معصیة . ورحم اهل الذلّ والمسکنة . و خالط اهل الفقه و الحکمة .

اضاف لفظ " اهل " الی الفقه و الحکمة . هذا . و الله اعلم بالحقائق و علمه اجلّ و اتمّ .



فصل

فى الفرق الرابع عشر بين الآل و الاهل

لايضاف لفظ " الآل " الى الله تعالى فلايقال : آل الله . و آل الرحمن . بخلاف " الاهل " فانه يضاف كثيرًا الى اسم الله تعالى فى الاستعمال فيقال : اهل الله . كذا قال غير واحد من الفضلاء .

و يرد على هذا الفرق ما قال بعض المحققين كالامام الراغب فى المفردات و العلامة الزبيدى فى تاج العروس : يقال : آل الله . و آل السلطان . و يقال : اهل الله . و اهل الخياط .

و **الجواب** : ان هذا نادر و النادر بمنزلة المعدوم . او يقال فى الجواب : انّ هذا الفرق اغلبى لا كلّىّ .

و فى بعض شروح نخبة الفكر لابن حجر بعد ذكر قيود عديدة فى الفرق بين الآل و الاهل : و الحقّ ان هذه القيود كلها أغلبية لقولهم : آل الله . و آل البيت . انتهى .

و مثال اضافته الى الله على قلّة و ندرة ما فى همع الهوامع ج٢ ص٥٠ و الدرراللوامع ج٢ ص٦٢ :

نحن آلُ اللهِ فى بلدتنا لم نزَلْ آلًا على عهد إرم

و ما فى البيان و التبيين للجاحظ ج١ ص٣٧ : قال بعضُ القرشيّين يذكر قيس بن معديكرب الكندى و يمدحه ، و قيس كان احد

ملوك اليمن :

قيس ابوالأشعث بطريق اليمن لا يسأل السائلُ عنه ابن مَن

أشبع آلَ اللهِ من بُرِّ عَدَنْ

و ما قال ابونواس كما فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٦٩٦ :

أتسمن أولادَ الطريد و رهطَه باهزال آل الله من نسل هاشم

قال العبد الضعيف البازى : هذا الفرق عندى صحيح و صواب . فلامجالَ للانكار عن صحة هذا الفرق وعن كونه مطابقًا للواقع .

و هو على فرض تسليم كونه أغلبيًا قريب من الكلّىّ حتى كاد يكون كلّيًا عند من رزق سعة مطالعة الاحاديث النبوية و دواوين الشعراء و خطب مصاقع الخطباء .

فانّى شاهدتُّ لفظ " الأهل " مضافا الى الله تعالى فى غير واحد من الاحاديث المرفوعة و الموقوفة .

و لم أر لفظ " الآل " مضافا الى الله تعالى فى حديث صحيح . لاسيّما احاديث الصحاح الستة و مسند احمد و غيرها من المسانيد المعروفة .

و ما ثبتت فى بعض الآثار اضافته الى الله فهو من قبيل الشاذ الذى هو كالمعدوم . و ايضًا امثال هذه الآثار غير صحيحة .

دونك عدّة احاديث ثبتت فيها اضافة "الاهل" الى الله تعالى .

اخرج ابن ماجه عن انس رضى الله عنه مرفوعًا : ان لله أهلين من الناس . قالوا : يا رسول الله ! من هم ؟ قال : هم اهل القرآن اهل الله و خاصته . سنن ابن ماجه ج١ ص١٦ . اضاف فيه لفظ " الاهل " الى الله .

ثم ان حديث انس رضى الله عنه المذكور فى سنن ابن ماجه ذكره الحافظ المنذرى رحمه الله تعالى فى الترغيب ج٢ ص٣٥٤ ايضًا . و لفظه : عن انس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انّ لله اهلين من الناس .

قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : اهل القرآن هم اهل الله و خاصّته . ثم قال المنذرى : رواه النسائى و ابن ماجه و الحاكم كلهم عن ابن مهدىّ . ثم قال : و هو اسناد صحيح .

و فى كنزالعمال ج١ ص٥٢٣ مرفوعًا : ان لله تعالى اهلين من الناس . قيل : من هم ؟ قال : اهل الله وخاصّته . ثم ذكر بعده العلامات الآتيـة و هى : ط حم ن ه . و الدارمى و ابن الضريس و العسكرى فى الامثال . ك حب حل . عن انس . ابن النجار عن النعمان بن بشير .

و فى الكنز ج٤ ص٥٨ عن يعلى بن أميّة مرفوعًا : انى قد امرتك على اهل الله بتقوى الله عزّ و جلّ . و لا يأكل احد منهم بربح ما لم يضمن . وانهَهم عن سلف و بيع . الحديث (ق عن يعلى بن أميّة) .

فى قوله : اهل الله . اضافة " الاهل " الى الله تعالى .

و فى الكنز ج٤ ص٥٨ مرفوعًا : انى قد بعثتك الى اهل الله و اهل مكّة . فانهَهم عن بيع ما لم يقبضوا . وربح مالم يضمنوا . وعن قرض و بيع و عن شرط فى بيع و عن بيع و سلف (ق عن ابن عباس) .

و اخرج مسلم و ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعًا : الدنيا حرام على اهل الآخرة . و الآخرة حرام على اهل الدنيا . و الدنيا و الآخرة حرام على اهل الله . كنز العمال ج٣ ص١٨٦ . و عزاه فى المنتخب الى (فر ، عن ابن عباس) . و لكنّ العجلونى فى كشف الخفا ذكره برقم ١٧٢٤ و عزاه . وقال : رواه الديلمى فى الفردوس عن ابن عباس . قال المناوى : فيه جبلة بن سليمان أورده الحافظ الذهبى فى الضعفاء . و قال ابن معين : ليس بثقة . راجع ميزان الاعتدال ج١ ص٣٨٨ .

أضاف فى هذا الحديث لفظ "الاهل" الى اسم الله تبارك وتعالى.

و اخرج ابن ابى شيبة عن زيد بن الحارث : ان ابابكر رضى الله عنه حين حضره الموت ارسل الى عمر رضى الله عنه يستخلفه . فقال الناس :

تستخلف علينا عمر فظًّا غليظًا . فلو قد ولينا كان أفظّ و أغلظ . فما تقول لربك اذا لقيته و قد استخلفت علينا عمر ؟ فقال ابوبكر رضي الله عنه : أبربّي تخوّفوني . أقول : اللّهم استخلفت عليهم خير أهلك (ش) . و رواه ابن جرير عن اسماء بنت عميس . كنز العمال ج٥ ص٦٧٨ .

اضاف فى هذا الاثر لفظ " الاهل " الى "كاف" ضمير الله تعالى .

و مثله ما اخرجه اللالكائى عن عثمان بن عبيدالله قال : لمّا حضرت ابابكر الصديق رضي الله عنه الوفاة دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه . فأملى عليه عهده . ثم أغمى على ابى بكر رضي الله عنه قبل أن يملى أحدًا . فكتب عثمان : عمر بن الخطاب . فأفاق ابوبكر فقال لعثمان : كتبت احدًا ؟ فقال : ظننتك لما بك و خشيت الفرقة فكتبت : عمر بن الخطاب. فقال : يرحمك الله . اما لو كتبت نفسك لكنتَ لها أهلًا .

فدخل عليه طلحة بن عبيدالله فقال : انا رسول من ورائى اليك يقولون : قد علمت غلظة عمر علينا فى حياتك . فكيف بعد وفاتك اذا أفضيت اليه امورنا . و الله سائلك عنه فانظر ما انت قائل ؟ فقال : أجلسونى . أبالله تخوّفونى . قد خاب امرء ظنّ من امركم وهمًا . إذا سألنى الله قلتُ : استخلفت على اهلك خيرهم لهم . فأبلغهم هذا عنّى . كنز العمّال ج٥ ص٦٧٨ .

و اخرج الطبرانى و الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : أمانٌ لاهل الارض من الغرق القريش . و امانٌ لاهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش . قريشٌ اهل الله . فاذا خالفها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس . كنز العمال ج١٢ ص٢٥ .

أضيف فيه " الاهل " الى اسم الله . قال العلّامة المناوى فى الفيض ج٢ ص١٨٢ : و ردّ الحافظ الذهبى رحمه الله تعالى تصحيح الامام الحاكم رحمه الله تعالى فى المستدرك ج٤ ص٧٥ .

و اخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : امانُ أمتى من الاختلاف الموالاة لقريش . قريشٌ اهل الله . قريش اهل الله . قريش اهل الله . فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزبَ ابليس . و فيه اسحاق بن سعيد بن أركون ضعفوه . كنز ج٢ ص٣٠ .

و اخرج الطبرانى عن سمرة بن جندب رضي الله عنه مرفوعًا : و يكفيك من الصّلاة فى جماعة اذا غبت عنها فى طلب الرزق حبّك الجماعة و اهلها . و حبّك ذكر الله و اهله . و ابتغ على نفسك و عيالك حلالًا . فانّ ذلك جهاد فى سبيل الله . و اعلم : ان عون الله فى صالح التجّار . كنز ج٩ ص٢٣٩ .

فنى قوله : " و اهله " أضيف "الاهل" الى الله . فانّ الضمير المجرور راجع الى الله .

إن قلتَ : روى الزهرى عن انس رضي الله عنه مرفوعًا : آل القرآن آل الله . و اخرج الخطيب فى رواة مالك عن انس رضي الله عنه كما فى الجامع الصغير ج١ ص٤ : آل القرآن آل الله . اضاف فيه لفظ " الآل " الى الله تعالى .

قلنا : هذا من الشواذ و النوادر . والاكثر الاغلب انما هو اضافة " الاهل " الى الله دون اضافة لفظ " الآل " اليه .

و أيضًا قال فى الميزان : هذا الحديث باطل كما صرّح به فى كنز العمال . و هذه عبارة الكنز : آل القرآن آل الله . (خط) فى رواية مالك من طريق محمد بن بزيغ المدنى عن مالك عن الزهرى عن انس . و قال : ان ابن بزيغ مجهول . و قال فى الميزان : هو باطل . انتهى . هذا . والله اعلم بالصّواب و علمه اتمّ .



فصل

فى الفرق الخامس عشر بين الآل و الأهل

لايستعمل غالبًا فى الصلوات النبويّة الّا لفظ " الآل " و قلّ استعمال لفظ "الاهل" فيها . لاسيّما فى مواقع العطف فى مثل قول المصلّى : على محمد و على آل محمد .

و هذا الفرق لايرتاب فى صحته من طالع من كتب الاحاديث ابواب الصلوات والتسليمات النبوية . و من الصلوات النبوية المشهورة ما يقوله المصلّى مواظبًا عليه بعد تشهُّد الصلوات الخمس . وهى : اللّٰهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد .

و قد جمع بعض المحققين جميع الصيغ المروية و الالفاظ المأثورة لهذه الصلاة . فأنافها على خمسين عبارةً و صيغةً . و لم يثبت لفظ " الأهل " بدل لفظ " الآل " فيها الّا فى أربع روايات . راجع كتابى "فتح العليم بحلّ الاشكال العظيم فى حديث كما صلّيت على ابراهيم " ص١٧٦ .

إن قلتَ : ما وجه ذلك ؟

قلتُ : لعلّ وجه تخصيص لفظ "الآل" بالذكر هٰهنا دلالته على الشرف و العظمة و الكرامة . كما تقدّم بيان ذلك . هذا . و الله اعلم بالصواب و علمه اَعلٰى و اتمّ .

فصل

فى الفرق السادس عشر بين الآل و الأهل

الفروق المتقدّمة تبتنى على اعتبار اضافة هٰذين اللفظين . و تترتّب على النظر الى حال المضاف اليه لهما .

و ههنا فرق آخر دقيق مبنىّ على قطع النظر الى الاضافة و الى حال المضاف اليه . محصوله : ان اسم " الآل " لايطلق على الله تعالى ولا يتّصف به الله عزّ و جلّ . و امّا لفظ " الأهل " فأطلق فى غير واحد من الاحاديث على الله عزّ و جلّ .

و دونك عدّة نصوص اطلق فيها " الاهل" على الله عزّوجلّ .

قال الله تعالى : و ما يذكرون الّا ان يشاء الله هو اهل التقوٰى و اهل المغفرة . المدثر .

و اخرج ابن ماجه فى كتاب الزهد ان رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية : هو اهل التقوٰى و اهل المغفرة . فقال : قال الله تعالى : انا اهل ان أتّقىٰ فلايجعل معى آله آخر . فمن اتقىٰ ان يجعل معى آلـهًا آخر فأنا اهلُ ان أغفرله . ابن ماجه ج٢ ص١٤٣٧ .

و أيضًا اخرج ابن ماجه عن انس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال فى هٰذه الآية . هو اهل التقوٰى واهل المغفرة . قال رسول الله ﷺ : قال ربكم : انا اهلُ ان أتّقى فلايشرك بى غيرى و انا اهل لمن اتّقى ان

يشرك بى أن اغفر له . ابن ماجه ج٢ ص١٤٣٧ .

و اخرج الترمذى عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى هذه الآية . هو اهل التقوى واهل المغفرة . قال : قال الله تعالى : انا اهل ان أتق . فمن اتقانى فلم يجعل معى آلهًا فانا اهل ان اغفر له . ترمذى ج٢ ص١٩٠ تفسير سورة المدثّر .

و بالجملة لايطلق لفظ " الآل " على الله تبارك و تعالى . حيث لم يستعمل " الآل " فى هذا المعنى . و لم يسمع لا مضافًا و لا غيرمضاف . فلايجوز ان يقال : انّ الله آل كذا . او آل لكذا . بخلاف لفظ " الأهل " فانه يطلق على الله تعالى و ثبت فى غير واحد من النصوص القرآنية و الحديثية استعمال لفظ " الاهل " فى ذات الله تعالى مضافًا و غير مضاف . فجاز ان يقال : انّ الله تعالى أهل كذا . و اهلٌ لكذا .

و ذكر البخارى فى صحيحه حديث خطبة عمر رضي الله عنه برواية ابن عباس رضى الله تعالى عنهما . و فيه : فجلس عمر على المنبر . فلما سكت المؤذّن قام فأثنى على الله بما هو اهله . ثم قال : امابعد . فذكر خطبة طويلةً .

اطلق فيها على الله تعالى "اهله" اى اهل الثناء. جمع الفوائد ج١ ص٥٤٩ .

و اخرج البخارى فى كتاب الايمان و فى باب الكسوف من صحيحه خطبة النبى صلى الله عليه وسلم و فيها : فحمد الله بما هو أهله .

أطلق فى هذا الحديث على الله تعالى " الاهل " باضافته الى ضمير راجع الى كلمة " ما " . و حديث هذه الخطبة طويل رواها مسلم ايضًا فى باب الكسوف .

إن قلتَ : لفظ " الاهل " المذكور فى حديث خطبة الكسوف و فى حديث خطبة عمر رضي الله عنه غير "الاهل" الذى نحن بصدد البحث

عنه . فان " الاهل " فيهما بمعنى المستحقّ والمستأهل . وبحثنا هٰهنا متعلّق بالاهل الذى هو بمعنى الاتباع و العشيرة و نحو ذلك .

قلتُ : لا وصمة فى ذلك . و يكفى لنا البحث عن تمييز المعانى و المصاديق لمطلق لفظ " الاهل " بأىّ معنى أخذ فى الاستعمال . كيف و الكل فى الاصل من جنس المستحقّ و من قبيل المستأهل . حيث اعتبر فى معانى لفظ " الاهل " كلها مفهوم الاستحقاق . فالاقارب و الاتباع لاجل استحقاقهم الرعاية التامّة و النصرة الكاملة سمّوا اهلًا . كما سموا بالآل لاجل الرجوع اليهم فى الامور و الاحوال .

و من هذا الباب خطبة علىّ كرّم الله وجهه الطويلة عن ابى ذر رضي الله عنه : لما كان اوّل يوم فى البيعة لعثمان رضي الله عنه اجتمع المهاجرون و الانصار فى المسجد . و جاء علىّ رضي الله عنه فأنشأ يقول : انّ احقّ ما ابتدأ به المبتدؤن ونطق به الناطقون و تفوّه به القائلون حمد الله و ثناء عليه بما هو أهله و الصلاة على النبى محمد صلى الله عليه وسلم . الحديث . اخرجه ابن عساكر . كنز العمال ج٥ ص٧١٧ .

اطلق فى هذا الاثر لفظ " الاهل " فى قوله : بما هو أهله . على الله تعالى .

واخرج الخرائطى كما فى الكنز ج١٥ ص٥١١ عن ابى همام عبدالله ابن يسار قال : كان على بن ابى طالب رضي الله عنه اذا قام من الليل قال : الله اكبر . اهلٌ أن يُكبَر . و اهلٌ أن يُذكَر . و اهلٌ أن يُشكَر . من نفعه نفعٌ و ضَرُّه ضَرٌّ . أطلق فى هذا الحديث " أهل " على الله تعالى .

و منه حديث نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغميم و حبس قريش للمسلمين من العمرة . وفيه : فلما نزل أى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغميمَ خطب الناس فحمد الله و اثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : امابعد . فانّ قريشًا قد جمعت لكم احابيشها . الحديث . كنزالعمال ج١٠ ص٤٨٤ .

و اخرج ابن عساكر بسند صحيح كما فى كنز العمّال ج٨ ص٤٣٩ عن ربيعة بن قسيط انه كان مع عمرو بن العاص رضي الله عنه عام الجماعة . و هم راجعون . فمطروا دمًا عبيطًا . قال ربيعة : فلقد رأيتنى انصب الاناء فيمتلئ دمًا عبيطًا . فظنّ الناس انها هى دماء الناس بعضهم فى بعض . فقام عمرو بن العاص رضي الله عنه فأثنى على الله بما هو أهله . ثم قال : يا ايها الناس ! اصلحوا ما بينكم و بين الله تعالى و لايضرّكم لو اصطدم هذان الجبلان . كنز العمّال ج٨ ص٤٣٩ . (كر ، و سنده صحيح) .

قوله : هو اهله . أريد به الله تعالى . هذا . والله تعالى اعلم بالامور و حقائقها و علمه أتمّ و اجلّ .



فصل

فى الفرق السابع عشر بين الآل و الأهل

جاز اطلاق لفظ "الاهل" على الجنّ . كما جاز اضافته الى الجنّ . بخلاف لفظ " آل " حيث لايضاف الى الجنّ . و لايطلق عليهم . اذ لم يثبت اطلاق لفظ " الآل " على الجن و كما لم يثبت اضافته الى الجنّ فى النصوص من الكتاب والاحاديث وكلام البلغاء وعباراتِ الأيمّة القدماء المقتدى بهم .

فعلى هذا يصحّ أن يقال : اهل الجنّ . و اهل نجد من الجن . ونحو ذلك . و لايقال : آل الجنّ . ولا : آل نجد من الجنّ . ونحو ذلك .

إن قلتَ : ما تفصيل ما ادّعيت و سطرت من هذا الفرق الغريب ؟

قلتُ : لم يثبت فى الكتاب و الاحاديث النبوية و خطب مصاقع الخطباء و كلام الشعراء و البلغاء استعمال لفظ " الآل " فى الجنّ و قبائلهم . و هذا دليل واضح و قرينة قوية على عدم جواز إطلاق لفظ " الآل " على الجنّ و على عدم صحّة إضافته الى الجنّ . او على عدم استحسان إطلاقه على الجنّ و اضافته اليهم .

و امّا لفظ " الأهل " فالظاهر انه لا بأس فى اطلاقه على الجنّ و اضافته اليه .

اما اوّلًا فقد كثر اضافة لفظ القوم و المعشر و الذريّة و الرهط و الطائفة و الوفد و الحيّ و القبيل الى الجنّ . و كثر اطلاق هذه الالفاظ عليهم . كما لايخفى على من طالع الاحاديث وكتب التاريخ . و ظاهر هذا يقتضى جواز اضافة لفظ " الاهل " ايضًا الى الجنّ و اطلاقه عليهم قياسًا على الالفاظ المتقدّمة . و نظرًا الى عموم استعمال لفظ " الاهل " و الى سعة دائرة اطلاقه .

بخلاف لفظ " الآل " فانّ ضيق دائرة استعماله يمنع عمومه . و لايرخّص أن نستعمله الّا فيما سمع عن العرب العرباء و ثبت استعماله عن الثقات الأثبات .

و اما ثانيًا فلثبوت ورود لفظ " الاهل " فى الجنّ و فى الاضافة اليهم فى بعض الآثار . و دونك عدّة شواهد ذلك .

الشاهد الاوّل

فى اسد الغابة : ان عمر رضي الله عنه قال ذات يوم لابن عباس رضى الله تعالى عنهما : حدثنى بحديث تعجبنى به . قال :

حدثنى ابوخزيم بن فاتك الأسدى (و فى البداية كما سيأتى فى الشاهد الرابع "خريم" بالراء المهملة و بغير اضافة لفظ " اب " فلينظر . و لعل الصواب ما فى البداية) انّه خرج يوما فى الجاهلية فى طلب ابل له قد ضلّت . فأصابها فى ابرق العزاف . و سُمِّى بذلك لانه يسمع فيه عزيف الجنّ . أى أصواتهم . قال : فعقلتُها و توسّدتُّ ذراع بكرٍ منها .

ثم قلت : أعوذ بعظيم هذا المكان . و اذا بهاتف يهتف بى . ثم ذكر بعضَ أبيات الجنىّ الهاتف . الى ان قال : فقلت : من انت ايّها الهاتف ؟ يرحمك الله .

قال : انا مالك بن مالك بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنّ اهل نجد . ثم ذكر قصّة طويلة . راجع حياة الحيوان ج١ ص٣٠٨ .

أطلق فى هذا الخبر لفظ "الأهل" على الجنّ حيث قال : الى جنّ اهل نجد . فان المراد "باهل نجد" جنّ هذه الخطّة الساكنون فيها .

الشاهد الثانى

رأيت فى مغازى ابن اسحاق ذكر اهل جنّ نصيبين باضافة لفظ " اهل " الى جنّ . و هذه عبارته :

قال ابن اسحاق : لما أيس رسول الله ﷺ من خير ثقيف انصرف عن الطائف راجعًا الى مكة . حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلّى . فمرّ به النفر من الجنّ الذين ذكر الله تعالى . و هم فيما ذكر لى سبعة نفر من اهل جنّ نصيبين . فاستمعوا له . ثم ذكر قصة طويلة .

راجع آكام المرجان فى غرائب الاخبار و احكام الجان ص٣٨ .

ففى قوله : من اهل جنّ نصيبين . اضافة لفظ " الاهل " الى الجنّ .

الشاهد الثالث

من شواهد هذا الفرق قول رجل من الجنّ فى قصّة طويلة ذكرها ابن كثير فى البداية و النهاية ج٢ ص٣٤٤ . و هو قوله : " أهلك جيرة " فى هذا البيت القادم . و هو :

لولا الحياء و ان أهلك جيرة لعلمتَ ماكشّفتَ من اَخبارى

أطلق قوله "أهلك " على أقارب المخاطب الجنّى فى هذه القصّة الغريبة .

و ملخّص هذه القصّة على ما ذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى ناقلًا عن الخرائطى باسناده عن رجلٍ من بنى تميم يقال له : رافع ابن عمير . و ذكر بدء إسلامه . قال : انى لأسير برمل عالج ذات ليلة اذ غلبنى النوم فنزلت عن راحلتى و نمت . و قد تعوّذت قبل نومى فقلت :

اعوذ بعظيم هذا الوادى من الجنّ من أن أوذٰى .

فرأيتُ فى منامى رجلًا شابًّا أى من الجنّ وبيده حربة يريد أن يضعها فى نحر ناقتى . فانتبهت فرأيت ناقتى تضطرب و التفتُّ . فاذا انا برجل شابّ من الجنّ كالذى رأيت فى المنام بيده حربة . و رجل شيخ من الجنّ ممسك بيده يردّه عن ناقتى و هو يقول :

يا مالكَ بن مُهَلهِل بن دِثار	مهلًا فدًى لك مئزرى وإزارى
عن ناقة الإنسىّ لاتعرض لها	واخترنها ماشئتَ من أثوارى
ولقد بدا لىَ منكَ ما لم أحتسب	ألّا رعيتَ قرابتى و ذِمارى
تسمو اليه بحربة مسمومة	تبًّا لفعلك يا ابا الغفار
لولا الحياء و ان أهلك جيرة	لعلمتَ ما كشّفت من أخبارى

قال : فأجابه الشابّ و هو يقول :

أ أردتَ أن تعلو و تخفض ذكرنا	فى غير مزرية ابا العيزار
ما كان فيهم سيّد فيما مضى	ان الخيار همو بنو الأخيار
فاقصد لقصدك يا معكبر انما	كان المجير مهلهل بن دثار

الشاهد الرابع

من شواهد هذا الفرق ما قال النبي ﷺ فى حق صحابىّ من الجنّ كان اسمه ملك بن ملك : وهو اهل ذلك . وأدّى ابلك الى أهلك .

و هذا حديث خريم بن فاتك الاسدى رضي الله عنه . ذكر فيه خريم قصّة طويلة تتعلق ببدء اسلامه . ذكرها ابن كثير رحمه الله تعالى فى البداية و النهاية ج٢ ص٣٥٣ .

ثم قال ابن كثير : ان هذا الحديث قد رواه الطبرانى فى ترجمة خريم بن فاتك رضي الله عنه من معجمه الكبير . و حديث خريم كما ذكره ابن كثير هو هذا :

قال الاموى : حدثنا عبدالله قال : بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مجلس يتحدّثون عن الجنّ . فقال خريم بن فاتك الاسدى رضي الله عنه : ألا أحدثك كيف كان اسلامى ؟ قال : بلى . قال : انى يومًا فى طلب ذودٍ انا منها على اثر تنصب و تصعد حتى اذا كنت بأبرق العراق أنخت راحلتى وقلت : أعوذ بعظيم هذه البلدة . أعوذ برئيس هذا الوادى . فاذا بهاتف يهتف بى :

ويحك عُذْ بالله ذى الجلال و المجد والعلياء و الافضال
ثم اتلُ آيات من الأنفال و وحّد الله و لا تبال

قال خريم رضي الله عنه : فذعرت ذعرًا شديدًا ثم رجعت الى نفسى فقلتُ :

يا ايّها الهاتف ما تقول أ رَشَدٌ عندك أم تضليل
بَيّن هداك الله ما الحويل

قال : فقال :

هذا رسول الله ذوالخيرات بيثربٍ يدعو الى النجاة
يأمر بالبرّ و بالصلاة و يزَعُ الناسَ عن الهَنات

قال : قلت له : والله لا أبرح حتى آتيه و أومن به . فنصبت رجلى فى غرز راحلتى و قلت :

ارشِدنى ارشِدنى هُديتا لاجُعتَ ماعشتَ ولاعَريتا
و لا برحتَ سيّدًا مقيتا لا تؤثِر الخير الذى أتيتا
على جميع الجنّ ما بقيتا

فقال :

صاحَبَك الله و أدّى رَحلَكا و عَظَّمَ الأجرَ و عافا نفسَكا
آمِنْ بهِ أفلج ربّى حقّكا و انصره نصرًا عزيزًا نصركا

قال : قلت : من انت عافاك الله . حتى أخبره اذا قدمت عليه؟

فقال : انا ملك بن ملك . و انا نقيبه على جنّ نصيبين . وكفيت إبلك حتى أضمّها الى أهلك . إن شاء الله .

قال : فخرجت حتى أتيت المدينة يوم الجمعة والناس ارسال الى المسجد . و النبي ﷺ على المنبر كأنه البدر يخطب الناس . فقلت : أنيخ على باب المسجد حتى يصلّى و أدخل عليه فأُسلم و أخبره عن اسلامى . فلمّا أنختُ خرج الىّ ابوذر رضي الله عنه فقال : مرحبًا واهلًا وسهلًا . قد بلغنا اسلامك . فادخل فصلّ . ففعلتُ .

ثم جئتُ الى رسول الله ﷺ . فأخبرنى باسلامى . فقلت : الحمد لله . قال : أما إن صاحبك قد وفٰى لك . و هو أهلُ ذلك . و أدّٰى إبلك الى أهلك .

و قد رواه الطبرانى فى ترجمة خريم بن فاتك رضي الله عنه من معجمه الكبير .

الشاهد الخامس

من شواهد هذا الفرق الغريب قول شيخ من الجنّ فى بيان جارية جنّية : تلك الجارية هى الفارعة بنت السليل الجرهمى من خيار الجنّ . و هؤلاء أهلها بنوعمها يغزونى منهم كل عام الخ . فى قصّة طويلة فيها ذكر بركة " بسم الله الرحمٰن الرحيم " و فائدتها و ثمرتها .

فقوله : هؤلاء أهلها بنوعمّها . أى أهل الجارية الجنية . فيه اضافة لفظ " الأهل " الى الجنّيّة كما انّ فيه اطلاق " الأهل " على الجنّ .

و هذا القول واقع فى ضمن حديث طويل ذكره الخرائطى و ابن كثير فى البداية ج٢ ص٢٤٤ باسناده عن الشعبى عن رجل قال : كنت فى مجلس عمر رضي الله عنه و عنده جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم يتذاكرون فضائل القرآن . و فى القوم عمرو بن معديكرب . فقال

عمرو : أين انتم عن " بسم الله الرّحمٰن الرّحيم " ؟ ثم ذكر عمرو حديث زمن جاهليّته ومبارزته شيخًا عربيًا جنيًّا مسلمًا معه جاريه جميلة جنيّة . الى ان ذكر فيه :

و وَثَب الشيخ الىّ وثبةً و هو يقول : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم . ثم غلبنى فكأنّى مثلت تحته . ثم خلّى عنّى . ثم بارزتُه فغلبنى وخلّى عنّى . و هكذا ثلاث مرّات . ثم جَزّ ناصيتى و استعبدنى .

ثم ذكر قتال هذا الشيخ و مبارزته حبشيًّا كالنخلة السحوق و غلبته على ذلك الحبشىّ وقتله اياه ببركة قراءة " بسم الله الرّحمٰن الرّحيم " عند القتال . الى أن ذكر :

ثم قال الشيخ الجنّى : أتدرى يا عمرو ! من تلك الجارية ؟ قلت : لا . قال : تلك الفارعة بنت السليل الجرهمى من خيار الجنّ . و هؤلاء أهلها بنوعمها . يغزونى منهم كل عام رجل ينصرنى الله عليه " ببسم الله الرحمٰن الرحيم " .

هذا ملخّص ذلك الحديث الطويل . و هناك ذكر حديثًا طويلًا بتمامه . إن شئت التفصيل فارجع اليه .

فقوله : هؤلاء أهلها بنوعمّها . فيه أضافة لفظ " الأهل " الى الجنّ و اطلاقه عليهم .

فائدة عظيمة

قلت : بعد الفراغ من تحرير هذا المقال و تهذيبه تذكرت قصّة كاهن مسمّى بخطر بن مالك المذكورة فى كثير من كتب السيرة . و كان الخطر بشّر بمبعث رسول الله ﷺ عند حراسة السماء و زجر الشياطين و منعهم من استراق السمع بقذف النجوم .

فى هذه القصّة ثبتت اضافةُ لفظِ "الآل" الى الجنّ . حيث قال الخطر بن مالك : و آل أيش . و " أيش " قبيلة من الجنّ المؤمنين .

فأضيف لفظ " الآل " الى الجنّ أى الى قبيلة منهم . و هذا يردّ الفرق المذكور و يخالفه .

إن قلتَ : ما ملخّص البشارة النبوية التى ذكرها خطر بن مالك الكاهن . و بشّر الناس بها ؟

قلتُ : هذه البشارة مرويّة فى قصّة طويلة . و فيها :

فقلنا له : يا خطر ! و ممّن هو . أى هذا النبيّ المبشر به ؟

فقال خطر : و الحياة و العيش . انه لمن قريش . ما فى حكمه طيش . و لا فى خلقه هيش . يكون فى جيش . وأىّ جيش . من آل قحطان و آل أيش .

إن قلتَ : ماتفصيل هذه القصّة التى تزيد المؤمنين ايمانًا وايقانًا و اطمينانًا ؟

قلتُ : هذه القصّة ذكرها غيرواحد من العلماء وأصحاب السير. فروى ابوجعفر العقيلى فى كتاب الصحابة عن رجل من بنى لهب يقال له : لهيب . قال لهيب : حضرت مع رسول الله ﷺ فذكرت عنده الكهانة . فقلت : بابى انت و امى . نحن اول من عرف حراسة السماء و زجر الشياطين و منعهم من استراق السمع عند قذف النجوم . وذلك انا اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له : خطر بن مالك . وكان شيخًا كبيرًا قدأتت عليه مائتان و ثمانون سنةً . وكان من اعلم كهاننا . فقلنا : يا خطر ! هل عندك علم من هذه النجوم التى يرمى بها ؟ فانا قد فزعنا لها و خشينا سوء عاقبتها . فقال :

عودوا الى السحر أخبركم الخبر
أبخير أم ضرر أو لأمن أو حذر

قال : فانصرفنا عنه يومنا . فلما كان من غد فى وجه السحر أتيناه . فاذا هو قائم على قدميه شاخصٌ . فأمسكنا . فانقضّ نجم عظيم من السّماء . و صرخ الكاهن رافعًا صوته :

أصابه أصابه خامره عقابه
عاجله عذابه أحرقه شهابه
زايله جوابه يا ويله ما حاله
بلبله بلباله عاوده خباله
تفصمت حباله وغيرت أحواله

ثم امسك طويلًا و قال :

يا معشر بنى قحطان أخبركم بالحق و البيان
أقسمت بالكعبة و الاركان و البلد المؤتمن السُّدان
قد منع السمع عتاة الجان بثاقب بكف ذى سلطان
من أجل مبعوث عظيم الشان يبعث بالتنزيل و القرآن
و بالهدٰى و فاصِل القرآن تبطل به عبادة الأوثان

فقلنا له : ويحك يا خطر ! انك لتذكر أمرًا عظيمًا . فماذا ترى لقومك ؟ فقال :

أرٰى لقومى ما أرٰى لنفسى أن يتبعوا خير نبىّ الانس
برهانه مثل شعاع الشمس يبعث فى مكة دارالحمس
بمحكم التنزيل غير اللبس

فقلنا له : يا خطر ! و ممن هو ؟ فقال : و الحياة والعيش . انه لمن قريش . ما فى حكمه طيش . و لا فى خلقه هيش . يكون فى جيش . و أىّ جيش . من آل قحطان و آل أيش .

فقلنا له : بيّن لنا من أىّ قريش هو ؟ فقال : و البيت ذى الدعائم . و الركن و الاحائم . انه لمن نجل هاشم . من معشر أكارم . يبعث بالملاحم . و قتل كل ظالم .

ثم قال : هذا هو البيان . أخبرنى به رئيس الجانّ . ثم قال : الله اكبر . جاء الحق و ظهر . و انقطع عن الجنّ الخبر . ثم سكت و أغمى عليه . فما أفاق إلّا بعد ثلاثة . فقال : لا آله الّا الله . فقال رسول الله

ﷺ : لقد نطق عن مثل نبوة . وإنه ليبعث يوم القيامة امّةً وحدَه . آكام المرجان ص١٢٦ . الروض ج١ ص١٣٨ .

فالمعنىّ بقوله " آل ايش " اهل الجنّ . كما قيل .

قال الامام السهيلى رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٥٨١هـ فى الروض الانف ج١ ص١٣٨ بعد ذكر قصّة خطر بن مالك : و قوله "من آل قحطان و آل أيش " يعنى بآل قحطان الانصار لانهم من قحطان .

و امّا " آل أيش " فيحتمل أن تكون قبيلة من الجنّ المؤمنين ينسبون الى " أيش " .

ثم قال : و احسبه أراد " بآل أيش " بنى أقيش . و هم حُلفاء الانصار من الجنّ . فحذف من الاسم حرفًا . وقد تفعل العرب مثل هذا . و قد وقع ذكر بنى أقيش فى السيرة فى حديث البيعة . انتهى كلامه بتصرف .

و فى آكام المرجان ص١٢٨ : قلت : ذكر ابن دريد ان بنى الشيطان و بنى أقيش قبيلتان من الجنّ . ثم ذكر عبارةَ السهيلى المتقدّمة آنفًا وقال : قد وقع ذكر بنى الشيطان و بنى أقيش فى قصّة . و انهما حيّان من الجنّ .

و **بالجملة** فى قصة خطر بن مالك اعتراض قوىّ يرد على هذا الفرق حيث أطلق خطر بن مالك الكاهن فى كلامه المذكور " آل أيش " على أهل الجنّ . فصار الفرق المذكور فى هذا الفصل منقوضًا و باطلًا . فان هذا الفرق مبنىّ على ان " الآل " لا يطلق على الجنّ لاختصاصه بالانس . بخلاف " الاهل " فانّه أعمّ .

و **الجواب اوّلًا** انّ هذا نادر و قليل جدًّا . فلا اعتبار به .

و **ثانيًا** ان هذا الحديث ضعيف و منكر جدًّا .

و **ثالثًا** قول خطر بن مالك الكاهن : و آل ايش . لفظ مبهم معنًى ومجمل مفهومًا حتى كأنّه من متشابهات العرب التى لم يعلم تفسيرها

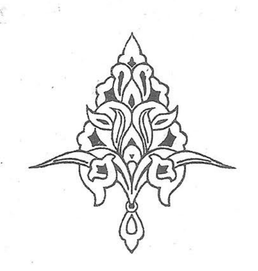
اليقيني . و لم يستيقن احد من العلماء الافاضل بانّ المراد به الجنّ .

نعم ذكروا بطريق الشكّ احتمال كون مصداقه الجنّ . كما لا يخفى على من نظر في عبارة الامام السهيلى المتقدمة . و محض الاحتمال العقلى بغير دليل لايقدح فيما ذكرنا من الفرق بين الآل و الاهل . كيف و الشكّ لايغنى من الحق شيئا .

و **رابعًا** انّ الامام السهيلى رحمه الله تعالى كما صرّح باحتمال كون مصداق " آل أيش " قبيلة من الجنّ فقد ذكر خلاف ذلك ايضًا . حيث قال فى الروض ج١ ص١٣٨ :

و امّا " آل أيش " أى فى كلام خطر بن مالك الكاهن فيحتمل ان تكون قبيلةً من الجنّ المؤمنين ينسبون الى " أيش " . فان يكن هذا . و الّا فله معنًى فى المدح غريب . تقول : فلان أيش هو و ابن ايش . و معناه اىّ شئ . أى شئ عظيم .

فكأنه أراد من آل قحطان و من المهاجرين الذين يقال فيهم مثل هذا . كما تقول : هم و ما هم . و زيد و ما زيد . و اىّ شئ زيد . و "أيش" فى معنى اىّ شئ . كما يقال : ويلمّه . فى معنى " ويل أمّه " على الحذف لكثرة الاستعمال . و هذا كما يقال : هو فى جيش ايما جيش . انتهى كلام السهيلى رحمه الله تعالى . هذا . و الله اعلم بالصّواب و علمه اتمّ و أوسع .



فصل

فى الفرق الثامن عشر بين الآل و الأهل

ربما يذكر لفظ " الأهل " مضافًا أو غير مضافٍ و يراد به احد الزوجين . فحينئذ يطلق لفظ " الأهل " على فرد واحد من الزوجين . إمّا على الزوجة فقط . وذلك كثير فى الاحاديث و الآثار . وإمّا على الزوج فقط . بخلاف لفظ "الآل" حيث لم يستعمل فى كلامهم قطّ هذا الاستعمال و لم يرد فى لغتهم هذا الورود .

إن قلت : هل ثبت اطلاق لفظ " الاهل " على احد الزوجين فى كلام فصيح بليغ ؟

قلتُ : نعم . صحّ و ثبت ورود لفظ " الاهل " و اطلاقه على الزوج فقط فى بعض الاحاديث الصحيحة . و على الزوجة فقط ايضًا . و ذلك كثير . و دونك عدّة شواهد تدل على صدق ما ذكرنا و صحّته .

منها ما أخرج النسائى فى سننه ج١ ص٩٦ عن علىّ رضي الله عنه قال : قلت للمقداد رضي الله عنه . اذا بنى الرجل بأهله فأمذى و لم يجامع . فسل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك . فانّى أستحى ان أسأله عن ذلك وابنته تحتى. الحديث . اراد علىّ رضي الله عنه بقوله : اذا بنى الرجل بأهله . أى بزوجته . و هذا ظاهر .

و **منها** ما روى ابن عبّاس رضى الله تعالىٰ عنهما عن النبى ﷺ قال : اذا وقع الرجل بأهله وهى حائض فليتصدّق بنصف دينار . اخرجه ابوداود فى باب اتيان الحائض ج١ ص٦١ . أراد : إذا وقع الرجل بزوجته و هى حائض . فذكر " الاهل " و اراد الزوجة فقط .

و **منها** ما اخرجه البخارى فى كفّارات الأيمان ج٨ ص١٨٠ عن ابى هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : هلكتُ . فقال : و ما ذاك ؟ قال : وقعت بأهلى فى رمضان . الحديث . اراد : وقعت بزوجتى . و هو مصرّح فى رواية أخرىٰ قبيل هذه الرواية .

و **منها** ما اخرجه البخارى فى كتاب النفقات مثل ذلك .

و **منها** ما روى ابوداود فى باب المقام عند البكر من كتاب النكاح عن عبدالملك بن ابى بكر عن ابيه عن ام سلمة رضى الله تعالىٰ عنها انّ رسول الله ﷺ لما تزوّج امّ سلمة اقام عندها ثلاثًا . ثم قال : ليس بك على أهلكِ هوانٌ . ان شئتِ سبّعتُ لكِ . و ان سبّعتُ لكِ سبّعتُ لنسائى . ابوداود ج١ ص٤٩٠ .

هذا الحديث اخرجه ابن ماجه ايضًا فى سننه فى كتاب النكاح ج١ ص٦١٧ بنفس هذا اللفظ . فالمراد من قوله " اهلك " فى هذا الحديث الزوج فقط . و هو النبى عليه الصلاة و السلام .

و **منها** ما اخرجه الدارمى فى مسنده ج٢ ص١٤٤ ان رسول الله ﷺ لما تزوّج امّ سلمة رضى الله تعالىٰ عنها اقام عندها ثلاثًا . و قال : انّه ليس بكِ على اهلكِ هوان . الحديث .

و **منها** ماروى ابن ماجه فى السنن فى باب حسن معاشرة النساء عن ابن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما عن النبى ﷺ قال : خيركم خيركم لأهله و انا خيركم لأهلى . الحديث .

اراد بقوله : لأهله . لزوجته . كما فى حديث آخر اخرجه ابن

ماجه بعد هذا الحديث عن عبدالله بن عمرو رضى الله تعالىٰ عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : خياركم خياركم لنسائهم .

و منها ما روى البخارى فى كتاب الوضوء ج١ ص٤٨ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعًا : لو انّ احدكم اذا اتىٰ اهلَه قال: باسم الله اللّهم جنّبنا الشيطان و جنّب الشيطان ما رزقتنا . فقضى بينهما ولد لم يضرّه . اراد من قوله فى هذا الحديث : اذا اتى اهله . أى زوجته .

و منها ما اخرج ابن‌ماجه فى باب الجنب ينام ولا يمس ماءً ج١ ص١٩٢ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : ان رسول الله ﷺ إن كانت له الى أهله حاجةٌ قضاها ثم ينام كهيئته لايمسّ ماءً . قصد بقوله "الى اهله" الى زوجته . و قصد " بالحاجة " حاجة الوطى .

و منها ما روى ابن ماجه فى باب الجنب اذا أراد أن يعود توضّأ ج١ ص١٩٣ عن ابى‌سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : اذا أتىٰ أحدكم أهلَه (أى زوجته) ثم أراد أن يعود فليتوضّأ .

و منها ما اخرجه ابن حبّان فى صحيحه و الترمذى عن جابر رضى الله عنه مرفوعًا : انّ المرأة إذا أقبلت أقبلت فى صورة شيطان . فاذا رأى احدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فانّ الذى معها مثل ما معها . كنز العمال ج٥ ص٣٢٥ . أراد بقوله " أهله " زوجته .

و منها ما اخرج احمد و الحكيم الترمذى و الطبرانى عن ابى كبشة رضى الله عنه مرفوعًا : مرّت بى فلانة فوقعت فى نفسى شهوة النساء . فقمت الى بعض اهلى فوضعت شهوتى فيها . و كذلك فافعلوها . فانّه من أماثل أعمالكم إتيان الحلال . كنز ج٥ ص٣٢٩ .

اراد بقوله " أهلى " الزوجة . الّا ان اضافة لفظ "بعض" قرينة على ان " اهلى " بمعنى أزواجى . باردة معنى الجمع .

و منها ما روى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انّ النبى ﷺ

حين زوّج عليًا فاطمة رضى الله تعالى عنهما قال : يا على ! لاتدخل على اهلك حتّى تعطيها شيئًا . فقال : ما لى شئ يا رسول الله ! قال : أعطها درعك الحطمية . قال ابن ابى رواد : فقومت الدرع اربعمائة و ثمانين درهما . رواه الطبرانى فى الاوسط و الكبير . مجمع ج٤ ص٢٨٣ .
قوله " اهلك " اراد به زوجته فاطمة رضى الله تعالى عنها .

و منها ما روى البزّار و الطبرانى عن مالك بن احيمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لايقبل الله من الصقور يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا . قلنا : يا رسول الله ! وما الصقور ؟ قال : الذى يدخل على أهله الرجال . و فيه ابورزين الباهلى و لم أعرفه . و بقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ج٤ ص٣٢٧ . قوله "على اهله" معناه : على زوجته .

و منها ما رواه احمد و الطبرانى . و رجال احمد ثقات . و هو حديث طويل . و فيه : فقال رسول الله ﷺ : سعد غيور . و انا أغير منه . و الله أغير منّى . قال رجل : على اىّ شئ يغار الله ؟ قال : على رجل مجاهد فى سبيل الله يخالف الى اهله . مجمع الزوائد ج٤ ص٣٢٩ .
اراد بقوله " الى اهله " الى زوجته .

و منها ما اخرج البخارى رحمه الله تعالى فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى ﷺ قال له : الم أُخبَرانك تقوم الليل و تصوم النهار؟ قلت : انى افعل ذلك . قال : فانّك ان فعلت ذلك هجمتْ عينك و نفهت نفسك . و ان لنفسك عليك حقًا . و لاهلك عليك حقًّا . الحديث .

قال الشيخ المحدّث عبد الله بن ابى جمرة الاندلسى رحمه الله تعالى المتوفّى سنة ٦٩٩ھ فى بهجة النفوس ج٢ ص٨٥ : يحتمل ان يكون عنى بالاهل ههنا الاولاد و الزوجة و كل من تلزمه نفقته شرعًا . و يحتمل ان يكون عنى بالاهل الزوجة . لان من حقها على الزوج الاصابة .

و الصيام و القيام مما يقلّل ذلك الشان . انتهى .

و منها ما اخرجه الترمذى فى الجامع عن عبدالله بن عبدالرحمٰن ابن ابى حسين مرفوعًا : كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل الّا رميه بقوس و تأديبه فرسه و ملاعبته اهلَه . فانهنّ من الحق . ترمذى ج١ ص٢٣٣ .

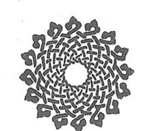
و منها ما اخرج الرافعى عن ابى ذر رضي الله عنه مرفوعًا : أصِب اهلك و ان لم تقدر على الماء عشر سنين . كنز ج٩ ص٤٠٣ .

و منها ما اخرج احمد فى مسنده و الدارمى فى سننه عن على رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يغتسل هو و اهله من اناء واحد و لا يغتسل احدهما بفضل صاحبه . كنز ج٩ ص٥٥٩ .

و منها ما اخرج عبدالرزاق فى الجامع عن عطاء قال : اخبرنى رجل انّ اباذر رضي الله عنه اصاب اهله ولم يكن معه ماء فمسح وجهه ويديه . ثم وقع فى نفسه شئ فذهب الى النبى ﷺ . الحديث . كنز ج٩ ص٥٩٥ .

و منها ما اخرج عبدالرزاق مرفوعًا عن نُدبة مولاة ميمونة قالت : دخلت على ابن عباس رضى الله تعالى عنهما . و أرسلتنى ميمونة اليه . فاذا هو فى بيته فراشان . فرجعت الى ميمونة . فقلت : ما أرى ابن عباس الّا مهاجرًا اهله .

فأرسلت ميمونة الى بنت سرج الكندى امرأة ابن عباس تسألها . فقالت : ليس بينى و بينه هجر و لٰكنّى حائض . فأرسلت ميمونة الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : أترغب عن سنة رسول الله ﷺ ؟ فقد كان رسول الله ﷺ يباشر المرأة من نسائه حائضًا . تكون عليها الخرقة الى الركبة و الى نصف الفخذ . كنز العمال ج٩ ص٥٦٨ . هذا . و الله اعلم بالصّواب و علمه اجلّ و أعلىٰ .



فصل

فى الفرق التاسع عشر بين الآل و الاهل

يطلق لفظ " الأهل " مضافًا و غير مضاف على الموالى و المالكين للعبيد و المالكين للاشياء المنقولة و غير المنقولة . كمالك الثوب و مالك القلم و مالك العقار . و أمّا لفظ " الآل " فلايطلق على شئ مما ذكره. ويتفرّع من هذا الفرق جواز اضافة "الأهل" الى العبد و الى كل مملوك . و عدم جواز اضافة " الآل" اليه . فيقال : هم موالى العبد و اهله . ولايقال : هم آل العبد .

كما اخرج الدارمى فى سننه عن جابر رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ايمّا عبد تزوّج بغير اذن اهله فهو عاهر . سنن دارمى ج٢ ص١٥٢ . المراد من " اهله " فى هذا الحديث " مواليه " و هذا ظاهر .

و فى كتاب الوصايا من صحيح البخارى معلّقًا : قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : لايوصى العبد الّا باذن أهله . صحيح البخارى ج٤ ص٦ . أى إلّا باذن مالكه و مولاه .

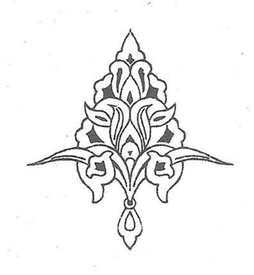
و اخرج ابونعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم ثلاثًا فى الاخدعين و بين الكتفين . حجمه غلام لبنى بياضة يقال له : ابوهند . وكان يؤدّى الى اهله كل يوم مدًّا و نصفًا .

فشفع له رسول الله ﷺ . فوضعوا عنه نصف مدّ . كنز العمال ج١٠ ص٩٠ . قوله " الى اهله " أى الى مالكه .

و اخرج الطبرانى عن معقل بن يسار رضي الله عنه مرفوعًا : من اشترى رقبةً ليعتقها فلايشترط لاهلها العتق . فانه عقدة من الرقّ . كنز ج١٠ ص٣٢٠ . قوله " لاهلها " اى لمالكها .

و اخرج عبدالرزاق فى الجامع وابوعبيد فى الاموال عن مجاهد انّ قومًا غرسوا ارض قوم بغير اذنهم . فقضى فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يدفع اليهم اهل الارض قيمة نخلهم . فان ابوا أعطاهم اهلُ النخل قيمة ارضهم . كنز ج١٠ ص٦٤٣ .

معنى قوله : اهل الارض و اهل النخل . أى مالك الارض و مالك النخل . هذا . و الله اعلم بالحقائق و علمه أتمّ و أوسع .



فصل

فى الفرق الموفّى العشرين بين الآل و الاهل

" الأهل " ربّما يذكر فى الكلام و يراد به المستأهل والمستحقّ . و لم يثبت استعمال لفظ " الآل " بهذا المعنى .

كما اخرج البخارى عن ابى هريرة رضي الله عنه انّ النبى عليه الصلاة و السلام قال : اذا وُسِّد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة . قاله فى جواب سؤال أعرابىّ . قال : متى الساعة ؟ صحيح البخارى ج١ ص٢٣ . المراد بقوله " الى غير اهله " الى غير مستأهله .

و اخرج الترمذى فى جامعه عن ابن عباس رضى الله عنهما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ان تلعن الريح فانها مأمورة . و انه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه . جامع ترمذى ج٤ ص٣٥١ .

و اخرج البخارى حديثًا طويلًا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ذكر فيه خطبة عمر رضي الله عنه يوم الجمعة . بعد آخر حجّة حجّها عمر رضي الله عنه . قال فيه : فجلس عمر رضي الله عنه على المنبر . فلمّا سكت المؤذّن قام فأثنى على الله بما هو أهله . ثم قال : أمّا بعد . الحديث .

معنى قوله : بما هو أهله . أى بما هو مستحقّه . هذا . و الله اعلم بالصّواب و علمه أقضى و اتمّ .

فصل

فى الفرق الحادى والعشرين بين الآل والاهل

هذا الفرق خطر ببالى بإلهام من الله تعالى و فضل منه عزّ و جلّ عند مطالعة الاحاديث النبوية المتعلّقة بالصلوات و التسليمات المأثورة .

و حاصله : انّ لفظ " الآل " لم يستعمل غالبًا فى الصّلوات التى ذكر فيها اسم النبى ﷺ بغير اتّصال كلمة " علىٰ " حرف الجرّ به .

فدخول كلمة "علىٰ" الجارّة على "الآل" فى الصّلوات والتسليمات المأثورة فى الأغلب لازم أو كأنّه لازم . إذ لم يثبت فى الآثار المرويّة الصحيحة استعمال " الآل " إلّا مع كلمة " على " غالبًا . كما لايخفى على من طالع صيغ الصلوات المنقولة عن رسول الله ﷺ .

و امّا لفظ "الأهل" فلايلزم دخول كلمة "علىٰ" عليه مستقلًّا على وفق مايقتضى ظاهر الصلوات النبوية والتسليمات المحمديّة المنقولة فى كتب الآثار المصنّفة فى هذا الموضوع .

فيقال حسب مقتضى هذا الفرق البديع : اللهم صلّ علىٰ محمد و على آله . بذكر كلمة " علىٰ " الجارة فى المعطوف . و لايقال : اللّٰهم صَلِّ علىٰ محمد و آله . بترك كلمة " علىٰ " و حذفها بين محمد و آله .

ويقال : اللّٰهم صلّ علىٰ محمد وعترته واهل بيته . بترك إدخال

كلمة " علىٰ " مستقلًّا عَلىٰ عِترتِهٖ و اَهل بيته .

و هٰذا الذى ذكرتُه من الفرق بين الآل والاهل لايخفى صحته وكونه حقًّا مطابقًا للواقع على اهل العلم بالحديث النبوىّ . هذا ما ألقى الله تعالى فى روعى .

ثم بعد الفراغ من تحرير هذا المقام وجدتُّ مؤيِّدًا صريحًا لما ذكرت حيث رأيت العلامة الشوكانى رحمه الله تعالى صرّح فى نيل الاوطار بمايوافقنى . فلاتسأل عما حصل لى من السرور و الطمانينة و الحبور . وحمدتّ الله حمدًا كثيرًا حيث ألقى فى قلبى مايوافق كلام الأعلام و الايمة الكرام .

و هذا كلام العلامة الشوكانى فى النيل ج٢ ص٢٩٨ نقلًا عن بعض العلماء فى رواية الصلاة النبوية " اللهم صلّ على محمد و على آل محمد " قال : و فى رواية لابى داود " و آل محمد " بحذف " علىٰ " و سائر الروايات فى الحديث و غيره باثبات كلمة " علىٰ " . و قد ذهب البعض الى وجوب زيادة كلمة " علىٰ " . انتهى .

و هذه عدّة احاديث نذكرها هٰهنا تبصرةً للاخوان و تذكرةً للخلّان و تصديقًا لهذا الفرق البديع بين الآل و الاهل و تأييدًا لما كتبت ان دخول كلمة " علىٰ " برأسها على " الآل " المعطوف و تكرارها لازم غالبًا أو بمثابة اللازم .

اخرج ابن ماجه فى سننه عن ابى سعيد الخدرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قلنا : يا رسول الله ! هذا السّلام عليك قد عرفناه . فكيف الصّلاة ؟ قال : قولوا : اللّهم صلّ علىٰ محمد عبدك ورسولك كما صليت علىٰ ابراهيم وبارك على محمد و علىٰ آل محمد كما باركت علىٰ ابراهيم . سنن ابن ماجه ج١ ص٢٩٢ .

و اخرج ايضًا ابن ماجه عن كعب بن عجرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . و فيه : قال : قولوا : اللّهم صلّ علىٰ محمد و علىٰ آل محمد كما صليت علىٰ ابراهيم

انّك حميد مجيد . اللّهم بارك علىٰ محمد و علىٰ آل محمد كما باركت علىٰ ابراهيم انّك حميد مجيد . سُنن ابن ماجه ج١ ص٢٩٣ . أدخل كلمة "علىٰ" على " آل محمد " فى كلتا الرّوايتين .

و ايضا اخرج ابن ماجه فى سننه عن ابن مسعود رضى الله عنه موقوفًا فذكر حديثًا طويلًا . و قال فى آخره : اللّهم صلّ علىٰ محمد و علىٰ آل محمد كما صلّيت علىٰ ابراهيم و علىٰ آل ابراهيم انك حميد مجيد . اللّهم بارك علىٰ محمد و علىٰ آل محمد كما باركت علىٰ ابراهيم و علىٰ آل ابراهيم انك حميد مجيد .

قال العبد الضعيف : و يسرّنى كثيرًا ما أخرجه ابن ماجه عن ابى حميد الساعدىّ رضى الله عنه انهم قالوا : يا رسول الله ! أمرنا بالصّلاة عليك . فكيف نصلّى عليك ؟ فقال : قولوا : اللّهم صلّ علىٰ محمد و ازواجه و ذرّيّته كما صلّيت علىٰ ابراهيم . و بارك علىٰ محمد و أزواجه و ذرّيّته كما باركت علىٰ آل ابراهيم فى العالمين . انك حميد مجيد . سنن ابن ماجه ج١ ص٢٩٣ .

حيث ذكر فى هذه الرواية قوله " و أزواجه و ذريته " فى موضعين بغير تكرار " علىٰ " و هذا يشير الى انّ التزام تكرار " علىٰ " بعد قوله " علىٰ محمد " و نحو ذلك من خصائص لفظ " الآل " .

و اخرج الترمذى فى جامعه عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال : قلنا : يا رسول الله ! هذا السّلام عليك قد علمنا . فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا : اللّهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ ابراهيم انّك حميد مجيد . و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انّك حميد مجيد . جامع ترمذى ج٢ ص٣٥٣ .

و اخرج مسلم فى صحيحه عن بشير بن سعد رضى الله عنه . و فيه : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قولوا : اللّهم صلّ علىٰ محمد و علىٰ آل محمد كما

صليت علىٰ آل ابراهيم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد . صحيح مسلم ج٢ ص١٦ .

و اخرج مسلم ايضًا عن كعب بن عجرة رضي الله عنه . وفيه : قال : قولوا : اللّهم صلّ علىٰ محمد و علىٰ آل محمد كما صليت علىٰ آل ابراهيم انّك حميد مجيد . اللّهم بارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ آل ابراهيم انّك حميد مجيد . صحيح مسلم ج٢ ص١٦ .

و اخرج البخارى فى كتاب التفسير من صحيحه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه . قيل : يارسول الله ! اما السّلام عليك فقد عرفنا . فكيف الصلاة ؟ قال : قولوا : اللّهم صلّ علىٰ محمد و علىٰ آل محمد كما صليت علىٰ آل ابراهيم انك حميد مجيد . اللّهم بارك علىٰ محمد و علىٰ آل محمد كما باركت علىٰ آل ابراهيم انك حميد مجيد . صحيح البخارى ج٦ ص١٥١ .

وايضًا اخرج البخارى فى صحيحه عن ابى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قلنا : يا رسول الله ! هذا التسليم . فكيف نصلّى عليك ؟ قال : قولوا : اللّهم صلّ علىٰ محمد عبدك و رسولك كما صليت علىٰ آل ابراهيم و بارك على محمد و علىٰ آل محمد كما باركت علىٰ ابراهيم . صحيح البخارى ج٦ ص١٥١ .

إن قلت : ما وجه التزام تكرار كلمة " على " مع لفظ " الآل " فى الصلوات ؟

قلتُ اوّلًا : لايبعد أن يقال : هذا امر توقيفىٌّ موقوف على السماع من الشارع عليه السلام و من الصحابة رضى الله تعالى عنهم . فانّ الصحابة هم اوّل هُداة الاسلام سمعوا مقالات النبى صلى الله عليه وسلم فوعوها و أدّوها كما سمعوا و بلّغوها كما أمروا .

فالنبى عليه السّلام ما كان ينطق عن الهوىٰ إن هو الّا وحى يوحىٰ . وكان افصح العرب بيد أنه من قريش . و نشأ فى بنى سعد بن

بكر . وأبلغ من نطق بالضاد مَيد أنّه من بنى هاشم . وأدّبه رب العالمين . وهو عليه السّلام التزم لامر الله تعالى . أو حسب مقتضٰى فصاحة كلام العرب إدخال كلمة "علیٰ" برأسها على لفظ " الآل" المستعمل فى الصلوات و التسليمات .

و نحن معاشرَ علماء الامّة الاسلاميّة نؤمن بصحة ذلك و بفصاحة هذا الاستعمال وباستحسانه واستحبابه . وان لم ندر وجه ذلك .

و **ثانيًا** التزم إدخال " علیٰ " على لفظ " الآل " ليزداد عدد الحروف فى الصّلاة على النبى ﷺ . فانّ الصلاة و التسليم ذكر . و التكثير فى الذكر مطلوب .

كيف . و كلّ حرفٍ منها حسنة . و كل حسنة بعشر أمثالها . و كلمة " علیٰ " ثلاثيّة . فهذه ثلاثون حسنة حصلت للمصلّى على النبى ﷺ بسبب ذكر كلمة " علیٰ " فى الصلاة و التسليم .

و **ثالثًا** كرّر الجارّ أى حرف "علیٰ" ليكون أدلّ على تشريف " الآل" واكرامهم وعلى استقلال مجرور كلمة "على" نوع استقلال بالحكم و هو الصلاة . كأنّ المتحقّق هٰهنا من المصلِّى صلاتان . صلاة على محمد و صلاة على آل محمّدٍ . و ليكون تعليمًا للامّة و ترغيبًا لهم الى التزام تكريم الآل مستقلًّا . و ليكون سببًا لقلب عقول الناس و لإمالة أذهانهم الى انّ للآل شانًا عند الله عظيمًا .

ووجه الدلالة عَلیٰ هذه الامور ما قالوا : ان اعادة الجار تقتضى ملاحظة معنى الفعل مرةً أخرىٰ حتى كأنّ الفعل أعيد و ذكر مرّتين .

و لذا فرق النحاة بين " مررت بزيد و عمرو " و " مررت بزيد و بعمرو " بأنّ فى الاوّل مرورًا واحدًا . و فى الثانى مرورين . و العطف و ان كان فى قوّة إعادة العامل لكن ليس ظاهرًا فى الافادة و الدلالة مثل ظهور إعادة ذكر الجارّ حقيقةً فى الافادة و الدلالة . لما فى العطف من احتمال ان يتعلق الفعل الواحد بالمعطوف و المعطوف عليه معًا .

و نظير هذا قوله تعالى : ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة . قال المحقق القاضى البيضاوى رحمه الله تعالى فى تفسير هذه الآية : كرر الجار ليكون أدلّ على شدّة الختم فى الموضعين و استقلال كل منهما بالحكم . انتهى .

قال الشهاب رحمه الله تعالى فى شرح تفسير البيضاوى : قوله : الشدّة . لان الختم على الشئ و على ما يوصل اليه اشدّ من الختم عليه وحده أوعليهما معًا . واما الاستقلال فلانّ اعادته تقتضى ملاحظة معنى الفعل المعدّى به حتى كأنّه ذكر مرتين . انتهى . الشهاب ج١ ص٢٩٢ .

و **رابعًا** ما ذكره الشيخ محمد عبادة فى شرح شذور الذهب ج١ ص٨ حيث قال : اتى بكلمة " علىٰ " فى قوله " و علىٰ آله " اشارة الى ان القدر الواصل للآل احطّ من القدر الواصل للنبيّ ﷺ .

فان قلت : ان ذلك يؤخذ من الواو العاطفة .

قلت : ان الواو للتشريك فى الحكم و التبعيّة فى الاعراب لا فى الحكم . تأمّل . انتهى . قلتُ : هذا كلام غير محرّر . فتأمّل .

و **خامسًا** فى التزام تكرار " علىٰ " مع لفظ " الآل " دون لفظ "الاهل" اشارة الى عظمة شان لفظ " الآل " معنًى و مصداقًا بالنسبة الى لفظ " الأهل " حيث اختصّ لفظ " الآل " بمن له شرف و خطر .

و **سادسًا** كرّر الجار اشارةً الى ردّ الروافض حيث يمنعون من ذكر كلمة " علىٰ " و ادخالها على " الآل " بعد ذكر الصلاة على محمّد . و يتمسّكون فى ذلك بحديث موضوع كما سيأتى تفصيله فى الباب الرابع من هذا الكتاب و هو : من فصل بينى و بين آلىِ بعلىٰ فليس منّى .

تفصيل المقام بحيث يسهل به فهم المرام ان الله تعالى عالم الغيب و الشهادة يعلم ما وقع و ما سيقع فى المستقبل .

فالله تعالى كان عالمًا بحدوث هذه البدعة الشنيعة و العقيدة

الباطلة لاهل التشيُّع . فأجرٰى الله تعالىٰ على لسان نبيّه و على ألسنة أصحابه الكرام التزام إدخال كلمة "علىٰ" على لفظ " الآل " فى الصلوات و التسليمات . سدًّا لما سيحدث من بدعة الروافض . و تأييدًا لأهل السنة و الجماعة . و ارشادًا لأهل الحقّ الى دليل يردّ به على الشيعة .

إن قلتَ : ثبت فى بعض الصّلوات و التسليمات المروية فى الاحاديث ذكر لفظ " آل " معطوفًا على ما قبله بحذف كلمة " علٰى " أى لم تتكرّر فيها كلمة " على " فانتقض ما ادّعيتَ فى هذا الفرق ان ذكر كلمة " على " مع لفظ " آل " و تكرارها معه عند العطف على ما قبله فى الصَّلوات و التسليمات لازمٌ .

كما أخرج أحمد فى مسنده عن ابى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قلنا : يا رسول الله ! هذا السَّلام عليك قد علمناه فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا : اللّهم صلّ على محمد عبدك ورسولك كما صلّيت على ابراهيم و بارك على محمد و آل محمد كما باركت على ابراهيم و آل ابراهيم .

فقوله " و آل محمد " معطوف على " محمد " بحذف كلمة " على " . وكذا ذكر قوله : و آل ابراهيم . بحذف " على " معطوفا على " ابراهيم " .

فالجواب : انّ هذا قليلٌ و نادِر . فهو بمثابة المعدوم . فاندفع الاشكال .

و من باب حذف كلمة " على " وعدم إدخالها على لفظ "الآل" المعطوف فى الصّلوات و التسليمات ما أخرجه الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى فى الجامع عن زيد بن خارجة رضي الله عنه مرفوعًا : صلّوا علىّ و اجتهدوا فى الدعاء و قولوا : اللّهم صلّ على محمد و على آل محمد و بارك على محمد و آل محمد كما باركت على ابراهيم و آل ابراهيم انك حميد مجيد . رقم الحديث ۷۲۳۱ .

حذفت كلمة "على" فى قوله عليه الصلاة والسلام فى التبريك :

و آل محمد . و فى قوله : و آل ابراهيم .

و ايضًا اخرجه فيه عن ابى سعيد الخدرى رضي الله عنه مرفوعًا : اللّهم صلّ على محمّد عبدك و رسولك كما صلّيت على ابراهيم . و بارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم . رقم الحديث ٧٨٦٥ .

حذفت كلمة " على " فى موضعين فى التبريك . و عطف " آل " على ما قبله بدون تكرار لفظ " على " فى قوله : و آل محمد . و فى قوله : و آل ابراهيم .

و ايضًا اخرج فيه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه مرفوعًا : قولوا : اللّهم صلّ على محمد و على آل محمد كما صلّيت على ابراهيم و على آل ابراهيم انك حميد مجيد . اللّهم بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على ابراهيم و آل ابراهيم انك حميد مجيد . رقم الحديث ٧٨٦٦ .

فقوله عليه الصلاة والسّلام فى التبريك : و آل ابراهيم . حذف فيه كلمة " على " .

إن قلتَ : حكم الفرق المذكور فى هذا الفصل هل هو باقٍ و معمول به الى عصرنا . أو كان معمولًا به فى العهد النبوىّ و فى خير القرون ثم نسخ فرفض التزام إدخال كلمة " على " على لفظ " الآل " المعطوف ؟

قلتُ : كان معمولًا به فى العهد النبوىّ و فى عهد الصحابة و التابعين وما قرب من ذلك . ثم نُسخ هذا الحكم بعد ذلك الزمن المبارك. و شاع عطف لفظ " الآل " فى الصلوات و التسليمات المحمدية بغير ذكر كلمة "على" مع لفظ " الآل " . و استحسن العلماء المتأخرون وتقبّل البلغاء المحدثون من الأمّة المحمديّة ذكر لفظ " الآل " فى الصّلوات بغير كلمة " على " .

و فى الحديث الشريف : ما رآه المسلمون حسنًا فهو حَسَنٌ .

فالذى أطبَقوا عن آخرهم على صِحَّته و بلاغته فهو صَحِيحٌ و بليغٌ بِغير شكٍ ليس إلا .

و بالجملة إدخال كلمة " على " على لفظ " الآل " في الصَّلوات و التسليمات فى الاحاديث النبويّة و فى كلام القُدماء من الصّحابة والتابعين رضى الله تعالى عنهم كان فى الغالب بمنزلة الامر اللازم . و ذلك لمصالح و حِكَم سمعتها آنفًا .

و أمّا بعد ذلك الزمان المبارك و بعد ما أتمّ الله تعالى نعمته و بعد ما أودع الله تعالى فى الاحاديث المباركة برهانًا يتمسّك به أهل السنة فى ردّ الروافض و غيرهم . فقد قلّب الله تعالى قلوب العلماء و الادباء من العرب و العجم بالهامه اليهم و القائه فى روعهم الى ترك التزام إدخال "على" على لفظ " الآل " فى الصلوات والتسليمات . فاكثر الأدباء والبلغاء و المحدّثون و المفسّرون و عامة المسلمين استعمال " الآل " فى الصَّلوات بغير كلمة " على " عندالعطف على ما قبله . حتى صار هذا الاستعمال مشهورًا متداولًا مقبولًا مستحسنًا عندهم .

و لاريب ان تعامل المسلمين و تداول العلماء دليل شرعىّ قوىّ على استحسان ما تداولوه فى عرفهم . و فى الحديث الشريف : ما استحسنه المسلمون و رأوه حسنًا فهو حسن . او كما قال عليه السلام . و العُرف و التعامُل مِن الأدلّة المثبِتة للاحكام كما هو ثابتٌ فى كتب أصول الفقه . قال ابن عابدين رحمه الله تعالى :

والعُرف فى الشّرع له اعتبار … لذا عليه الحكم قد يُدار

فذلكة الكلام انه يستحسن فى عصرنا و يُعدّ بليغًا فصيحًا أن يقال : اللّهم صلِّ على محمد و آله . بدون ذكر كلمة " على " مع لفظ " آله " المعطوف .

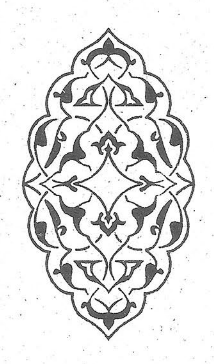
إن قلتَ : هل فى نسخ الحكم القديم و فى ترك التزام " على " مع لفظ " الآل " حكمة رحمانية ؟

قلتُ : نعم . والحكمة فى رفض التزام "على" مع "الآل" على ما يخطر بالبال و الله اعلم بحقيقة المقال رفع إصر الثقل اللسانى و تكثير الصلوات و التخفيف على الامّة بتقليل عبارة الصلوات النبويّة التى هى من المطالب العالية و المقاصد السامية عند المسلمين .

فان التزام لفظ " على " فى الصلوات النبويّة و تكرارها حسب تكرار الصلوات مما يورث الثقل فى اللسان و التطويل فى العبارة .

فالله تعالى برحمته وفضله هدٰى المسلمين الى رفض التزام "على" مع " الآل " و ألهمهم ان يستحسنوا ذلك الرفض ويتقبّلوه . فاستحسنوه و تقبّلوه . و لله الحمد و المنة على هذه الهداية و الارشاد .

و نظير هذا ما استحسنه العلماء و المسلمون نظرًا الى التعامل و العرف قولهم : آله . باضافة لفظ " آل " الى الضمير مع انّ اضافة لفظ "آل" الى الضمير كانت ممنوعة كلّ المنع فى العهد القديم و فى خيرالقرون . و الحكمة فى هذا هى الحكمة فى ذلك . والبيان البيان والتفصيل التفصيل. هذا . و الله اعلم بالصواب و علمه أتمّ و اوسع و أجلّ .



فصل

فى الفرق الثانى والعشرين بين الآل و الاهل

لايضاف عند بيان حال العقبىٰ و الآخرة الى سكّان الجنة و مؤمنيها الّا لفظ " الاهل " دون لفظ " الآل " كما لايضاف الى الجنة والنار الّا لفظ " الاهل " دون لفظ " الآل " .

و مآل هذا الفرق أنّ اطلاق لفظ " الآل " و استعماله ينقطع فى الآخرة الّا بطريق الحكاية عن الدنيا و ما فيها . و امّا باعتبار الاخبار عن زمن دار الآخرة نفسها و الإنباء عن بيان أحوال الآخرة حقيقةً . فلايستعمل فى ذلك الّا لفظ " الاهل " .

فدائرة استعمال لفظ " الاهل " تعمّ الدارين الدنيا و العقبىٰ و تحيط بهما اطلاقًا و استعمالًا . بخلاف دائرة استعمال لفظ " الآل " فانها مختصّة بدار الدنيا و بحياة الدنيا فقط .

فيقال عند بيان احوال الجنة و احوال اهلها : يطوف المؤمن فى الجنة على اهله . ويرجع المؤمن فيها الى اهله . و نحو ذلك . كما يقال : المؤمنون أهل الجنّة و الكفّار اهل النار . و لايقال : يطوف المؤمن فى الجنّة على آله . و يرجع المؤمن فيها الى آله . و نحو ذلك . كما لايقال : آل الجنة و آل النار .

استنبطتُ هذا الفرق النافع بعد استقراء الاحاديث النبوية و

مطالعة كلام افصح العرب نبيّنا ﷺ . فهذا الفرق لايخفى صدقه و صحّته على اهل العلم بالحديث و الأثر . و لايرتاب فيه من رزق سعة النظر فى الاحاديث النبويّة .

كما روى مسلم فى صحيحه ج٨ ص١٤٨ عن ابى بكر بن عبدالله ابن قيس عن ابيه عن النبي ﷺ قال : انّ للمؤمن فى الجنّة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوّفة . طولها ستّون ميلًا . للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن . فلايرى بعضهم بعضًا .

اطلق فى هذا الحديث " اهلون " و هو جمع " اهل " على اهل بيت المؤمن فى الجنة باعتبار الاخبار عن حال الجنة و الاستيناف عن بيان حال الآخرة دون الحكاية عن حال الدنيا .

و ايضًا اخرج مسلم فى صحيحه ج٨ ص١٤٨ عن عبدالله ابن قيس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : فى الجنّة خيمة من لؤلؤة مجوّفة عرضها ستّون ميلًا . فى كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين . يطوف عليهم المؤمن .

المراد من قوله " اهل ما يرون الآخرين " اهل المؤمن من اهل الجنّة . و البيان البيان .

و اخرج مسلم فى صحيحه عن انس رضي الله عنه مرفوعًا : انّ فى الجنّة لسوقًا يأتونها كل جمعة . فتهبّ ريح الشمال فتحثو فى وجوههم و ثيابهم فيزدادون حسنًا و جمالًا . فيرجعون الى أهليهم و قد ازدادوا حسنًا و جمالًا . فيقول لهم اهلوهم : والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا و جمالًا . فيقولون : وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حُسنًا و جمالًا . صحيح مسلم ج٨ ص١٤٥ .

أضيف فى موضعين من هذا الحديث لفظ " اهلون " و هو جمع "اهل" الى المؤمنين سكّان الجنّة . واريد به الاخبار عن حال الآخرة

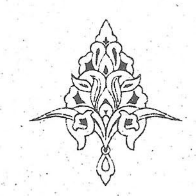
دون الحكاية عن الدنيا .

و روى مسلم فى صحيحه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : يأكل اهل الجنّة فيها و يشربون و لايتغوّطون و لا يمتخطون و لايبولون . الحديث . صحيح مسلم ج٨ ص١٤٧ .

أضيف فى هذا الحديث لفظ " الاهل " الى الجنّة . و اطلق "الاهل" على سكّان الجنّة باعتبار سكنى العقبى . أى بعد دخولهم فى الجنّة.

و اخرج مسلم عن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله ﷺ قال : اذا صار اهل الجنة الى الجنة و صار اهل النار الى النار أتى بالموت حتى يجعل بين الجنة و النار . ثم يذبح . ثم ينادى منادٍ : يا اهل الجنّة ! لا موت . و يا أهل النار ! لا موت . فيزداد اهل الجنة فرحًا الى فرحهم . و يزداد اهل النار حزنًا الى حزنهم . صحيح مسلم ج٨ ص١٥٣ .

أضيف فى هذا الحديث لفظ " أهل " الى الجنّة مرتين و الى النار مرّتين . و البيان البيان . هذا . و الله اعلم بالصّواب و اليه المرجع و المآب و علمه اتمّ .



فصل

فى الفرق الثالث والعشرين بين الآل والاهل

من خصائص لفظ " الآل " انه لايضاف الى الضمير . بخلاف لفظ " الاهل " فانه عامّ يضاف الى المضمر و المظهر .

فلايقال : اللّهم صلّ على محمد وآله . و صلّى الله عليك وعلى آلك . باضافة " الآل " الى الضمير . بل يقال : على آل محمد . و جاز ان يقال : صلّى الله على محمد و على اهله . باضافة " الاهل " الى الضمير.

و هذا الفرق الغريب الدقيق البديع اختاره الامام النحاس و الامام الزبيدى و الامام الكسائى و أتباعهم رحمهم الله تعالى . و اول من ادّعاه و اختاره الكسائى رحمه الله تعالى .

و بعضُ العلماءِ ردّوا على الكسائى و النحاس و الزبيدى هذا الفرق . و قالوا : قول الكسائى و اتباعه خطأ . و الصواب جواز اضافة "الآل" الى الضمير مثل جواز اضافة " الاهل " اليه . انتهى .

و **لايبعد** أن يقال فى تاييد الكسائى رحمه الله تعالى : ان هذا الفرق أغلبىّ و ليس بكلّىّ . فلايرد ما أوردوا من الخدشات . و بالجملة كثر للعلماء القيل و القال فى هذا الفرق .

و يعلم من كلام الامام النووى رحمه الله تعالى ان مختاره ما هو مختار الكسائى رحمه الله تعالى . و لذا أضاف لفظ " الآل " الى المظهر فى

خطبة كتابه " الأذكار " حيث قال فيها : صلوات الله و سلامه عليه و على سائر النبيّين و المرسلين و آل كلٍّ و سائر الصالحين . أمّا بعد الخ . الاذكار ص١٣ .

لكن حمل شارحوا كتابه هذه العبارة على غير ما حملناها عليه. حيث قال الشارح محمد بن علان المكّى المتوفّى سنة ١٠٥٧هـ فى الفتوحات الربانية على الاذكار النواوية :

قوله " و آل كلّ الخ " عدل عن اضافته الى الضمير المشهور الى الاضافة الى الاسم المظهر . لانّها الأحسن . كما نبّه عليه البهاء السبكى فى عروس الأفراح . و كونه جرى على مذهب الزبيدى من منع ذلك بعيد يأباه سعة اطّلاع المصنّف على شواهده . و منها قول عبدالمطلب :

وانصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك

انتهى كلام الشارح ابن علان المكى رحمه الله تعالى فى الفتوحات .

و ممن ردّ قول الزبيدى و الكسائى العلّامة السهيلى رحمه الله تعالى حيث قال فى كتابه " الروض الانف " ج١ ص٤٥ : و فى الرجز بيت ثالث لم يقع فى الاصل و هو قوله :

وانصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك

و فيه حجّة على النحاس و الزبيدى حيث زعما و من قال بقولهما : انه لايقال : اللّهم صلّ على محمد و على آله . لانّ المضمر يردّ المعتل الى أصله . و اصله " اهل " فلايقال الّا : و على أهله .

و بهذه المسألة ختم النحاس كتابه الكافى . و قولهما خطأ من وجوه . وغير معروف فى قياس ولا سماع . وما وجدنا مضمرًا يردّ المعتل الى أصله . الّا قولهم : اعطيتكموه . بردّ الواو . و ليس هو من هذا الباب فى ورد و لا صدر .

و لانقول ايضًا : انّ اصل " آل " " اهل " ولا هو فى معناه . و

لانقول : انّ " أهيلًا " تصغير " آل " كما ظنّ بعضهم . و لتوجيه الحجاج عليهم موضع غير هذا . و فى الكامل من قول الكتابى لمعاوية حين ذكر عبدالملك : من آلك و ليس منك . انتهى كلام السهيلى .

قال العبد الضعيف البازى اوّلًا : انّ قول العلّامة السهيلى رحمه الله تعالى : و ما وَجدْنا مضمرًا يردّ المعتلّ الىٰ أصله الخ . خالَفه فى ذلك بعض المحقّقين من علماء العربيّة . منهم امام العربية ابوالفتح عثمان ابن جنّى المتوفى سنة ٣٩٢هـ فقد تكلم على هذا الاصل فى مواضع من كتابه " سرّ صناعة الاعراب " و فرّع عليه مسائل .

المسألة الاولىٰ : كون اللام الجارّة مفتوحةً مع المضمر نحو " لك " و " له " عملًا بما هو الاصل . و بأن الضّمير يردّ الاشياء الى أصولها .

و توضيح ما ذكره انّ أصل اللّام الجارّة و أصل كلّ حرف مفرد وَقع فى اوّل الكلمة ان يكون متحرّكًا بالفتح . ثم ذكر وجه كون اللام الجارّة مكسورةً مع المظهر .

ثم قال : ان اللام الجارّة انّما تركت مفتوحةً مع المضمر . لان الاضمار يردّ الاشياء فى اكثر احوالها الى اصولها . و اصل هذه اللام الفتح على ما قدمنا آنفًا . لانها حرف وقع اوّلًا فلزمت حركته . و كانت الفتحة احقّ به . فلما كان اصل جركة هذه اللام الفتح . و كان الاضمار مما ترجع الاشياء فيه الى اصولها تركت هذه اللام الجارّة مع المضمر مفتوحةً . انتهى .

المسألة الثانية : استدلّ ابن جنّى فى كتابه "سِرّ صناعة الاعراب" ج١ ص١٤٣ بانّ الاضمار يردّ الاشياء الى أصولها علىٰ انّ الباء هى الاصل فى القسم . والواو فرعٌ للباء . دون العكس . فقولنا " والله " اصله " بالله " .

واستدلّ عليه بكون الاضمار يردّ الاشياء الى أصولها . فقال : انّ الباء تدخل على المضمر كما تدخل على المظهر . تقول : بالله لأقومَنّ . و به لأقعدنّ . والواو لاتدخل على المضمر البتة . تقول : والله لأضربنّك .

فان أضمرتَ قلتَ : به لأضربَنك . و لاتقول : وه لأضربَنك . فرجوعك مع الاضمار الى الباء يدلّ على انها هى الاصل . انتهى ما ذكره ابن جنى .

و ثانيًا انّ قول العلامة السهيلى رحمه الله تعالى : و انصر على آل الصليب الخ . من كلام عبدالمطلب . قاله عند مجئ الفيل . كما فى سيرة ابن هشام ج١ ص٤٤ : ان عبدالمطلب قام فأخذ بحلقة باب الكعبة و قام معه نفر من قريش يدعون الله و يستنصرونه على أبرهة و جنده . فقال عبدالمطلب و هو آخذ بحلقة باب الكعبة :

لاهم انّ العبد يمنَع رحلَه فامنَع حلالك
لايغلبنّ صليبهم ومحالهم غدوًا محالك
ان كنتَ تاركهم وقبـــلتنا فأمرٌ ما بدا لك

و ممن ردّ قول الكسائى رحمه الله تعالى العلاّمة الفيومى اللغوى رحمه الله تعالى فى " المصباح المنير " حيث قال الفيومى : قال البطليوسى فى كتاب الاقتضاب : ذهب الكسائى الى منع اضافة " آل " الى المضمر . فلايقال " آله " بل يقال " اهله " وهو اوّل من قال ذلك . وتبعه النحاس والزبيدى . وليس بصحيح . اذ لاقياس يعضده ولاسماع يؤيّده. انتهى .

قال العبد الضعيف البازى : بعد ما تبيّن لكم ما أسلفنا من دعوى الامام الكسائى انّ "الآل" لايضاف الى مضمر . ومن اعتراضات و ردود لبعض الافاضل على دعوى الامام الكسائى رحمه الله تعالى نذكر هٰهنا امورًا خمسة مهمّة فى تصويب ما ارتأه الكسائى و تصحيحه .

الامر الاول

دعوى الامام الكسائى رحمه الله تعالى عندى حقٌّ و صوابٌ . و لايخفى على المتفحّص لكلام الادباء القدماء . والمستقرى لعبارات البلغاء والفصحاء . والمتتبّع لخطب الخطباء وابيات الشعراء . والمطالع للاحاديث المرفوعة والموقوفة انّ رأى الامام الكسائى فى هذا الموضوع سديد ثاقب .

و ادّعاؤه فى امتناع اضافة " الآل " الى الضمير قوىّ صائب . و قوله فى هذه المسألة صحيح و مبنى على فحص بالغ و استقراء تامّ . و من اطّلع على الحقائق و الشواهد الآتية و طالع البراهين و الفوائد القادمة فى هذا الفصل استيقن ان القياس يعضده و السّماع يؤيّده و البرهان يقوّيه .

الا ترى انه لم يثبت فى القرآن اضافة لفظ "الآل" الّا الى الاسم الظاهر . و لم يثبت اضافته الى الضمير مع كثرة ذكره فيه حتى انه ذكر فى القرآن ستًّا و عشرين مرّةً .

و الا ترى الى الاحاديث المرفوعة والموقوفة حيث ذكر فيها لفظ " الآل " مضافًا الى مظهر فى مواضع لاتعدّ و لاتحصى . و لم يثبت فى حديث صحيح اضافته الى مضمر . و قد اثبتنا فى موضع آخر من هذا الكتاب انّ لفظ " الآل " مع كونه كثير الاستعمال لازم الاضافة .

فترى هذا اللفظ فى آلاف المواضع من القرآن و الاحاديث الصحيحة المرفوعة و الموقوفة مضافًا الى المظهر . و لن تراه فى موضع منها مضافًا الى المضمر . و هذا دليل واضح على صحّة ما ادّعاه الكسائى رحمه الله تعالى . و برهان قاطع على توثيق ما رواه هذا الامام و صدق ما حكاه .

كيف . و ترك اضافة لفظ " آل " الى الضمير فى موضعٍ أو فى موضعين أو فى خمسة مواضع بل فى عشرة مواضع يمكن ان يكون من الامور الاتّفاقية التى لاتتفرّع من نكتة مهمّة و لايترتّب على علّة قويّة مقتضية لترك اضافته الى الضمير .

لكن ترك اضافة " الآل " الى الضمير و التزام اضافته الى المظهر فى آلاف المواضع فى كلام البلغاء البارعين و الفصحاء الفارعين لايمكن ان يتحقق إلّا لعلّة قوية و نكتة مهمّة توجب امتناع اضافته الى الضمير .

و تلك النكتة المهمّة هى التى رواها الامام الكسائى و ادّعاها ان لفظ "الآل" لايضاف الى المضمر فى اللغة الفصيحة القديمة البليغة .

و ألا ترى الى لفظ " الأهل " و هو و " الآل " فى اللغة باعتبار الظاهر و بادى بدء صنوان لدوحة واحدة و غصنان لشجرة واحدة كأنهما الاخوان أو النظيران . انه (اى لفظ الاهل) استعمل فى كلام البلغاء القدماء بالطريقين كليهما . اى بالاضافة الى المضمر وبالاضافة الى المظهر. و النظير يرشد الى حال نظيره . ويدل على توضيح مقتضى مثيله صراحةً أو اشارةً أو تعريضًا .

فاستعمال " الاهل " بالطريقين كليهما دون لفظ " الآل " حيث التزم فيه طريق واحد و هو الاضافة الى المظهر يهدينا صراطًا مستقيمًا فى اللغة . و يعضد ما ذكره الامام الكسائى رحمه الله تعالى . وهو ان لفظ " الآل " ليس بمثابة " الاهل " فى الاضافة . و انهما متخالفان استعمالًا فى هذا الحكم . اذ لو لم يكن ما ادّعاه الكسائى صحيحًا روايةً و درايةً لم يكن لإلتزام الطريق الواحد فى اضافة " الآل " وجه و مجال . و لَاستعمل لفظ "الآل " ايضًا بالطريقين المذكورين مثل مثيله و نظيره و هو لفظ " الاهل " .

و ألا ترى الى الصّلاة المعروفة المشهورة التى يُواظب عليها المصلِّى فى تشهُّد الصلوات الخمس المكتوبات و النوافل . و هى قوله عليه الصلاة و السلام : اللّهم صلّ على محمد و على آل محمد كما صليت على ابراهيم و على آل ابراهيم انك حميد مجيد . و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على ابراهيم و على آل ابراهيم انك حميد مجيد .

حيث ذكر فى هذه الصلاة و التبريك لفظ " الآل " فى اربعة مواضع مضافًا الى الاسم الظاهر . مع انّ كل موضع من هذه الاربعة من مواضع الاضافة الى الضمير . و مع أنّ الأمسّ بالذوق و الأوفق لمقتضى ظاهر الحال فى هذه المواضع الاربعة انّما هو ذكر الضّمير . بأن يقال فى الموضع الاوّل و الثالث " على محمد و على آله " بذكر الضمير و اضافة " الآل " اليه . و فى الموضع الثانى و الرابع " على ابراهيم و على آله "

باضافة "الآل" الى الضمير . فلولا ما ادّعاه الامام الكسائى رحمه الله تعالى صوابًا و حقًّا لم يكن وجه وجيهٌ و علّة قويّة لمخالفة مقتضى ظاهر الحال .

و ألا ترى الى قوله عليه الصّلاة والسلام لحسن بن على رضى الله تعالى عنهما مع كونه طفلًا صغيرًا حينما أخذ تمرةً من تمر الصدقة ليأكلها : ان الصدقة لاتحلّ لآل محمد . كما فى رواية معمر .

فأضاف لفظ " الآل " الى الاسم الظاهر دون ضمير المتكلم مع ان الأنسب الأقرب الى فهم الطفل و هو الحسن رضي الله عنه " آلى " بالاضافة الى ياء المتكلّم مكان " آل محمد " . فالقانون الثابت الحق الذى رواه الامام الكسائى هو الذى بعث النبىّ صلى الله عليه وسلم على ترك الاضافة الى ياء المتكلم .

ولولا رعاية هذا القانون لكان للمعترض ان يقول : أيّة حاجة أحوجَتْه عليه السلام ، و أيّة مصلحة و ضرورة اضطرته عليه السلام هٰهنا الى جعل نفسه غائبًا . إذ الاسماء الظواهر فى حكم الغائب كما ثبت فى كتب النحو و الادب .

و ألا ترى الى ما قال النبىّ صلى الله عليه وسلم لإبنى ربيعة بن الحارث و العباس : ان الصدقة لاتنبغى لآل محمد . انما هى أوساخ الناس . رواه مسلم فى كتاب الزكاة . و سيأتى ذكر هذا الحديث فى هذا الباب حسبما رواه النسائى .

فانظر كيف جعل النبى صلى الله عليه وسلم نفسه غائبًا مع انّ المقام مقام ضمير المتكلم . و ليس هٰهنا وجه ظاهر يحضّ على هذا الالتفات سوٰى ما ذكره الامام الكسائى رحمه الله تعالى انّ اضافة " الآل " الى الضمير ممنوعة فى اللغة القديمة الفصيحة البليغة .

فلأجل العمل بهذا القانون المسلّم عند العرب العرباء ترك النبى عليه الصلاة و السلام فى هذا الحديث اضافة " الآل " الى الضمير . و اضافه الى الاسم المظهر .

و ألا ترى الى ما أخرج الترمذى عن ابى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . اللّهم اجعل رزق آل محمّد قوتًا .

ترى فيه ان لفظ " الآل " مضاف الى الاسم الظاهر دون ضمير المتكلم . مع ان المقام مقام الاضافة الى ضمير المتكلم بأن يقول : اللّهم اجعل رزق آلِي قوتًا .

فذلكة الكلام انه قد ثبتت اضافة " الآل " الى الاسم الظاهر فى مآت الاحاديث بل فى آلافها . كما لايخفى على من طالع كتب الاحاديث المباركة . و لم يثبت فى حديث صحيح اضافته الى الضمير . نعم ثبتت اضافة "عترة" و "ذرية" و "اهل" و "أمّة" الى الضمير .

أتحسب هذا فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو افصح الناس وافصح من نطق بالضاد . بلا نكتة بديعة و بغير علّة شريفة رفيعة . كلّا . ثم كلّا . ان فى ذلك نكتة شريفة بديعة . وهى : ان "الآل" يمتنع اضافته الى الضمير فى اللغة القديمة البليغة الفصيحة .

و النبى عليه السّلام كان أفصح العرب بَيْد أنه من قريش . و نشأ فى بنى سعد بن بكر . و كان يراعى فى الكلام كلّ ما كان تقتضيه الفصاحة وتستدعيه البلاغة . فرفض النبى صلى الله عليه وسلم فى كلامه ما كان مرفوضًا مردودًا . و ترك ما تقتضى الفصاحة و البلاغة هجره و تركه . ألا و ذلك الامر المرفوض و الشئ المردود هو اضافة لفظ " الآل " الى الضمير .

فائدة شريفة

هذه شواهد متعدّدة من الاحاديث المباركة تؤيد ما ادّعاه الامام الكسائى رحمه الله تعالى . وتعضد ما رواه . وتصدّق ما حكاه عن العرب ان لفظ " الآل " لايضاف الا الى المظهر غالبًا دون المضمر . و هذه الآثار بمرأًى منك و مسمع . ترى فيها لفظ " الآل " مضافًا الى الاسم الظاهر

وان كان مقتضى الحال و بادى المقام فيها أن يضاف الى الضمير.

فمنها ما أخرج ابن ماجه ج١ ص٦٣٩ عن اياس بن عبدالله ابن ابى ذباب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم . لاتضربُنّ إماءالله . فجاء عمر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! قد ذئر النساء على أزواجهنّ . فأمر بضربهنّ . فضربن . فطاف بآل محمد طائف نساءٍ كثير . فلما أصبح قال: لقد طاف الليلة بآل محمد (صلى الله عليه وسلم) سبعون امرأةً كل امرأة تشتكى زوجها . فلاتجدون أولئك خياركم .

ترى فى هذا الحديث ان لفظ " الآل " أضيف الى مظهر . وهو لفظ " محمّد " فى موضعين . مع انّ الموضعين كليهما من مواضع الاضافة الى الضمير نظرًا الى ظاهر الحال بأن يقال " بآله صلى الله عليه وسلم " بدل "بآل محمد عليه الصلاة و السلام " فى الموضع الاوّل . و " بآلى " بدل " بآل محمد عليه الصلاة و السلام " فى الموضع الثانى .

لاسيّما الموضع الثانى فان الأمسّ بالقلب و بمقتضى الحال فى أمثال هذه المواقع الاضافة الى الياء ضمير المتكلّم . كما لايخفى على من له ذوق سليم و عقل مستقيم .

فقول المتكلّم المسمّى بزيد : هذا قلمى . أو : هذا كتابى . او : هؤلاء آلى . بالاضافة الى ضمير المتكلم هو الموافق لمقتضى الحال . و هو المطابق لمقتضى الذوق السليم . دون قوله : هذا قلم زيد . او : هذا كتاب زيد . أو : هؤلاء آل زيد .

و هذا مؤيّد صريح لما ادّعاه الامام الكسائى رحمه الله تعالى ان لفظ " الآل " لايضاف الى الضمير فى اللغة القديمة الفصيحة .

و **منها** ما اخرج النسائى عن عبدالله بن ابى اوفى رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال : اللّهم صلّ على آل فلان . فأتاه ابى بصدقته . فقال : اللّهم صلّ على آل ابى

اوفٰى . النسائى ج٥ ص٣١ .

فقوله : آل ابى أوفٰى . دون " آله " بالاضافة الى الضمير قرينة واضحة لما ادّعاه الامام الكسائى من ان لفظ " الآل " لايضاف الّا الى الاسم الظاهر .

و **منها** ما رواه النسائى فى سننه ج٥ ص١٠٦ عن عبدالمطلب ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب أنّ أباه ربيعة بن الحارث قال لعبد المطلب بن ربيعة و الفضل بن العباس : إئتيا رسولَ الله ﷺ فقولا له : استعمِلنا يا رسول الله ! على الصدقات . و فيه : فقال لنا (أى رسولُ الله ﷺ) : انّ هذه الصدقة انما هى أوساخ الناس و انها لاتحلّ لمحمد و لا لآل محمد .

اضاف فى هذا الحديث لفظ " الآل " الى المظهر و قال : و لا لآل محمد . و لم يقل : لآلى . مع كون " آلى " فى مثل هذا المقام اقرب الى مقتضٰى الحال و المذاق .

فترك الأقربِ بالنظر الى الظاهر دليل واضح على انّ اضافة لفظ " الآل " الى الضَّمير كان ممنوعًا و مكروهًا فى اللغة الفصيحة فى الزمان القديم عند العرب العرباء .

ثم نقول : لأجل رعاية مقتضٰى لفظ " الآل " وهو لزوم اضافته الى المظهر قال النبى ﷺ فى الحديث المذكور : انّها لاتحلّ لمحمد . و لم يقل : لاتحلّ لى . فترك ضمير المتكلم و ذكر اسمه إبقاءً لحسن الكلام و احترازًا عما ينافى الحسن والفصاحة . اذ لو قال : " انها لاتحلّ لى" (بذكر ضمير المتكلم) و لا " لآل محمد " بذكر اسمه الذى هو فى حكم الغائب لكان كلامًا مستبشعًا . و لسانه عليه الصّلاة و السّلام منزّه عما يستبشع .

و **منها** ما أخرج الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى فى الجامع عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعًا : الدنيا لاتنبغى لمحمد و لا لآل

محمد . رقم الحديث ٦٧٦٦ .

و **منها** ما اخرجه احمد . رقم الحديث ٨٨٩٩ . عن محمد بن زياد قال : سمعت اباهريرة رضي الله عنه يقول : سمعت ابا القاسم ﷺ أُتى بتمر من تمر الصدقة . فأمر فيه بأمره . فحمل الحسن او الحسين على عاتقه فجعل لُعابه يسيل عليه . فنظر اليه فاذا هو يلوك تمرة فحرّك خدّه و قال : ألقِها يا بُنَىّ ! اَمَا شعرتَ انّ آل محمد لايأكلون الصدقة .

قال رسول الله ﷺ فى هذا الحديث : انّ آل محمد . فى موضع " ان آلى " رعايةً للقانون الذى رواه الامام الكسائى رحمه الله تعالى .

و **منها** ما أخرج احمد . رقم الحديث ٢٣٣٥١ . عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعًا حديث ذبح كبش ليضَحّى به . و فيه : و أخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه و قال : بسم الله . اللّهم تقبّل من محمد و آل محمد و من أمّة محمد . ثم ضَحّٰى به ﷺ .

أضيف لفظ " آل " فى قوله : و آل محمد . الى الاسم الظاهر . مع ان مقتضى الظاهر فى المواضع الثلاثة أن يقال " منّى " و " آلى " و " من امتى " بالاضافة الى ياء المتكلم . فثبت ان ما رواه الامام الكسائى ان " الآل " لايضاف الى الضمير حقٌّ مسلّم عند العرب العرباء .

ولأجل لزوم اضافة "الآل" الى الاسم الظاهر ذكر الاسم الظاهر أى " محمد " فيما قبله و هو " من محمد " و فيما بعده وهو " و من امّة محمد " إذ لايخفى على من له أدنى تعلّق بالادب العربى انه لو قيل بدل ذلك : منّى . و من آل محمد . و من أمّتى . لكان كلامًا مستنكرًا و غير منتظم .

و **منها** ما اخرجه احمد فى مسنده . رقم الحديث ٢٥٤٧٠ . عن يزيد بن ابى حبيب يقول : حدثنى ابوعمران قال : قالت لى امسلمة رضى الله تعالى عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا آل محمد ! من حجّ منكم فليهلّ فى حجّه او فى حجّته . شكّ ابوعبدالرحمن .

قوله : يا آل محمد . فيه اضافة " الآل " الى الظاهر . و المقام يقتضى ان يقال : يا آلى . بالاضافة الى ياء المتكلم .

أضاف رسول الله ﷺ فى هذا الحديث لفظ " الآل " الى الاسم الظاهر فقال " آل محمد " دون " آلى " بذكر ضمير المتكلم عملًا بمقتضى البلاغة و الفصاحة . وهو انّ "الآل" انما يضاف الى المظهر لا الى المضمر على ما رواه الامام الكسائى رحمه الله تعالى .

و لولا رعاية هذا لقال " آلى " بدل " آل محمد " عملًا بمقتضى الظاهر و عملًا بالطريق المعروف . اذ المعروف و الظاهر انّ المتكلم يضيف الأمور الى ضميره لا الى اسمه .

و **منها** ما روى النسائى فى السنن ج٥ ص٢٥ عن بهزبن حكيم عن ابيه عن جدّه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : فى كل إبل سائمة من كل اربعين ابنة لبون لاتفرق ابل عن حسابها . من أعطاها مؤتجرًا له أجرها . و من منعها فانّا آخذوها و شطر ابله . عزمة من عزمات ربّنا . لا يحلّ لآل محمد (ﷺ) منها شئ .

و **منها** ما روى البخارى فى صحيحه ج٢ ص١٥٦ عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا فى بيان تمر الصدقة . فذكر الحديث . الى أن قال فيه : فجعل الحسن و الحسين رضى الله تعالى عنهما يلعبان بذلك التمر . فأخذ احدهما تمرة فجعله فى فيه . فنظر اليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه . فقال : أما علمتَ ان آل محمد لايأكلون الصدقة .

اضاف فى هذا الحديث لفظ " الآل " الى الاسم الظاهر رعايةً للقانون اللغوى الذى ادّعاه الامام الكسائى. وهو لزوم اضافته الى المظهر و عدم جواز اضافته الى الضمير . و لولا هذا القانون ورعايته كان هذا الكلام أى الكلام باضافة " الآل " الى الظاهر دون ضمير المتكلّم خصوصًا عند التكلم مع الأطفال الصغار كالحسن و الحسين رضى الله تعالى عنهما

مخالفًا لمقتضى الحال . اذ لايخفى على العاقل ان قوله " آلِيْ " أسهل فهمًا للأطفال و أقرب الى أذهانهم من قوله "آل محمد" .

كيف . والصغار قلّما يعرفون أسماء الآباء . وقلّما يتبادر أذهانهم الى أسماء أجدادهم .

و بالجملة مقتضى حال الصغار ان يستعمل المتكلم معهم صيغة المتكلم وضميره . لا اسمه و عَلَمه . كما فعله رسول الله ﷺ فى حديث آخر.

و هو ما رواه البخارى فى صحيحه ج٤ ص٩٠ عن ابى هريرة رضي الله عنه ان الحسن بن علىّ اخذ تمرة من تمرالصدقة فجعلها فى فيه . فقال النبى ﷺ بالفارسيّة : كَخٍ كَخٍ . أما تعرف أنّا لانأكل الصدقة .

استعمل النبى ﷺ لفظ المتكلم و صيغته فقال : انا لا نأكل .

و **منها** ماروى ابوداود فى سننه ج٢ ص٤٢٤ عن على رضي الله عنه مرفوعًا : يخرج الرجل من وراء النهر يقال له : الحارث بن حرّاث . على مقدِمته رجل يقال له : منصور . يوطِّئ او يمكّن لآل محمد كما مكّنت قريش لرسول الله ﷺ . وجب على كلّ مؤمنٍ نصره .

و **منها** ما روى النسائى فى سننه ج٧ ص٩٩ . فذكر حديث قدوم أعراب من عرينة فى المدينة . و فيه : ثم عمدوا الى الراعى غلام رسول الله ﷺ فقتلوه واستاقوا اللقاح . فزعموا ان رسول الله ﷺ قال : اللّهم عطّش من عطّش آل محمد الليلة . الحديث .

و **منها** ما أخرجه ابن ماجه فى السنن ج٢ ص١٣٨٩ عن انس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول مرارًا : والذى نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع حبٍّ و لا صاع تمرٍ . و انّ له ﷺ يومئذ تسع نسوة من الازواج .

و **منها** ما أخرج ابن ماجه ج٢ ص١٣٨٩ عن عبدالله قال :

قال رسول الله ﷺ . ما اصبح فى آل محمد الّا مدّ من طعام . أو قال : ما أصبح فى آل محمد مدّ من طعام .

و منها ما اخرج ابن ماجه ج٢ ص١٣٨٨ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : لقد كان يأتى على آل محمد الشهر ما يرى فى بيت من بيوته الدخان .

و منها ما روى مسلم فى صحيحه ج٥ ص١٥٣ . و البخارى فى صحيحه ج٥ ص٢٥ . و اللفظ لمسلم : عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان فاطمة رضى الله تعالى عنها ارسلت الى ابى بكر الصّديق رضي الله عنه تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة و فَدَكَ و ما بقى من خُمس خيبر . فقال ابوبكر رضي الله عنه : ان رسول الله ﷺ قال : لانُورَث ما تركنا صدقة . انما يأكل آل محمد فى هذا المال . و انّى والله لا أغيّر شيئًا من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التى كانت عليها فى عهد رسول الله ﷺ . الحديث .

اخبر رسول الله ﷺ فى هذا الحديث عن حكم ما تركه من المال . فقال : انما يأكل آل محمد . باضافة "الآل" الى اسمه " محمد " . و لم يقل : انما يأكل " آلى " بالاضافة الى ياء المتكلم على ما هو الرائج فى مثل هذا المقام . وهو اضافة المتكلم الالفاظ الى ضمير نفسه . عملًا بما استخرجه الامام الكسائى رحمه الله تعالى ان لفظ " الآل " لايضاف الى الضمير .

و منها ما روى ابن ماجه موقوفًا فى سننه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اذا صلّيتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه . فانكم لاتدرون لعلّ ذلك يعرض عليه . قال : فقالوا له : فعلّمنا . قال : قولوا : اللّهم اجعل صلواتك و رحمتك و بركاتك على سيد المرسلين و امام المتّقين و خاتم النّبيّين محمد عبدك و رسولك امام الخير و قائد الخير و رسول الرحمة . اللّهم ابعثه مقامًا محمودًا يغبطه به الاوّلون و الآخرون .

اللّهم صلّ على محمد و على آل محمد كما صلّيت على آل ابراهيم انك حميد مجيد . و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على ابراهيم و على آل ابراهيم انّك حميد مجيد . كذا ذكره ابن القيّم رحمه الله تعالى فى جلاء الافهام ص٢٢ .

اضاف لفظ "الآل" فى هذا الحديث الى الاسم الظاهر فى اربعة مواضع . و انت تدرى ان الموضع الاوّل و الثالث و الرابع من مواضع الاضافة الى الضمير . على ما هو الشائع فى كلامهم . اشارةً الى انّ إضافة "الآل" الى الضمير ممنوع عندهم .

و **منها** ما ذكره العلّامة ابن القيّم رحمه الله تعالى فى جلاء الافهام ص١٣ باسناده عن ابى هريرة رضي الله عنه انّهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف نُصلّى عليك ؟ قال : قولوا : اللّهم صلّ على محمد و على آل محمد . و بارك على محمد و على آل محمّد كما صلّيت وباركت على ابراهيم و آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد . و السّلام كما قد علمتم . هٰذا الاسناد صحيح على شرط الشيخين . رواه عبدالوهاب بن منده .

أضاف لفظ " الآل " الى الاسم الظاهر فى ثلاثة مواضع من هذا الحديث . و لايخفى انّ كل موضع منها من مواضع الاضافة الى الضّمير . نظرًا الى غالب استعمال البلغاء من العرب العرباء .

فلا وجه لعدم اضافته الى الضمير الّا ما ادّعاه الامام الكسائى رحمه الله تعالى من انّ لفظ " الآل " مَمْنُوعٌ إضافته الى الضّمير غالبًا فى اللغة الفصيحة القديمة .

و **منها** ما أخرجه الديلمى و غيره عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عدّهنّ فى يدى جبرئيل . و قال جبرئيل : هكذا انزلت من عند ربّ العزّة . اللّهم صلِّ علىٰ محمّد و علىٰ آل محمد كما صَلَّيتَ علىٰ ابراهيم و على آل ابراهيم انك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد و على آل

محمد كما باركتَ على ابراهيم و على آل ابراهيم انك حميد مجيد . اللّهم و ترحَّم على محمد و على آل محمد كما ترحَّمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد . (زاد فى المنتخب هٰهنا : اللّهم و تحنّن على محمد و على آل محمد كما تَحنّنتَ على ابراهيم و على آل ابراهيم انك حميد مجيد) اللّهم وسلّم على محمّد و على آل محمّد كما سلّمت على ابراهيم و على آل ابراهيم انك حميد مجيد . (هب ، وضعّفه الديلمى كما فى كنزالعمال ج١ ص٤٩٥)

اضيف لفظ " الآل " الى المظهر فى عشرة مواضع من هذا الحديث . و لم يُضِفْ فى موضع منها الى المضمر . مع انّ مقتضى ظاهر الحال و ظاهر المقام فى هٰذه المواضع جميعها الاضافة الى المضمر حتماً .

أترٰى مخالفة الظاهر فى هذه المواضع كلها غير مبنيّة على نكتة مهمّة . و غير متفرّعة على امرٍ مهمٍ . بلٰى . هٰهنا نكتة مهمّة تحثّ على إضافة " الآل " الى المظهر . و توجب ترك اضافته الى المضمر . ألا و هى النكتة التى ذكرها الامام الكسائى رحمه الله تعالى . و هى انَّ لفظ "الآل" لايضاف الى الضمير فى اللغة العربيّة القديمة الفصيحة .

والنبىّ عليه الصّلاة والسّلام أفصح العرب . فلرعاية القانون الثابت المسلَّم عند فُصحاء اللغة العربيّة لم يُضف النبىُّ ﷺ لفظ " الآل " الى المضمر . بل اضافه الى المظهر .

و **منها** حديث تجليل الاربعة بالكساء . ففى بعض رواياته كما فى نورالابصار ص١١١ : اللّهم هٰؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك و بركاتك على آل محمَّد كما جعلتها على ابراهيم انَّك حَميد مجيد .

أضاف فى هذا الحديث لفظ " الآل " الى الاسم الظاهر للمتكلّم . و هو اسم محمد . مع انّ اقتضاء ظاهر المقام فى مثل هٰذا الموضع ذكر ضمير المتكلّم بان يقول " هٰؤلاء آلى " و " على آلى " بدل " آل محمد " .

و **منها** ماذكره صاحب الكشاف فى الكشّاف حيث قال : قال

رسول الله ﷺ : من مات على حبّ آل محمد مات شهيدًا . ألا و من مات على حبّ آل محمد مات مغفورًا له . ألا و من مات على حبّ آل محمد مات تائبًا . ألا و من مات على حبّ آل محمد مات مؤمنًا مستكمل الايمان . ألا و من مات على حبّ آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة . ثم منكر و نكير .

ألا و من مات على حبّ آل محمد يزفّ الى الجنة كما تزفّ العروس الى بيت زوجها . ألا و من مات على حبّ آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة . ألا و من مات على حبّ آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة . ألا و من مات على حبّ آل محمد مات على السنّة و الجماعة .

ألا و من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبًا بين عينَيه : آيِسٌ من رحمة الله . ألا و من مات على بغض آل محمد مات كافرًا . ألا و من مات على بغض آل محمد لم يشمّ رائحةَ الجنة .

أضاف المتكلِّم ﷺ فى هذا الحديث المبارك لفظ " الآل " الى اسمه الظاهر . وهو اسم "محمَّد" فى اثنى عشر موضعًا . رعايةً لذلك القانون الذى رواه الكسائى رحمه الله تعالى عن البلغاء . و هو انّ لفظ " الآل " لا يضاف فى الاغلب او مطلقًا الّا الى الاسم الظاهر .

و لولا العمل بهذا القانون المذكور و رعاية مقتضاه . او كان هذا القانون باطلًا و غير مسلّمٍ و كان ما ادّعاه الكسائى رحمه الله تعالى غير مطابق للواقع و نفس الامر لم يضفه النبى عليه السلام . و هو افصح العرب . الى الاسم الظاهر فى هذه المواضع الكثيرة . و لم يخالف الطريق المتعارف المعتاد عند البلغاء و ذوى الألباب .

اذ المعتاد والمتعارف فى مثل هذه المواضع ان المتكلم لايستعمل فيها الّا ضمير المتكلم عند اضافة امر الى نفسه . فيقول : آلى كذا . وكتابى كذا . و أزواجى كذا . و مالى كذا .

و **منها** حديث طويل اخرجه مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها . فيه ذكر لقاء ابى بكر عليًا رضى الله تعالى عنهما للبيعة . و فيه : فقال ابوبكر رضي الله عنه : و لٰكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لانورث ما تركنا صدقة. انمايأكل آل محمد فى هذا المال. الحديث. مجمع ج١ ص٥٥١ .

هذا الحديث يطربنى جدّا و يعجبنى فى هذا المقام و فى هذا الموضوع . إذ أضيف فيه لفظ "الآل" الى الاسم الظاهر للمتكلم و هو قوله " آل محمد " بعد ذكر صيغتى ضمير المتكلم و هما " لانورث " و " ماتركنا ". و مقتضٰى اتّساق الكلام و نظم المرام " آلى " بالاضافة الى الضمير بدل " آل محمد " . وانما خالف هذا المقتضٰى لأجل امتناع اضافة لفظ " الآل " الى الضمير كلّيًا او غالبًا .

و **منها** اثر واقعة شهادة عمر رضي الله عنه . و هو اثر طويل جدّا . رواه ابن سعد و ابوعبيدة فى الاموال و النسائى و البخارى و غيرهم عن عمرو بن ميمون . و فيه :

فدعا بنبيذ فشربه فخرج من جرحه . ثم دعا بلبن فشربه فخرج من جرحه . فظنّ انه الموت. فقال اى عمر رضي الله عنه لعبدالله بن عمر: انظر ما علىّ من الدّين . فحسبه فوجده ستة و ثمانين الف درهم . فقال أى عمر رضي الله عنه : ان وفّٰى بها مال آل عمر فأدِّها عنّى من أموالهم . الحديث . كنز العمال ج٥ ص٧٢٩ .

فقوله " مال آل عمر " فيه اضافة لفظ " الآل " الى اسم عمر . رعايةً لقانون عربى مبين رواه الامام الكسائى و هو ان لفظ " الآل " لا يضاف الّا الى الاسم الظاهر . و لولا هذه الرعاية لكان الأليق "مال آلى" بالاضافة الى ياء المتكلّم .

و **منها** ما أخرجه ابن النجار عن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر ان عمر رضي الله عنه جعل عبدالله بن عمر فى الشورٰى . فأتاه آتٍ فقال : يا

امير المؤمنين ! تستخلف عبدالله بن عمر صاحب رسول الله ﷺ و من المهاجرين الاوّلين و ابن امير المؤمنين . فقال عمر : قد فعلت . و الذى نفسى بيده لنمحينّ عنها . حسبنا آل عمر لا لنا و لاعلينا . كنز العمّال ج٥ ص٢٧٤ .

قوله "آل عمر" فيه اضافة "الآل" الى الاسم الظاهر مثل ماسبق . و البيان البيان .

فائدة مهمّة

إن قلتَ : هل وقع لفظ "الاهل" مضافا الى الضمير فى النصوص من الكتاب و الاحاديث النبوية و فى كلام البلغاء ؟

قلتُ : نعم . و هذه شواهد متعددة من الآيات القرآنية و الاحاديث و الآثار استعمل فيها لفظ " الأهل " مضافًا الى الضمير .

امّا الآيات فكقوله تعالىٰ: وإذ غدوت من أهلك تبوّئ المؤمنين مقاعِدَ للقتال . آل عمران . أضِيف لفظ " الأهل " فى قولِه " أهلك " الى ضمير المخاطب .

و قوله تعالى : قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح . هود .

و قوله تعالى : فأسر بأهلك بقطع من الليل و لايلتفت منكم احد . هود .

و قوله تعالى : قالت ما جزاء مَن اراد بأهلك سوءً إلّا أن يُسجن . يوسف .

و قوله تعالى : و أمر اهلك بالصلٰوة و اصطبر عليها . طه .

و قوله تعالى حكاية : فألقوه على وجه ابى يأت بصيرا و أتونى بأهلكم اجمعين . يوسف . اضاف فيه لفظ " الأهل " الى ضمير الجمع المخاطب .

و قو له تعالى حكاية : قالوا يأيّها العزيز مسّنا و اهلنا الضرُّ و جئنا ببضاعة مزجٰة . يوسف .

و قوله تعالى : قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين . الطور . أضيف فيهما لفظ " الأهل " الى ضمير المتكلم .

و قوله تعالى : ربّ اجعل هذا بلدًا أمنًا و ارزق اهله من الثمرٰت . بقرة . أضيف فيه لفظ " الاهل " الى ضمير الواحد الغائب .

و قوله تعالى : و ان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله و حكما من اهلها . النساء .

و قوله تعالى : و كان يأمر اهله بالصلٰوة و الزكٰوة و كان عند ربه مرضيًا . مريم .

و قوله تعالى : ان الله يأمركم ان تؤدوا الامٰنٰت الى اهلها . النساء . أضيف لفظ " الاهل " فيه الى ضمير الغائبة .

و قوله تعالى : و ما كان ربّك ليهلك القرٰى بظلم و اهلها مصلحون . هود .

و قوله تعالى : و جعلوا اعزّة اهلها اذلّة . النمل .

و قوله تعالى : فلايستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون . يٰس . أضيف لفظ " الاهل " فيه الى ضمير الغائبين .

و قوله تعالى : فانكحوهن باذن اهلنّ و اٰتوهنّ اجورهنّ . النساء . أضاف لفظ " الاهل " فيه الى ضمير جمع المؤنث .

و **امّا الاحاديث النبوية** و آثار الصحابة رضى الله تعالى عنهم و اقوال البلغاء التى فيها اضافة لفظ " الاهل " الى الضمير فلا تعدّ و لا تحصىٰ .

فمنها ما أخرج مسلم فى صحيحه عن انس رضى الله عنه مرفوعًا : يتبع الميّت ثلاثةٌ فيرجع اثنان و يبقٰى واحد . يتبعه أهله و مالُه و عمله فيرجع أهله و ماله و يبقٰى عمله . صحيح مسلم ج٨ ص٢١١ .

و روى البخارى ايضا عن انس رضى الله عنه مثل ذلك . راجع البخارى ج٨ ص١٣٤ . و رواه الترمذى ايضًا فى جامعه عن انس رضى الله عنه . جامع ترمذى ج٤ ص٥٩٠ .

لفظ " الاهل " فى هذا الحديث مضاف الى الضمير .

و **منها** ما أخرجه النسائى فى سننه عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : الميّت يعذّب بنياحة أهله عليه . فقال له رجل : أرأيت رجلًا مات بخراسان و ناح أهله عليه هٰهنا . أكان يعذب بنياحة أهله ؟ قال : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم و كذبتَ انتَ . سنن النسائى ج٤ ص١٧ .

اضاف لفظ " الاهل " فى هذا الحديث الى الضمير فى ثلاثة مواضع .

و **منها** ما أخرج النسائى فى سننه ج٤ ص١٧ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعًا : انّ الميت ليعذّب ببكاء أهله عليه . فذكر ذلك لعائشة رضى الله تعالى عنها فقالت : وَهِلَ . انما مرّ النبى صلى الله عليه وسلم على قبر فقال : انّ صاحب القبر ليعذّب و انّ أهله يبكون عليه .

اضاف لفظ " الاهل " الى الضمير فى هذا الحديث مرّتين .

و **منها** ما اخرج النسائى عن ابن ابى مليكة يقول : لما هلكت امّ أبان حضرتُ مع الناس . فجلستُ بين عبدالله بن عُمر و ابن عبّاس رضى الله تعالى عنهم . فبكين النساء . فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما : ألا تنهى هٰؤلاء عن البكاء ؟ فانّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انّ الميّت ليعذّب ببعض بكاء أهله عليه .

فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : قد كان عمر رضى الله عنه يقول بعض ذلك . خرجت مع عمر حتى اذا كنّا بالبيداء رأى رَكبًا تحت شجرةٍ فقال : انظر مَن الركب ؟ فذهبت فاذا صهيبٌ و أهله . فرجعت اليه . فقلت : يا اميرالمؤمنين ! هذا صهيب وأهله . فقال : علىَّ بصهيب.

فلما دخلنا المدينة أصيب عمر . فجلس صهيب رضي الله عنه يبكى عنده . يقول : وَا أخيّاه . وا أُخيّاه . فقال عمر رضي الله عنه : يا صهيب ! لا تبكِ . فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : انّ الميّت ليعذّب ببعض بكاء أهله عليه . قال : فذكرت ذلك لعائشة رضى الله تعالى عنها . فقالت : أما و الله . ما تُحدِّثون هذا الحديث عن كاذبين مُكَذَّبين . و لكن السمع يُخطِئُ . و انّ لكم فى القرآن لَما يَشفِيكم : ألّا تزر وازرة وزر أخرٰى . و لكن رسول الله ﷺ قال : ان الله ليزيد الكافر عذابًا ببكاء أهله عليه . سنن النسائى ج٤ ص١٨ .

أضيف لفظ " الأهل " الى الضمير فى خمسة مواضع من هذا الحديث .

و منها ما أخرج ابن‌ماجه فى سننه عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعًا فى حديث طويل . و فيه : (انه عليه الصلاة و السلام قال لفاطمة رضى الله تعالى عنها فى مرض موته :) و لا أرانى اِلّا قد حضر أجلى . و انكِ أوّل أهلى لحوْقًا بى . و نعم السلف أنا لكِ . سنن ابن ماجه ج١ ص٥١٨ .

و منها ما اخرج ابن ماجه فى سننه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : إن رسول الله ﷺ ان كانت له الى أهله حاجةٌ قضاها . ثم ينام كهيئته لايمسّ ماءً . سنن ابن ماجه ج١ ص١٩٢ .

و منها ما أخرج ابن ماجه عن ابى سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا اتى احدُكم اهله ثم اراد أن يعود فليتوضّأ . سنن ابن ماجه ج١ ص١٩٣ .

و منها ما أخرجه النسائى عن على رضي الله عنه قال : قلتُ للمقداد : اذا بنى الرجل بأهله فأمذى و لم يجامع فسَلِ النبىّ ﷺ عن

ذلك . فانّى أستحى ان أسأله عن ذلك . و ابنته تحتى . الحديث . سنن النسائى ج١ ص٩٦ .

أضيف لفظ "الأهل" فى هذه الاحاديث والاخبار الى الضمير كما ترى .

و منها ما أخرج ابن ماجه و ابوداود و الدارمى و مالك فى المؤطّا انّ رسول الله ﷺ لما تزوّج أمّ سلمة رضى الله تعالى عنها أقام عندها ثلاثًا . وقال : ليس بكِ على اهلكِ هَوانٌ . إن شئتِ سبّعتُ لكِ. و إن سبّعتُ لكِ سبّعتُ لنسائى . سنن ابن ماجه ج١ ص٦١٧ .

و منها ما اخرج ابوداود فى باب اللعان . و فيه : فلمّا رجع عاصم الى أهله جاءه عويمر . فقال له : يا عاصم ! ما ذا قال لك رسول الله ﷺ . الحديث . سنن ابى داود ج١ ص٥٢٠ .

و منها ايضًا ما اخرج ابوداود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : جاء هلال بن امية من أرضه عشيًّا فوجد عند أهله رجلًا. فرأى بعينه و سمع بأذنه فلم يهجه حتى أصبح . ثم غدا على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! انّى جئتُ أهلى عشاءً فوجدت عندهم رجلًا فرأيتُ بعينى وسمعتُ بأذنى . فكره رسول الله ﷺ ما جاء به . الحديث. سنن ابى داود ج١ ص٥٢٣ .

أضيف لفظ " الأهل " الى الضمير فى هذا الحديث مرّتين .

و منها ما اخرج النسائى عن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : من قاتل دون ماله فقتل فهو شهيد . ومن قاتل دون دمه فهو شهيد . و من قاتل دون اهله فهو شهيد . سنن النسائى ج٧ ص١١٦ .

و منها ما اخرج الترمذى فى سننه ج٤ ص٥٧٩ عن ابى هريرة رضي الله عنه قال : ما شبع رسول الله ﷺ واهله ثلاثًا تباعًا من خبز البرّ حتى فارق الدنيا

و منها ما اخرج الترمذی فی سننه ج٤ ص٥٨٠ عن ابن عباس رضی الله تعالی عنهما قال : کان رسول الله ﷺ یبیت اللیالی المتتابعة طاویًا و أهله لایجدون عشاءً . و کان اکثر خبزهم الشعیر .

و منها ما ذکر ابن الاثیر رحمه الله تعالی فی اسد الغابة ج٣ ص٢٣٢ باسناده عن اسماعیل بن ابراهیم بن عبدالله بن ابی ربیعة عن ابیه عن جدّه عبدالله قال : استقرض منّی رسول الله ﷺ اربعین الفًا . فجاءه مال فدفعه الیّ . و قال : بارک الله فی اهلك و مالك . انما جزاء السلف الاداء و الحمد .

و منها ما أخرج البزّار و ابن ابی حاتم والحاکم وصحّحه وابن مردویه عن أسامة بن زید رضی الله عنه قال : جاء العباس و علی بن ابی طالب رضی الله تعالی عنهما الی رسول الله ﷺ فقالا : یا رسول الله ! جئناك لتخبرنا أیّ اهلك أحبّ الیك ؟ قال : احبّ اهلی الیّ فاطمة . قالا : ما نسألك عن فاطمة . قال : فأسامة بن زید الذی انعم الله علیه و انعمت علیه . قال علیّ رضی الله عنه : ثم مَن یا رسول الله ؟ قال : ثم انت . ثم العباس . فقال العباس رضی الله عنه : یا رسول الله ! جعلت عمك آخرًا . قال : انّ علیًا سبقك بالهجرة . درّمنثور ج٥ ص٢٠١ .

أضیف فی هذا الحدیث لفظ "الاهل" الی الضمیر فی موضعین .

و منها ماروی عن ابی جحیفة رضی الله عنه ان رسول الله ﷺ آخی بین سلمان و بین ابی الدرداء . فجاء سلمان رضی الله عنه یزور ابا الدرداء رضی الله عنه فرأی أمّ الدرداء متبذِّلةً . قال : ما شانك ؟ قالت : انّ اخاك اباالدرداء لیس له حاجة فی الدنیا . الی ان قال : ثم قال : یا ابا الدرداء ! ان لربّك علیك حقًّا . و لأهلك علیك حقًّا . و لجسدك علیك حقًّا . فأعطِ کل ذی حقٍّ حقَّه . صم و أفطر . و قم و نم . و ائت اهلك . الحدیث . کنز العمال ج٣ ص٦٧٣ .

قوله " أهلك " و " لأهلك " فيه اضافة " الاهل " الى الضّمير .

و منها ما اخرج ابن الاثير فى اسدالغابة ج٣ ص٣١٧ . و الترمذى فى ابواب المناقب من جامعه عن عمر رضى الله عنه حديث مسابقة عمر ابابكر رضى الله تعالى عنهما فى الصدقة . وفيه : قال عمر رضى الله عنه : فجئت بنصف مالى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لاهلك ؟ قلت : مثله . و جاء ابوبكر رضى الله عنه بكل ما عنده . فقال : يا ابابكر ! ما أبقيت لاهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله و رسوله . قلت : لا أسبقه الى شئ ابدًا .

الامر الثانى

ان قلت : ثبتت فى بعض الآثار اضافة " الآل " الى الضمير . كما روى الفقيه ابوالليث رحمه الله تعالى فى باب خوف الله . من كتابه تنبيه الغافلين ص١٤٠ : و سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : من آلك يا رسول الله ؟ قال : آلى كل مؤمن تقىّ الى يوم القيامة . ألا انّ اوليائى هم المتّقون و لا فضل لأحدكم الّا بتقوى الله .

فقوله " من آلك " فيه اضافة " الآل " الى كاف الخطاب .

قلتُ : هذا الحديث ذكره الفقيه ابوالليث رحمه الله تعالى غير مسند . و لم يذكر له سندًا . و مثل هذا لايقبل و لايصح الاحتجاج به . و الظاهر انه مروى بالمعنى .

ان قلتَ : روى ابن ابى حاتم بسنده عن ابن شوذب قال : كان داود عليه الصلاة و السلام يرفع فى كل يوم درعًا فيبيعها بستة آلاف درهم . ألفين له ولآله . واربعة آلاف درهم يطعم بها بنى اسرائيل خبز الحوارى . ذكره ابن كثير فى تفسيره ج٣ ص٥٢٧ .

فقوله : ألفين له و لآله . فيه أضيف لفظ " الآل " الى ضمير الغائب .

قلنا : هذا ليس حديثًا نبويًا . بل هو قول ابن شوذب فلا يعوّل عليه و لا عبرة به .

و ايضًا سنده مختلّ كما لايخفى على المتدرب فى هذا الفن .

و ايضًا لايبعد أن يقال : ان ما ادّعاه الكسائى و رواه عن العرب مراده ما هو المعتاد و الاغلب عند فصحاء العرب . فهذا الخبر لابن شوذب شاذّ و نادر .

إن قلتَ : ثبتت إضافة لفظ " الآل " فى حديث مرفوع لأنس رضى الله عنه . و هو ما رواه ابن الجوزى رحمه الله تعالى فى الموضوعات :

عن انس رضى الله عنه : ما من أحدٍ يصوم أوّل خميس من رجب ثم يصلّى فيها بين العشاء و العتمة يعنى ليلة الجمعة اثنتى عشرة ركعة . و ذكر ما يُقرأ فيها . الى أن قال : و اذا فرغ صلّى علىّ سبعين مرّةً يقول : اللّٰهم صَلّ على محمد النبى الأمىّ و على آله . ثم يسأل الله حاجته فانها تقضى . و ذكر ثوابًا جمًّا .

أضاف فى قوله : و على آله . لفظ " آل " الى الضمير .

قلتُ فى الجواب : هذا الحديث موضوع و مردود . ذكره ابن الجوزى رحمه الله تعالى و غيره فى الموضوعات . و ذكره مختصرًا الحافظ السخاوى رحمه الله تعالى فى القول البديع ص٢٠٦ . و صرّح بوهائه و بكونه مردودًا حيث قال : و امّا الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى رجب فلا يصحّ فيها شئ . ثم ذكر حديث انس المرفوع المذكور بعبارات مختلفة . ثم قال فى آخر ذلك : و لم أورد هذه و شِبهه الّا للتنبيه على وهائه .

إن قلتَ : روى ابن بشكوال حديث ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا : مَن صلّى صلاة العصر من يوم الجمعة فقال قبل ان يقوم من مكانه : اللّهم صلّ على محمد النبىّ الامىّ و على آله وسلم تسليما . ثمانين مرة . غفرت له ذنوب ثمانين عامًا . و كتبت له عبادة ثمانين سنة .

و ايضًا اخرجه ابن بشكوال عن سهل بن عبدالله رضي الله عنه قال : من قال فى يوم الجمعة بعد العصر : اللهم صلّ على محمد النبى الامّىّ و على آله وسلم . ثمانين مرةً . غفرت له ذنوب ثمانين عاما .

أضاف فى قوله : و على آله . فى كلا الحديثين لفظ " آل " الى الضمير . فانتقض ما رواه الكسائى و ارتأه من امتناع اضافة لفظ " آل " الى الضمير .

قلنا : كلا الحديثين ضعيفان جدًّا . ومع قطع النظر عن ضعفهما نقول : إضافة " الآل " فيهما الى الضمير شاذّة و نادرة مخالفة لمآت الاحاديث الصحيحة . و لما هو شائع و ذائع . إذ قد عرفت من البيان المطنب المتقدّم انّ الشائع الثابت الرائجة فى كلام العرب العرباء و فى الاحاديث الصحيحة المرفوعة و الموقوفة اختصاص لفظ " آل " بالاضافة الى الاسم الظاهر .

إن قلتَ : ثبتت إضافة لفظ " آل " الى الضمير فى أثر الحسن البصرى رحمه الله تعالى . و هو انه قال : من أراد أن يشرب بالكأس الأوفى من حوض المصطفى فليقل : اللّهم صلِّ على محمد و على آله وأصحابه و أولاده و أزواجه و ذريته و أهل بيته و أصهاره و أنصاره و أشياعه و محبّيه و أمّته و علينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين .

أضيف فى هذا القول أى فى قوله : و على آله . لفظ " آل " الى الضمير .

قلت : هذا الاثر ذكره القاضى عياض فى الشفا ، و السخاوى فى القول البديع ص٤٧ . و هو من باب الشاذّ الذى هو كالمعدوم .

و ايضًا هو خلافُ الاحاديث الصّحيحة المرفوعة و الموقوفة الكثيرة المعروفة .

و ايضًا لايعلم حال سنده . والظاهر انّه غيرمقبول وغير صحيح .

و ايضًا هو خلاف ما روى بطريق الشهرة عن الحسن البصرى

رحمه الله تعالى نفسه . فان المعروف الثابت عن الحسن البصرى انّما هو اضافة " آل " الى الاسم الظاهر دون الضمير . كما روى النميرى و القاضى عياض فى الشفا و القسطلانى فى المواهب و السخاوى فى القول البديع و غيرهم رحمهم الله تعالى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى انه كان اذا صلّى على النبى ﷺ يقول :

اللّٰهم اجعل صلواتك و بركاتك على آل احمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد .

و عنه ايضًا انه كان يقول : اللّٰهم صلّ على محمد وعلى آل محمد و أصحابه و أولاده و أهل بيته و ذرّيّته و محبّيه و تباعه وأشياعه و علينا معهم اجمعين يا أرحم الراحمين . قول بديع ص٤٦ .

ألا ترى الى انّه أضاف لفظ " آل " الى الاسم الظاهر فى كلا الأثرين . حيث قال فى الاثر الاوّل : آل احمد . و آل ابراهيم . و فى الاثر الثانى : آل محمد .

و يعجبنى أثره الثانى و يسرّنى جدًّا لكونه مؤيّدًا صريحًا لما نحن بصدد إثباته من لزوم اضافة " آل " الى الاسم الظاهر . ألا ترى انه ذكر فى هذا الاثر أسماءً ثمانيةً . و هى : آل ، و اصحاب ، واولاد ، واهل بيت ، و ذريّة ، ومحبّين ، و تباع ، و أشياع . وأضاف كل ذلك الى ضمير النبى ﷺ إلا لفظ " آل " فانّه أضافه الى الاسم الظاهر و هو " محمد " .

إن قلتَ : وجدنا عدّة أبيات فيها اضافة "الآل" الى الضمير .

منها بيتٌ لمحمد بن حمران . احد من سمى فى الجاهلية بمحمد . حيث قال يخاطب امرأ القيس :

أتتنى أمور فكذّبتها و قد نميت لى عاما فعاما
بان امرأ القيس امسى كئيبًا على آله ما يذوق الطعاما

راجع هامش كتاب مزهر اللغات للحافظ السيوطى رحمه الله

تعالى ج٢ ص٤٣٢ معرفة ألقاب الشعراء منه .

و من هذا الباب بيت عبد المطلب المذكور من قبل . و هو :

وانصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك

و منه قول الشاعر :

انا الفارس الحامى حقيقة والدى و آلى فما نحمى حقيقة آلكا

هذا البيت ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى فى جلاء الافهام ص١١٦ .

قلنا : البيت الذى ذكره ابن القيم مجهول قائله . فلايصحّ ذكره فى مواضع التحقيقات . او هو نادر يمنع الاحتجاج به .

و أما بيت عبد المطلب فمن الضرورات الشعرية . و ايضا قاله فى حالة القلق الشديد و الاضطراب الشديد . فلايستشهد به .

و ايضًا يقال فى جواب جميع ذلك : ان اضافة " الآل " الى الضمير فى اللغة القديمة ثابتة على القلّة و الندرة . و القليل لاينقاس . و النادر كالمعدوم . و مراد الكسائى مما ادّعاه هو القول المنقاس المعتاد و الكثير الأغلب .

و من الغير المنقاس بيت عمرو بن الاسود الكلبي و هو جاهلى كما فى معجم الشعراء ص٦٤ :

فما أدرِى وعَلِى سوف أدرى أحِلٌّ مالُ أهب أم حرام

وأهبُ معشر من جِذم كلب لهم نسبٌ و آلهم قدام

فقوله : و آلهم . فيه إضافة " الآل " الى الضمير .

و بالجملة اضافة " الآل " الى الضمير و ان كانت ثابتة على القلة القليلة و الندرة النادرة . لكنها شاذّة و قليلة كالمعدوم . و لا أقول : ان ذلك لحن و خطأ . نعم غير معتاد و خلاف الاغلب المنقاس .

الامر الثالث

إن قلتَ : ما وجه ما رواه الامام الكسائى رحمه الله تعالى عن العرب العرباء انّ لفظ " الآل " لايضاف الى المضمر . وما الحكمة فى لزوم اضافته الى الاسم الظاهر ؟

قلتُ : ذلك لوجوه متعددة .

الوجه الاوّل : ما نقله العلامة السهيلى عن الامام النحاس . و قد تقدم تفصيل هذا الوجه فى كلام السهيلى المنقول من قبل فى اول هذا الفصل .

الوجه الثانى : التزم اضافة " الآل " الى المظهر ليطابق اللفظ المعنى . فان لفظ " الآل " مختص بالشرفاء . و الاسم الظاهر أشرف من الضمير الذى هو فرع الظاهر . اذ وضع الضمائر كما صرّح به الرضى و غيره للاختصار و الكناية عن الاسم الظاهر الطويل .

الوجه الثالث : لفظ "الآل" مختصّ بمن له شرف وخطر . فيلزم ان يكون مسمّاه و محمله شريفًا و عظيمًا . و لايخفى على ذوى الألباب ان اسم المسمّٰى الشريف شريف وعظيم و أعذب فى اللسان . فيستحلى ذكره بل تكراره . فلا معنى للكناية عنه . ولا وجه لذكر الضمير مكانه. كما لايخفى على من له ذوق سليم .

الوجه الرابع : ما ذكره بعض محشّى شرح البنّانى على جمع الجوامع للتاج السبكى ج١ ص١٧ . وسمّٰى هذا الوجه شبهة . حيث قال: لعل شبهة من منع اضافة " آل " الى الضمير أن "الآل" انما يستعمل فى الاشراف و ذوى الخطر . و المفحص عن ذلك انما هو الاسم الظاهر لما فيه من اظهار المسمى و التنويه بذكره . و لا كذلك الضمير لاشتقاقه من الاضمار . و هو الاخفاء . و لذا يسمّٰى كناية . انتهى .

تفصيل الكلام ان " الآل " خصّ بمن له شرف و عزة و بمن

يستحق الاكرام و التعظيم فى الدنيا أو فى الدين . و الدالّ على الاكرام و التعظيم انما هو العَلَم و اللقب . و العلم و اللقب من قبيل الاسم الظاهر .

و أمّا الضمير فهو لايدل على ذلك . كيف و الضمير كناية و ليس بصريح . و الكناية ليست كالصريح . و قد صرّحوا بأن الضمير انما يدلّ على ذات المرجع من غير لحاظ أوصاف المرجع . و من غير اشارة الى صفاته .

ألا ترى انك اذا تلفّظت باسم " محمّد " تحسّ بعظمة و هيبة و شوكة و محبّة و علوّ لمسماه بحيث يتأثر منها قلبك و ينفعل منها دماغك و عقلك . و أما ضميره الراجع اليه فتاثيره فى القلوب ليس بهذه المثابة .

و **ألا ترى** انك اذا ذكرت اسم " حاتم " يتبادر الى ذهنك الوصف العظيم اللازم له . و هو الجود و السخاء . بخلاف الضمير الراجع الى حاتم .

و كذا اذا ذكرت اسم " سيبويه " دلّ على عظمة مسمّاه فى النحو دلالة عقلية . فالدلالة على النحو و التمهّر فيه لازمة لدلالة عَلَم " سيبويه " على مسمّاه . و لذا يقولون عند المدح : أن فلانًا هو سيبويه الثانى . و الحاتم الثانى . و يقولون : هو حاتم هذا العصر . و هو سيبويه هذا الزمان . أى فى السخاء فى الاوّل . و فى مهارة النحو فى الثانى .

هذا حال الاسم الظاهر كالعَلَم و اللقب ونحو ذلك . و اما الضمير فليس بهذه المثابة . و لايدل على أوصاف المسمّى الكريمة أو الكريهة دلالةً عقليّةً .

الامر الرابع

اعلم : ان عدم اضافة لفظ " الآل " الى الضمير. ودعوى الامام الكسائى رحمه الله تعالى . و قوله : ان اضافة " الآل " الى المضمر ممنوع فى اللغة العربية كان بالنظر الى الماضى القديم و بالنظر الى اللغة القديمة

الفصيحة البليغة المنزهة عن التوليد و التحريف . و هى لغة العهد النبوى و عهد الصحابة رضى الله تعالى عنهم . و ما يقرب من ذلك الزمان المبارك . و هو الزمن الذى لم يفش التوليد فى اللغة العربية . و لم يبدُ التحريف و التصحيف فى اللسان العربى .

فاضافة لفظ " الآل " فى ذلك العهد الصافى و الزمن الوافى الخالص من كدر التصحيف والتوليد كانت غيرمعتادة وغير معروفة لدى مصاقع الخطباء . و غيرمقبولة عند البلغاء . وغيرمسموعة عند الفصحاء . و كانت شاذّة نادرة بل اشذّ و اندر عند العلماء . و هذا هو مراد الامام الكسائى رحمه الله تعالى فى قوله السالف آنفًا .

و أما بعد ذلك العهد الشافى و الزمن الصافى . و بعد ما حرّف اللسان العربى و تغيّرت أوضاعه القديمة و فشا التوليد . و شاع التحريف و التغيير فى كلماته و أساليب تركيبه . فلاريب فى ان اضافة لفظ " الآل " الى المضمر مسموعة و مقبولة بل فصيحة بليغة .

لتعامل البلغاء المتأخرين عليها و توارث المحدّثين من الفصحاء و الشعراء و العلماء اياها كابرًا عن كابرٍ الى عَصرنا هٰذا .

و لاريب انّ ما رآه العلماء الادباء البلغاء عن آخرهم حسنًا فهو حسنٌ بليغ . وما استحسنُوه وتقبّلوه فى عُرفهم فهو مستحسنٌ ومقبولٌ . والعُرف معتبر شرعًا وادبًا وعقلًا . والانكار عن قبول العرف المعروف المعتاد مردود .

إن قلتَ : هل لذلك نظائر تؤيّده وأشباهٌ تعضده . فان النظير يأنس بالنظير ؟

قلتُ : نعم . فانّا نعلم غير واحد من الامور و الكلمات تغيّر حكمها فى العرف وتبدّل شانها عند المهرة عمّا كان فى الاصل و عما كان فى العهد القديم . مثلًا كان حكمها عامًّا فى الزمن الماضى فصار بعد ذلك خاصًّا . و بالعكس . او كان متروكًا غير مقبول فى الاستعمال و التحاور

فى الزمن القديم فأصبحَ بعد مضى القرون مستعملًا مقبولًا فصيحًا . او كان شاذًّا قليل الاستعمال عند القدماء فاستفاض عند المحدّثين و تداولوه فيما بينهم و تفاوضوا فيه .

إن قلتَ : ما تفصيل النظائر المؤيِّدة لما ذكرتَ ؟

قلت : من نظائر ذلك لفظ " المسح " فانه جنس تحته نوعان . الاسالة و غير الاسالة . و غير الاسالة المسح المعروف المشهور فى زماننا . تقول العرب : تمسّحت للصلاة . اى توضأت لها . فسمّى الوضوء كله مسحًا . قاله الامام ابوزيد . كما فى منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيميّة رحمه الله تعالى .

فما كان بإسالة الماء فهو الغَسل . و اذا خصّ احد النوعين باسم الغسل فقد يخصّ النوع الآخر باسم المسح . فاسم المسح صار خاصًّا بالنوع الثانى و هو ما يكون بغير اسالة الماء بعد ما كان عامًّا .

و **منها** لفظ " ذوى الأرحام " فانه يعمّ العصبة كلهم و اهل الفروض و غيرهم فى اصل اللغة . ثم صار مختصًّا فى العرف بمن لايرث بفرض و لا تعصيب .

و **منها** لفظ "الجائز" فانه يعمّ ما ليس بحرام من المباح و السنّة و الفرض و الواجب. ثم اختصّ فى العرف بأحد الاقسام الخمسة .

و **منها** لفظ " الحيوان " فانه يتناول الانسان و غيره . ثم اختصّ فى العرف بغير الانسان .

و **من هذا الباب** الالفاظ المولّدة التى اشتهرت وصارت متداولة مقبولة فصيحة بعد ما كانت معدومة مجهولة فى الزمن القديم . فان المولّد ما أحدثه المحدَثون و استعملوه . و لم يكن القدماء يعرفونه .

فمن الالفاظ المولّدة ايّام العجوز . كما قال الاصمعى : انها ليست من كلام العرب فى الجاهليّة . و هى خمسة ايام كما فى الصحاح . وقال ابوالغيث : هى سبعة ايّام . فهى مستعجمة مجهولة غير فصيحة عند

القدماء . و اما عند المتأخرين فهى مقبولة فصيحة معتاد استعمالها .

و منها ما قال الاصمعى و غيره : قول الناس : المجانسة و التجنيس . و قولهم : هذا مجانس لهذا . مولّد . لكنّك تعلم انّ استعمال مادة الجنس عند المتأخرين اشهر من قفا نبك . حيث تقبّلوها و استعملوها كثيرًا استعمال الالفاظ الفصيحة .

و منها لفظ " الجبريّة " خلاف القدريّة . قال ابوعبيد فى الغريب المصنف : هو كلام مولّد .

و منها ما قال الامام المبرد فى الكامل : جمع الحاجة حاجٌّ . فاما قولهم : حوائج فى جمع حاجة . فليس من كلام العرب . و فى الصحاح : ان الاصمعى كان ينكر جمع حاجة على حوائج . و يقول : هو مولد .

و منها ما قال الموفّق البغدادى فى ذيل الفصيح : ان قولهم " له بخت " مكان " حظّ " مولّد . و ليس من كلام العرب .

و منها ما فى كتاب المقصور والممدود للاندلسى : ان "الكيمياء" لفظة مولّدة . و ليست من كلام العرب . راجع مزهر اللغات للحافظ السيوطى رحمه الله تعالى ج١ ص٣٠٤ .

فهذه الالفاظ كلها غير فصيحة و غير مستعملة عند القدماء . بل كانت بمنزلة المعدومات . و امّا عند المتأخرين من البلغاء و الفصحاء و الخطباء و الشعراء و كبار العلماء فهى فصيحة و مستعملة متداولة فيما بينهم . واصبحت اشهر مثل اشتهار الشمس فى رابعة النهار .

الامر الخامس

إن قلت : قدعلم من البيان المطنب المذكور من قبل ان اضافة لفظ "آل" الى الاسم الظاهر كانت لازمة . وامّا إضافته الى الضمير فكانت ممنوعةً مرفوضةً عند قدماء العرب كما رواه الامام الكسائى رحمه الله تعالى. ثم نسخ هذاالحكم و شاعت إضافته الى الضمير عندالمتأخِّرين أى بعد

خير القرون . و أصبحت هٰذه الاضافة مقبولةً مستحسنةً بليغة عند المسلمين و العلماء .

فما السرُّ فى ذلك . و ما الحكمة الربانية فى تداوُل إضافته الى الضمير بعد ما كانت ممنوعة قبيحة ؟

قلت و بالله التوفيق : الذى يخطر بالبال . و الله أعلم بحقائق الاحوال والأقوال . ان الحكمة فى قبول العلماء و البلغاء إضافةَ " الآل " الى الضمير وشيوعها عندهم فى الصلوات والتسليمات النبويّة فى الزمان المتأخّر و بعد خيرالقرون هى تسهيل امر الصّلوات النبويّة و التخفيف على الامة و صونهم فى حلبة الصّلوات و التسليمات مما يُورث نوعًا من الثقل و التطويل .

إذ لايخفى انّ قولنا " آله " بالاضافة الى الضمير أخفّ و أخصر من " آل محمد " بالاضافة الى الاسم الظاهر .

فالله تعالى أراد بمنّه الجليل و فضله العميم أن يُكثر المسلمون الصلوات و التسليمات على النبى و آله ﷺ . فأجرٰى على ألسنة المصلّين برحمته و إلقائه فى قلوبهم و إلهامه لفظ " آله " بالاضافة الى الضمير . و اضطرّهم الى استعمال "الآل" مضافًا الى الضمير . وهم لايشعرون الحكمة التى أخفاها الله تعالى فى هذا الاضطرار اللغوى . و ألجأهم إلى ان يتقبّلوا هذه الاضافة بقبول حسن . و هم غافلون عن المصلحة التى خبأها الله تعالى و قدّرها فى هذا الإلجاء اللسانى .

و ما أجرى الله تعالى على ألسنتهم ما أجرٰى و ما ألهم فى قلوبهم ما ألهم و ما اضطرّهم الى ما اضطرّ إلّا تخفيفًا عليهم . و تسهيلًا لطريق تكثير الصلوات و التسليمات . و صيانةً لهم عما يورث شيئًا من الثقل اللسانى . و دفعًا لما هو سبب لتقليل الصلوات و التسليمات و هو التزام أضافة لفظ " آل " الى الاسم الظاهر .

فائدة لطيفة

و من اللطائف الشريفة و الغرائب المنيفة تحقق أنواع ثلاثة من التخفيف و التسهيل فى باب الصلاة النبوية . و كلّها متعلّقة بلفظ " الآل " المستعمل فى الصلوات و التسليمات .

النوع الاول : هو ما نحن بصدد بيانه فى هذا الفصل . و هو جواز إضافة لفظ " الآل " الى الضمير و صيرورة هذه الاضافة مقبولة بليغة عند المتأخّرين من العلماء و البلغاء . بعد ما كانت هذه الاضافة أى اضافة " الآل " الى الضمير مرفوضًا و مستكرَهًا عند القدماء . و كانت إضافته الى الاسم الظاهر امرًا لازمًا أو بمنزلة الامر اللازم فى العهد القديم .

النوع الثانى : قد شاع عند المتأخِرين و بعد عهد خير القرون حذف كلمة " على " الجارّة من " الآل " عند العطف فى نحو قولنا : صلِّ على محمد و آله . وكان الرائج فى خيرالقرون التزام إدخال كلمة " علٰى " على لفظ " الآل " عند العطف . و قد بسطنا الكلام عليه فى فصل متقدّم فراجعه .

النوع الثالث : قد ذاع و صار مقبولًا مستحسنا عند العلماء و عامة المسلمين عطف " آله " على الضمير المجرور فى الصلاة الرائجة الذائعة المشهورة عند المتأخّرين . و هو قولنا : " صلّى الله عليه و آله و سلّم " . و ذلك عند ذكر اسم النبيّ عليه الصلاة و السلام .

ففيه عطف " آله " على الضمير المجرور فى قولنا : عليه . و العطف على الضمير المجرور ممنوع عند الجمهور . لكن صار هذاالعطف شائعًا مقبولًا مستحسنا عند العلماء و المسلمين عن آخرهم لاجل هذه الحكمة الربانيّة المذكورة .

فهذه ثلاثة أنواع تخفيف تتعلق بلفظ " الآل " فى الصلوات النبويّة و التسليمات المصطفوية . هذا . والله اعلم بالصواب و اليه المرجع و المآب و علمه اتمّ و اعلى و اجلّ .

فصل

فى الفرق الرابع والعشرين بين الآل و الاهل

قد مرّ فى الفروق السابقة ان دائرة استعمال لفظ "الاهل" أوسع من دائرة استعمال لفظ " الآل " باعتبار المضاف اليه . اذ يختصّ لفظ " الآل " بالاضافة الى أعلام الناطقين الذكور . بخلاف لفظ " الأهل " فانّه يضاف الى أعلام ذكور الناطقين و الى غيرها . هذا بالنظر الى المضاف اليه .

و أمّا بالنظر الى المصداق و المحمل فربّما لايبقى عموم لفظ " الاهل " وسعته بحالها . بل تنقلب الحال ويصير الأمر بخلاف ما ذكر . حيث يصير لفظ " الآل " أعمّ مطلقًا من لفظ " الأهل " و تكون دائرة " الآل " أوسع من دائرة " الأهل " أى مصداقًا و محملًا . هذا باعتبار النظر الجلىّ الظاهر .

و اما باعتبار النظر الدقيق فتتأتّى بين " الآل " و " الأهل " حينئذ نسبةُ العموم و الخصوص من وجه المقتضيةُ موادَّ ثلاثًا ، مادة الاجتماع و مادتى الافتراق .

و حينئذ يكون " الآل " أعمّ من وجه و أخصّ من وجه آخر من " الأهل " كما أنّ " الأهل " يكون أعمّ من وجه و أخصّ من وجه من " الآل " . و ذلك عند ملاحظة بعض معانى " الآل " و أخذ " الآل "

بشرط بعض المصاديق و المحامل .

و ترى فى الكلام القادم تفصيل هذا المرام و تحقيقه . و بالله التوفيق و بيده أزمّة التحقيق .

إن قلتَ : ماتفصيل ذلك المصداق المخصوص والمحمل الخاصّ . و ما توضيح مدار هذا الفرق البديع و مناطه ؟

قلتُ : اهل الرجل هم عشيرته و أقاربه نسبًا . و لايطلق غالبًا لفظ " الاهل " بمعنى الأتباع حسبًا و طريقةً و عملًا . بخلاف لفظ "الآل" فانّه يُطلَق و يراد به غالبًا الأتباع فى الدين و العمل و الطريقة المسلوكة .

فآل الرجل عند العرب خواصّه دِينًا وعملًا . وأتباعه السالكون طريقته فى الدين او الأعمال . ولذا قال الله تعالى : ادخلوا آل فرعون اشدّ العذاب . أراد أتباع فرعون فى العقائد و الأعمال . و قال الله تعالى : اعملوا آل داود شكرًا . اراد أحبّاء داود عليه السلام و خاصّته الذين سلكوا الصراط المستقيم .

إن قلت : فعلى هذا ما تفصيل الفرق بين آل النبى واهل النبى عليه الصّلاة و السّلام مصداقًا و محملًا ؟

قلنا : مصداق آل النبىّ خاصّة النبى عليه الصلاة و السلام و أتباعه الذين يسلكون صراطًا مستقيمًا . و هم العلماء الصالحون المتّقون الذين ورد فى حقهم : انّ العلماء ورثة الانبياء .

فأمثال هؤلاء العلماء الصالحين هم مصداق آل النبى ﷺ و محملهم . و هم المرادون بآل محمد فى الصلوات و التسليمات أى فى نحو قوله عليه الصلاة و السلام : اللّهم صلّ على محمد و علىٰ آل محمد .

واما اهل نبيّنا ﷺ فهم عشيرته وأقاربه الذين هم اهل البيت .

فان اتّفق ان يكون احد من اهل بيت النبىّ ﷺ و عشيرته فائزًا بهذه

المرتبة اى مرتبة التقوى و العلم و الصلاح كعلىّ و جعفر و الحسن و الحسين و امّهما و أمثالهم رضى الله تعالى عنهم فهم جمعوا بين الاهل و الآل . و هم محمل الآل و الاهل كليهما . و هم آل النبىّ ﷺ كما انهم اهل النبىّ ﷺ .

و الذى هو من اهل البيت لٰكن لم يكن فائزًا بهٰذه المرتبة فهو داخل فى اهل بيت النبىّ و فى اهل النبىّ دون آل النبىّ ﷺ .

ففى قولنا : آل الرجل . استعظام و اكرام فوق ما فى قولنا : اهل الرجل . ومناط هذا التعظيم و التشريف سواء كان دنيويًا أو أخرويًا انّما هو لفظ " الآل " مع قطع النظر عن التعظيم و التشريف المستفاد من المضاف اليه .

فلفظ " الآل " يلزمه تعظيمان . بخلاف لفظ "الأهل" المضاف حيث لايلزمه التعظيم . بل ربما يكون خاليًا عن التعظيم من كل وجه .

كما فى قولنا : أهل الفسق و اهل الشرّ . و ربما يتحقق فيه التعظيم و التكريم من جهة واحدة فقط . أى من جهة المضاف اليه اذا كان خيرًا . كما فى قولنا : اهل القرآن . و اهل النبى ﷺ .

إن قلتَ : هذا كلام دقيق آخذ بالقلوب . فما توضيحه و ما توجيهه ؟

قلتُ : توجيه المرام وتوضيح الكلام ان لفظ " الآل " المضاف يدلّ على استعظام مصداقه و تعظيم محمله . اذ يفهم منه معنى الأتباع و الخاصّة حسبًا و عملًا و دينًا . كما تقدّم تفصيله .

و ايضًا قد أسلفنا مرارًا ان المضاف اليه للفظ " الآل " لابدّ أن يكون ذا شرف وخطر . فقولنا : آل الرجل . يتضمّن تشريفين ويستلزم تكريمين من جهتين . التشريف الاوّل مايستفاد من جهة لفظ " الآل " و التشريف الثانى ما يستفاد من جهة المضاف اليه للفظ " الآل " و هذا

محصل ما قلنا من قبل : ان قولنا " آل الرجلِ " يستلزم تعظيمين .

و اماقولنا : اهل الرجل . فلا يلزمه التعظيم من جهة واحدة فضلا عن جهتين . كيفَ . و قد اتّضح فى الفروق المتقدمة انّ المضاف اليه للفظ " الأهل " لايلزم ان يكون ذا شرف . فلم يلزمه التعظيم من جهة المضاف اليه .

وكذا مصداق لفظ " الاهل " و هم العشيرة و الاقارب مطلق و غير مقيد حيث يعمّ الذين هم ذوو خطر وشرف والذين هم ليسوا كذلك. فلم يلزمه التعظيم من جهة مصداقه ايضًا .

و لذا قلنا : انّ قولنا " اهل الرجل " لايستلزم التعظيم مطلقًا . اى لا من جهة المضاف اليه و لا من جهة المضاف .

نعم اذا كان المضاف اليه للفظ " الأهل " ذا خطر وشرف فعند ذاك يتحقّق للأهل تعظيم واحد و شرف واحد . اى من جهة المضاف اليه . لكنّ هذا الشرف ليس بلازم فى جميع مواضع استعمال " الأهل " .

إن قلتَ : هل يوجد لهذا الفرق البديع مؤيّد فى كلام السلف يؤيّده و عاضد فى كتب الايمة يعضده ؟

قلتُ : نعم . ولله الحمد والمنّة . صرّح بهذا الفرق البديع الامام مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى رحمه الله تعالى صاحب القاموس المتوفى سنة ٨١٧هـ فى كتابه "الصّلات والبشر فى الصّلاة على خيرالبشر" ذكره و فَصَّله فى جواب الاشكال المشهور فى التشبيه فى الحديث المأثور . اللّهم صلّ على محمد و على آل محمد كما صليت على ابراهيم و على آل ابراهيم . و ادّعى انّ هذا الجواب مستفاد من كشف الٰهىّ و تجلٍّ ربّانى و شهود حقّانى .

و ملخَّص كلامِه المطنب أنّ آلَ الرجل فى لغة العرب خاصّتُه الأقربون اليه . و خاصّة الانبياء و آلهم هم الصالحون العلماء بالله من المؤمنين . وقد علمنا أنّ ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان من آله أنبياء و

رسل . و مرتبة النبوة و الرسالة قد ارتفعت على المراتب . فلايكون بعد رسول الله نبيّنا ﷺ فى امّته نبيّ يشرِّع الله له خلاف شرع محمّد ﷺ . و قد قال ﷺ فيمن حفظ القرآن : انّ النبوة أدرجت بين جنبيه . و قال فى المبشرات : انها جزءٌ من أجزاء النبوة .

و من المعلوم أنّ آلَ ابراهيم من النبيّين و الرسل بالشرائع اهل مراتب عالية . مثل مرتبة النبوّة و مرتبة التشريع .

فأراد رسول الله ﷺ أن يلحق أمّته (وهم آله العلماء الصالحون منهم) بمرتبة النبوّة عندالله تعالى و إن لم يشرِّعوا . فقال : قولوا : اللّهم صلّ على محمد و على آل محمد . أى صلّ على محمد من حيث ما له آلٌ كما صلَّيت علىٰ إبراهيم و على آل ابراهيم .

أى من حيث انك اَعطيتَ آل ابراهيم النبوة تشريفًا لابراهيم . و قد قضيت أن لا شرع بعدى . فصلِّ علىّ و على آلى بأن تجعل لهم مرتبةَ وراثة النبوة عندك و ان لم يشرّعوا .

فاكرم الله تعالى رسولَ الله ﷺ بأن جعل آله شهداء على أمم الانبياء . كما جعل الانبياء شهداء على امهم .

ثم انّه تعالى خَصّ علماء هٰذه الامّة بأن شرع لهم الاجتهاد فى الاحكام . فجعل الله تعالى الاجتهاد فى هذه الامّة بمنزلة الوحى فى أنبياء بنى اسرائيل .

فهذه نفحات من نفحات التشريع ما هو عين التشريع . فلآل محمد ﷺ . وهم المؤمنون العلماء الأتباع . مرتبة وراثة النبوة عندالله تظهر فى الآخرة .

فان اتّفق أن يكون احدٌ من اهل البيت بهذه المثابة من العلم و الاجتهاد كالحسن و الحسين و جعفر و نظرائهم من اهل البيت رضى الله تعالى عنهم فقد جمعوا بين الاهل و الآل . أى هم مصداق آل النبيّ كما

انهم مصداق اهل النبي ﷺ .

فلايتخيّل انّ آل محمد ﷺ هم اهل بيته خاصّةً . ليس هذا عند اهل اللغة ولايعرف العرب ذلك . و انّما " الآل " خاصّة الرجل و أتباعه و سالكو سبيله .

" فالآل " اعمّ من " الأهل " و دائرته اوسع من دائرة " الأهل " معنىً و مفهومًا و مصداقًا . هذا بيان النسبة بين " الآل " و " الأهل " باعتبار النظر الجليّ الظاهر .

و أما باعتبار النظر الدقيق الحقيق بالقبول و الاذعان فنقول (و الله المستعان و الموفّق) حسب البيان المتقدِّم : ان بين معنى " الآل " و " الأهل " نسبةُ العموم و الخصوص من وجه . و هٰذه النسبة تقتضى ثلاث موادّ كما لايخفٰى على من له أدنٰى علاقة بالمنطق .

منها مادة واحدة للاجتماع . و منها مادتان للافتراق . فأقارب الرجل المتّبعون عمله و سبيله آلٌ و أهلٌ لذلك الرجل. هذه مادة الاجتماع .

و أقاربه المخالفون له عملًا وسبيلًا هم اهل ذلك الرجل لا آله . هذه مادة افتراق الاهل من الآل . والأجانب المتّبعون الموافقون له والمحبّون لطريقته يسمّون آل ذلك الرجل . وليسوا له بأهل . هذه مادة افتراق الآل من الاهل .

هذا خلاصة ما ذكره الشيخ المجد الفيروزآبادى رحمه الله تعالى فى كتابه " الصلات و البُشر فى الصلاة على خيرالبَشر " ص٨٠ .

و يرد عليه قوله تعالى لنوح عليه الصلاة و السلام : انه ليس من اهلك . أى ليس من أتباعك الذين يسلكون صراطك المستقيم . فالأهل هٰهنا بمعنى الاتباع لا بمعنى الأقارب نسبًا . و إلّا لم يصحّ إخراج ابن نوح عليه الصلاة و السلام من اهله عليه السلام .

اللّهم الّا أن يجاب : أن " الاهل " هٰهنا بمعنى " الآل" أى بمعنى مطلق الأتباع مجازًا . و دائرة المجاز اوسع من منطقة البروج .

و من باب المجاز ما روى واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ان النبي ﷺ دعا حسنًا و حُسينًا فأجلس كل واحد منهما على فخذه . و أدنى فاطمة رضى الله تعالى عنها من حجره و زوجها . ثم لفّ عليهم ثوبه . ثم قال : اللّهم هؤلاء أهلى . قال واثلة : فقلتُ : يا رسول الله ! و أنا من أهلك ؟ فقال : و انت من أهلى . رواه البيهقى باسناد جيّد .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى فى كتابه جلاء الافهام ص١٢٥ :

قالوا : و معلوم انّ واثلة بن الاسقع رضي الله عنه من بنى ليث بن بكر بن عبدمناة . و انّما هو من أتباع النبي ﷺ . انتهى .

فقوله عليه الصلاة و السّلام : و أنتَ من أهلى . من باب المجاز . أى أنتَ من أتباعى . فالأهل هٰهنا بمعنى الآل . هذا . والله أعلم بالصواب و علمه اتمّ و اجلٰى و اعلٰى .



فصل

فى الفرق الخامس والعشرين بين الآل والأهل

يستعمل لفظ "الأهل" معرّفًا باللام . فتدخله لام التعريف كثيرًا . بخلاف لفظ " الآل " حيث لايدخله الالف و اللام للتعريف . فيصحّ ان يقال : زيد مقيم فى الاهل . و لايصحّ ان يقال : زيد مقيم فى الآل .

و وجه ذلك لزوم اضافة "الآل" حيث لايستعمل الآ مضافًا . و دخول اللام على المضاف ممتنع .

فقد اخرج الترمذى عن ابى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا حديث دعاء السفر . و فيه : قال ﷺ : اللّهم انت الصاحب فى السفر و الخليفة فى الاهل . اللّهم اصحبنا بنصحك و اقبلنا بذمّتك . اللّهم ازوِ لنا الارض وهوّن علينا السفر . اللّهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب . ترمذى ج٢ ص٢٠٣ . ابواب الدعوات .

و اخرج الترمذى فى الجامع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : علّمنى رسول الله ﷺ قال: قل : اللّهم اجعل سريرتى خيرًا من علانيتى . و اجعل علانيتى صالحةً . اللّهم انى اسألك من صالح ما تؤتى الناس من المال والاهل والولد غيرالضالّ ولاالمضلّ . جامع الترمذى ج٢ ص٢٢١ . ابواب الدعوات . هذا . و الله اعلم و علمه اعلى .

فصل

فی الفرق السادس والعشرین بین الآل والاهل

یضاف کثیرًا لفظ " الاهل " الی البیت و المنزل و الدار . دون لفظ " الآل " الّا قلیلًا نادرًا . فیقال " اهلُ البیت " و " اهل المنزل " و "اهل الدار " و " اهل بیت النبیّ ﷺ " و لایقال " آل البیت " و " آل المنزل " و " آل الدار " و " آل بیت النبیّ ﷺ " .

دونك عدّة آیات و أحادیث توافق ما ذکرنا . و تعضد ما ادّعینا . و تؤیّد ما سطرنا تأییدًا واضحًا .

قال الله تعالی : قالوا أتعجبین من أمر الله رحمت الله و برکٰته علیکم أهل البیت انّه حمید مجید . هود .

و قال الله تعالیٰ : فقالت هَل أدلّکم علی اهل بیت یکفلونه لکم . القصص .

و قال الله تعالیٰ : انّما یرید الله لیذهِب عنکم الرجس اهلَ البَیت و یُطهِّرکم تَطهیرًا . الاحزاب .

أضیف فی هذه الآیات لفظ " الاهل " الی البیت .

و اخرج ابن مردویه کما فی الدرالمنثور ج٥ ص١٩٩ عن ابی سعید الخدری رضی الله عنه قال: لما دخل علیّ رضی الله عنه بفاطمة رضی الله عنها جاء النبی ﷺ أربعین صباحًا الی بابها یقول : السلام علیکم اهلَ البیت

و رحمة الله و بركاته . الصلاة . رحمكم الله . انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرًا . انا حرب لمن حاربتم . انا سلم لمن سالمتم .

و اخرج ابن جرير عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال: قد تركت فيكم خليفتين . كتاب الله واهل بيتي . يردان عليّ الحوض جميعًا . كذا في كنز العمّال ج١ ص٣٨٤ .

و اخرج النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : مَن سَرَّه ان يكتال بالمكيال الأوفى إذا صَلّى علينا اهل البيت فليقل : اللهم صلّ على محمد النبيّ و على أزواجه أمّهات المؤمنين و ذريته و اهل بيته كما صلّيت على آل ابراهيم انك حميد مجيد . كنز العمال ج١ ص٤٩٣ .

أضيف في هذه الاحاديث لفظ " الاهل " الى لفظ " البيت " .

و اخرج ابوداود وابن حبان في صحيحه عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الشهيد يشفع في سبعين من اهل بيته . الترغيب و الترهيب ج٢ ص٣١٦ .

و اخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه : من قرأ القرآن فحفظه فاستظهره و احلّ حلاله و حرّم حرامه أدخله الله الجنّة و شفّعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد استوجب النّار .

و اخرج الطبراني في الكبير والاوسط عن زينب بنت ابي سلمة رضي الله تعالى عنها ان النبيّ ﷺ كان عند أمّ سلمة فدخل عليها الحسن و الحسين و فاطمة . فجعل الحسن من شقّ و الحسين من شقّ و فاطمة في حجره . فقال : رحمة الله و بركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد . و انا و أمّ سلمة جالستين . فبكت أمّ سلمة . فنظر اليها فقال : مايبكيك ؟ فقالت : يا رسول الله ! خصصت هؤلاء و تركتني انا و ابنتي . فقال : انت و ابنتك من اهل البيت . جمع الفوائد ج٢ ص٤٠٨ .

و اخرج احمد والموصلی عن عائشة رضی الله تعالی عنها ان النبیّ ﷺ أهدی له قلادة من جزع معلمة بالذهب . وقال : والله لأضعنّها فی رقبة أحبّ اهل البیت الیّ . فاستشرف کل من نسائه. فأقبل بها حتی وضعها فی رقبة أمامة بنت ابی العاص . جمع الفوائد ج٢ ص٤٠٨ .

و عن علیّ رضی الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ . انّی مقبوض و انّی قد ترکت فیکم الثقلین . یعنی کتاب الله و اهل بیتی . و انکم لن تضلّوا بعدهما . و انه لن تقوم الساعة حتی یبتغی أصحاب رسول الله کما تبتغی الضالة فلاتوجد . رواه البزّار . مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٣ .

و عن ابن عمر رضی الله تعالیٰ عنهما قال : آخر ما تکلّم به رسول الله ﷺ اخلفونی فی اهل بیتی . رواه الطبرانی . مجمع ج٩ ص١٦٣ .

و عن ابی سعید الخدری رضی الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : انی تارك فیکم الثقلین احدهما اکبر من الآخر . کتاب الله حبل ممدود من السماء الی الارض . و عترتی اهل بیتی . و انهما لن یتفرّقا حتی یردا علیّ الحوض . رواه الطبرانی فی الاوسط . مجمع ج٩ ص١٦٣ .

و عن علی رضی الله عنه قال : کثر علی ماریة أمّ ابراهیم فی قبطیّ ابن عم لها . کان یزورها و یختلف الیها . فقال لی رسول الله ﷺ : خذ هذا السیف فانطلق فان وجدته عندها فاقتله . الی ان قال : فلما رآنی أقبلت نحوه عرف انی أریده . فأتی نخلة فرقی ثم رمی بنفسه علی قفاه ثم شغر برجله (ای رفعها) فاذا هو أجبّ أمسح ما له قلیل و لا کثیر . فغمدتّ السیف . ثم أتیت رسول الله ﷺ فأخبرته . فقال : الحمد لله الذی یصرف عنا اهل البیت . رواه البزار . و فیه اسحاق و هو مدلّس و لکنه ثقة . و بقیة رجاله ثقات . مجمع الزوائد ج٤ ص٣٢٩ .

و فی کنز العمال فی سنن الاقوال و الافعال للشیخ علی المتّقی الهندی رحمه الله ج٣ ص١٣١ : ان الرجل لیدرك بالحلم درجة الصائم

القائم . وانه ليكتب جبّارًا و لايملك الّا اهل بيته . (حل ، عن علىّ) .

و اخرج احمد و الطّبرانى عن كرز بن علقمة الخزاعى رضی الله عنه مرفوعًا : ايّما أهل بيت من العرب و العجم أراد الله تعالى بهم خيرًا أدخل عليهم الاسلام . ثم تكون فتن كأنها الظُّلل . و الذى نفسى بيده لتعودُنّ فيه أساود صبًا يضرب بعضكم رقاب بعض. افضل الناس يومئذ مؤمن معتزل فى شعب من الشعاب يتّق ربّه و يدع الناس من شرّه . كنزالعمال ج١١ ص١٥٨ .

و اخرج الخطيب و ابن عساكر عن علىّ رضی الله عنه مرفوعًا : لا تسبّوا جرير بن عبدالله . ان جريرًا منّا اهل البيت . كنز ج١١ ص٦٥٩ .

و اخرج الطبرانى و ابن عساكر عن على رضی الله عنه مرفوعًا : جرير بن عبد الله منا اهل البيت ظهرٌ لبطن ظهر لبطن ظهر لبطن . كنز ج١١ ص٦٥٩ .

و اخرج ابن عدى عن على رضی الله عنه مرفوعًا : عرفت جعفرًا فى رفقة من الملائكة يبشّرون أهل بيته بالمطر. كنزالعمال ج١١ ص٦٦١ .

و اخرج ابن عساكر و غيره عن جابر رضی الله عنه : من لم يحبّ العباسَ بن عبدالمطلب رضی الله عنه و اهل بيته فقد برئ الله و رسوله منه . كنز العمال ج١١ ص٧٠٥ .

و اخرج ابن عساكر عن جابر رضی الله عنه مرفوعًا : نعم اهل البيت عبدالله (اى ابن عمرو) و ابوعبدالله و امّ عبدالله . كنز ج١١ ص٧٢٨ .

و اخرج احمد و ابن عدى عن طلحة بن عبيد الله رضی الله عنه مرفوعًا : ان عمرو بن العاص لمن صالحى قريش . و نعم اهل البيت عبدالله و ابوعبدالله . كنز ج١١ ص٧٢٩ .

واخرج ابونعيم عن عبيدة بن صيفى الجعفى مرفوعًا : يا عبيدة !

انتم اهل البيت لايصيبكم خصاصة الّا فرّجها الله عزّ و جلّ . كنز ج١١ ص٧٣٦ .

و اخرج ابوبكر فى الغيلانيات و ابن عساكر عن جابر بن عبدالله رضی الله عنه ان رسول الله ﷺ بعث بعثًا عليهم قيس بن سعد بن عبادة فجهدوا . فنحرلهم قيس تسع ركائب . فلما قدموا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ . فقال : ان الجود لمن شيمة اهل ذلك البيت . كنز ج١١ ص٧٤٢ .

و اخرج ابن عساكر عن حبشىّ بن جنادة رضی الله عنه مرفوعًا : ان الله اصطفى العرب من جميع الناس . و اصطفى قريشًا من العرب . و اصطفى بنى هاشم من قريش . و اصطفانى و اختارنى فى نفر من اهل بيتى علىّ و حمزة و جعفر و الحسن و الحسين . كنز ج١١ ص٧٥٦ .

فائدة شريفة

قد ذكر بعض العلماء فوائد سامية و ثمرات عالية لاضافة الاهل الى " البيت " فى القرآن والاحاديث النبوية كقوله تعالى : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت . الآية . ويدل كلامه الطويل على انّ هذه الاضافة فى اهل البيت مظهر رحمة الله التى سبقت كل شئ . و مظهر كونه عليه السلام رحمة للعالمين .

و ملخّص كلامه انّ النبى عليه الصلاة و السلام قال : اهل بيتى أمان لأمّتى . و قال ﷺ : سلمان منّا اهل البيت . فكل عبد له صفات سيّده . و انّه لما قام عبدالله . فأضافه اليه صفته أى صفة العبودة . و اسمه محمد و احمد .

و أهل القرآن هم أهل الله . فانهم موصوفون بصفة الله و هو القرآن . والقرآن أمانٌ فانه شفاء و رحمة . و أمته ﷺ من بعث اليهم . و

اهل بيته من كان موصوفا بصفته . فسعد الطالح ببركة الصالح . فدخل الكل فى رحمة الله .

فانظر ما تحت هذه اللفظة من الرحمة الالٓهيّة بأمّة محمد ﷺ .

و هذا معنى قوله تعالى : و رحمتى وسعت كلّ شئ . و وصف النبى ﷺ بالرحمة فقال : بالمؤمنين رؤف رحيم .

و ما من احد من الامّة الّا و هو مؤمن بالله . قال تعالى لما وصف و وصّى أزواج النبى ﷺ بقوله : و قرنَ فى بيوتكنّ و لاتبرّجنَ تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلٰوة و آتين الزكٰوة و اطعن الله و رسوله .

ثم أعلمهنّ انّ ذلك كله بكونهن أزواجه ﷺ حتى لاينسبن الى قبيح فيعود ذلك العار على بيت رسول الله ﷺ .

فببركة اهل البيت و ما أراد الله من التطهير بقوله : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت. تفعل الأزواج ما أوصيناهنّ به . و يطهّركم تطهيرًا من دنس الاقوال المنسوبة الى الفحش وهو الرجس. فان الرجس هو القذر .

فكان اهل البيت أمانًا لازواج رسول الله ﷺ من الوقوع فى المخالفات التى يعود عارها على أهل البيت .

فكذلك المؤمنون من امة محمد ﷺ لو خلدوا فى النار لعاد العار والقدح فى منصب النبى ﷺ . ولهذا يقول اهل النار : ما لنا لانرى رجالًا كنا نعدّهم من الأشرار . و هو من دخل النار من مؤمنى امّة محمد ﷺ التى بعث اليها فى مشارق الارض و مغاربها .

فكما طهر الله بيت النبوّة فى الدنيا بما ذكره مما يليق بالدنيا . كذلك الذى يليق بالآخرة انما هو الخروج من النار . فلا يبقى فى النار موحّد ممن بعث اليه رسول الله ﷺ من بركة اهل البيت فى الآخرة .

فما اعظم بركة أهل البيت. فانه من حين بعث رسول الله ﷺ انطلق على جميع من فى الارض من الناس أمّة محمد الى يوم القيامة . فالمؤمنون به منهم يحشرون معه و غير المؤمنين به يحشرون اليه .

و قد أعلم انه ما أرسِل الّا رحمة للعالمين . و قد قيل له لما دعا فى الصّلاة على رعل و ذكوان و عصية : ما بعثك الله سبابًا و لا لعّانًا . أى طرّادًا . أى لاتطرد عن رحمتى من بعثتك اليه و ان كان كافرًا . و انما بعثتُك رحمةً . و هو قوله : و ما أرسلناك الّا رحمةً للعٰلمين .

فاذا حشروا اليه و هم أمّته و هو بهذه المثابة من الرحمة التى فطر عليها . و الرحمة التى بعث بها فيرحم منهم من يَقتضِى ذلك الموطن أن يرحم . فانه حكيم . و الذى لايقتضى ذلك الموطن أن يرحمه يقول فيه : سُحقًا سُحقًا . أدبًا مع الله تعالى .

فهكذا الناس يوم القيامة فى بركة اهل البيت ممن بعث اليه ﷺ . فما أسعد هذه الامّة .

فان اعتبر الله البيت اعتبار الباطن . اذ كان كل شرع متقدّم شرع محمد ﷺ بمنزلة طلوع الفجر الى حين طلوع الشمس . فكان ذلك الضوء وتزايده من الشمس. فتكون امّة محمد ﷺ من آدم الى آخر انسان يوجد . فيكون الكل من امّة محمد ﷺ . فينال الكل بركة اهل البيت .

ألا تراه يقول يوم القيامة : انا سيدالناس . فلم يخصّ . و لم يقل : انا سيد أمتى . ثم انه ما ذكر بعد هذه اللفظة الّا حديث الشفاعة الكبرٰى الشاملة للكفار ايضًا . فقال : أتدرون بما ذاك . و ذكر حديث الشفاعة الكبرٰى للحساب يوم القيامة . و هو معنى ما أشرنا اليه آنفًا . انتهى كلامه ملخّصًا . هذا . و الله أعلم بالحقائق .

فائدة مهمّة

إن قلت : قد أضيف لفظ " الآل " الى لفظ "البيت" فى الشعر المنسوب الى الامام الشافعى رحمه الله تعالى كما فى نورالابصار ص١١٥ . و هو :

يا آل بيت رسول الله حبّكمُ فرضٌ من الله فى القرآن أنزله
يكفيكمُ من عظيم الفضل انكمُ من لم يصلّ عليكم لاصلاة له

و فى قول ابى العلاء المعرى مشيرًا فيه الى كتاب الجفر الذى كتبه الامام جعفر الصادق بن محمد باقر رحمهما الله تعالى كما زعم البعض :

لقد عجبوا لآل البيت لـمّا اتاهم علمهم فى جلد جفر
ومرآة المنجّم وهى صغرى تُريه كلّ عامرة و قفر

و الجفر فى اللغة من أولاد المعز ما بلغ أربعة اشهر و انفصل عن امّه . نورالابصار ص١٤٦ .

و فيما روى عروة قال : قالت صفيّة بنت عبد المطلب رضى الله تعالى عنها تذكر رسول الله وترثيه ﷺ كما فى مجمع الزوائد :

لهف نفسى وبِتُّ كالمسلوب أرقب الليل فعلة المحروب
من هموم وحسرة أرقتنى ليت انى سقيتها بشعوب
حين قالوا انّ الرسول قدامسٰى وافقته منيّة المكتوب
حيث جئنا لآل بيت محمد فأشاب القذال منّى مشيب
حين رَينا بيوته موحشاتٍ ليت فيهنّ بعدعيش غريب
فعرانى لذاك حزن طويل خالط القلب فهو كالمرعوب

اضاف فى البيت الرابع لفظ " الآل " الى " بيت محمد " .

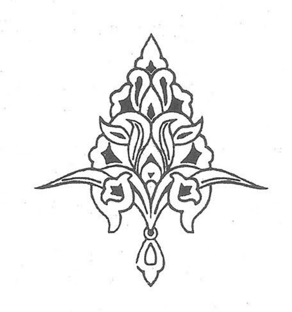
و ايضًا يرد على هذا الفرق ما أخرج أحمد فى مسنده عن ابى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : اللّهم اجعل رزق آل بيتى قوتًا . رقم الحديث ٦٨٧٦ . فقوله عليه الصلاة و السلام : رزق آل بيتى . أضيف فيه لفظ

" آل " الى لفظ " بيتى " .

و ما أخرجه السيوطى رحمه الله تعالى فى جامعه عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعًا : لاتجوز شهادة خائن و لاخائنة . و لامجلود حدّ و لامجلودة . ولا ذى غمر على أخيه . ولا مجرّب عليه شهادة زور . و لا التابع مع آل البيت لهم . و لا الظنين فى ولاء و لا قرابة . رقم الحديث ١٤٣٥١ .

فقوله : مع آل البيت . أضيف فيه لفظ " آل " الى "البيت" .

قلنا فى الجواب : هٰذا المذكور فى السوال نادرٌ و قليلٌ . فهو بمنزلة المعدوم الذى لاينبغى لأحدٍ أن يقدَح به الضوابط والقَواعد . هذا . والله اعلم و علمه اجلّ و اتمّ .



فصل

فى الفرق السابع و الثامن و العشرين بين الآل و الاهل

من الغرائب و البدائع ان لفظ " الآل " قد يؤدّى **مؤدّى علامة** المثنّٰى اى مثنّٰى المضاف إليه له . و عندئذ يكون لفظ " الآل " مثل الالف و النون أو الياء المفتوح ماقبلها و النون المكسورة كما فى زيدانِ و زيدَينِ و رجلانِ و رجلَينِ فى تثنية زيد و رجل . و يختصّ هذا بالأسماء المركّبة و نحوها مما لايثنّٰى و لايجمع مثل " حٰم " و " طٰس " و " الم " و " تأبّط شرًا " و " طاسين " و نحو ذلك .

فيقال عند ارادة المثنّٰى من " تأبط شرًا " ومن "حٰم" الذى وقع **فى اوّل** سبع سور من القرآن : جاءنى آل تأبّط شرًا . أى الرجلان المسمّيان بتأبّط شرًا . و يقال : قرأت آل حٰم . أى سورتين من السور التى فى اوّلها حٰم .

و امّا لفظ "الأهل" فلم يستعمل فى لغة العرب هذا الاستعمال . كذا صرّحوا . هذا الفرق مبنى على ارادة المثنّٰى .

و **هٰهنا فرق آخر** مبنىّ على ارادة الجمع من "حٰم" و من " تأبّط شرًا " ونحو ذلك من الاسماء المركبة التى لايصحّ جمعها . والبيان البيان .

و التفصيل التفصيل .

فاذا أردت الجمع من " تأبط شرًا " أو من "حٰم" قلتَ : جاءنى آل تأبط شرًا . أى جاءنى الرجال الذين كل واحد منهم مسمى باسم "تأبّط شرًا " و تقول : قرأت آل حٰم . أى السور التى وقع فى اوّلها حٰم . و لا تقول : قرأت الحواميم .

فلفظ " آل " هٰهنا يؤدِّى مؤدّى علامة الجمع و معناه . و بالجملة اذا اردتَّ جمع " حٰم " و هو اسم سبع سور من القرآن قلت : آل حٰم . و لاتقول : حواميم . فمعنى آل حٰم و الحواميم واحد . الّا انّ الحواميم غير مستعمل و غيرمقبول عند غير واحد من المحققين .

إن قلتَ : هل يجمع " حٰم " على لفظه فى اللغة الفصيحة بأن يقال : الحواميم و الحاميات . أم لاسبيل فى اللغة الفصيحة الى أداء معنى جمعه سوى إضافة لفظ " الآل " اليه ؟

قلتُ : للأيمّة فى ذلك قولان . فعندالبعض لايصح أن يقال : حواميم و حاميات . بل لابدّ من إضافة " الآل " الى " حٰم " عند ارادة معنى المجموع . فلايصح عندهم أن يقال : قرأت الحواميم . بل يجب ان يقال : قرأت آل حٰم . و هذا القول اختاره الجواليقى و الحريرى و ابن خالويه و ابن الجوزى و الفرّاء رحمهم الله تعالى . و ادّعى بعضُهم انّ الحواميم من صنع الأعاجم .

و قال بعض المحققين : لأداء معنى المجموع من "حٰم" طريقان . الطريق الاوّل ان يقال : آل حٰم . باضافة " الآل " اليه . و الطريق الثانى ان يقال : الحواميم أو الحاميات . بذكر جمعه من لفظه . و كلا الطريقين فصيح بليغ و مقبول .

و هذا القول هو المختار عند هذا العبد الفقير البازى . و ذلك لوجوه متعدّدة .

الوجه الاوّل : هذا القول يوافق اصل الوضع فى اللغة العربيّة

بل فی کل لغة . اذ الاصل الرائج فی اللغة عند ارادة الجمع و التثنیة ان یجمع و یثنّٰی کل کلمة علی لفظها بإلحاق الالف و النون المکسورة عند ارادة المثنّٰی . نحو رجلان وزیدان فی تثنیة رجل و زید . وبإلحاق الواو والنون المفتوحة فی الجمع السالم . و بجعلها علی وزن من أوزان الجمع المکسّر عند ارادة الجمع المکسّر . نحو زیدون فی جمع زید . و نحو رجال و کتب فی جمع رجل و کتاب .

فالمسلك الذی یتفرّع و یترتّب علی القول و العمل بالأصل الرائج وحده او مع اشتراك طریق آخر اولیٰ بالقبول و أرجح من المسلك الذی یترتّب علی نفی الأصل الرائج و انکاره برأسه .

ولایخفی انّ القول الاول من القولین المذکورین مبنیّ علی انکار ما هو الاصل الرائج . ای علی انکار جمع " حٰم " علی " حوامیم ". فیکون القول الاوّل مردودًا او مرجوحًا .

الوجه الثانی : قد استعمل کلا الطریقین فی الآثار المرویة المرفوعة و الموقوفة . فلا مجال لأحدٍ أن ینکر صحّة ما ورد فی الأحادیث و الآثار .

فمنها ما أخرجه البیهقی فی شعب الایمان عن الخلیل بن مرّة مرسَلًا : انّ رسول الله ﷺ قال : الحوامیم سبع . و أبواب جهنم سبع . یجیٔ کلّ حٰم منها . فتقف علی باب من هذه الابواب تقول : اللّٰهم لا تدخل من هذا الباب من کان یؤمن بی و یقرأنی . کنز العمال ج١ ص٥٧٩ . ترٰی فی هذا الحدیث ذکر " الحوامیم " جمعًا من لفظه .

و منها ماأخرج ابوالشیخ فی الثواب عن انس رضی الله عنه والحاکم فی المستدرك عن ابن مسعود رضی الله عنه موقوفًا : الحوامیم دیباج القرآن . ذکر فی هذا الحدیث " الحوامیم " مجموعًا .

و منها ما اخرج ابن مردویه و الدیلمی عن سمرة بن جندب

رضی الله عنه مرفوعًا : الحواميم روضة من رياض الجنة . كنز العمال ج١ ص٥٨٠ . روح المعانی ج٢٤ ص٤٠ .

ذكر فی هذا الأثر " الحواميم " بصيغة الجمع .

و منها ما ذكره الحافظ ابن كثير فی تفسيره ج٤ ص٦٩ قال عبدالله بن مسعود رضی الله عنه : آل حٰم ديباج القرآن .

ذكر فی هذا الاثر "حٰم" مفردًا . و اضاف لفظ " آل " اليه عند ارادة المجموع .

و منها ما روی عن ابن عباس رضی الله تعالی عنهما : انّ لكل شئ لبابًا و لباب القرآن آل حٰم . او قال : الحواميم .

ذكر فی هذا الاثر كلا الطريقين " آل حٰم " و "الحواميم" بالشكّ و الترديد .

قال ابن كثير رحمه الله تعالی بعد الروايات المتقدّمة : روی ذلك كلّه الامام العالم ابوعبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالی فی كتاب فضائل القرآن .

و منها ما أورد الامام البغوی رحمه الله باسناده عن عبدالله بن مسعود رضی الله عنه قال : ان مثل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لأهله منزلًا فمرّ بأثر غيث . فبينما هو يسير فيه و يتعجّب منه اذ هبط على روضات دمثات فقال : عجبت من الغيث الاوّل . فهذا أعجب و أعجب . فقيل له : انّ مثل الغيث الاوّل مثل عُظم القرآن . و ان مثل هؤلاء الروضات الدمثات مثل " آل حٰم " فی القرآن . اخرجه محمد بن نصر و حميد بن زنجويه .

ذكر فی هذا الاثر " آل حٰم " باضافة " آل " الی " حٰم " و أراد المجموع .

و منها ما قال ابن مسعود رضی الله عنه : اذا وقعتُ فی آل حم فقد

وقعت فى روضات أتأنق فيهنّ . ابن كثير ج٤ ص٦٩ .

ذكر فيه " آل حٰم " باضافة لفظ " آل " الى لفظ " حٰم " و قصد جمع " حٰم " .

و منها ما أخرج محمد بن نصر و الدارمى عن سعد بن ابراهيم رحمه الله تعالى قال : كنّ الحواميم يسمّين العرائس .

ذكر فى هذا الاثر " الحواميم " بجمع لفظ " حٰم " .

و منها ما أخرج محمد بن نصر و ابن مردويه عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . انّ الله تعالىٰ أعطانى السبع الطوال مكان التوراة . و أعطانى الراءات الى الطواسين مكان الانجيل . و أعطانى ما بين الطواسين الى الحواميم مكان الزبور . و فضّلنى بالحواميم و المفصّل ما قرأهنّ نبىّ قبلى .

ذكر فى هذا الحديث لفظ " الحواميم " مرّتين مجموعًا بدون ذكر لفظ " آل " .

و منها ما اخرج ابن الضريس و النحاس و البيهقى فى الدلائل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : انزلت الحواميم السبع بمكة .

و منها ما اخرج ابن مردويه و الديلمى عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : نزلت الحواميم جميعا بمكة. كذا فى الدرالمنثور ج٥ ص٣٤٤ .

ذكر فى هٰذين الاثرين الموقوفين " الحواميم " بصيغة الجمع .

و منها ما اخرج احمد عن ابن مسعود رضى الله عنه : إنى لأحفظ القرائن التى كان يقرن بينهنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة سورة من المفصل و سورتين من آل حٰم . رقم الحديث ٣٧٩٩ .

اضيف فيه لفظ " آل " الى " حٰم " و أراد معنى الجمع .

و منها ما أخرج احمد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من الثلاثين من آل حٰم . يعنى سورة الأحقاف .

رقم الحديث ٣٧٩٩ .

ذكر فيه لفظ "حٰم" مفردًا باضافة "آل" اليه . وأراد المجموع .

الوجه الثالث : حكى العلّامة الآلوسى رحمه الله تعالى فى تفسيره ج٢٤ ص٤٠ عن الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى : ان " حٰم " يجمع على "حواميم" و "حاميات" . و انشد فيه ابن عساكر فى تاريخه :

هذا رسول الله فى الخيرات جاء بياسين و حاميات

الوجه الرابع : انشد ابوعبيدة ثلاثة أبيات اشتملت على " الحواميم " بصيغة الجمع و هى :

حلفت بالسبع الألى تطوّلت و بمئين بعدها قد أمئيت
و بثمانٍ ثُنّيت و كرّرت و بالطواسين اللواتى ثُلِيت
و بالحواميم اللّواتى قد سُبِّعت و بالمفصّل التى قد فُصِّلت

الوجه الخامس : قد صَوَّب كثير من العلماء الطريقين كليهما . "آل حٰم" باضافة " الآل " و " الحواميم " بصيغة الجمع . منهم العلّامة الآلوسى رحمه الله تعالى فقد صحّح كلا الطريقين . و جعل كل واحد منهما مسموعًا مقبولًا .

و قال : يجمع على " حواميم " و " حاميات " أمّا الثانى اى "حاميات" فقد انشد فيه ابن عساكر فى تاريخه : هذا رسول الله . البيت .

و اما الاول اى "حواميم" فقد تقدّم عدة اخبار فيه . و لا اظنّ انّ احدًا ينكر صحة جميعها . او يزعم ان لفظ " حواميم " فيها من تحريف الرواة الأعاجم . ثم ذكر ما انشد ابوعبيدة من أبيات ثلاثة مذكورة آنفًا .

قلت : قول الآلوسى : او يزعم ان لفظ حواميم الخ . تعريض بابن حبان حيث اشار الى ان ذلك من تصرّف الرواة الأعاجم . و سيأتى كلام ابن حبان رحمه الله تعالى .

إن قلتَ : ماتفصيل اقوال العلماء فى هذا الموضوع أى موضوع جمع " حٰم " ؟

قلتُ : قد ذكرنا من قبل ان فى جمع " حٰم " و مثنّاه طريقين .

الاوّل اضافة لفظ " آل " إلى " حٰم " فيقال " آل حم " عند ارادة المثنّٰى و الجمع .

و الثانى " حواميم " و " حاميمات " بصيغة جمع لفظ " حٰم ". و كلا الطريقين حقّ و صواب عند المحققين . و قال بعض الايمّة : لايصح الّا الطريق الاوّل .

و هذه عدة أقوال للأيمّة و العلماء الكبار رحمهم الله تعالى .

قال ابوحيان النحوى فى البحرالمحيط ج٧ ص٤٤٦ : قال شريح بن ابى اوفىٰ العبسى :

يذكّرنى حاميم و الرمح شاجرٌ فهلا تلا حاميم قبل التقدُّم

و قال الكميت :

وجدنا لكم فى آل حاميم آية تأوّلها منّا تقىّ و معرب

أعربا " حاميم " و منعت الصرف للعلمية و التانيث . و تقدم فيما روى فى الحديث جمع " حٰم " على " الحواميم " كما جمع " طٰس " على " الطواسين " .

و حكى صاحب " زادالمسير " عن شيخه ابن منصور اللغوى انه قال : من الخطأ ان تقول : قرأت الحواميم . وليس من كلام العرب . والصواب ان تقول : قرأت آل حٰم . و فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه : اذا وقعت فى آل حٰم وقعت فى روضات دمثات . انتهى كلام صاحب " زادالمسير " .

فان صحّ من لفظ الرسول انه قال " الحواميم " كان حجّةً على من منع ذلك . و ان كان نقل بالمعنى أمكن ان يكون من تحريف الأعاجم . ألا ترى لفظ ابن مسعود : اذا وقعت فى آل حٰم . و قول الكميت : وجدنا لكم فى آل حاميم . انتهى كلام الشيخ ابى حيان .

و ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى فى تفسيره ج٤ ص٦٩ : قد كره

بعض السلف منهم محمد بن سيرين رحمه الله تعالى ان يقال : الحواميم . و انما يقال : آل حٰم . قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : آل حٰم ديباج القرآن . انتهى كلام ابن كثير .

و فى مزهر اللغات ج١ ص٣٠٨ للحافظ السيوطى رحمه الله تعالى : قال ابن خالويه فى كتاب " ليس " : " الحواميم " ليس من كلام العرب . انما هو من كلام الصبيان . تقول : تعلّمنا الحواميم . وانما يقال : آل حٰم . كما قال الكميت :

* وجدنا لكم فى آل حٰم آيةً *

و قال الموفّق البغدادى فى ذيل الفصيح : يقال : قرأت آل حاميم . و آل طاسين . و لاتقل : الحواميم . انتهى .

و فى روح المعانى ج٢٤ ص٤٠ : ذهب الجواليقى و الحريرى و ابن الجوزى الى انه لايقال : حواميم . و فى الصحاح عن الفراء ان قول العامّة " الحواميم " ليس من كلام العرب .

و حكى صاحب " زادالمسير " عن شيخه ابى منصور اللغوى ان من الخطأ ان تقول : قرأت الحواميم . و الصواب ان تقول : قرأت آل حاميم . و فى حديث ابن مسعود رضي الله عنه : اذا وقعت فى آل حم فقد وقعت فى روضات دمثات اتأنّق فيهنّ . و على هذا قول الكميت فى الهاشميات :

وجدنا لكم فى آل حٰم آية تأوّلها منا تَقِيٌّ و معرب

و الطواسين و الطواسيم بالميم بدل النون كذلك عندهم . و ما سمعت يكفى فى ردّهم . نعم ما قالوه مسموع مقبول كالذى قلناه . انتهى ما فى روح المعانى .

و فى القاموس و شرحه للعلّامة الزبيدى ج٨ ص٢٦٢ : و آل حاميم و ذوات حاميم السور المفتتحة بها . قال ابن مسعود رضي الله عنه : آل

حاميم ديباج القرآن . قال الفراء : هو كقولك : آل فلان و آل فلان . كأنّه نسب السورة كلها الى " حٰم " . قال الكميت :

وجدنا لكم فى آل حٰم آيةً ... تأوّلها منّا تقيٌّ و معرب

قال الجوهرى : و لاتقل : حواميم . فانه من كلام العامة . و ليس من كلام العرب . و قد جاء فى شعر اشارة الى قول ابى عبيدة . فانه قال :

أقسمت بالسبع اللواتى طوِّلت ... و بالطواسين التى قد ثُلِّثت

و بالحواميم التى قد سُبِّعت

قال : و الاولىٰ ان يجمع بذوات حاميم . و انشد ابوعبيدة فى " حاميم " لشريح بن اوفٰى العبسى :

يذكرنى حاميم والرمح شاجر ... فهلّا تلا حاميم قبل التقدّم

قال : و انشده غيره للاشترالنخعى . والضمير فى " يذكرنى " هو لمحمد بن طلحة . و قتله الاشتر أو شريح . و قال ابوحاتم : قال العامة فى جمع " حٰم " و " طس " حواميم و طواسين . قال : والصواب " ذوات طٰس " و " ذوات حٰم " و " ذوات الم " . انتهى بلفظه .

قال العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى فى الروح ج٢٤ ص٤١ :

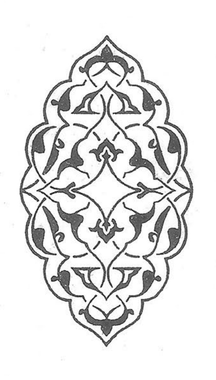
لكن ينبغى أن يعلم أن " آل " فى قولهم : آل حٰم . كما قال الخفاجى ليس بمعنى " الآل " المشهور . و هو الأهل . بل هو لفظ يذكر قبل ما لايصح تثنيته و جمعه من الاسماء المركبة و نحوها كتأبط شرًّا .

فاذا أرادوا تثنيته أو جمعه و هو جملة لا يتأتّٰى فيها ذلك . اذ لم يعهد مثله فى كلام العرب زادوا قبله لفظة " آل " أو " ذوا " فيقال : جاءنى آل تأبط شرًّا أو ذوا تأبط شرًّا . أى الرجلان أو الرجال المسمّون بهذا الاسم .

فآل حٰم بمعنى الحواميم . و آل بمعنى ذو . والمراد به ما يطلق عليه و يستعمل فيه هذااللفظ . و هو مجاز عن الصحبة المعنوية . و فى

كلام الامام الرضى وغيره اشارة الى هذا . الا انهم لم يصرحوا بتفسيره فعليك بحفظه .

و حكى فى الكشف : أن الأولى ان يجمع بذوات حٰم . أى دون حواميم أو حاميات . و معناه السور المصحوبات بهذا اللفظ . اعنى " حٰم " . انتهى كلام الآلوسى رحمه الله تعالى . هذا . و الله اعلم بالحقائق و الدقائق و علمه اجلّ و اتمّ .



فصل

فى الفرق التاسع والعشرين بين الآل و الاهل

يضاف لفظ " الاهل " الى الأوصاف و الأفعال الاختياريّة و نحو ذلك من أنواع الخير و الشرّ و التقوٰى و الفسق و ما يماثل ذلك . فيقال : أهل التقوٰى و اهل الذكر و أهل الشَّرِ و الفسق . ولايقال : آل التقوٰى و آل الشرّ و الفسق و آل الذكر .

قال الله تعالى : و ما يذكرون إلّا أن يَشَاء الله هو أهل التقوٰى و أهل المغفرة . المدّثّر . أضيف فيه لفظ "الأهل" الى التقوٰى و المغفرة .

و قال الله تعالى : فَسئَلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون . النحل . أضيف فيه لفظ "الأهل" الى الذكر . و الذكر سواء كانَ بالقلب او باللسان امرٌ اختياريٌّ .

و اخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : ان اهل الشبع فى الدنيا هم اهلُ الجوع فى الآخرة . كنز العمال ج٣ ص٢٠٠ .

و قال الحارث بن خالد كما فى الاغانى ج٣ ص٣١٩ :

فى البيت ذى الحسب الرفيع و من   أهل التقٰى و البرّ و الصدق

اضاف فيه لفظ " اهل " الى التقى و البرّ و الصدق .

و قال حسّان رضى الله عنه . ديوانه ص٢٠٦ .

نحن اهلُ العزّ و المجد معًا   غير أنكاس ولاميل عُسُر

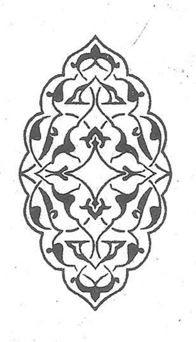
لفظ " اهل " أضيف فى هذا البيت الى العزّ و المجد .

و قال الفضل بن الربيع مولى المنصور الخليفة كما فى معجم الشعراء للمرزبانى ص١٨٣ :

اهل الهدى و ذوى التقى　　و بنى البسالة و السماح
اهل النبوّة و الخلافة　　و المحاسن رغمَ لاحى
اهل المعالم و المكا　　رم فى المساء وفى الصباح

و اخرج ابن حبان فى صحيحه عن ابى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : من انفق زوجين من شئ من الأشياء فى سبيل الله دُعِى من ابواب الجنة . ياعبدالله ! هذا خير . و للجنة أبواب . فمن كان من اهل الصلاة دُعِى من باب الصلاة . ومن كان من اهل الجهاد دُعِى من باب الجهاد . و من كان من اهل الصدقة دُعِى من باب الصدقة . و من كان من اهل الصيام دعى من باب الريان . كنز العمال ج٦ ص٤٠٧ .

اضاف فيه لفظ "الأهل" الى الأفعال الاختيارية . وهى الصلاة و الجهاد و الصدقة و الصيام . هذا . و الله اعلم بالصّواب و علمه أوسع و اتمّ و اجلّ .



فصل

فى الفرق الثلاثين بين الآل و الأهل

يضاف لفظ " الاهل " الى الجنّة والنار . والى السماء والارض و نحو ذلك . بخلاف لفظ "الآل" حيث لايضاف الى شئ من هذه الامور المذكورة . فيقال : اهل الجنّة و اهل النار و اهل السماء و اهل الارض دون آل الجنّة و النار و آل السماء و الارض .

كما روى الطبرانى عن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : حملة القرآن عرفاء اهل الجنّة يوم القيامة . مجمع الزوائد ج٤ ص١٦١ . أضافَ فيه لفظ " الأهل " الى الجنَّةِ .

و روى البزّار و الطبرانى عن هشام بن حكيم بن حزام : ان رجلًا اتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! أنبتدئ الأعمال أم قد قضى القضاء ؟ فقال رسول الله ﷺ : ان الله تبارك و تعالى أخذ ذريّة آدم من ظهره ثم أشهدهم على انفسهم . ثم نثرهم فى كفّيه فقال : هٰؤلاء فى الجنّة و هؤلاء فى النار . فاما أهل الجنّة فميسّرون لعمل اهل الجنّة . و اهل النار ميسّرون لعمل اهل النار . مجمع الزوائد ج٧ ص١٨٧ .

و روى الطبرانى عن عبدالله بن بسر رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فبسط يمينه ثم قبضها . ثم قال : اهل الجنّة بأسمائهم و

اسماء آبائهم و قبائلهم لايزاد فيهم و لاينقص منهم الى يوم القيامة . و بسط يساره ثم قبضها . فقال : اهل النار بأسمائهم و اسماء قبائلهم لايزاد فيهم . الحديث . مجمع ج٧ ص١٨٧ .

و روى الطبرانى عن ابى امامة رضی اللہ عنہ عن النبىّ صلی اللہ علیہ وسلم قال : سلوا الله الفردوس فانها سرّة الجنة . و ان اهل الفردوس ليسمعون اطيط العرش . مجمع ج١٠ ص٣٩٨ .

و عن انس بن مالك رضی اللہ عنہ قال : قال رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم : اذا التقى الخلائق يوم القيامة فأدخل اهل الجنّة الجنةَ و اهل النار النارَ نادى منادٍ : يا اهل الجمع ! تتاركوا المظالم بينكم . و ثوابكم علىّ . رواه الطبرانى فى الاوسط . مجمع ج١٠ ص٣٥٦ . جمع الفوائد ج٢ ص٥٢٧ .

و روى ابوذر رضی اللہ عنہ مرفوعًا : انى لأعلم آخر اهل الجنّة دخولًا الجنةَ . و آخر اهلِ النار خروجًا منها . الحديث . رواه مسلم و الترمذى .

و اخرج الشيخان و الترمذى عن ابى سعيد الخدرى رضی اللہ عنہ حديثًا طويلًا فى ذبح الموت فى صورة كبش . و قال فيه : ثم يقول : يا اهل الجنّة ! خلود فلا موت . و يا اهل النار ! خلود فلا موت . جمع الفوائد ج٢ ص٥٣٢ .

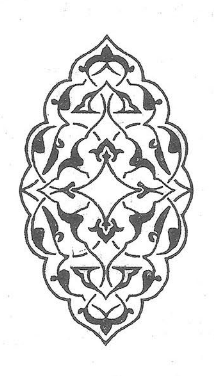
و اخرج الطبرانى فى الاوسط و البزّار عن جابر رضی اللہ عنہ قال : سئل النبىّ صلی اللہ علیہ وسلم أينام اهل الجنّة ؟ فقال : النوم اخو الموت . و اهلُ الجنّة لاينامون . جمع الفوائد ج٢ ص٥٤٢ .

و روى ابوهريرة رضی اللہ عنہ مرفوعًا حديث الشفاعة الكبرى . الى أن قال فيه : فيأتون نوحًا عليه السلام فيقولون : يا نوح ! انت اوّل الرسل الى أهل الارض و قد سمّاك الله عبدًا شكورًا . الحديث .

و اخرج احمد والترمذى وابن ماجه عن بريدة رضی اللہ عنہ مرفوعًا: اهل الجنّة عشرون و مائة صفٍ ثمانون منها من هذه الامة . و اربعون

من سائر الامم . جامع صغير ج١ ص١٠٩ .

و اخرج عبد الرزاق فى الجامع عن الثورى عن شيخ لهم عن عمر رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قال : لحوم محرّمة على النار. ثم ذكر المؤذنين . قال الثورى : سمعت من ذكر ان اهل السمٰوات لايسمعون من اهل الارض الّا الاذان. كنز ج٨ ص٣٣٧ . هذا . و الله أعلم بالحقائق و بالأسرار و بما هو حق و صواب و علمه اوسع و اتمّ .



فصل

فى الفرق الواحد والثلاثين بين الآل و الاهل

هذا الفرق ذكره العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى فى تفسيره الكبير المشهور حيث قال فيه : انّ " الأهل " القرابة و " الآل " القرابة أو من يوافقك فى رأى أو مذهب او حرفة . و هذه عبارته :

قال : و قيل : ليس " الآل " بمعنى " الأهل " لأن " الأهل " القرابة . و " الآل " من يؤول اليك فى قرابة أو رأى أو مذهب . فألفه بدل من واو . و لذلك قال يونس رحمه الله تعالى فى تصغيره : أويل . انتهى كلام الآلوسى .

قال العبد الضّعيف البازى : هذه العبارة تدلّ على انّ دائرة استعمال لفظ "الآل" اوسع من دائرة استعمال لفظ "الاهل" حيث بدا منها أنّ لفظ " الاهل " مترتّب على العلاقة النّسبيّة كالأصول . و هم الآباء و الاجداد والجدّات . وكالفروع وهم الأولاد و أولاد الأولاد وإن سَفلوا. و كالأطراف كالاخوة و الاخوات و الاعمام و العمات و نحوهم .

و لايبعد أن يدخل فى مفهوم " الاهل " الاخوال و الخالات و أولاد الاخوال والخالات وان سفلوا . واصولهم و إن علَوا . ونحو ذلك .

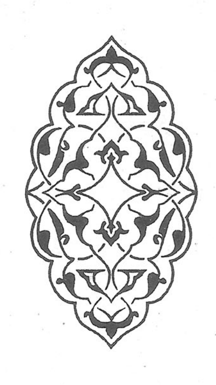
و كذا لايبعد أن يدخل فى " الاهل " القرابة بالمصاهرة . او بالرضاع . تشبيهًا له بالقرابة النسبيّة .

و أمّا لفظ " الآل " فمفهومه يَعُمُّ المذكورين من القرابة بالنّسَبِ و غيرهم ممّن يوافِقونك رأيًا او مذهبًا او حرفةً او صنعةً او ديانةً او اعتقادًا .

و يؤيّده قوله تعالى : أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب . فانّ المراد من آل فرعون هم أتباعه فى الرأى و الاعتقاد و نحو ذلك .

و يرد على هذا الفرق ما أضِيف فيه لفظ "الاهل" الى الأمكنة او الأزمنة او الفنون و نحو ذلك . مثل قولنا : اهل الجنّة و اهل النار و اهل السّماء و أهل مكّة و اهل العلم و اهل الكتاب و نحو ذلك .

و من ذلك قوله تعالى : رَبّ اجعَل هذا بَلدًا آمنًا و ارزق اهله من الثمرات . لانتفاء علاقة القرابة بين "الاهل" المضاف و ما اضيف اليه " الاهل " . و هذا ظاهر . هذا . و الله اعلم و علمه اجلّ .



فصل

فى الفرق الثانى و الثلاثين بين الآل و الأهل

هذا الفرق ذكره بعض المحقّقين من النحاة والمفسّرين وغيرهم . و قالوا : ان القائل بهذا الفرق الامام النحوى المشهور ابوعمر غلام الامام ثعلب النحوى رحمهما الله عزّ و جلّ .

و حاصله ان " الاهل " القرابة كان لها تابع أو لا . و " الآل " القرابة بتابعها . فهو اخصّ من الاهل . و الاهل اعمّ . هذا .

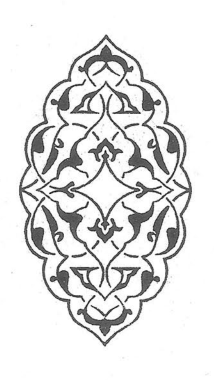
قال العبد الضعيف البازى : هذا كلام غير محرّر . فهو من المتشابهات حيث لايتّضح المراد به حق الاتّضاح . و لايفهم معناه حق الفهم .

و غاية ما يقال فى توضيح هذا الكلام و تفصيله : ان القَرابة بفتح القاف معناه القُرب فى الرحم . وبضمّ القاف القريب . وأمّا التابع المذكور فى العبارة المتقدمة فيمكن ان يكون المراد به أهل بيت الرجل من الازواج و الاماء و الغلمان . و فى الحديث : مولى القوم منهم . كما يمكن ان يكون المراد به الاولاد و الآباء و الامهات و الاعمام و الاخوة و الاخوات و غيرهم من الاقارب .

فحصول الفرق المذكور بناءً على هٰذا انك اذاقلتَ : جاء آلِى. مشيرًا الى زيد و بكر و عمرو . يدخل فى "الآل" و فى حكم المجئ هٰؤلاء

الثلاثة . مع جميع أُسرة كل واحد مطلقًا سواء نويتَ دخول الأسرة أو لم تنو دخول الأسرة .

و اذا قلت : جاء أهلِي . لم تدخل أسرة كل واحد من هٰؤلاء الرجال الثلاثة فى مصداق "الاهل" و فى حكم المجئ الّا بالنية والارادة . هذا . و الله اعلم بالحقائق و علمه اكمل و اتمّ .



فصل

فى الفرق الثالث والثلاثين بين الآل و الاهل

" الآل " لايستعمل منسوبًا . أى لاتلحقه الياء المشددة للنسبة . فلايصح ان يقال : آليٌّ . بخلاف " الاهل " فانه يستعمل منسوبًا و غير منسوب . اما غيرالمنسوب فقد ظهرت أمثلته و مواقع استعماله فى المباحث المتقدّمة .

و امّا المنسوب فيقال : حيوان أهليٌّ . أى يسكن فى بيوت الناس . و يقابله " حيوان غَير أهليّ " . و هو ما لايسكن فى البيوت الانسيّة و حرام صيده على المحرم و ذبحه و اخذه . و امّا الحيوان الاهلى فيجوز ذبحه للمحرم و أخذه . و فى كتب الفقه و الحيوانات : انّ البطّ نوعان . اهلىّ و غير اهلىّ . و كذا الحمامة نوعان . أهلى و غير أهليّ . و كذا الحمار نوعان . اهلى و وحشيّ . والحمار الوحشى حلال مأكول اللحم . و الأهلى حرام أكله .

اخرج الترمذى عن على رضى الله عنه انّ النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النّساء و عن لحوم الحمر الأهليّة زمن خيبر .

و اخرج البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل لحوم الحمر الأهليّة . جامع الصغير ج٢ ص١٩١ . هذا . و الله الموفق و علمه اجلّ و اتمّ .

فصل

فی الفرق الرابع و الثلاثین بین الآل و الاهل

لاتصح إضافة لفظ " الآل " الآ إلی المفرد دون المثنّی والجمع . فیقال : آل زید . و آل کسرای . و لایقال : آل زیدَین . بالمثنّی . و آل الأکاسرة . و آل زیدین . بالجمع .

و امّا لفظ " الأهل " فکثرت اضافته الی المثنّی و المجموع منکّرین ومعرفتین . کما کثرت اضافته الی المفرد المعرفة والنکرة . یقال : اهل الاموال و اهل البیوت . و اهل بیوت . و اهل القبور .

اخرج الحکیم الترمذی عن النعمان بن بشیر رضی الله تعالی عنهما مرفوعًا : انه لم یبق من الدنیا الآ مثل الذباب تمور فی جوّها . فالله الله فی إخوانکم من اهل القبور . فانّ أعمالکم تعرض علیهم. کنزالعمال ج١٥ ص٦٨٥ .

أضیف فی هذا الحدیث لفظ " اهل " الی الجمع و هو القبور .

و أخرج ابن ابی الدنیا فی ذکر الموت عن الحارث قال : کان علیّ رضی الله عنه اذا اتی القبور قال : السّلام علی اهل الدیار من المؤمنین و المسلمین . کنز ج١٥ ص٧٦١ . أضیف فیه لفظ " اهل " الی الجمع و هو الدیار .

و اخرج الدیلمی عن انس رضی الله عنه مرفوعًا : ثلاث خصال لا

يغفلها اهل الجنة . طلب العلم والترحم على اهل القبور و حبّ الفقراء . كنز ج١٥ ص٨٤٠ .

و اخرج احمد فى مسنده و غيره عن انس رضي الله عنه مرفوعًا : ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة اهل أبيات من جيرانه الأدنين انهم لا يعلمون منه الّا خيرًا الّا قال الله تعالى : قد قبلت علمكم فيه . و غفرت له ما لاتعلمون . كنز ج١٥ ص٦٨٥ . أضاف فى هذا الحديث " الأهل " الى الجمع . و هو أبيات .

واخرج الحاكم عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا : اذا دخلتم بيوتكم فسلّموا على أهلها . و اذا طعمتم فاذكروا الله . و اذا سلّم احدكم حين يدخل بيته و ذكر اسم الله على طعامه يقول الشيطان لأصحابه : لامبيت لكم ولاعشاء . الحديث . (ك ، وتعقب عن جابر) كنز ج١٥ ص٣٩٩ .
أضاف لفظ " الأهل " الى ضمير الجمع فى قوله : على اهلها . اى على أهل بيوتكم .

و اخرج ابونعيم فى الحلية عن ابن أم مكتوم رضي الله عنه مرفوعًا : يا اهل الحُجُرات ! سعّرت النار . سعّرت النار . و جاءت الفتن كأنّها قطع الليل المظلم . لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا و لبكيتم كثيرًا . كنز ج١١ ص١٥٨ . قوله : يا اهلَ الحجرات . فيه اضافة " الاهل " الى الجمع .

و قال حسّان رضي الله عنه كما فى الكنز ج١٠ ص٦١٥ :

فأحياؤنا من خير مَن وطئ الحصٰى   و أمواتنا من خير اهل المقابر

و اخرج الترمذى عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا : شفاعتى لأهل الكبائر من امتى . جمع الفوائد ج٢ ص٥٢٩ .

اضاف فى هذا الحديث المرفوع لفظ " الاهل " الى الجمع . وهو الكبائر .

و اخرج مسلم و الترمذى عن ابى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا :
لتؤدّن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء . جمع الفوائد ج٢ ص٥٢٤ . أضاف فيه "الاهل" الى ضمير الجمع . و هو الحقوق .

و قال حسّان رضي الله عنه . ديوانه ص٢٠٢ :

أهل المكارم و العُلى و نداوة النّـــــادِى و اهلُ لَطيمة الجبّار

و ايضًا قال حسّان رضي الله عنه . ديوانه ص١٨٢ :

عين جُودِى بدمعك المنزُور واذكرِى فى الرخاء أهلَ القبور

إن قلتَ : ثبتت اضافة لفظ " آل " الى المثنّٰى فى بعض أشعار كعب بن مالك او عبدالله بن رواحة رضى الله تعالى عنهما . و هو قوله فى قتل أحبار اليهود من بنى النضير و قريظة :

لعمرى لقد حَكّتْ رحَى الحرب بعدما أطارت لؤيًّا قبلُ شرقًا و مغربا
بقيّةَ آل الكاهنَين و عِزّها فعاد ذليلًا بعد ما كان أغلبا

أضيف فيه لفظ " آل " الى المثنّٰى أى " الكاهنَين " و المراد بالكاهنَين النضير و قريظة من اليهود .

و **الجواب** من وجوه متعددة .

الوجه الاول : هذا نادر و شاذّ . فهو كالمعدوم . و القانون المذكور فى هذا الفرق أغلبىّ لا كلّىّ .

الوجه الثانى : " الكاهنان " ههنا من قبيل "العُمران" أى من باب التغليب . فالمثنّٰى فى هذا الباب أى "العمران" صار بمنزلة اسم مفرد و عَلَم منفرد لمجموع هذين الفردَين عمر والصديق رضى الله تعالى عنهما .

"فالكاهنان" وان كان فى الظاهر مثنًّى لٰكنه صار بمنزلة اسم مفرد . اى عَلَم مفرد لهاتين القبيلتين النضير و قريظة . ولفظ العَلَم بعد صيرورته علمًا لمسمّى يُعدّ لفظًا مفردًا . سواء كان فى الأصل مفردًا أو

مثنًّى او جمعًا او جملةً تامة . مثل " تأبّط شرًّا " و غيرذلك .

" فالكاهنان " فى مثل الموضع المذكور صار بمنزلة عَلَم مفرد لهاتين القبيلتين و ان كان فى الظاهر و فى الاصل مثنًّى .

قال فى النهاية : و فى الحديث انه عليه السلام قال : يخرج من الكاهنَين رجل يقرأ القرآن لايقرأ احدٌ قراءته . قيل : انه محمد بن كعب القرظى . و كان يقال للنضير و قريظة : الكاهنان . و هما قبيلتا اليهود بالمدينة . وهم اهل كتاب وعلم و فهم . وكان محمد بن كعب من أولادهم . والعرب تسمى كلّ من يتعاطى علمًا دقيقا كاهنًا . و منهم من كان يسمى المنجم و الطبيب كاهنًا . انتهى .

إن قلتَ : ههنا إشكال آخر قوىّ . و هو انّ لفظ " آل " لا يضاف إلّا الى العَلَم كما تقدم فى الفرق التاسع و العاشر . و " الكاهن " حسبما ذكر صاحب النهاية فى العبارة المذكورة ليس بعَلَم بل هو وصف وصفة لكل من يتعاطى عِلمًا دقيقًا .

قلتُ اوّلًا : هذا قليل و شاذ . و قانون لزوم اضافة " الآل " الى الأعلام اكثرىّ أو كلّىّ ادعاءً لاحقيقةً . فاندفع الاشكال .

و **ثانيًا** : ان " الكاهنَين " بصيغة المثنّى كالعُمرَين . أى بمنزلة عَلَم لهاتين القبيلتين من اليهود . و ذلك بعد صيرورته مثنًّى .

و **ثالثًا** : عندى انّ ما فى كتاب النهاية ليس بصواب . بل الحق انّ " الكاهن " عَلَم ابنٍ لهارون عليه الصلاة و السلام . و الكاهنان تثنية الكاهن بن هارون عليه الصلاة و السلام .

قال فى الأغانى : وبنوقريظة وبنوالنضير يقال لهم : الكاهنان . و هم من ولدالكاهن بن هارون أخى موسٰى بن عمران على نبيّنا و عليهما الصلاة و السلام . و كانوا نزلوا بنواحى يثرب بعد وفاة موسى بن عمران على نبيّنا و عليه الصلاة و السلام . و قبل تفرّق الإزد عند انفجار سيل العرم و نزول الأوس و الخزرج بيثرب .

ثم قال فى الاغانى بعد أسطر : وكان يقال لبنى النضير وقريظة خاصّة : الكاهنان . نسبوا بذلك الى جدّهم الذى يقال له : الكاهن . كما يقال : العُمَران . و الحسَنان . و القَمَران . انتهى .

و ردّ بعض العلماء ما فى آخر الكلام المذكور لصاحب الأغانى حيث قال : و الظاهر ان هذا ليس من قبيل " العمران " و نحوه . لانّ العمرين و نحوه من قبيل تغليب اسم احد المسمّيَين على الآخر لمناسبة بين المسمّيين .

بل هو من باب آخر . و هو ان العرب قد تحذف لفظ "الابن" المضاف و تقيم المضاف اليه مقامه . قال المبرد فى الكامل فى قول جرير يخاطب الفرزدُق و يضع منه :

كأنك لم تشهد لقيطًا و حاجبا   وعمرو بن عمرو إذ دعوا يا لدارم
ولم تشهد الجونَين و الشعب ذا الصفا   و شدّات قيس يوم دير الجماجم

إنّ الجونَينِ معاوية وحسّان ابنا الجون الكنديّين . أُسِرا فى ذلك اليوم . و هو يوم شعب جبلة . فمثل هذا " الكاهنان " . راجع حسن الصحابة ص١٤٠ .

إن قلت : أضيف لفظ " آل " الى جمع و هو " أقيان " فى قول امرئ القيس :

و ألحق آل أقيانٍ بحجر   و لم ينفعهمُ عددٌ و مال

راجع ديوان امرئ القيس و شرحه لحسن السندوبى ص١٩٣ .

و كذلك أضيف " آل " الى جمع و هو " قِيان " فى قول حسّان رضى الله عنه يهجو بنى الحماس و هو ربيعة بن كعب بن الحارث :

يا راكبًا إمّا عَرَضتَ فبلِّغَنْ   عبدَ المَدانِ و جُلَّ آل قِيانِ

ديوان حسّان مع شرحه للبرقوقى ص٤٢٠ .

قلتُ اوّلًا : " أقيان " فى بيت امرئ القيس عَلَمٌ لشخص . فهو اسم مفرد أو بمنزلة اسم مفرد . فاندفع الاشكال .

و **ثانيًا** : على التسليم انه جمع نقول : هذا نادِر وقليل كالمعدوم .

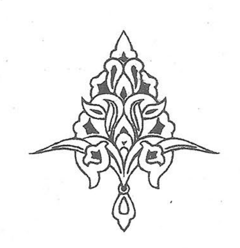
و **ثالثًا** : الظاهر انّ لفظ " قِيان " فى بيت حسّان رضي الله عنه **جمع** قَين . و هو العبد و الحدّاد . فاضافةُ " الآل " فيه إلى " القِيان " شاذّ لا ينقاس . قال الشيخ عبدالرحمن البرقوقى فى شرح هذا البيت : و قوله : جلّ آل قِيان . ينسبهم الى " القيان " جمع " القين " . وهو العبد هنا . لانّ النجاشى كان يشبه الأحباش فى لونه . انتهى .

إن قيل : اخرج احمد فى مسنده حديث سلمة رضي الله عنه **فى قصة** الحديبيّة . فذكر فيه قول بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم : يا آل المهاجرين . باضافة " آل " الى الجمع .

قلنا : هذا القول على تسليم صحة الحديث شاذّ .

أو يقال : فيه إضافة لفظ " آل " الى العَلَم بالغلبة . و الجمع بعد صيرورته عَلَمًا يُعدّ من المفردات .

" فالمهاجرون " عَلَم بالغلبة فى عرف الصحابة و فى مصطلح المحدّثين لمن هاجروا الى المدينة المنورة . كما ان لفظ "الانصار" علَم لطائفة نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم و آووه . "فالمهاجرون" مثل " الانصار " و ان كان جمعًا لكنه فى حكم الاسم المفرد . وقد مرّ تفصيل الكلام فى فصل الفرق التاسع فراجعه . هذا . والله اعلم بالصّواب و علمه أوسع و اعلى .



فصل

فى الفرق الخامس والثلاثين بين الآل والاهل

يأتى لفظ " الأهل " بمعنى المالك . و يؤدِّى مؤدّاه . بخلاف لفظ " الآل " حيث لم يثبت مجيئه بمعنى المالك و نحو ذلك . فيَصحّ أن يقال : أهل المال . اى مالكه . و اهل الدكّان اى مالكه . و لايَصِحُّ أن يقال : آلُ المالِ و آل الدكان و الكتاب . بمعنى مالك المال و الدكان و الكتاب .

أخرج الترمذى وابوداود واحمد عن رافع بن خديج رضي الله عنه : من زَرَع أرضًا بِغَير إذن أهلِها فلَه نفقته و ليس له من الزَّرع شئٌ . كنزُ العُمّال ج١٥ ص٥٣٠ . راجع أباداود . كتاب البيوع . رقم الحديث ٣٤٠٣ . و راجع كتاب الأحكام من جامع الترمذى .

المراد من أهلها فى هذا الحديث مالكُ الأرض .

و اخرج الطبرانى عن ابى مسعود رضي الله عنه مرفوعًا : ما ضرَّ اهلُ هذه (الميتة) لو انتفعوا بإهابها . (هـ ، عن سليمان . طب عن ابى مسعود) كنز ج٩ ص٤٢٠ .

المراد باهل هذه فى هذا الأثر مالك هذه .

و اخرج ابوداود مُرسلًا عن عطاء بن ابى رباح ، و عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا : قضى النبى صلى الله عليه وسلم بالدية على اهل الابل مائة من الابل .

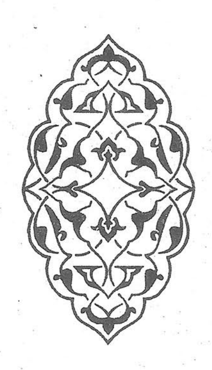
و على اهل البقر مائتى بقرة . و على اهل الشاء ألفى شاة . و على اهل الحُلَل مائة حلّة . كنز ج١٥ ص٦٤ .

أى على مالكى الابل . ومالكى البقر . ومالكى الشاء . و مالكى الحلل .

و عن نافع قال : كان عمر رضي الله عنه يُكرى أرضه . فأُخبر بحديث نافع بن خديج . فأتاه فسأله عنه . فأخبره .

فقال : قد علمت انّ اهل الارض كانوا يعطون أرضهم على عهد رسول الله ﷺ . و يشترط صاحب الارض انّ لى الماذيانات و ما سق الربيع . الحديث . كنز ج١٥ صً٥٠٦ .

قوله : ان أهل الارض . أريد به مالكو الارض . هذا . و الله الموفّق للصواب و علمه أقضى و اتم .



فصل

فى الفرق السادس و الثلاثين بين الآل و الاهل

لايطلق " الآل " على الملائكة الكرام عليهم الصلاة و السلام . ولم يثبت فى كتاب الله ولا فى حديث مرفوع و لا فى اثر موقوف صحيح إطلاق " الآل " على الملائكة الكرام . فلايصح أن يقال : ان الملائكة آل كذا .

و امّا " الأهل " فجاز إطلاقه على الملائكة و اتّصافهم به . فصحّ ان يقال : الملائكة أهل السّماوات . و قد ثبت إطلاق " الاهل " على الملائكة فى غير واحد من الاحاديث . و كثر فيها ذكر اهل السماء الاولىٰ و اهل السماء الثانية ونحو ذلك . و المراد ملائكة السماء الاولىٰ . و ملائكة السماء الثانية .

اخرج ابوالشيخ فى العظمة و الحاكم فى المستدرك عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعًا : ان لله تعالى فى سماء الدنيا ملائكةً خشوعًا لايرفعون رؤسهم حتّى تقوم الساعةُ . فاذا قامت الساعة رفعوا رؤسَهم ثم قالوا : ربّنا ! ما عبدناك حق عبادتك . و ان لله تعالى فى السماء الثانية ملائكة سجودًا لايرفعون رؤسهم حتى تقوم الساعةُ . فاذا قامت الساعةُ رفعوا رؤسهم وقالوا : ربنا ! ما عبدناك حق عبادتك . وان لله تعالى فى السماء الثالثة ملائكةً ركوعًا لايرفعون رؤسهم حتى تقوم الساعةُ. فاذا

قامت الساعة رفعوا رؤسهم . وقالوا : ربنا ! ما عبدناك حقّ عبادتك .

قال عمر رضي الله عنه : و ما يقولون يا رسول الله ؟ قال : أما اهل السماء الدنيا فيقولون : سبحان ذى الملك و الملكوت . و اما اهل السماء الثانية فيقولون : سبحان ذى العزّة و الجبروت . و اما اهل السماء الثالثة فيقولون : سبحان الحيّ الذى لايموت . كنزالعمال ج١٠ ص٣٦٥ .

اطلق فى هذا الحديث "الاهل" على الملائكة فى ثلاثة مواضع .

و اخرج ابن جرير وابونعيم فى الحلية عن سعيد بن جبير مرسلًا : قال النبي عليه الصلاة و السلام : يا عمر ! ارجع فان غضبك عِزٌّ . و رضاك حكم . ان لله تبارك وتعالى فى السماوات السبع ملائكة يصلّون له غنيٌّ عن صلاة فلان .

قال : وما صلاتُهم ؟ فلم يردّ عليه شيئًا . فأتى جبريل فقال : يا نبيّ الله ! سألك عمر عن صلاة اهل السماء ؟ قال : نعم . قال : اقرأ على عمر السلام . و أخبِره ان اهل السماء الدنيا سجود الى يوم القيامة . يقولون : سبحان ذى الملك و الملكوت . و اهل السماء الثانية ركوع الى يوم القيامة . يقولون : سبحان ذى العزّة والجبروت . واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيامة . يقولون : سبحان الحيّ الذى لايموت . كنز ج١٠ ص٣٦٥ . هٰذا . وَالله أعلَم بالصَّواب و اليه المرجع و المآب وعلمه أقضى و أتم و أوسع .



فصل

فی الفرق السابع والثلاثین بین الآل والاهل

قد عرفت فی عرض الفصول المتقدِمة ان کل واحد من لفظی " الآل " و " الاهل " لابدّ له من أمرین غالبًا .

احدهما المحمل و المصداق و هو ما یکون متصفًا بالآل او بالاهل . و هو قریش فی قولنا مثلًا : قریش اهل مکّة .

و ثانیهما ما أضیف الیه لفظ " الاهل " او " الآل " و هو "مکّة" فی قولنا : قریش اهل مکّة .

فکلّ واحد من " الآل " و " الاهل " واسطة لحمل احد الامرین و صدقه علی الآخر و لربط هذا بذاك بناءً علی تحقُّق علاقة مابینهما . و العلاقة بین الامرین فی المثال المتقدِم هی الاقامة و السکنٰی . ای قریش ساکنون بمکة و مقیمون بها .

و بعد هذاالتمهید أقول و بالله التوفیق : هذاالفرق الذی نحن بصدد بیانه مبنیّ علی هذه العلاقة بین الامرین . فلفظ " الآل " یغایر لفظ "الاهل" استعمالًا بالنظر الی هذه العلاقة .

إن قُلت : ما تفصیل هذه المغایرة بین الآل و الاهل ؟

قلتُ : اما " الآل " فاستعماله مختصّ غالبًا بعلاقات ثلاث . و قلَّ استعماله فی غیر هذه العلاقات الثلاث .

العلاقة الاولى علاقة القرابة النسبية . مثل " هم آل زيد " اى أقاربه فى النسب .

العلاقة الثانية إتّباع امر المضاف اليه و اقتداء حكمه مثل " آل الله " اى المتبعون لأوامره ونواهيه . ومثل " آل فرعون" اى المتبعون لحكمه و أمره .

العلاقة الثالثة العِلم بالمضاف اليه و العمل بما فيه بعد العلم به و السلوك على وفق مقتضاه . مثل " آل القرآن " كما ثبت فى بعض الاحاديث . أى العارفون بتفاصيل القرآن والعاملون بما فيه والسالكون مسلك مقتضاه .

و استعمال " الآل " فى العلاقة الثانية كثير . و فى العلاقة الاولى اكثر . و فى الثالثة قليل بل اقلّ . و هذا ممّا لايخفى على ذوى الالباب المتفحصين للنصوص المأثورة و لكلام البلغاء .

و أمّا لفظ " الاهل " فهو اعمّ الاشياء اضافةً و تعلّقًا يؤتى به للربط بين الامرين الموصوف و المضاف اليه . و ليس له نظير فى كلام العرب باعتبار عموم الاستعمال و سعة دائرة التعلق .

و ان كان له نظير بالنظر الى بعض الاعتبارات فهو لفظ " ذو " حيث قالوا : وضع لفظ " ذو " لتصحيح اتّصاف الذات بالجنس و نحو ذلك . و للدلالة على التعلُّق بين الذات و الجنس . فيقال : زيد ذوالمال . و ذو كذا و كذا . هذا بالنظر الى بعض نواحى الاستعمال .

و الحق ان بين لفظ " ذو " و لفظ " الاهل " بونًا بعيدًا . و اين "ذو" من " الاهل " . كيف و دائرة استعمال لفظ "الاهل" أوسع و أبسط من دائرة استعمال لفظ " ذو " أضعافًا مضاعفةً . فلفظ "الاهل" كالبحر . و حَدِّث عن البحر و لا حرج . و كتصوّر العقل و حديث النفس . و تكلّم عن تصوّر العقل و لا جناح . و عن حديث النفس و لا بأس .

فيكفى لصحّة اضافة " الاهل " الى شئ . و لصحّة حمله على

شئ و صدقه عليه ادنٰى تعلّق و ادنٰى شائبة ارتباط . و انت تعرف ان أنـواع الـربـط و أنحاء التعلُّق لاتعدّ و لاتحصٰى . و كثرة انـواع الـربـط و اقسام التعلّق تقتضى سعة دائرة استعمال لفظ " الاهل " وعمومها اضافةً و حملًا و صدقًا و اتّصافًا .

فمن تلك الانواع أنواع العلاقات علاقة الزوجيّة **فيقال** : هنّ اهل زيد . اى أزواجه .

و **منها** علاقة الولادة خاصّة فيقال : هم اهل زيد . أى أولاده.

و **منها** علاقة القرابة النسبيّة العامّة يقال : هم اهل زيد . اى أقاربه نسبًا .

و **منها** علاقة السكن المستقلّ الدائمى مثل "هم اهل البلد" اى ساكنوه المقيمون فيه دائمًا . ومن هذا القبيل " اهل السماء واهل الارض".

و **منها** علاقة الحلول والنزول العارضى . مثل أهل منٰى . واهل عرفات . اى النازلون فى منٰى و فى عرفات لوقت قليل فى زمن الحجّ .

و **منها** علاقة الاستعباد . مثل قولك لمولى عبد ومالكه : هو اهل عبدٍ . اى مولاه و سيّده .

و **منها** علاقة الاختيار و العمل مثل اهل الصلاة . و اهل الصوم. و اهل الذكر .

و **منها** عـلاقـة الملك مـثـل . اهـل الابـل و اهـل البقـر . أى مـالكو الابل و البقر .

و **منها** علاقة خصوص العلم و التمهُّر نحو . اهل المنطق . و اهل الحديث . و اهل النحو . اى العلماء الماهرون فى المنطق و الحديث و النحو .

و **منها** علاقة الايمان و التصديق . مثل . اهل الاسلام . اى المصدّقون للاسلام . و اهل الكتاب . اى المؤمنون بالكتاب .

و منها علاقة الاتباع مثل . أهل فلان . اى المتّبعون له . و اهل المذهب الحنبلى . اى أصحابه المتبعون له .

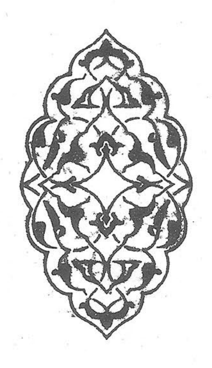
و منها علاقة الإخلاص و المحبّة مثل . اهل الله . اى المحبّون لله تعالى المخلصون له .

و منها علاقة القرب مثل . اهل المشرق و اهل المغرب . اى المقتربون من جانب المشرق و من جانب المغرب .

و منها علاقة العروض و الطريان مثل . اهل السواد و اهل البياض . اى الذين عرضهم السواد او البياض .

و منها ادنى علاقة . و التعبير عنها باسم خاصّ صعب . و عرض ادنى العلاقة و أدنى الرابطة عريضٌ و وسيعٌ جدًّا . والتفاوت بين انواعها كثير .

ومن هذا الباب ما روى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعًا: الضيافة على اهل الوبر وليست على اهل المدر. كنزالعمال ج٩ ص٢٤٧ . هذا . و الله أعلم بالاسرار و الحقائق و بما هو الصّواب والحقّ و علمه جَلُّ و أتمّ و أكمل .



فصل

فى الفرق الثامن والثلاثين بين الآل والأهل

هذا الفرق مهمّ دقيق نافعٌ جدًّا . ومحصوله : انّ لفظ " الاهل " لايخفّف ولايستعمل للاستغاثة . بخلاف لفظ " الآل " حيث يستعمل فى الاستغاثة بعد التخفيف . فيقال : يالَزيدٍ . بإبقاء اللام من لفظ " آل " بعد حذف ما سوى اللام من حروف " آل " . فأصل " يالزيدٍ " " يا آل زيد " و بعد حذف الألف الممدودة صار " يالزيد ". فلام الاستغاثة فى "يالزيد" هى بقيّةُ لفظ " آل " ففعل به ما فعل . و آل أمره الى ما ترى .

وهذا الفرق البَديع مبنىّ على مذهب بعض النحاة فى لام الاستغاثة .

تفصيل الكلام بحيث ينحلّ به المرام انّ فى حقيقة لام الاستغاثة و أصلها مذهبَين .

المذهب الاول للجمهور من النحاة القائلين بأنّ هذه اللّام حرف مفرد يؤتى به للاستغاثة و الاستنصار . و مذهب الجمهور هو المذكور فى عامة متون النحو . و لاعلاقة لهذا المذهب بما نحن فيه من بيان الفروق بين الآل و الاهل كما لايخفى .

المذهب الثانى لبعض الكوفيّين . و هو أنّ لام الاستغاثة فى نحو " يالَزيدٍ " بقية لفظ " آل " فانه كان فى الاصل "يا آل زيد" . فحذفت الهمزة تخفيفًا . ثم حذفت الالف لأجل التقاء الساكنين أى الألفين .

فصار " يالزيد " فالجرّ فى " زيد " لأجل الاضافة . واللام فيه اسم وليس بحرف جارٍ .

قال الرضى فى شرح الكافية ج١ ص١١٥ : و حكى الفرّاء عن بعضهم انّ اصل " يالزيد " " يا آل زيد " مخفف . وهو ضعيف لانّه يقال ذلك فيما لا آل له نحو " ياللدواهى " و " ياالله " و نحوهما . انتهى كلامه بلفظه .

قال العبد الضعيف : ماحكاه الفرّاء عن بعض الايمة وان كان فيه نوع من البعد . لكن فيه فائدة لفظية . و هى انتفاء الاشكال فى فتح لام الاستغاثة . لانّ مذهب الجمهور يستصعب فيه توجيه فتح هذه اللام. اذ هى اللام الجارّة عندهم . و اللام الجارة تكسر عند الدخول على الاسم الظاهر .

و الجمهور ذكروا لفتح هذه اللام توجيهًا بعيدًا عما هو الاصل فى اللام الجارّة .

و هذا التوجيه البعيد ذكره غير واحد من المحقّقين . منهم الشيخ الرضى حيث قال فى شرح الكافية ج١ ص١١٥ : و انما فتحت لام الجرّ فى المستغاث لاجتماع شيئين . احدهما الفرق بين المستغاث و المستغاث له . نحو " يالَزيد لِلفقير " فالاوّل مستغاث . و هو بفتح اللام. و الثانى أى " للفقير " مستغاث له . و هو بكسر اللام . و الثانى وقوع المستغاث مَوقع الضّمير الذى يفتح لام الجرّ معه . انتهى بتصرف .

و منهم الامام عثمان بن جنى حيث قال فى كتابه سرّ صناعة الأعراب ج١ ص٣٢٩ : و اما لام المستغاث به نحو " يالَبكرٍ " و " يالله " فلام جرّ . و انما فتحت اللام لان المستغاث به منادى . و المنادٰى واقع موقع المضمر . فلذلك فتحت اللام كما فتحت مع المضمر .

و قدقيل : انها انما فتحت للفرق بينها و بين لام التعجّب . انتهى ما ذكره ابن جنى .

قلت : التوجيه الاخير الذى ذكره ابن جنى بقوله : و قد قيل الخ . هو قول الامام المبرد كما فى المقتضب ج٤ ص٢٥٤ .

قال المحقّق الاشمونى فى تحقيق مذهب الجمهور و مذهب الكوفيين فى شرح الألفية ج٣ ص١٢٥ : اختلف فى اللام الداخلة على المستغاث فقيل : هى بقيّة " آل " والاصل " يا آل زيدٍ " . "فزيد" مخفوض بالاضافة . و نقله المصنّف عن الكوفيّين . و ذهب الجمهور الى انّها لام الجرّ . انتهى بلفظه .

قال العلامة الصبّان فى شرح الأشمونى : قوله : و الاصل " ياآل زيد " أى فحذفت همزة " آل " للتخفيف . و احدٰى الالفين لالتقاء الساكنين . وضعّفه الرضى بانّ ذلك يقال فيما لا آل له . نحو "ياللدواهى" و قد يردّ بأن يعتبر لها " آل " يناسبها . فافهم . و قوله : عن الكوفيين . استدلّوا بقوله :

* إذا الداعى المثوب قال يالا *

فانّ الجار لايقتصر عليه . و أجيب بان الاصل " يا قوم لافرار " فحذف ما بعد " لا " النافية . قاله الدمامينى . انتهى .

و فى المغنى ج١ ص١٨٣ : وزعم الكوفيّون انّ اللام فى المستغاث بقيّة اسم و هو " آل " . و الاصل " يا آل زيد " ثم حذفت همزة " آل " للتخفيف ، و إحدٰى الألفين لالتقاء الساكنين . و استدلّوا بقوله :

فخيرٌ نحنُ عند البَأس منكم إذا الداعى المثوِّب قال يالا

فانّ الجار لايقتصر عليه . و أجيب بانّ الاصل " يا قوم لافرار " او " لانفر " . فحذف ما بعد " لا " النافية . او الاصل " يالفلان " ثم حذف ما بعد الحرف . كما يقال : ألاتا . فيقال : ألافا . يريدون : ألا تفعلوا . و ألا فافعلوا . انتهى .

و فى شرح شواهد المغنى للبغدادى ج٤ ص٣٢٥ : انّ الكوفيّين قالوا فى " يالزيد " : أصله " يا آل زيد " و استدلّوا بهذا البيت أى اذا

الداعى المثوّب الخ . و قالوا : لوكانت اللام جارّة ما جاز الاقتصار عليها .

قال الرضى : حكى الفراء عن بعضهم : ان اصل " يالزيد " " يا آل زيد " مخفّف . و هو ضعيف لانه يقال ذلك فيما لا آل له نحو " يا للدواهى " و " يالله " و نحوهما . انتهى .

و قال ابوحيان فى شرح التسهيل : ذكر المصنف الخلاف عن الكوفيين .

و قال ابن عصفور : و حكى الفراء أن من الناس من زعم ان اللام فى " يالزيد " ليست لام جرّ بل بقية من " آل " . فظاهر حكاية الفراء انه ليس مذهب الكوفيين . و يظهر انه لم يقل بذلك . وهو من رؤوس الكوفيين . فكيف ينسب هذا المذهب الى الكوفيين ؟

و مما يدل على بطلان هذا المذهب انّ العرب تقول : يالك . فلو كان اصله " يا آلك " لم يجز . لانه لايجوز " ياغلامك " . انتهى .

و اجاب ابن مالك رحمه الله تعالى عن البيت بأن أصله " يا قوم لافرار " أو " لانفر " .

و قال ابوزيد فى نوادره : أراد " يالبنى فلان " يريد حكاية الصارخ المستغيث . انتهى .

و هذا مذهب ابى على و أتباعه . خلطت لام الاستغاثة " بيا " و جعلتا كالكلمة الواحدة و حكيتا . و صار المجموع شعارًا للاستغاثة .

قال ابن جنى فى " الخصائص " : **فان قلت** . كيف جاز تعليق حرف الجر ؟

قلت : لما خلط " بلا " صار كالجزء منها . و لذلك شبه ابوعلى ألفه التى قبل اللام بألف " باب " و " دار " فحكم عليها بالانقلاب .

و حسنَ الحال شئ آخر . و هو تشبّث اللام الجارة بألف الإطلاق . فصارت كأنّها معاقبة للمجرور . ألا ترى أنك لو أظهرت ذلك المضاف اليه و قلت : " يالبنى فلان " لم يجز إلحاق الألف هنا فى

منابها عما كان ينبغي ان يكون بمكانها مجرى ألف الإطلاق فى منابها عن تاء التأنيث فى نحو قوله :

و لاعَبَ بالعَشِيِّ بَنى بنيه كفِعْل الهِرِّ يَحتَرِشُ العَظَايَا

و قال فى موضع آخر من " الخصائص " : و سألنى ابوعلى عن ألف " يا " من قوله : " يالا " فى هذاالبيت فقال : أمنقلبة هى ؟

قلت : لا . لانها فى حرف . فقال : بل هى منقلبة . فاستدللته على ذلك . فاعتصم بأنّها قد خلطت باللام بعدها . و وقف عليها . فصارت اللام كأنّها جزء منها . فصارت " يال " بمنزلة " قال " و الألف فى موضع العين و هى مجهولة . فينبغى أن نحكم بالانقلاب عن الواو .

و هذا أجمل ما قاله . و لله هو . و عليه رحمته . فما كان أقوى قياسه . و أشدّ بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه . و كأنّه انما كان مخلوقًا له . وكيف لايكون كذلك و قد أقام على هذه الطريقة مع جلّة أصحابها وأعيان شيوخها سبعين سنةً زائحة علله ساقطة كلفه . لايعتاقه عنه ولد. ولايعارضه فيه متجر . ولايسوم به مطلبًا . ولايخدم به رئيسًا الّا بأخرة . و قد حطّ من أثقاله و ألقى عصا ترحاله .

ثم انّى لاأقول إلّا حقًّا : انى لأعجب من نفسي فى وقتي هذا كيف تطوع لى بمسألة . أم كيف تطمح بى الى انتزاع علّة مع ما الحال عليه من علق الوقت و أشجانه .

و لولا مساورة الفكر و اكتداده لكنتُ على هذا الشأن بمعزل. و بأمر سواه على شغل . انتهى كلام ابن‌جنى .

و هذا البيت أى " إذا الداعى المثوب الخ " أورده ابوزيد فى " النوادر " لزهير بن مسعود الضبى مع بيت بعده .

هذا آخر الكلام فى بحث الفروق بين "الآل" و "الاهل" . و قد بقى بعد خبايا فى الزوايا . و الله اعلم بأسرار الامور على ما هى عليه فى نفس الامر و بحقائق الاشياء كما هى هى . و علمه اتم و اوسع و اكمل .

الباب الثالث

فى ذكر محمل آل النبىّ ﷺ و المراد بهم

اعلم : انه قد كثر كثرة لاتحصى ولاتعدّ ذكر لفظ " الآل " فى الصّلوات النبويّة والتسليمات المحمديّة لاسيما فى خطبات الكتب وغيرها. و فى الاحاديث المأثورة المرفوعة و الموقوفة مثل قولنا : اللّٰهم صلّ على محمد و على آل محمد . و كذا كثر استعمال اهل البيت و اهل النبىّ عليه السلام فى السنة و الآثار .

و اختلف العلماء المحقِقون و الأيمّة فى معنى " آل النبى و أهله ﷺ " و فى المراد منه على أقوال كثيرة .

فقيل : المراد من " آل النبى " أقاربه من بنى هاشم فقط .

و قيل : أقاربه من بنى هاشم و المطلب .

و قيل : أقاربه مطلقًا .

و قيل : أتباعه مطلقًا .

و قيل : أتباعه الاتقياء .

و قيل : ذُرّيّته .

و قيل : بنوغالب .

و قيل : أتباعه العلماء الصالحون .

و قيل : أصحاب الكساء . و هم أربعة .

و قيل : قريش كلهم .

و قيل : نساؤه عليه السلام .

و قيل : الأزواج و الذرية .

و قيل : فاطمة و على و الحسن و الحسين و أولادهم رضى الله تعالى عنهم .

و قيل : من تحرم عليهم الصدقة .

و قيل : العلماء المجتهدون .

و قيل : له محامل كثيرة يتعيّن حسب القرينة فى كل موضع ما هو مقصود . و قيل و قيل . و سترى التفصيل فى الفصول الآتية ان شاء الله تعالى و سبحانه .



فصل

فى ذكر عبارات العلماء

نسرد فى هذا الفصل عبارات الأفاضل المحقّقين المتعلقة بهذا الموضوع بغير الكلام على إثباتها و نفيها و ردّها و ابرامها و ابطالها و إحكامها . ثم نفصّل أقوالهم فى الفصول القادمة . و نبسط الكلام عليها بذكر ما فيها و ما لها و ما عليها . و بابطال ما هو باطلٌ و إحقاقِ ما هُوَ حقٌّ من هذه الأقوال . بتوفيق الله تعالى و توقيفه .

فأقول و الله تعالىٰ أستَعين و هو حَسبِي و نِعم المعين : قال الشيخ الفقيه العلاّمة السيد محمد امين المعروف بابن عابدين رحمه الله تعالى فى كتابه ردّالمحتار ج١ ص١٠ شارحًا لقول المصنف صاحب المتن " و على آله و صحبه " : اختلف فى المراد بالآل فى مثل هذا الموضع . فالاكثرون علىٰ انهم قرابة النبى ﷺ الذين حرمت عليهم الصّدقة على الاختلاف فيهم . و قيل : جميع أمّة الاجابة . و اليه مال مالك رحمه الله تعالى . واختاره الازهرى و النووى فى شرح مسلم . و قيل غير ذلك . و ذكر القهستانى رحمه الله تعالى انّ الثانى مختار المحقِّقين . انتهى ما ذكره ابن عابدين رحمه الله تعالى .

و قال الشيخ ابن ابى شريف القدسى الشافعى (رحمه الله تعالى) المتوفّى سنة ٩٠٦هـ فى المسامرة شرح المسايرة ص٦ : " الآل " امّا

اصله " الأهل " كما اقتصر عليه فى الكشاف . او هو من " آل الى كذا يؤول" اذا رجع اليه بقرابة او رأى او غيرهما . كما ذهب اليه الكسائى رحمه الله تعالى و رجّحه بعض المتأخّرين .

و قد خص الشرع عند الشافعى رحمه الله تعالى بلفظ "الآل" مؤمنى بنى هاشم و المطلب ابنَى عبدمناف من بين سائر اهله . او من بين سائر من يرجع اليه بقرابة . للدليل المبيَّن فى الفقهيّات فى قسم الفئ و الغنيمة . (قلت : وامّا عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى فآل النبى عليه الصلاة و السلام هم مؤمنو بنى هاشم فقط للدليل المبيَّن فى الفقهيات)

و قيل : " آله " اهله الادنون و عشيرته الاقربون . و هو بهذا التفسير قد يتناول بنى عبدشمس و بنى نوفل ابنى عبدمناف . لانهم فى رتبة بنى المطلب فى القرب منه ﷺ . انتهى .

و فى شرح شذور الذهب للشيخ محمد عبادة العدوى رحمه الله تعالى ص٨ : و اختلف فى " آل النبى ﷺ " و الاكثر على انهم من حرم عليهم الزكاة . و هم بنوهاشم عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى . و بنو المطلب ايضًا عندالشافعى رحمه الله تعالى . و قيل : بنوغالب . و قيل : ذريته . و قيل : اتقياء امته . انتهى كلامه .

و فى المصباح المنير ص٣٤ : و " الآل " اهل الشخص . و هم ذوو قرابته . و قد أطلق على اهل بيته و على الأتباع . انتهى .

و فى مطالع المسرّات ص١١ : آل الرجل أهله وعياله . ويطلق على الأتباع أيضًا . قال الجوهرى : و اختلف فى تعيين آله ﷺ على اقوال كثيرة منها فى مذهَبنا المالكىّ سبعة أقوال .

مشهورها انهم بنوهاشم ما تَناسَلُوا . و هو قول ابن القاسم و مالك و اكثر أصحابه . و قيل : وبنوالمطلب . وهو قول قوىّ فى المذهب . و يحتمل انّه أراد بآله كل تقىّ كما اختاره جماعة من العلماء . و فى الحديث :

ان آله ﷺ هم اهل الصفاء والوفاء ممن آمن به و أخلص . و قيل : ان آله جميع أمّته ﷺ .

قال ابن العربى رحمه الله تعالى : و صغى اليه مالك رحمه الله تعالى . و قال الدّمامينى رحمه الله تعالى : و هو قول ينقل عن الامام مالك رضي الله عنه . و كذا عزاه السبكى فى شرح منهاج البيضاوى . و قال عبدالحق رحمه الله تعالى فى تهذيبه : و اعرف لمالك رحمه الله تعالى أنّ آل محمد كل من تبع دينه . كما ان آل فرعون كل من تبعه . و قد اختار هذا الازهرى و غيره من المحققين .

و حكى ابوعبدالله الهروى عن ابن عرفة أن آله من آل اليه بدين أو مذهبٍ أو نسب . و هو عين القول الذى قبله . أو قريب منه . و على هذه الأقوال يكون لفظ " الآل " منطبقًا على أصحاب النبى ﷺ لعمومه حينئذ . انتهىٰ باختصار .

و قال محمد بن علان الشافعى الاشعرى المكّى (رحمه الله تعالى) المتوفّى سنة ١٠٥٧هـ فى الفتوحات الربانية شرح الاذكار النواوية ج١ ص١٤ : و " الآل " الذين يحرم عليهم الصدقة . و لهم خمس الخمس . و هم مؤمنو بنى‌هاشم و المطلب . (هذا عند الشافعى رحمه الله تعالى . و مؤمنو بنى‌هاشم فقط عند ابى‌حنيفة رحمه الله تعالى)

و الأقرب ان المراد هنا ما اختاره جمع من المحقِقين و منهم المصنِف فى شرح مسلم . و قال الازهرى رحمه الله تعالى : انه أقرب الى الصّواب هم جميع الأمّة . و قيّده القاضى حسين و غيره بالاتقياء منهم .

واستندوا الى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعًا : آل محمد كلّ مؤمن تقىّ . اخرجه الطبرانى بسند واهٍ جدًّا . و اخرج البيهقى نحوه عن جابر رضي الله عنه من قوله . و سنده ضعيف . و هذا المعنى الاخير انسب بمقام الدعاء لانه كلّما كان الدعاء اعمّ كان أتمّ . ويدخل فيه حينئذ

الصّحابة الكرام و التابعون بإحسان . انتهى بلفظه .

و قال العلامة محمد بن على الصبّان رحمه الله تعالى فى شرح شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ج١ ص١٤ تحت قول الناظم :

* و آله المستكملين الشرفا *

الأنسب هنا تفسيره بأتباعه فى العمل الصالح . و حينئذ يدخل الصحب رضى الله تعالى عنهم . فلايلزم على المصنِّف إهمالهم . بل يكون فيه من أنواع البديع التورية . لاخصوص الأقارب و لا عموم الأتباع و لو فى اصل الايمان لعدم ملاءمته لقوله : المستكملين الشرفا .

و ما اشتهر من انّ اللّائق فى مقام الدعاء تفسير "الآل" بعموم الأتباع لست اقول باطلاقه . بل المتّجه عندى التفصيل . فان كان فى العبارة المدعوّ بها ما يستدعى تفسير " الآل " بأهل بيته حمل عليه . نحو : اللّٰهم صلّ على محمد وعلى آل محمد الذين اذهبت عنهم الرجس وطهّرتهم تطهيرًا .

او مايستدعى تفسير " الآل " بالأتقياء حمل عليه نحو : اللّٰهم صلّ على محمد و على آل محمد الذين ملأت قلوبهم بأنوارك و كشفت لهم حجب أسرارك .

فان خلت مما ذكر حمل على الاتباع نحو : اللّٰهم صلّ على محمد وعلى آل محمد . ونحو : اللّٰهم صلّ على محمد و على آل محمد سكّان جنّتك و اهل دار كرامتك . انتهى .

و قال العلامة محمد الخضرى رحمه الله تعالى فى شرح ابن عقيل ص١٠ : الاولىٰ فى قول الناظم " و آله المستكملين الخ " تفسيرهم بمطلق الأتباع . اى أمّة الإجابة عمومًا . لا بأقاربه فقط . لئلا يلزمه اهمال الصحب . ولا بالاتقياء . لأنه مقام دعاء يطلب فيه التعميم . ففيه تورية حيث لم يرد المعنى القريب لآله ﷺ و هم اهل بيته و أقاربه . بل اراد البعيد و هو مطلق الأتباع . بقرينة مقام الدعاء . فان للآل فى القاموس

نحو اثني عشر معنى منها ما ذكر . و وصفهم بالمستكملين لايعين الأتقياء كما قيل . لصدقه بشرف الايمان لاخصوص العمل الصالح لاسيما ان جعلت السين و التاء للطلب .

و على هذا فهو وصف لازم أما على القيل المتقدّم فمخصص . و كذا ان أريد بالأتباع امة الدعوة . فتأمّل هذا .

و الذى اختاره العلّامة الصبان رحمه الله تعالى انّ يفسر "الآل" فى مقام الدعاء بما يناسب المدعو به لا بالاتباع مطلقًا . فنى نحو : اللّٰهم صلّ و سلّم على سيدنا محمد و على آله الذين أذهبت عنهم الرجس و طهرتهم تطهيرًا . يحمل على اهل بيته .

و نحو : اللّٰهم صلّ وسلم على سيدنا محمد و آله هداة الامة و مصابيح الظلمة . يحمل على العلماء .

و نحو : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد و آله الذين ملأت قلوبهم بأنوارك و كشفت لهم حجب اسرارك . يحمل على الاتقياء .

و نحو : اللّهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد و آله فقط . أو : و آله سكّان جنّتك . يحمل على الأتباع . انتهى .

و بقى ما اذا كانت العبارة محتملة للتعميم و التخصيص كعبارة المصنّف . و نحو : اللّهم صلّ وسلم على سيدنا محمد و على آله الفائزين بالعمل الصالح . و الظاهر أن الاولى حملها على العموم . و الله أعلم .

و قال العلامة البنانى رحمه الله تعالى فى شرح شرح جمع الجوامع لشمس الدين المحلّى ج١ ص٤ : "الآل" له معنيان قريب و بعيد .

فالقريب أقاربه من بنى هاشم فقط عندنا . و هم الذين تمتنع عليهم الزكاة . و عند الشافعى رحمه الله تعالى اقاربه من بنى هاشم و المطلب . و تمتنع الزكاة على الجميع عنده .

و البعيد أتباعه مطلقا . اى اتقياء او غير اتقياء على الأصحّ . خلافًا لمن خصّهم بالأتقياء . و المراد فى مقام الدعاء الثانى . فلايرد على

الشارح اهمال ذكر الصحب . لدخولهم فى "الآل" دخولًا أوّليًا لاتّصافهم بالتقوٰى . بل بكمال التقوٰى .

بل سلك الشارح رحمه الله تعالى التورية بذكر الآل . و فيه انّ كل واحد من المعنيين باعتبار احد المقامين . فدعوٰى التورية غير ظاهرة . اللّٰهم الّا ان يقال : انها من حيث اخذ " الآل " مطلقًا عن اعتبار كونه فى مقام الزكاة او الدعاء . ولا شكّ ان المعنى القريب له حينئذ أقاربه ﷺ . لأنه المتبادر . انتهى .

و قال الامام النووى رحمه الله تعالى فى شرح المهذب ج١ ص٧٦ : اختلف العلماء من أهل اللغة و الفقهاء فى آل النبى ﷺ على أقوال .

احدها و هو نصّ الشافعى رحمه الله تعالى و جمهور اصحابنا أنهم بنوهاشم و بنو المطلب . و الثانى عترته المنسوبون اليه . و الثالث اهل دينه كلهم و أتباعه الى يوم القيامة . قال الازهرى : هذا القول أقربها الى الصواب . و اختاره ايضًا غيره . انتهى .

و قال العلّامة الزبيدى رحمه الله تعالى فى كتاب تاج العروس شرح القاموس ج٧ ص٢١٦ : و " الآل " اهل الرجل و عياله . و ايضًا أتباعه و أولياؤه . و منه الحديث : سلمان منا آل البيت . قال الله عزّ و جلّ : كدأب آل فرعون . و قال ابن عرفة : يعنى من آل اليه بدين او مذهب أو نسب .

و منه قوله تعالى : ادخلوا آل فرعون اشدّ العذاب . و قول النبى ﷺ : لا تحلّ الصدقة لمحمد و لا لآل محمد . قال الشافعى رحمه الله تعالى : دلّ هذا على ان النبى ﷺ و آله هم الذين حرمت عليهم الصدقة . و عوضوا منها الخمس . و هم صليبة بنى هاشم و بنى المطلب .

و سئل النبى ﷺ من آلك ؟ فقال : آل على و آل جعفر و آل

عقيل و آل عباس .

و كان الحسن البصرى رحمه الله تعالى اذا صلّى على النبى ﷺ قال : اللّٰهم اجعل صلواتك و بركاتك على آل احمد . يريد نفسه . ألا ترى انّ المفروض من الصّلاة ما كان عليه خاصّةً كقوله تعالى : يٰاَيّها الذين اٰمنوا صلّوا عليه و سَلِّموا تسليمًا . و ما كان الحسن البصرى رحمه الله تعالى ليخلّ بالفرض .

و قال انس رضي الله عنه : سئل رسول الله ﷺ من آل محمد ؟ قال: كل تقى .

قال الاعشى فى " الآل " بمعنى الاتباع :

فكذبوها بما قالت فصبحتهم ذوآل حسان يزجى الموت والشرعا

الشرع الأوتار . يعنى جيش تبع . انتهى .

و قال المجد الفيروزآبادى رحمه الله تعالى فى كتابه بصائر ذوى التمييز ج٢ ص١٦٢ : قد ورد لفظ " الآل " فى القرآن على ثلاثة أوجه .

الاول بمعنى القوم و التّبع . ولقد جاء آل فرعون النذر . سورة القمر .

الثانى بمعنى أهل البيت و الحاضرين من اهل القوت والنفقة . إلّا آل لوط . سورة القمر .

الثالث بمعنى القرابة و الذرّيّة الكلّيّة . و اٰل ابرٰهيم و اٰل عمرٰن . سورة آل عمران . يرثنى و يرث من اٰل يعقوب . سورة مريم .

و قيل : "الآل" مقلوب من الأهل . لأنه يصغّر على " أهيل " الّا انه خصّ بالاضافة الى أعلام الناطقين دون النكرات و دون الازمنة و الأمكنة . يقال : آل فلان . ولايقال : آل رجل . ولا : آل زمان كذا . و موضع كذا . كما يقال : أهل زمان كذا .

وقيل : هو فى الاصل اسم الشخص . ويصغّر "أويلًا" ويستعمل فيمن يختصّ بالانسان اختصاص ذاته . امّا بقرابة قريبة أوبموالاة .

و آل النبي أقاربه . و قيل : المختصّون به من حيث العلم . و ذلك ان اهل الدين ضربان . ضرب مختصّون بالعلم المتقن و العمل المحكم . فيقال لهم : آل النبي و أمّته . و ضرب مختصّون بالعمل على سبيل التقليد . و يقال لهم : أمّة محمد (ﷺ) و لايقال لهم : آل النبيّ .

و كلّ آل النبيّ امّته . و ليس كلّ امّته آله . و قيل لجعفر الصادق : الناس يقولون : المسلمون كلهم آل النبي ﷺ . فقال : صَدَقوا و كذبوا . فقيل : ما معناه ؟ قال : كَذَبوا فى أنّ الأمّة كافّتهم آله . و صدقوا انّهم اذا قاموا بشرائط شريعَته فهم آله . انتهى ما فى البصائر .

و فى الحديقة النديّة شرح الطريقة المحمديّة ج١ ص١٢ : آل الرجل أهله و عياله . و آله ايضًا أتباعه . و لايقال إلّا للاشراف من العقلاء . و هم امّا من حيث النسب فآل النبي ﷺ أولاد على و جعفرو عقيل و العباس و الحارث بن عبد المطلب . أو من حيث الدين كما روى عنه عليه السلام حين سئل : من آلك ؟ قال : آلى كلّ مؤمن أو مؤمن تقى . على اختلاف الروايتين .

و يروى انه لما نزل قوله تعالى : قل لاأسئلكم عليه اجرًا إلّا المودّة فى القُربٰى . قالوا : يا رسول الله ! من قرابتك هؤلاء ؟ قال : علىّ و فاطمة و ابناهما .

و اختلف فى المراد بأهل البيت فى قوله تعالى : انما يريد الله ليُذهِبَ عنكم الرِّجسَ اهلَ البيت و يطهّرَكم تطهيرًا . فروى ابن ابى حاتم عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : نزلت فى نساء النبي ﷺ .

و روى احمد عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ جاء و معه علىّ و حسن و حسين آخذ كل واحد منهما حتى دخل . فأدنى عليًا و فاطمة و اجلسهما بين يديه . و أجلس حسنًا و حسينًا كل

واحد منهما على فخذه . ثم لفّ عليهم ثوبه أو قال : كساءه . ثم تلا هذه الآية . انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس . الى آخرها . و قال : اللّٰهم هؤلاء أهل بيتى و اهل بيتى احقّ .

زاد فى رواية ابن جرير : فقلت : وأنا يارسول الله ! من اهلك . قال : و أنت من أهلى . قال واثلة : و انها من أرجى ما أرتجى .

و فى الترمذى و قال : حسن غريب : أحبّوا الله لما يغذوكم به . و احبّونى بحب الله و احبوا اهل بيتى بحبى . و فى المناقب لاحمد . من ابغض اهل البيت فهو منافق .

و روى ابن سعيد : من صنع الى احد من اهل بيتى معروفا فعجز عن مكافاته فى الدنيا فانا المكافىء له فى القيامة .

والمراد بالقرابة من ينتسب الى جدّه الأقرب . وهو عبدالمطلب ممّن صحب النبي ﷺ منهم . و رآه من ذكر او انثى . و هم على وأولاده الحسن و الحسين و محسن و أمّ كلثوم من فاطمة .

و جعفر و أولاده . و هم عبدالله و عون و محمد . و يقال : انه كان لجعفر بن ابى طالب ولد اسمه احمد .

و عقيل بن ابى طالب و ولده مسلم بن عقيل .

و حمزة بن عبدالمطلب و اولاده يعلى وعمارة و امامة .

و العباس بن عبدالمطلب و اولاده الذكور عشرة . الفضل و عبدالله و قثم و عبيدالله و الحارث و معبد و عبد الرحمٰن و كثير و عون و تمام .

و فيه يقول العباس رضي الله عنه شعرًا :

تموا بتمام فصاروا عشره   يارب !فاجعلهم كرامًابرره

و يقال : انّ لكل منهم ذريّةً . و كان له من الاناث أمّ حبيبة و أميّة و صفية . و اكثرهم من لبابة أمّ الفضل .

و مغيث بن ابى لهب و العباس بن ابى لهب و كان زوج أميّة

بنت العباس .

و عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب و اخته صناعة . و كانت زوج المقداد بن الاسود .

و ابوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب و ابناه المغيرة و الحارث و هند بن الحارث .

و اميمة و أروى و عاتكة و صفية بنات عبدالمطلب . اسلمت صفية و صحبت . و فى الباقيات خلاف .

و قد اشتهر استعمال اربعة الفاظ يوصفون بها .

الاول آله عليه السلام . و هم ما تقدّم ذكره . و قيل : الذين حرمت عليهم الصدقة . و عوضوا عنها خمس الخمس .

و الثانى اهل بيته . فقيل : من ناسبه الى جده الأدنى . وقيل: من اجتمع معه فى رحم . و قيل : من اتصل به بنسب او سبب .

و الثالث ذووالقربى . و هم على و فاطمة و ابناهما .

و الرابع عِترته . بكسر العين وسكون المثناة الفوقية . فقيل : هم عشيرته . و قيل : ذرّيته . و العشيرة هم الأهل الادنون . و الذرية نسله . و اولاد بنت الرجل ذريته . انتهى ما فى الحديقة .

قال العلّامة ابن القيم رحمه الله تعالى فى كتابه جلاء الافهام ص١١٦ عند البحث على معنى لفظ " الآل " :

و أما معناه فقالت طائفة : يقال . آل الرجل له نفسه . و آله لمن يتبعه نفسه . و آله لأهله و أقاربه .

فمن الأوّل قول النبي ﷺ لما جاءه أبوأوفى بصدقته : اللّهم صلّ على آل ابى اوفى . وقوله تعالى : سلام على آل ياسين . فى بعض القراءات .

و قول النبي ﷺ : اللّهم صلّ على محمد و على آل محمد كما صليت على آل ابراهيم . فآل ابراهيم هو ابراهيم . لأن الصّلاة المطلوبة

للنبى هى الصلاة على ابراهيم نفسه . و آله تبع له فيها .

و نازعهم فى ذلك آخرون . و قالوا : لايكون " الآل " إلّا الأتباع و الأقارب . و ما ذكرتموه من الأدلّة فالمراد بها الأقارب .

و قوله : كما صليت على آل ابراهيم . آل ابراهيم هنا هم الانبياء . و المطلوب من الله سبحانه أن يصلى على رسوله ﷺ كما صلى على جميع الانبياء من ذريّة ابراهيم . لا ابراهيم وحده . كما هو مصرح فى بعض الالفاظ من قوله : على ابراهيم و على آل ابراهيم .

و أما قوله تعالى : سلام على آل ياسين : فهذه فيها قراءتان .

القراءة الاولى إلياسين بوزن اسماعيل. وفى هذه القراءة وجهان.

الوجه الاوّل انه اسم ثانٍ للنبىّ . إلياس و الياسين كميكال و ميكائيل .

و الوجه الثانى فى هذه القراءة أنّه جمعٌ . و فيه وجهان .

الوجه الاوّل من الجمع انه جمع إلياس . وأصله إلياسيين بيائين كعبرانيين . ثم خفّفت أحدٰى اليائين فقيل : الياسين . و المراد أتباعه . كما حكى سيبويه : الأشعرون مثله الأعجمون .

و الوجه الثانى من الجمع انه جمع الياس محذوف الياء .

و القراءة الثانية سلام على آل ياسين . و فيه أوجه .

احدها أن ياسين اسم لأبيه فأضيف اليه " الآل " كما يقال : آل ابراهيم .

و الثانى ان آل ياسين هو الياس نفسه . فيكون " آل " مضافة الى " يٰس " و المراد " بالآل " " يٰس " نفسه . كما ذكر الأوّلون .

و الثالث انه على حذف ياء النسب فيقال : يٰس . و أصله ياسيين . كما تقدم . و آلهم أتباعهم على دينهم .

و الرابع أن " يٰس " هو القرآن . و آله هم أهل القرآن .

و الخامس أنه النبي ﷺ . و آله أقاربه و أتباعه كما سيأتي .

هذه الأقوال كلّها ضعيفةٌ . والذى حمل قائلها عليها استشكالهم إضافة " آل " إلى "يٰس" و اسمه الياس و الياسين . و رواها فى المصحف مفصولة . و قد قرأها بعض القراء " آل يٰس " فقال طائفة منهم : له اسماء يٰس و الياسين و الياس . و قالت طائفة : " يٰس " اسم لغيره .

ثم اختلفوا . فقال الكلبي : يٰس هو محمد ﷺ . وقالت طائفة : هو القرآنُ . و هذا كله تعسُّف ظاهر لاحاجة اليه .

و الصواب والله اعلم فى ذلك : ان أصل الكلمة . آل الياسين . كآل ابراهيم . فحذفت الألف و اللام من اوله لاجتماع الأمثال . و دلالة الاسم على موضع المحذوف .

و هذا كثير فى كلامهم اذا اجتمعت الامثال كرهوا النطق بها كلها . فحذفوا منها ما لا إلباس فى حذفه . و ان كانوا لايحذفونه فى موضع لاتجتمع فيه الامثال . و لهذا يحذفون النون من " إنّى " و " كأنّى " و " لكنّى " و لايحذفونها من " ليتنى " .

و لما كانت اللام فى " لعل " شبيهة بالنون حذفوا النون معها . و لاسيما عادة العرب فى استعمالها للاسم الأعجمى . وتغييرها له . فيقولون مرةً : " الياسين " و مرة " الياس " و مرة " ياسين " . و ربما قالوا " ياس " و يكون على احدٰى القراءتين قد وقع السلام عليه . و على القراءة الأخرٰى على آله .

و على هذا ففصل النزاع بين أصحاب القولين فى " الآل " أنّ " الآل " إن أفرد دخل فيه المضاف اليه . كقوله تعالى : ادخلوا آل فرعون أشدّ العذاب . و لاريب فى دخوله فى آله هٰهنا . و قوله : و لقد اخذنا آل فرعون بالسنين . و نظائره .

و قول النبي ﷺ : اللهم صلّ على آل ابى اوفى . و لاريب فى

دخول أبي أوفٰى نفسه فى ذلك . و قوله : اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على آل ابراهيم . هذه اكثر روايات البخارى . و ابراهيم هنا داخل فى آله . و لعلّ هذا مراد من قال : آل الرجل نفسه .

و أما إن ذكر الرجل . ثم ذكر آله . لم يدخل فيهم . ففرق بين اللفظ المجرد و المقرون .

فاذا قلت : أعط هذا لزيد و آل زيد . لم يكن زيد هنا داخلًا فى آله . و اذا قلت : أعطه لآل زيد . تناول زيدًا و آله .

و هذا له نظائر كثيرة قد ذكرناها فى غير هذا الموضع . و هى أن اللفظ تختلف دلالته بالتجريد و الاقتران .

كالفقير والمسكين . هما صنفان اذا قرن بينهما . و صنف واحد اذا أفرد كل منهما . و لهذا كانا فى الزكاة صنفين . و فى الكفارات صنفًا واحدًا .

و كالإيمان و الاسلام . و البر والتقوٰى . والفحشاء والمنكر . و الفسوق و العصيان . و نظائر ذلك كثيرة . و لاسيما فى القرآن . انتهى ما فى كتاب الجلاء .

هذه الحوالات المذكورة معظمها تتعلق بلفظ " الآل " و استبان منها انّ لفظ " الآل " يستعمل فى معان متعددة . و انّ له محامل كثيرة يتعيّن المحمل المراد من بين هذه المحامل و المعانى بالقرائن وبحسب اقتضاء المقام و الحال . هذا .

و اما لفظ " الاهل " فهو ايضًا مثل " الآل " له معانٍ و محامل متعددة . و يستعمل فى اغلب مقامات استعمال " الآل " .

و ان شئت تفصيل الكلام فى معنى " الاهل " و مصداقه بحيث ينحلّ به المرام فاستمع لما اقول : انّ اهل الرجل من يجمعه و اياهم نسب أو دين أو ما يجرى مجراهما من صناعة و بيت و بلد و صنعة . فأهل الرجل فى الاصل من يجمعه و اياهم مسكنٌ واحد . ثم تجوّز به .

و قيل : اهل بيت الرجل لمن يجمعه وايّاهم نسب . وتعورف في أسرة النبي ﷺ مطلقًا . و عُبّر بأهل الرجل عن امرأته .

و لما كانت الشريعة حكمت برفع النسب في كثير من الأحكام بين المسلم و الكافر . قال تعالى : انه ليس من اهلك . هود . وفي المثل : الأهل الى الأهل اسرع من السيل الى السّهل . و في خبر بلازمام (اى بلا اسناد) : ان لله ملكًا في السماء السابعة تسبيحه : سبحان من يسوق الأهل الى الأهل . و قال الشاعر :

لايمنعنّك خفض العيش في دَعَة نُزُوع نفس الى أهل وأوطان
تلقى بكلّ بلاد إن حَلَلتَ بها أهـلًا بأهل و جيرانًا بجيران

و " **الأهل** " في نصّ التنزيل ورد على عشرة أوجه .

الاول بمعنى سُكّان القرٰى . أفأمِنَ اهل القرٰى . الأعراف .

الثانى بمعنى قرّاء التوراة و الإنجيل . يٰاَهل الكتٰب . و له نظائر.

الثالث بمعنى أصحاب الأموال و أرباب الأملاك . انّ الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها . النساء . أى أربابها .

الرابع بمعنى العيال و الأولاد . و سَارَ بأهله . القصص . أى بزوجه و ولده .

الخامس بمعنى القوم و ذوى القرابة . فابعثوا حكمًا من اهله و حكمًا من اهلها . النساء .

السادس بمعنى المختار و الخليق و الجدير . كانوا احقَّ بها و اهلها .الفتح .

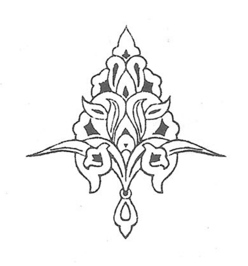
السابع بمعنى الامّة و اهل الملة . و كان يأمر اهلَه بالصلوٰة و الزكوٰة . مريم .

الثامن المستوجب المستحق للشئ . هو أهل التقوٰى و اهل المغفرة . المدثر .

التاسع بمعنى العترة و العشيرة و الأولاد و الأحفاد و الأزواج و الذريات . وأمُر اهلك بالصلٰوة و اصطبر عليها . طه . انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت . الاحزاب .

العاشر بمعنى الأولاد و اولاد أولاد الخليل . رحمة الله و بركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد . هود . كذا فى كتاب بصائر ذوى التمييز ج٢ ص٨٣ .

و ايضًا فيه يقال : اَهَّلَكَ اللهُ فى الجنّة . أى زَوَّجَك . و جعل لك فيها اهلًا يجمعك و اياهم . و جمع "الاهل" أهلون و آهال و أهلات . و فى الحديث : اصنع المعروف الى من هو أهله و الى من ليس اهله . فان اصبتَ اهله فهو اهله . و ان لم تصب اهله فأنت من أهله . هذا . و الله أعلم بالصَّواب و علمه اتمّ و اكمل .



فصل

فى القول الاوّل

بعد ذكر هذه العبارات الجامعة القيمة النافعة للافاضل الكرام و الاماثل العظام نتوجّه الى تفصيل الاقوال فى المراد بآل النبىّ المصلّى عليهم . و ذكر ما فى هذه الاقوال و الآراء من النقض والابرام من بعض العلماء الأعلام . فأقول و بالله التوفيق و بيده أزمّة التحقيق : اختلفوا فى تفسير آل النبى ﷺ على أقوال كثيرة .

القول الاوّل

" الآل " هم الأزواج و الذرّية للنبى ﷺ . و استدلوا على ذلك بأدلّة متعددة . نذكر منها هٰهنا بعضها .

الدليل الاول : انه عليه السّلام أقام الأزواج والذريّة مقام "آل محمّد " فى غير واحدٍ من الروايات .

منها ما روى عن ابى حميد الساعدى رضي الله عنه انهم قالوا : يا رسول الله ! كيف نصلّى عليك ؟ قال : قولوا . اللّهم صلّ على محمد و

على ازواجه و ذرّيته كما صليت على آل ابراهيم . و بارك على محمد و ازواجه و ذريته كما باركت على آل ابراهيم . انك حميد مجيد . متفق عليه .

الدليل الثانى : استدلّوا بقوله تعالى : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهلَ البيت و يطهركم تطهيرًا . لأنّ ما قبل الآية و ما بعدها فى الزوجات . فأشعر ذلك بارادتهنّ . و أشعر تذكير المخاطبين بها بارادة غيرهنّ من الذرّيّة .

الدليل الثالث : روى عن ابى هريرة رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى اذا صلّى علينا . اهلَ البيت . فليقل : اللّهم صلّ على محمد النبى و أزواجه امّهات المؤمنين و ذريته و اهل بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد . رواه ابوداود .

هذا الحديث يفسّر المرادين من " اهل البيت " الذين هم محمل آل النبى صلى الله عليه وسلم . قال الشوكانى رحمه الله تعالى فى النيل ج٢ ص٣٠٢ : هذا الحديث استدلّ به القائلون بأن الزوجات من الآل . و القائلون بان الذرّيّة من الآل . و هو ادلّ على ذلك من الحديث الاوّل لذكر " الآل " فيه مجملًا و مبيّنًا . انتهى كلامه .

و اختار ابن عطية رحمه الله تعالى ان المراد من الآية أى آية " ليذهب عنكم الرجس " الأزواج والذّرّيّة . لكن يشكل على هذا القول امتناعه صلى الله عليه وسلم من إدخال امّ سلمة تحت الكساء بعد سؤالها ذلك .

و قوله صلى الله عليه وسلم عند نزول هذه الآية مشيرًا الى علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين : اللّهم انّ هؤلاء اهل بيتى . بعد أن جلّلهم بالكساء . كذا فى النيل .

و فى اسعاف الراغبين للعلامة محمد الصبان رحمه الله تعالى

ص١٠٦ : ان رسول الله ﷺ قال بعد ادخال هؤلاء الاربعة تحت الكساء : اللهم هؤلاء اهل بيتى فأذهب عنهم الرجس .

و فى رواية : اللّهم هؤلاء آل محمد . فاجعل صلواتك و بركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد .

و فى رواية ام سلمة رضى الله تعالى عنها قالت : فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدى . فقلت : وانا معكم يا رسول الله ! فقال : انكِ من ازواج النبى ﷺ على خير .

الدليل الرابع : روى ابو هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا . متفق عليه . و وجه الاستدلال ان هذه الدعوة المستجابة لم تنل إلّا الازواج و بعض الذرّية . و أمّا غيرهم من بنى هاشم و بنى المطلب فكان فيهم الاغنياء و اصحاب الثروة .

الدليل الخامس : ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت : ما شبع آل محمّد من خبز مأدوم ثلاثة ايام حتى لحق بالله عزّ و جلّ . متّفق عليه . و وجه الاستدلال منه ظاهر .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى فى جلاء الافهام ص١٢٢ :

و أمّا من قا ل : ان آل النبى ﷺ هم ذرّيته و أزواجه خاصةً . فقد تقدّم احتجاج ابن عبدالبرّ له . بأن فى حديث ابى حميد : اللّهم صلّ على محمد و أزواجه و ذرّيته . و فى غيره من الاحاديث : اللّهم صلّ على محمد و على آل محمد . و هذا غايته أن يكون الاوّل منهما قد فسّره اللفظ الآخر .

و احتجوا ايضًا بمافى الصحيحين من حديث ابى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ . اللّهم اجعل رزق آل محمد قوتًا .

و معلوم انّ هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بنى هاشم . و لا كل بنى المطلب . لأنه كان فيهم الأغنياء و اصحاب الجدة . و الى الآن .

و أمّا أزواجه و ذريته ﷺ فكان رزقهم قوتًا . وما كان يحصل

لأزواجه بعد وفاته ﷺ من الأموال كنّ يتصدّقنَ به و يجعلن رزقهن قوتًا . و قد جاء عائشة رضى الله تعالى عنها مال عظيم فقسّمته كلَّه فى قعدة واحدة . فقالت لها الجارية : لو خبيت لنا منه درهمًا نشترى به لحمًا ؟ فقالت لها : لو ذكّرتِنى فعلتُ .

و احتجوا ايضًا بما فى الصّحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مأدوم ثلاثة أيّام حتّى لحق بالله عز و جلّ . قالوا : و معلوم أن العباس و اولاده و بنى المطلب لم يدخلوا فى لفظ عائشة و لا مرادها .

قال هؤلاء : و إنما دخل الازواج فى "الآل" و خصوصًا أزواج النبى ﷺ تشبيهًا لذلك بالنسب . لأنّ اتصالهنّ بالنبى ﷺ غير مرتفع . و هنّ محرمات على غيره فى حياته و بعد مماته . و هنّ زوجاته فى الدنيا و الآخرة . فالسبب الذى لهنّ بالنبى ﷺ قائم مقام النسب . و قد نَصّ النبى ﷺ على الصلاة عليهنّ .

و لهذا كان القول الصحيح . و هو منصوص الإمام احمد رحمه الله تعالى : انّ الصدقة تحرم عليهن لأنّها أوساخ الناس و قد صان الله سبحانه ذلك الجناب الرفيع و آله من كل أوساخ بنى آدم .

و يالله العجب . كيف لاتدخل أزواجه ﷺ فى قوله : اللّهم اجعل رزق آل محمد قوتًا . و قوله ﷺ فى الأضحية : اللهم هذا عن محمد و آل محمد . و فى قول عائشة رضى الله تعالى عنها : ما شبع آل رسول الله ﷺ من خبز برّ . و فى قول المصلِّى : اللّهم صلّ على محمد وعلى آل محمد. و كيف لايدخلن فى قوله : ان الصدقة لا تحل لمحمد و لا لآل محمد . مع كون الصدقة من أوساخ الناس . فأزواج رسول الله ﷺ اولى بالصيانة عنها .

فان قيل : لوكانت الصدقة حرامًا عليهنّ لحرمت على مواليهنّ. كما أنها لما حرمت على بنى هاشم حرمت على مواليهم . و قد ثبت فى الصحيح أنّ بريرة رضى الله تعالى عنها تُصدِّق عليها بلحم فأكلته . و لم يحرمه النبى ﷺ . و هى مولاة لعائشة رضى الله تعالى عنها .

قيل : هذا هو شبهة من أباحها لأزواج النبى ﷺ .

و جواب هذه الشبهة ان تحريم الصدقة على أزواج النبى ﷺ ليس بطريق الإصالة . و انما هو تبع لتحريمها عليه ﷺ . و إلّا فالصدقة حلال لهنّ قبل اتصالهنّ به . فهنّ فرع فى هذا التحريم . و التحريم على المولىٰ فرع التحريم على سيّده .

فلمّا كان التحريم على بنى هاشم أصلًا استتبع ذلك مواليهم . و لمّا كان التحريم على أزواج النبى ﷺ تبعًا لم يقو ذلك على استتباع مواليهم . لأنه فرع عن فرع .

قالوا : و قد قال الله تعالىٰ . يا نساء النبى من يأت منكنّ بفاحشة مبيّنة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرًا . و من يقنت مِنكنّ لله ورسوله و تعمل صالحًا نؤتها أجرها مرّتين و اعتدنا لها رزقًا كريما . يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتّقيتُنّ فلا تَخضَعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض و قُلنَ قولًا معروفا . و قَرنَ فى بيوتكن و لا تَبَرَّجن تبرُّجَ الجاهلية الاولىٰ و أقِمنَ الصلٰوة و أتين الزكٰوة و اطعن الله و رسولَه . انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّركم تطهيرًا . و اذكُرنَ ما يتلى فى بيوتكن من اٰيٰت الله و الحكمة .

فدخلن فى اهل البيت . لأن هذا الخطاب كله فى سياق ذكرهنّ . فلا يجوز إخراجهنّ من شئ منه . و الله اعلم . انتهى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى . هذا . و الله أعلم و علمه اجلّ و اتمّ .

فصل

فى القول الثانى

آل النبى ﷺ هم الصّالحون و الاتقياء من أُمّته ﷺ .

و يؤيّده حديث مرفوع رواه الطبرانى : آل محمد كلُّ تَقِيّ . و رواه الديلمى بسند ضعيف . و فى كتاب اسنىٰ المطالب ص١١ حديث " آل محمد كل تقى " أورده تمام و الديلمى بأسانيد ضعيفة .

و كذا يؤيّده حديث ذكره صاحب دلائل الخيرات فى مقدّمة دلائل الخيرات ص٣٣ . و هو : قيل لرسول الله ﷺ : من آل محمد الذين أمر بحبّهم و اكرامهم و البرور بهم ؟ فقال : أهل الصفاء و الوفاء . من آمن بى و أخلص . فقيل له : و ما علاماتهم ؟ فقال : إيثار محبّتى على كل محبوب . و اشتغال الباطن بذكرى بعد ذكر الله تعالىٰ . و فى رواية أخرىٰ : علامتهم إدمان ذكرى و الإكثار من الصلاة علىّ .

ولايخفى ان محمل هذا الحديث هم الصالحون العابدون المتّقون . فانّهم هم أهل الصفاء و الخلوص . و هم اهل الوفاء بعهدالله و المحافظة عليه .

قال فى مطالع المسرّات ص٧٧ : المراد من اهل الصفاء و الوفاء الذين صفت منهم الأسرار من كدورات الأغيار . والتعلق بالآثار . و قاموا بوفاء العبودية للملك الجبّار . الواحد القهار سبحانه و تعالى .

فكانوا على العهد فى الشهادة له بالربوبية من غير تحوُّل و لا انتقال و لا تغيير و لا ابدال .

و هذا مثل ما اخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف ، و تمام فى فوائده و الديلمى و ابن مردويه و العقيلى فى الضعفاء و الحاكم فى تاريخه و البيهقى فى سننه و ضعّفه كلّهم عن انس رضي الله عنه مرفوعًا : آل محمد كل تقى .

و اختار هذا جماعة من العلماء . يعنى انّ آله صلى الله عليه وسلم هم أتقياء أمّته قياسًا على ان الهالك اذا خلف ما يورث عنه فانّما يرثه أقاربه بالاستحقاق .

و النبى صلى الله عليه وسلم لم يورث دينارًا و لا درهمًا . و انما ورث العلم و التقوٰى و الاستقامة . فمن حصل له شئ من ذلك فقد أخذ بنصيبه منه لما علم الله انه أحقّ بإرثه .

و قيل : ان هذا معنى مجازى . كقوله صلى الله عليه وسلم : سلمان منا أهلَ البيت . لانّ الله تعالى طهّر أهل البيت و وعدهم بمغفرة ذنوبهم فأطلق على كلّ تقى أكرمه الله و غفر سيّآته . و هذا معروف فى لسانهم . كما قيل : رُبّ اخ لك لم تلده أمّك . انتهى كلامه .

و فى الشفا للقاضى عياض رحمه الله تعالى و شرحه نسيم الرياض للعلّامة شهاب الدين الخفاجى رحمه الله تعالى ج٣ ص٥٠٧ .

فصل الصلاة على غير النبى : و فى رواية انس رضي الله عنه سئل النبى صلى الله عليه وسلم : مَن آل محمد ؟ فقال : كلّ تقيّ .

قال الخفاجى : و هذا حديث صحيح روى من طرق . رواه الطبرانى و الديلمى و شيبان و غيرهم . و هذا معنى مجازى كقوله عليه السّلام : سلمان مِنّا آل البيت . لان الله طهّر أهل البيت و وعدهم بمغفرة ذنوبهم . فاطلق على كل تقيّ اكرمه الله تعالى و غفر سيّآته . و هذا

معروف فی لسانهم کما قیل : ربّ اخٍ لی لم تلده أمّی . انتهی .

و قال العلّامة علی القاری رحمه الله تعالی فی شرح الشفا : انّ حدیث انس رضی الله عنه سُئِل النبیُّ صلی الله علیه وسلم مَن آل محمد ؟ قال : کل تقیّ . رواه الطبرانی فی الاوسط و ابن مردویه .

و الظاهر فی معنی الحدیث انّ کل تقی منهم . و المعنی مَن لیس بمتّق لیس بآلی . ولایبعد ان یکون المعنی : کل من یکون تقیًا یکون آلًا . و علی التقدیرین یؤیده قوله تعالی : إن اولیاؤه اِلّا المتّقون . انتهی .

و فی نوادر ابی العیناء انّه غضّ من بعض الهاشمیّین . فقال له : اتغضّ منّی و انت تصلّی علیّ فی کل صلاة فی قولك : اللّهم صلّ علی محمد و علی آل محمد ؟ فقال : انی أرید الطیّبین الطاهرین . و لستَ منهم . افاده شیخنا .

و قد حکی الخطیب قال : دخل یحیي بن معاذ رحمه الله تعالیٰ علی علویّ ببلخ او بالریّ زائرًا له و مسلّمًا علیه . فقال العلوی لیحیي : ما تقول فینا اهل البیت ؟ فقال : ما أقول فی طین عجن بماء الوحی . و غرست فیه شجرة النبوّة و سقی بماء الرسالة فهل یفوح منه إلّا مسك الهدی و غیر التقیٰ . فقال العلوی لیحیٰي : ان زرتنا فبفضلك . و ان زرناك فلفضلك . فلك الفضل زائرًا و مزورًا . قال جمیع ذلك الحافظ السخاوی رحمه الله تعالی .

و قال العلّامة ابن القیم رحمه الله تعالی فی جلاء الافهام ص١٢٥ : و امّا من قال : أن " آله " الاتقیاء من أمّته .

فاحتجّوا بما رواه الطبرانی فی معجمه عن جعفر بن إلیاس بن صدقة حدثنا نعیم بن حماد حدثنا نوح بن ابی مریم عن یحیي بن سعید الأنصاری عن انس بن مالك رضی الله عنه قال : سُئِل رسول الله صلی الله علیه وسلم من آل محمد ؟ فقال : کل تقیّ . و تلا النبی صلی الله علیه وسلم : إن اولیاؤه إلّا المتقون .

قال الطبرانى : لم يروه عن يحيي إلا نوح . تفرّد به نعيم . و قد رواه البيهقى من حديث عبد الله بن احمد بن يونس حدثنا نافع ابوهرمز عن انس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . فذكره . و نوح هذا و نافع ابوهرمز لايحتجّ بهما احدٌ من اهل العلم . و قد رميا بالكذب .

و احتج لهذا القول ايضًا بأن الله عزّوجلّ قال لنوح عن ابنه : انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح . فأخرجه بشركه أن يكون من أهله . فعلم أن آل الرسول ﷺ هم أتباعه .

و أجاب عنه الشافعى رحمه الله تعالى بجواب جيّد . و هو أن المراد : ليس من اهلك الذين أمرناك بحملهم و وعدناك نجاتهم . لأن الله سبحانه قال له قبل ذلك : احمِل فيها من كل زوجين اثنين و أهلَك إلّا مَن سبق عليه القول . فليس ابنه من أهله الذين ضمن له نجاتهم .

قلت : و يدلّ على صحة هذا أن سياق الآية يدلّ على ان المؤمنين قسم غير أهله الذين هم أهله . لأنّه قال سبحانه : احمل فيها من كل زوجين اثنين و اهلَك اِلّا مَن سبق عليه القول و مَن آمن . فمن آمن معطوف على المفعول بالحمل و هم الأهل . و الاثنان من كل زوجين .

ثم قال ابن القيم رحمه الله تعالى : و احتجوا ايضًا بحديث واثلة ابن الاسقع المتقدم قالوا : وتخصيص واثلة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بذلك أقرب من تعميم الأمّة به . و كأنّه جعل واثلة فى حكم الأهل تشبيهًا بمن يستحقّ هذا الاسم . هذا . و الله اعلم بالصّوابِ و بالحقائق و علمه اتمّ و أجلّ .



فصل

فى القول الثالث

قيل : المراد بآل النبي و اهله ﷺ فاطمة و علىّ و الحسن و الحسين و اولادهم رضى الله تعالى عنهم .

و الى ذلك ذهب جمهور اهل البيت كما فى النيل . و به قال ابوسعيد الخدرى رضي الله عنه . و جماعة من التابعين . منهم مجاهد و قتادة رحمهما الله تعالى . كما فى كتاب نور الابصار ص١١٠ .

واليه جنح الفخر الرازى رحمه الله تعالى فى تفسيره . والزمخشرى فى كشّافه . و هذه عبارته عند تفسير قوله تعالى : قل لا أسألكم عليه اجرًا إلّا المودّة فى القربٰى . روى انها لما نزلت قيل : يارسول الله ! من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم ؟ قال : علىّ وفاطمة وابناهما .

و يدلّ له ما روى عن علىّ رضي الله عنه شكوتُ الى رسول الله ﷺ حسد الناس لى . فقال : اما ترضٰى أن تكون رابع أربعة . اوّل من يدخل الجنة انا و انت و الحسن و الحسين . و ازواجنا عن ايماننا و شمائلنا . و ذرّيتنا خلف أزواجنا . كذا فى نورالابصار ص١١١ .

و احتجّ قائلو هذا القول بحديث الكساء الثابت فى صحيح مسلم وغيره فروى من طرق عديدة صحيحة انّ رسول الله ﷺ جاء و معه علىّ

و فاطمة و الحسن و الحسين رضى الله تعالى عنهم . ثم أخذ كلّ واحد منهما على فخذه ثم لَفّ عليهم كساءً ثم تلا هذه الآية : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهّركم تطهيرًا .

و قال : اللّهم هؤلاء اهل بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرًا . و فى رواية : اللّهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك و بركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد . كذا فى روح المعانى ج٢٢ ص١٤ .

و اخرج الترمذى و الحاكم و صحّحاه و ابن جرير و ابن المنذر و ابن مردويه و البيهقى فى سننه من طرق عن امّ سلمة رضى الله تعالى عنها قالت : فى بيتى نزلت . انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت . و فى البيت فاطمة و علىّ و الحسن والحسين فجلّلهم رسول الله ﷺ بكساءٍ كان عليه . ثم قال : هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا.

و جاء فى بعض الروايات انه عليه السلام اخرج يده من الكساء و أومأ الى السماء و قال : اللّهم هؤلاء اهل بيتى وخاصّتى فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرًا . ثلاث مرّات .

و جاء فى رواية أخرجها الطبرانى عن أمّ سلمة رضى الله تعالى عنها انها قالت : فرفعتُ الكساء لأدخل معهم فجذبه ﷺ من يدى و قال : انكِ على خير .

و فى رواية أخرىٰ رواها ابن مردويه عنها انها قالت : ألستُ من أهل البيت ؟ فقال ﷺ : انكِ الى خير. انكِ من أزواج النبى ﷺ .

و فى رواية أخرىٰ رواها الترمذى و جماعة عن عمر بن ابى سلمة ربيب النبى عليه الصلاة والسّلام قال : قالت امّ سلمة . و انا معهم يا نبى الله ! قال : انتِ على مكانك . و انكِ على خير . كذا فى تفسير

روح المعانى ج٢٢ ص١٤ للعلامة الآلوسى رحمه الله تعالى .

حاصل الكلام ان أخبار إدخاله ﷺ عليًا و فاطمة و ابنيهما رضى الله تعالى عنهم تحت الكساء . وقوله عليه الصلاة و السّلام فى هذه الاخبار : اللهم هؤلاء اهل بيتى . و دعائه لهم . و عدم إدخال أمّ سلمة اكثر من ان تحصى . و هى تدلّ صراحةً على انّ المراد بآل النبى ﷺ و أهله مَن شملهم الكساء . و لايدخل فيهم أزواجه ﷺ .

و روى الخطيب عن عائشة رضى الله تعالى عنها انّ رسول الله ﷺ خرج و عليه مرط مرجّل من شعر اسود . فجاء الحسن فأدخله . ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علىّ رضى الله تعالى عنهم . ثم قال : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجسَ اهلَ البيت .

و روى ابن ابى شيبة واحمد والترمذى وحسّنه وابن جرير وابن المنذر و الطبرانى و الحاكم و صحّحه عن انس رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية . كما فى رواية الترمذى . كان يمرّ ببيت فاطمة رضى الله تعالى عنها اذا خرج الى صلاة الفجر يقول : الصلاة اهل البيت . انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهلَ البيت ويطهركم تطهيرًا .

و فى رواية ابن مردويه عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه ﷺ جاء أربعين صباحًا الى دار فاطمة يقول : السلام عليكم اهلَ البيت و رحمة الله و بركاته . الصلاة . رحمكم الله . انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهلَ البيت و يطهركم تطهيرًا .

و فى رواية له عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : سبعة أشهر . و فى روايةٍ لابن جرير و ابن المنذر و الطبرانى : ثمانية أشهر . كذا فى نور الابصار ص١١٢ .

و ايضًا يؤيد هذا القولَ حديثُ المباهلة . و فيه : انه عليه السلام جاء بهؤلاء الاربعة أصحاب الكساء للمباهلة .

و تفصيل هٰذه القصّة ما ذكره المفسّرون فى شرح هذه الآية الآتية . و هى قوله تعالى : فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعُ ابناءَنا وابناءَكم ونساءَنا ونساءَكم وانفسَنا وانفسَكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . يعنى الكاذبين منّا و منكم فى أمر عيسىٰ عليه السلام .

ففى تفسير الخازن و غيره : أراد بالأبناء الحسن و الحسين و بالنساء فاطمة . و بالانفس نفسه ﷺ و عليًا رضی الله عنه .

قال المفسّرون : لما قرأ رسول الله ﷺ هٰذه الآية على وفد نجران و دعاهم الى المباهلة قالوا : حتى نرجع و ننظر فى امرنا . ثم نأتيك غدًا . فلمّا خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب . و كان كبيرهم . و صاحب رأيهم : ما ترى يا عبدَ المسيح ؟ قال : لقد عرفتم يا معشر النصارىٰ ! ان محمّدًا نبى مرسل و لئن فعلتم ذلك لنهلكنّ .

و فى رواية : قال لهم : و والله ما لاعن قوم قطّ نبيًا الّا هلكوا عن آخرهم. فان ابيتم الّا الإقامة على ما انتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل . و انصرفوا الى بلادكم . فأتوا رسول الله ﷺ و قد احتضن الحسين و اخذ بيد الحسن و فاطمة تمشى خلفه و علىّ يمشى خلفها . و النبى ﷺ يقول لهم : اذا دعوتُ فأمّنوا . فلما رآهم أسقف نجران . قال : يا معشر النصارى ! انى لأرىٰ وجوهًا لو سألوا الله ان يزيل جبلًا من مكانه لأزاله . فلاتبتهلوا فتهلكوا . و لا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة .

فقالوا : يا ابا القاسم ! قد رأينا أن لانباهلك . و أن نتركك على دينك . و تتركنا على ديننا . فقال لهم رسول الله ﷺ : فان أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا ذلك .

فقال : فانى أنابذكم فقالوا : ما لنا بحرب العرب طاقة و لكنّا

نُصالحك على أن لاتغزونا ولاتخيفنا ولاتردّنا عن ديننا و أن نؤدّى اليك فى كل سنة الفى حلّة . ألف فى صفر وألف فى رجب . زاد فى رواية : و ثلاثا و ثلاثين درعًا عادية و ثلاثا و ثلاثين بعيرًا و أربعًا و ثلاثين فرسًا غازية .

فصالحهم رسول الله ﷺ على ذلك و قال : و الذى نفسى بيده ان العذاب تدلّى على اهل نجران . و لو لاعنوا لمسخوا قردةً و خنازير . و لاضطرم عليهم الوادى نارًا . و لاستأصل الله نجران و اهله حتى الطير على الشجر . و لما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا . انتهى . خازن و غيره .

و **يرد على هذا القول اولًا** الاحاديث الصحيحة التى فيها التصريح بدخول أزواج النبى ﷺ فى الاهل و الآل . و بدخول بنى هاشم فقط . أو مع بنى المطلب فى آل النبى ﷺ .

و **ثانيًا** ما قال بعض العلماء : ان مثل هذا التركيب أى " ان هؤلاء اهل بيتى " لايدلّ على الحصر . كما تقول مشيرًا الى جماعة : هؤلاء اهل بلدى . حيث يدلّ على انهم من اهل بلدك . لا انهم هم اهل البلد لا غير .

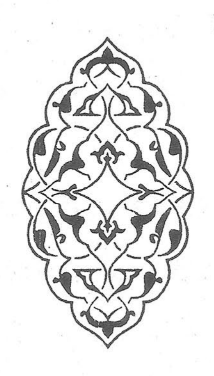
و **ثالثًا** ما قال الشوكانى رحمه الله تعالى : ان هذا التركيب إن دلّ على الحصر باعتبار المقام أو غيره فغاية ما فيه إخراج من عداهم بمفهومه . و الاحاديث الدالّة على انهم اعمّ منهم . كما ورد فى بنى هاشم و فى الزوجات مخصّصة بمنطوقها . لعموم هذا المفهوم . انتهى كلام الشوكانى .

و **رابعًا** لايبعد أن يقال : إنّ اقتصاره ﷺ على تعيين البعض أى الاربعة المذكورين عند نزول الآية لعلّه لكونهم هم المرادون بالتطهير و إذهاب الرجس خاصّةً . لا انّهم هم اهل البيت لا غير .

أو يقال : ان الاقتصار على البعض أى على هؤلاء الأربعة المذكورين لمزيّة هؤلاء و منقبتهم المخصوصة بهم . مثل قوله عليه الصلاة و السلام : الحج عرفة .

أو يقال : الاقتصار على هؤلاء الأربعة قبل العلم بأنّ الآل اعمّ من المعنيّين الاربعة المذكورين .

و **خامسًا** ثم نقول : اذا كانت هذه الصيغة للحصر فما الدّليل على ادخال اولاد المجلّلين بالكساء فى الآل . مع انّ الحصر يخرجهم . فان كان ادخالهم بمخصّص . و هو التفسير بالذريّة . و ذريّته ﷺ هم اولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها . فما الفرق بين مخصّصٍ و مخصّصٍ . هذا . و الله اعلم بالحقائق و علمه اعلى و اتمّ .



فصل

فى القول الرَّابع

آل النبيّ ﷺ هم جميع الأمّة . أى المسلمون المؤمنون برسالة نبيّنا ﷺ . و هو مختار جمع من المحقّقين من الافاضل و المحدّثين .

قال الشيخ العلامة محمد بن علان الشافعى المكّى رحمه الله تعالى فى شرح الأذكار النووية ج١ ص١٤ : والاقرب ان المراد من "الآل" هنا أى فى الصّلاة على النبى و آله . هو ما اختاره جمع من المحققين و منهم المصنّف أى الامام النووى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم . و قال الازهرى : انّه اقرب الى الصلاة جميع الأمة . و قيّده القاضى حسين و غيره بالاتقياء منهم . انتهى كلامه .

و فى المواهب وشرحه للزرقانى رحمه الله تعالى ج٦ ص٣٤٣ . و قيل : المراد بآل محمد جميع أمّة الاجابة . حكاه ابوالطيب الطبرى عن بعض الشافعيّة . و هو منقول عن الامام مالك رحمه الله تعالى . و رجحه النووى فى شرح مسلم فقال : انه المختار . و مال اليه ابن العربى . انتهى كلام العلّامة الزرقانى .

وقال النووى رحمه الله تعالى فى شرح صحيح مسلم ج١ ص١٧٥ : و اختلف العلماء فى آل النبى ﷺ . اظهرها و هو اختيار الازهرى و غيره من المحققين انه جميع الأمّة . انتهى .

و المراد من الامة أمّة الاجابة . و الى هذا القول مال الامام مالك رحمه الله تعالى كما فى ردّ المحتار و المواهب و غيرهما من كتب المحققين .

و قال الشيخ القهستانى رحمه الله تعالى : هو مختار المحققين . و مال اليه العلامة الشوكانى رحمه الله تعالى . و اليه ذهب نشوان الحميرى امام اللغة . و من شعره فى ذلك :

آل النبى هُمْ أتباع ملّته   من الأعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آله الا قرابته   صلّى المصلّي على الطاغى ابى لهب

ثم ان العلماء ذكروا لترجيح هذا القول و تاييده ادلّةً متعددة .

الدليل الاول : قالوا : يدل على ترجيح ذلك قول عبدالمطلب :

وانصر على آل الصليب   و عابديه اليوم آلك

فان المراد بآل الصليب فى هذا البيت المشهور هم أتباع الصليب و هم النصارٰى كلّهم .

الدليل الثانى : و من الادلّة على ذلك قوله تعالى : ادخلوا آل فرعون أشدّ العذاب . إذ المراد بآل فرعون هم أتباعه .

الدليل الثالث : و من الادلّة على هذا القول معنى "الآل" لغةً فان معناه لغة الأتباع . كما فى القاموس انّ "الآل" اهل الرجل و أتباعه . و لاينافى هذاالقول اقتصاره ﷺ على بعض منهم .

الدليل الرابع : و من الادلّة على هذاالقول قوله تعالى لنوح عليه الصلاة و السّلام حينما قال نوح عليه الصلاة و السلام : رَبِّ ان ابنى من اهلى و انّ وعدك الحق و انت احكم الحٰكمين . قال : يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح . حيث يدلّ على نفى الأهلية من الأقارب الذين ليسوا بأتباع . و يُفهم منه ان الأهل و الآل للنبيّ عليه الصلاة و السلام انّما هم الأتباع الذين أجابوا الدعوة و آمنوا به عليه الصلاة و السلام .

الدليل الخامس : و من الأدلّة على هذا القول ان الصّلاة مقام الدعاء . والمناسب للدعاء التعميم . فالأحرى والأليق بمقام الدعاء تفسير " الآل " بمطلق الاتباع أمة الإجابة . و لايناسب تفسير لفظ " الآل " بالأقارب أو الاتقياء و نحو ذلك . كَى لايلزم اهمال الصحابة فى مقام الصلاة و التسليم لو فسّر الآل بالأقارب . و كَى لايلزم مخالفة مقتضى الدعاء . و هو العموم .

الدليل السادس : و من الأدلّة على هذا القول انّ العصاة من المسلمين داخلون فى أمّة الإجابة . و ادخالهم فى مفهوم " الآل " و فى دعاء الصلوات و التسليمات اولى من إخراجهم من هذا الدعاء المبارك .

لأنّ العصاة أحوج الى الدعاء من غيرهم. وفى الحديث المرفوع: اذا دعوتم فعمِّموا فقَمِنٌ أن يستجاب لكم . أى حقيق أن يستجاب لكم .

الدليل السابع : و من الادلّة على هذا القول قوله تعالى : الّا آل لوط نجّيناهم بسحر . المراد بالآل فى هذا القول أتباع لوط عليه السّلام المؤمنون به من أقاربه و غيرهم .

و أخرجت امرأته عليه السّلام من الناجين . فهلكت مع مَن هلكوا . اذ لم تكن من أتباعه عليه السّلام . و إن كانت من اهل بيته فى الظاهر .

قال العلامة ابن القيّم رحمه الله تعالى : من قال . انّ آل النبى ﷺ أمّته و أتباعه الى يوم القيامة . فقداحتجّ له بأن آل المعظَّم المتبوع أتباعه على دينه و أمره قريبهم و بعيدهم .

قالوا : و اشتقاق هذه اللفظة يدلّ عليه . فانّه من " آل يؤول " اذا رجع . و مرجع الأتباع الى متبوعهم . لأنه إمامهم و موئلهم .

قالوا : ولهذا كان قوله تعالى : الّا آل لوط نجّيناهم بسحر . المراد به أتباعه المؤمنون به من أقاربه و غيرهم . و قوله تعالى : ادخلوا آل

فرعون اشدّ العذاب . المراد به أتباعه .

الدليل الثامن : و احتجّوا ايضًا بأن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه روى : ان النبي ﷺ دعا حسنًا وحسينًا رضى الله تعالى عنهما فأجلس كل واحد منهما على فخذه و أدنى فاطمة رضى الله تعالى عنها من حجره و زوجها ثم لفّ عليهم ثوبه ثم قال : اللّهم هؤلاء اهلى . قال واثلة : فقلت . يا رسول الله ! وانا من اهلك ؟ فقال : و انت من اهلى . رواه البيهقى باسناد جيد .

قالوا : و معلوم ان واثلة بن الأسقع رضي الله عنه من بنى ليث بن بكر بن عبدمناة . و انما هو من أتباع النبيّ ﷺ . انتهى كلامه .

إن قلت : إرادة الأتباع مطلقًا من "الآل" ينافيها اقتصاره ﷺ على بعض منهم كذريّته أو كالاتقياء من أمّته أو كالأقارب . و ذلك فى بعض الروايات .

قلنا : لاينافى هذاالقول اقتصارَه ﷺ على بعض منهم فى بعض الحالات . كما تقدّم . و كما فى حديث مسلم فى الأضحيَة : اللّهم تقبّل من محمد و آل محمد و من أمّة محمد .

فانّه لاشكّ ان القرابة اخصّ " الآل " . فتخصيصهم بالذكر و بما كان لمزايا لايشاركهم فيها غيرهم . كما عرفت . و تسميتهم بالأمّة لا ينافى تسميتهم بالآل . و عطف التفسير شائع ذائع كتابًا و سنّةً و لغةً .

علىٰ انّ حديث ابى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : مَن سرّه ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلّى علينا اهل البيت فليقل : اللّهم صلِّ على محمد النبيّ و أزواجه امّهات المؤمنين و ذريته و اهل بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد . رواه ابوداود .

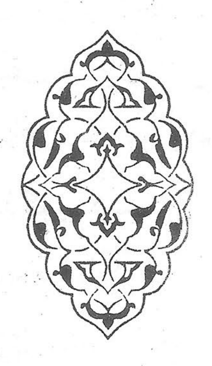
فيه عطف اهل بيته على ذريته . والعطف قرينة التغاير . فاذا كان مجرد العطف يدلّ على التغاير مطلقًا لزم ان تكون ذريته خارجة

عن اهل بيته .

و الجواب الجواب . اى فيه عطف العام على الخاص . و تخصيص الذرية بالذكر . وكذا تخصيص الازواج بالذكر لمزايا لايشاركهم فيها غيرهم . و عطف العام على الخاص و بالعكس شائع ذائع كتابًا و سنةً و لغةً .

نعم ههنا مانع آخر قوى من حمل " الآل " على جميع الأمّة . كما فى النيل ج٢ ص٣٠١ . و هو حديث : اِنّى تارك فيكم ما إن تمسّكتُم به لن تضلّوا كتاب الله و عترتى . الحديث . و هو فى صحيح مسلم و غيره من الكتب .

فانه لو كان " الآل " جميع الامة لكان المأمور بالتمسّك و الامر المتمسّك به شيئًا واحدًا . و هو باطل . هذا . والله اعلم و علمه اجلّ و اتم و اوسع .



فصل

فى القول الخامس

قال بعض العلماء : آل النبي ﷺ هم بنوغالب من المؤمنين . و غالب اسم الجدّ الأعلىٰ لنبيّنا ﷺ .

و هذه سلسلة نسبه ﷺ : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصى بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤىّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة .

ذكر هذه السلسلة ابن هشام فى سيرته . قال بعضُ العلماء : انّ الصدقة تحرم على بنى غالب . كما فى الجلاء لابن القيّم رحمه الله تعالى .

قال العبد الضّعيف البازى : ان ثبت فى هذا اثر فبها . و الّا فلا يعلم وجه وجيهٌ لاختصاص غالب بن فهر بهذا الحكم من بين أجداد النبي ﷺ . نعم لو كان المذكور كعب بن لؤىّ بدل غالب بن فهر لكان لاختصاص كعب بالذكر وجهٌ مقبولٌ .

فان كعب بن لُؤَىّ مشهور بغير واحد من الخصائص العليّة و المناقب السنيّة .

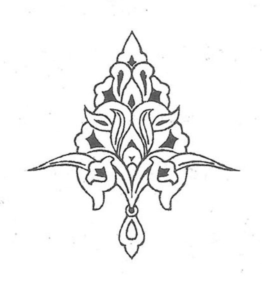
منها انه اوّل من تكلّم بأمّابعد كما صرّح به غير واحد من العلماء الكبار .

و منها انه اوّل من سمّى يوم الجمعة بالجمعة. وكان اسمها القديم يوم العروبة .

و منها انه كان يبشّر الناس بمبعث نبيّنا ﷺ . و يخبرهم انه من ولده و يأمرهم باتّباعه و بالايمان به .

و منها ان قريشًا كانت تجتمع اليه . فيذكّرهم و يعظهم و كان خطيبهم .

قال العلامة السّهيلى رحمه الله تعالى فى الروض ج١ ص٦ : و اما كعب فمنقول اما من الكعب الذى هو قطعة من السمن . او من كعب القدم . و كعب بن لؤى هذا اول من جمّع يوم العروبة . و قيل : هو اوّل من سماها الجمعة . فكانت قريش تجتمع اليه فى هذا اليوم فيخطبهم و يذكرهم بمبعث النّبى ﷺ و يعلمهم انه من ولده . و يأمرهم باتباعه و الايمان به . و ينشد فى هذا ابياتًا . انتهى بحذف . هذا . و الله اعلم بالحقائق و علمه اجلّ و اتمّ .



فصل

فى القول السادس

المراد بآل النبى ﷺ مَن تحرم عليهم الصدقة . و هم عند الشافعى رحمه الله تعالى بنوهاشم و بنو المطلب .

قال النووى رحمه الله تعالى فى شرح المهذّب ج١ ص٧٦ : ان هذا القول نصّ الشافعى و جمهور اصحابنا انهم بنوهاشم و بنوالمطلب . انتهى كلامه .

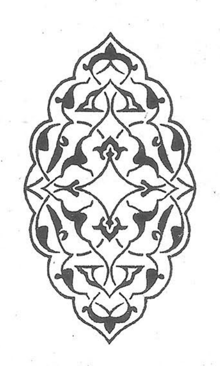
وانما قال الشافعى رحمه الله تعالى : ان آله عليه الصلاة السلام هو بنوهاشم و بنوالمطلب . لان النبى ﷺ أشركهما فى سهم ذوى القربى . و لم يعط غيرهما من قبائل قريش . و تلك العطيّة عوض عوّضوه بدلاً عمّا حرموه من الصدقة . كما فى رواية البخارى .

و فى شرح جمع الجوامع ج١ ص١٦ انّ الآل . كما قال الشافعى رحمه الله تعالى . أقاربه المؤمنون من بنى هاشم والمطلب ابنى عبدمناف . لانه ﷺ قسّم سهم ذوى القربى و هو خمس الخمس بينهم تاركاً منه غيرهم من بنى عَمّيهم نوفل و عبدشمس مع سؤالهم له . رواه البخارى .

و قال ﷺ : ان هذه الصدقات انما هى أوساخ الناس . و انها لاتحلّ لمحمد و لا لآل محمد . رواه مسلم .

و قال ﷺ : لا أحلّ لكم اهل البيت من الصدقات شيئًا ولا غسالة الأيدى . ان لكم فى خمس الخمس ما يكفيكم أو يغنيكم (أى بل يغنيكم) . رواه الطبرانى فى معجمه الكبير . انتهى ما فى شرح جمع الجوامع .

و عند الحنفية لاتحرم الصدقة الّا على بنى هاشم فقط . وسيأتى تفصيل هذا البحث فى القول السابع . هذا . والله اعلم بالامور و حقائقها و علمه اكمل و اجلّ .



فصل

فى القول السابع

آل النبى عليه الصلاة والسّلام هم الّذين حرمت عليهم الصدقة. و هم بنوهاشم فقط . وبه قال ابوحنيفة ومالك واحمد فى رواية (رحمهم الله تعالى) . فيجوز لبنى المطلب اخذ الزكاة عند هؤلاء الايمّة . و به قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

و هو المنقول من زيد بن ارقم رضي الله عنه فى المناقب فى حديث طويل . و فيه : فقال له حصين : و مَن اهل بيته . يا زيد ! أليس نساؤه من اهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهله . ولكن اهل بيته مَن حرم الصدقة عليهم . قال : و من هم ؟ قال : هم آل عليٍ و آل عقيل و آل جعفر و آل عبّاس .

و فى الافصاح لابن هبيرة رحمه الله تعالى انهم خمس بطون . فزاد : وولد الحارث بن عبدالمطلب .

قال العلامة ابن عابدين رحمه الله تعالى فى ردّ المحتار : اعلم : ان عبدمناف . و هو الاب الرابع للنبى صلى الله عليه وسلم . أعقب أربعة من الأبناء . و هم هاشم و المطلب و نوفل و عبدشمس .

ثم ان هاشمًا أعقب أربعة أبناء . انقطع نسل الكلّ الّا عبد

المطلب . فانه أعقب اثنى عشر ابنًا . تصرف الزكاة الى أولاد كلّ اذا كانوا مسلمين فقراء إلّا أولاد عباس و حارث و أولاد ابى طالب من علىّ و جعفر وعقيل (قهستانى) . و به علم انّ اطلاق بنى هاشم مما لاينبغى . اذ لاتحرم الصدقة عليهم كلّهم . بل على بعضهم . انتهى .

و من الأدلّة على ترجيح هذا القول ما روى مسلم و النسائى عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال : قام رسول الله ﷺ خطيبًا فقال : أذكركم الله فى اهل بيتى . ثلاثًا . فقيل لزيد بن أرقم : من اهل البيت ؟ قال : اهل البيت من حرم الصدقة عليهم . قيل : و من هم ؟ قال : آل علىّ و آل عقيل و آل جعفر و آل عباس .

و اخرج ابن جرير كما فى كنزالعمال ج١٣ ص٦٤١ عن يزيد بن حبان عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ خطيبًا بماء يدعى خَمًّا بين مكة و المدينة . فحمدالله و اثنى عليه و وعظ و ذكر . ثم قال : امابعد . ايها الناس ! انى انتظر أن يأتينى رسول ربّى فأجيب . و انا تارك فيكم الثقلين .

احدهما كتاب الله . فيه الهدٰى و الصدق . فاستمسكوا بكتاب الله و خذوا به . فرغّب فى كتاب الله و حثّ عليه .

ثم قال : واهل بيتى . اذكركم الله فى اهل بيتى . ثلاث مرّات . فقيل لزيد : و من اهل بيته ؟ أليس نساؤه من اهل بيته ؟ فقال زيد : ان نساءه من اهل بيته . و لكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده . قيل : ومن هم ؟ قال : هم آل العباس و آل على و آل جعفر و آل عقيل . قيل : أكلّ هؤلاء يحرم عليهم الصدقة ؟ قال : نعم ..

و من الأدلّة على ترجيح هذا القول قوله عليه السّلام : ان الصدقة حرام على محمد و على آل محمد .

إن قلتَ : ما وجه تحريم الصدقة على بنى هاشم ؟

قلنا : حرمت الصدقة عليهم لكونها من أوساخ الناس . وشان النبي ﷺ و شان بني هاشم أعلى و أرفع من أن يأكلوا أوساخ المال أو يستعملوها . فالله تعالى عَوّضَهم خمس الخمس من الفئ و الغنيمة .

هذا مذهب مالك و ابى حنيفة رحمهما الله تعالى . فتحريم الصدقة عندهما مقصور على بنى هاشم فقط . وقالا : امّا بنوالمطلب فجاز لهم أخذ الصدقة اذا كانوا فقراء مؤمنين . و انما أعطى بنوالمطلب خمس الخمس من الفئ لا لتحريم الصدقة عليهم . بل للاتّحاد و التناصر و التعاضد المستمرّ الثابت فيما بينهم و بين بنى هاشم فى الاسلام و الجاهلية .

فبنوالمطلب و بنوهاشم كانو يدًا واحدة فى معاملاتهم وفى نصرة النبي ﷺ . فكان بنوالمطلب ينصرون النبي ﷺ و يعضده مسلمهم و كافرهم . كما كان ينصره عليه السلام كل فرد من أفراد بنى هاشم سواء كان مسلمًا أو كافرًا . و هذا مصرح فى حديث البخارى المرفوع .

و اخرج الحافظ ابونعيم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : قسم رسول الله ﷺ سهم ذوى القربى من خيبر على بنى هاشم و بنى المطلب . فمشيتُ انا وعثمان بن عفان حتى دخلنا عليه . فقلنا : يا رسول الله ! هؤلاء أخوتك من بنى هاشم . لا ننكر فضلهم . لمكانك الذى وضعك الله به منهم . أرأيت اخوتنا من بنى المطلب أعطيتَهم دوننا . و انما نحن وهم بمنزلة واحدة فى النسب . فقال : انهم لم يفارقونا فى الجاهلية ولا الاسلام .

و فى لفظ : انهم لم يفارقونى فى جاهلية و لا اسلام . و انما بنوهاشم و بنوالمطلب شئ واحد . و شبك بين اصابعه . كنز العمال ج١٤ ص٨٢ .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله فى جلاء الافهام ص١١٩ :

القول الاول . قيل : ان آل النبي ﷺ هم الذين حرمت عليهم الصدقة . و فيهم ثلاثة مذاهب للعلماء .

احدها انهم بنوهاشم و بنوالمطلب . و هذا مذهب الشافعى و احمد رحمهما الله تعالى فى رواية عنه .

والمذهب الثانى انهم بنوهاشم خاصّة . وهذا مذهب ابى حنيفة رحمه الله تعالى . و رواية عن احمد رحمه الله تعالى . و اختاره ابن القاسم صاحب مالك رحمه الله تعالى .

و المذهب الثالث انهم بنوهاشم ومن فوقهم الى غالب . فدخل فيهم بنوالمطلب و بنوامية و بنونوفل و من فوقهم الى بني غالب . و هو اختيار اشهب من اصحاب مالك . حكاه صاحب الجواهر عنه . و حكاه اللخمى فى التبصرة عن اصبع . ولم يحكه عن اشهب . هذا بيان المذاهب الثلاثة فى القول الاوّل .

و هذا القول فى "الآل" اعنى انهم الذين تحرم عليهم الصدقة هو منصوص الشافعى و احمد و الاكثرين . و هو اختيار جمهور اصحاب احمد و الشافعى رحمهما الله تعالى . انتهى كلامه بادنٰى تغيير .

ثم قال ابن القيم رحمه الله تعالى بعد ذكر عدّة اقوال فى معنى لفظ " الآل " :

فامّا القول الاوّل و هو انّ " الآل " من تحرم عليهم الصدقة على ما فيهم من الاختلاف فحجته من وجوه .

الدليل الاوّل مارواه البخارى فى صحيحه من حديث ابى هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يؤتٰى بالنخل عند صرامه . فيجئ هذا بتمره و هذا بتمره . حتى يصير عنده كوم من تمر . فجعل الحسن و الحسين رضى الله تعالى عنهما يلعبان بذلك التمر . فأخذ أحدهما تمرةً فجعلها فى فيه . فنظر اليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه . فقال : أما علمت انّ آل محمد لايأكلون الصدقة . و رواه مسلم وقال : انا لاتحلّ لنا الصدقة .

الدليل الثانى ما رواه مسلم فى صحيحه عن زيد بن ارقم رضي الله عنه

قال : قام رسول الله ﷺ يومًا خطيبًا فينا بماء يدعى خمًّا بين مكّة و المدينـة . فحمد الله و أثنى عليه و ذكر و وعظ . ثم قال :

أمابعد . ألا ايها الناس ! انما انا بشر . يوشك أن يأتيني رسول ربّي عزّ و جلّ . و انى تارك فيكم ثقلين . أولهما كتاب الله عزوجل فيه الهدى و النور فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به . فحثّ على كتاب الله و رغّب فيه . و قال : و اهل بيتى . اذكركم الله فى اهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى .

فقال حصين بن سبرة : و من اهل بيته . يا زيد ؟ أليس نساؤه من اهل بيته ؟ قال : ان نساؤه من اهل بيته و لكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده .

قال : و من هم ؟ قال : هم آل على و آل عقيل و آل جعفر و آل عباس . قال : أكل هؤلاء حرم الصدقة عليهم ؟ قال : نعم . و قد ثبت ان النبي ﷺ قال : ان الصدقة لاتحلّ لآل محمد .

الدليل الثالث ما فى الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها : أن فاطمة رضى الله تعالى عنها أرسلت الى ابى بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ مما أفاء الله على رسوله ﷺ . فقال ابوبكر رضي الله عنه : إن رسول الله ﷺ قال : لانورث ما تركنا صدقة. انما يأكل آل محمد من هذا المال . يعنى مال الله . ليس لهم أن يزيدوا على المأكل .

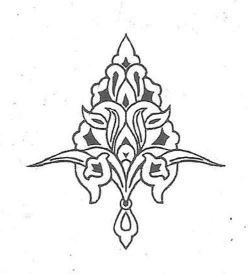
فآله ﷺ لهم خواصّ . منها حرمان الصدقة ، و منها انهم لا يرثونه . و منها استحقاقهم خمس الخمس . و منها اختصاصهم بالصلاة عليهم .

و قد ثبت أن تحريم الصدقة و استحقاق خمس الخمس و عدم توريثهم مختصّ ببعض أقاربه ﷺ . فكذلك الصّلاة على آله .

الدليل الرابع ما رواه مسلم من حديث ابن شهاب عن عبدالله ابن الحارث بن نوفل الهاشمى : أن عبد المطلب بن ربيعة أخبره أن اباه ربيعة بن الحارث قال لعبد المطلب بن ربيعة و للفضل بن العباس رضى الله تعالى عنهما : ائتيا رسولَ الله ﷺ فقولا له : استعملنا يا رسول الله ! على الصدقات . فذكر الحديث . و فيه : فقال لنا : ان هذه الصدقة انما هى أوسَاخ الناس . و انها لاتحلّ لمحمد و لا لآل محمد .

الدليل الخامس ما رواه مسلم فى صحيحه من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها : انّ النبى ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ فى سواد . فذكر الحديث . و قال فيه : فأخذ النبى ﷺ الكبش فأضجعه ثم ذبحه . ثم قال : بسم الله . اللّٰهم تقبل من محمد و من آل محمد و من أمّة محمد . ثم ضحّٰى به .

هكذا رواه مسلم بتمامه . و حقيقة العطف المغايرة . و أمّته ﷺ أعمّ من آله . قال اصحاب هذا القول : و تفسير " الآل " بكلام النبى ﷺ اولىٰ من تفسيره بكلام غيره . هذا . و الله اعلم بالصواب و علمه اجلّ و اكمل .



فصل

فى القول الثامن

آل النبى ﷺ المصلّى عليهم هم أقاربه عليه الصلاة و السّلام من غير تقييد . و الى ذلك ذهب جماعة من اهل العلم .

و يؤيده قول اهل اللغة : انّ آل الشخص أهله . وهم ذووقرابته. كذا فى المصباح و غيره .

و ايضًا يؤيّده انه قد ورد فى الاحاديث شتّى التفاسير للآل كبنى هاشم فى البعض . و الأربعة المجلّلين تحت كساء فى آخر . و نحو ذلك . و مآل الجميع القرابة نسبًا أو صهرًا .

و يرد عليه حديث الكساء . فان تخصيصه عليه الصلاة و السلام الاربعة بالدعاء و تجليله ايّاهم بالكساء خاصّة دون من سواهم من الأقارب يدلّ بظاهره على إخراج غير هؤلاء الاربعة من آله و من اهلى بيته . وعلى انه لايدخل فى آل النبى واهل بيته ﷺ غير هؤلاء الاربعة.

و معلوم ان اقارب النبى ﷺ من بنى هاشم و بنى المطلب و بنى نوفل و بنى عبدشمس كثيرون . بل قريش عن آخرهم من اقاربه عليه الصلاة و السلام . و ان كان بعضهم اقرب اليه من بعض . فكيف يصحّ قول هذا القائل : انّ المراد بالآل الأقارب من غير تقييد . هذا . و الله اعلم بالصّواب و علمه اتمّ .

فصل

فى القول التاسع

قال الامام الفخر الرازى رحمه الله تعالى : الاولىٰ ان يقال . ان آل النبى ﷺ هم أولاده و أزواجه و الحسن و الحسين رضى الله تعالى عنهم . و عليّ كرّم الله وجهه منهم . لانه كان من أهل بيته عليه الصلاة والسلام لمعاشرته فاطمة بنته عليه الصلاة والسلام و ملازمته له . ذكره القسطلانى فى شرح البخارى . كذا فى نورالابصار ص١١٠ .

و فى بعض الكتب : قيل : المراد بآل محمّد أزواجه و ذريته لانّ اكثر طرق الحديث جاءت بلفظ : و آل محمد . و جاء فى حديث ابى حميد رضي الله عنه فى موضعه : و ازواجه و ذريته . فدلّ على ان المراد بالآل الازواج و الذريّة .

و تعقّب بانه ثبت الجمع بين الثلاثة أى الآل والازواج والذرية كما فى حديث ابى هريرة رضي الله عنه . فيحمل على ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظه غيره . انتهى .

ويرد على هذا القول بعض الوجوه المذكورة فى الفصول السالفة و الاقوال المتقدّمة بأدلّتها .

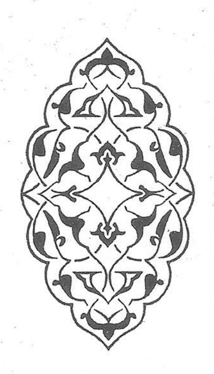
منها حديث الكساء الدالّ على دخول الاربعة خاصّةً فى اهل

بيت النبيّ ﷺ . و خروج الازواج من آله و من اهل بيته عليه الصلاة و السلام . و قد سلف تفصيل الكلام فيه .

و منها الوجوه المذكورة فى تاييد القول الرابع الدالّة على انّ الآل بمعنى الأتباع مطلقًا كقوله تعالى : إلّا آل لوط نجّيناهم بسحر . قالوا : ان المراد بالآل فى هذه الآية أتباع لوط عليه السلام المؤمنون به . و أخرجت امرأته عليه السلام من الناجين . فهلكت مع من هلكوا . اذ لم تكن من أتباعه عليه السلام .

قال العلامة ابن قيم رحمه الله تعالى : من قال : ان آل النبى عليه الصلاة والسلام امّته و أتباعه الى يوم القيامة فقد احتجّ له بانّ آل المعظَّم المتبوعِ أتباعُه على دينه و امره قريبهم و بعيدهم . قالوا : و اشتقاق هذه اللفظة يدلّ عليه فانه من " آل يؤول " إذا رجع . و مرجع الأتباع الى متبوعهم لانّه إمامهم و موئلهم . انتهى .

و منها الوجوه السالفة المسطورة فى تاييد القول الثانى الدالّة على ان آل النبى ﷺ هم الصالحون و المتّقون من أُمّته عليه الصلاة و السلام . هذا . و الله أعلم بالاسرار و علمه اجلّ و اتمّ .



فصل

فى القول العاشر

قيل : ان " آل النبى ﷺ " نساؤه أمّهات المؤمنين . لانهنّ كنّ فى بيته ﷺ . رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما . و هو قول عكرمة و مقاتل . كذا فى نورالأبصار و غيره .

و يؤيّد هذا القول ما صرّح به بعض الائمة ان المراد من اهل البيت فى قوله تعالى : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهّركم تطهيرًا . أزواجه ﷺ .

قال العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى فى تفسيره روح المعانى ج٢٢ ص١٣ : و "أل" فى البيت للعهد . وقيل : عوض عن المضاف اليه. أى بيت النبى ﷺ . والظاهر ان المراد به بيت الطين والخشب . لا بيت القرابة و النسب . و هو بيت السّكنى لا المسجد النبوى كما قيل .

و حينئذ فالمراد بأهله نساؤه ﷺ المطهّرات . للقرائن الدالة على ذلك من الآيات السابقة و اللاحقة . مع انه عليه الصلاة و السلام ليس له بيت يسكنه سوٰى سكناهنّ . و روى ذلك غير واحد .

اخرج ابن ابى حاتم و ابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : نزلت . انما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس اهل البيت الخ فى نساء النبى ﷺ خاصّةً .

و اخرج ابن مردويه من طريق ابن جبيْر عنه ذلك بدون لفظ خاصّةً .

و قال عكرمة رحمه الله تعالى : من شاء باهلته انها نزلت فى أزواج النبى ﷺ . و اخرج ابن جرير وابن مردويه عن عكرمة انه قال فى الآية : ليس بالذى تذهبون اليه . انما هو نساء النبى ﷺ . و روى ابن جرير ايضًا ان عكرمة رحمه الله تعالى كان ينادى فى السوق ان قوله تعالى: انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت . نزل فى نساء النبى ﷺ .

و اخرج ابن سعد عن عروة . ليذهب عنكم الرجس اهل البيت . قال : يعنى أزواج النبى ﷺ .

وتوحيد البيت . لأن بيوت الازواج المطهّرات باعتبار الاضافة الى النبى ﷺ بيت واحد . و جمعه فيما سبق و لحق باعتبار الأزواج المطهّرات اللاتى كنّ متعدّدات . واورد ضمير جمع المذكر فى " عنكم " و " يطهّركم " رعايةً للفظ "الأهل" و العرب كثيرًا ما يستعملون صيغ المذكر فى مثل ذلك رعايةً للفظ .

و قيل : المراد هو ﷺ و نساؤه المطهرات رضى الله تعالى عنهنّ . و ضمير جمع المذكر لتغليبه عليه الصلاة و السلام عليهن . انتهى ما فى روح المعانى .

و يؤيد هذا القول غير واحد من الاحاديث . حيث اطلق فيها "الآل" على الازواج خاصّةً . منها حديث عائشة رضى الله تعالى عنها : ما شبع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثًا . و فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه : اللّهم اجعل رزق آل محمد قوتًا .

فان الظاهر انّ المراد بالآل فى هذين الاثرين أزواجه المطهّرات رضى الله عنهنّ . هذا . و الله اعلم بما هو حقّ و علمه اجلّ و اتمّ .

فصل

فى القول الحادى عشر

قيل : انّ آل النبي ﷺ و أهله هم جميع قريش . حكى هذا القول ابن الرفعة فى كتاب الكفاية . كذا فى غير واحد من كتب هذا الموضوع نحو سعادة الدارين ص٤٠١ وغيره .

إن قلتَ : قريش من هم ؟ والى من يصل نسبهم ؟ وایّ جدّ للنبيّ عليه الصلاة و السلام سمّى بقريش اوّلًا ؟ و ما تفصيل ذلك ؟

قلتُ : فى ذلك اختلاف بين اهل التاريخ . و نذكر اوّلًا نسب نبيّنا ﷺ . ثم نتكلم فى تعيين من سمّى بقريش من أجداده عليه الصّلاة و السلام .

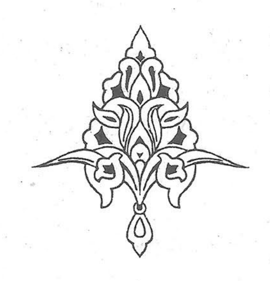
فأقول : هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ابن قصىّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤىّ بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . و قد سلف ذكره .

و ما احسن ما قال البعض :

نسب كأنّ عليه من شمس الضّحٰى ... نورًا و من فلق الصباح عمودا
ما فيه الّا سيّدٌ من سيّدٍ ... حاز المكارم و التقٰى و الجودا

قال ابن هشام رحمه الله تعالى فى سيرته ص٧٠ : النضر هو قريش . فمن كان من وُلده فهو قرشىّ . ومن لم يكن من ولده فليس بقرشىّ . و يقال : فهر بن مالك قريش . فمن كان من ولده فهو قرشىّ . و من لم يكن من ولده فليس بقرشىّ . وانما سمّيت قريش قريشًا من التقرّش . و التقرُّش التجارة و الاكتساب . انتهى باختصار .

قال العلاّمة السّهيلى رحمه الله تعالى نقلًا عن المبرّد : ان المسمّى بقريش هو قصىّ . حيث قال : قال المبرد فى المقتضب . ان هذه التسمية اى التسمية بقريش انما وقعت لقصىّ . راجع لتحقيق المقام الروض الانف للسهيلى ج١ ص٧١ و غيره من كتب التاريخ والسيرة . هذا . و الله اعلم بالصّواب و علمه اكمل و اجلّ .



فصل

فى القول الثانى عشر

قيل : آل النبيّ ﷺ هم المختصّون به من حيث العلم . ذكر هذا القول غير واحد من العلماء الكبار . منهم الامام الراغب و غيره .

قال الراغب رحمه الله تعالى فى المفردات : و ذلك ان اهل الدين ضربان . ضرب متخصص بالعلم المتقن و العمل المحكم . فيقال لهم : آل النبى و أمّته . وضرب يختصون بالعلم على سبيل التقليد . و يقال لهم : امة محمّد عليه الصّلاة و السّلام . و لايقال لهم : آله . فكلُّ آل للنبى عليه الصلاة و السلام أمّة له . و ليس كلّ امة له آله عليه الصلاة و السلام .

و قيل لجعفر الصادق رضي الله عنه : الناس يقولون : المسلمون كلهم آل النبى ﷺ . فقال : كذبوا وصدقوا . فقيل له : ما معنى ذلك ؟ فقال : كذبوا فى ان الامة كافّتهم آله . و صدقوا فى انهم اذا قاموا بشرائط شريعته فهم آله عليه الصلاة و السّلام .

و قوله تعالى : رجل مؤمن من أل فرعون . أى من المختصّين به و بشريعته . وجعله منهم من حيث النَّسب أو المسكن . لا من حيث تقدير القوم انه على شريعتهم . انتهى .

و مآل هذا القول انّ المراد من آلِهِ عليه الصلاة و السلام هم

أهل العلم . لكن لا مطلقًا بل الصّالحون المتّقون منهم . اذ لا اختصاص بالنبيّ عليه الصلاة والسلام اختصاصًا مقبولًا محبوبًا عند الله و رسوله الّا للعلماء الصّالحين . دون علماء السّوء . فلا مجال لدخول علماء السوء فى آل النبيّ المصلّى عليهم المسلّم عليهم .

و يؤيِّد هٰذاالقول قوله عليه السّلام : العلماء ورثة الأنبياء . و هو حديث معروف .

إن قلتَ : كيف يستدلّ بهذا الحديث على هذا القول الثانى عشر . و ما تفصيل تاييده له ؟

قلتُ : للاستدلال به طريقان . أحسنهما وأتقنهما أن يجعل هذا الحديث صغرٰى الشكل الاوّل من القياس الاقترانى . و القياسى الاقترانى يركّب من مقدّمتين صغرٰى و كبرٰى . و يتكرر فيه الحدّ الأوسط الذى هو واسطة لإنتاج النتيجة للقياس . والشكل الاول مايكون الحدّ الاوسط محمولًا فى صغراه و موضوعًا فى كبراه .

و الحدّ الأوسط المكرّر هٰهنا هو " ورثة الانبياء " . و القياس الاقترانى أشكاله المنتجة أربعة . و كل شكل منها مركّب من مقدّمتين صغرٰى و كبرٰى . و الشكل الاول منها بديهىّ الإنتاج .

و لإنتاج كل شكل شروط ذكروها فى كتبهم . و شرط الشكل الاوّل إيجاب الصغرى و كليّة الكبرى . و كل ذلك مما صَرّح به أهل المنطق و فصّلوه تفصيلًا .

و **بعد** ذكر هذا التمهيد أقول فى بيان الاستدلال من الحديث المذكور بطريق الشكل الاوّل :

العلماء ورثة الانبياء . هذه صغرٰى القياس . و ورثة الانبياء هم آلهم و اهلهم . هذه كبرٰى القياس . ينتج : العلماء آل الانبياء و اهلهم .

أمّا الصغرٰى فمسلّمة صادقة لاحاجة الى تفصيل صحتها واثبات صدقها بالدلائل . لكونها حديثًا مرفوعًا معروفًا عند العلماء . نعم لابدّ

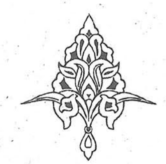
من تقييد " العلماء " بالصالحين . نظرًا الى نصوص كثيرة دالّة على انّ علماء السوء ليسوا بورثة الانبياء عليهم الصلاة و السلام . و على انهم أبعد الناس عن الانبياء .

و أمّا الكبرٰى فهى ايضًا مسلّمة صادقة عُرفًا وتعاملًا وشرعًا . كيف لا . و العرف المعروف فى باب المواريث و الفرائض . و التعامل المتوارث كابرًا عن كابر . والحكم المعمول به عند الناس الثابت بالكتاب و السنّة و اجماع الامّة انّ وارث الانسان لايكون الّا من هو من آله و اهله . على ما فُصِل فى كُتب الفرائض و الميراث . و هذا الحكم الثابت المتوارث يعمّ الانبياء و الرسل ايضًا عليهم الصّلاة و السّلام .

فكما ان كل انسان غير نبيّ لايرثه الّا من هو من آله و اهله . و لا وارث لما ورّثه الّا آله الاقربون فالاقربون . كذلك الانبياء لايرثهم الّا آلهم . و لا ورثة لما ورّثوه الّا آلهم الادنون فالادنون .

ثم ان الانبياء عليهم الصلاة و السلام لم يورثوا دينارًا و لا درهمًا . و انّما ورّثوا علمًا و سننًا تهدى الى صراط مستقيم . فورثة علمهم و دينهم و سننهم هم آلهم . و هم العلماء ليسوا الّا . فحصحصَ و ثَبَتَ ثبوتًا بيّنًا ان آل نبيّنا ﷺ هم العلماء . و لاجل كون العلماء آله عليه الصلاة و السّلام الأقربون اليه ورثوا ما ورّثه النبيّ ﷺ .

و بعد اللتيا و التى استبان من البيان المذكور ان آل النبى ﷺ هم العلماء . و بالعكس . هذا . والله اعلم بالصواب و إليه المرجع و المآب و علمه اكمل و اتمّ .



فصل

فى القول الثالث عشر

يعلم من كلام الامام مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى صاحب القاموس (رحمه الله تعالى) فى كتابه الصِلاة والبشر فى الصلاة على خير البشر ص٨٢ : انّ آل النبى ﷺ هم خاصّته . و هم العلماء المجتهدون خاصة .

قال الفيروزآبادى رحمه الله تعالى : ان العلماء المجتهدون هم الوارثون للنبى ﷺ . و هم المرادون بآل النبى فى قوله عليه الصَّلاة و السَّلام : اللّهم صلّ على محمد و على آل محمد .

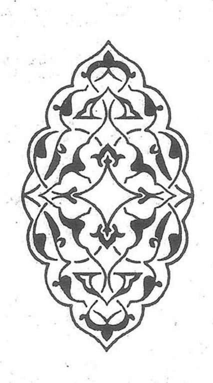
و ايضًا قال : انه تعالى خصّ هذه الامة . اعنى علماءها بأن شرع لهم الاجتهاد فى الاحكام . و قرر حكم ما أدى اليه اجتهادهم و تعبّدهم به و تعبّد من قلّدهم به . كما كان حكم الشرائع للانبياء عليهم الصلاة و السلام و مقلّديهم .

فجعل الله تعالى الاجتهاد فى هذه الامة بمنزلة الوحى فى انبياء بنى اسرائيل عليهم الصلاة و السلام . قال الله تعالى لنبيه ﷺ : لتحكم بين الناس بما أراك الله . و المجتهد ماحكم الّا بما أراه الله فى اجتهاده .

و ايضًا قال الفيروزآبادى رحمه الله تعالى : فهذه نفحات من

نفحات التشريع ما هو عين التشريع . فلآل محمد ﷺ . وهم العلماء . مرتبة وراثة النبوة عندالله تعالى تظهر فى الآخرة .

و ما لها حكم فى الدنيا الّا بهذا المقدار من الاجتهاد المشروع لهم . فلم يجتهدوا فى الدين والاحكام الّا بأمر مشروع من عندالله تعالى . انتهى كلامه . هذا.و الله اعلم بالصواب و علمه اجلّ و أكمل .



فصل

فى القول الرابع عشر

قيل : آل النبي ﷺ هم ذريته ﷺ . ذكر هذا القول بعض كبار العلماء .

إن قلت : ما التحقيق فى لفظ الذرّيّة و معناه و محمله ؟

قلتُ : فى لفظها ثلاثة أقوال .

احدها انها " من ذرَأ الله الخلق " أى نشرهم وأظهرهم . إلّا انهم تركوا همزها استثقالًا . فأصلها ذُرأة بالهمز . و هذا اختيار صاحب الصحاح و غيره .

و القول الثانى انّ أصلها من الذَّرّ . و هو النمل الصغار . و كان قياس هذه النسبة ذَرّية . بفتح الذال و بالياء . لكنهم ضمّوا اَوّله . و هذا من باب تغيير النسب .

و القول الثالث انها من ذرا يذرو . إذا فرّق . من قوله : فتذروه الرياح . و أصلها على هذا ذُرّيوة . فُعَيلة من الذَّرو . ثم قلبت الواو ياءً لسبق إحداهما بالسكون . ثم وقع الادغام .

و القول الاوّل أصحّ . لان الاشتقاق و المعنى يشهدانِ له . قال الله تعالى : و لقد ذرأنا لجهنم كثيرًا من الجنّ و الانس . فالذريّة بمعنى مفعولة أى مذروّة .

إن قلتَ : ما معنى هذه اللفظة . أى لفظة الذرية ؟

قلنا : لا خلاف بين اهل اللغة ان الذّريّة يقال على الأولاد الصغار و على الكبار ايضًا .

قال الله تعالى : قال انّى جاعلك للناس امامًا . قال ومن ذرّيّتى.

و قال تعالى : انّ الله اصطفىٰ اٰدم و نوحًا و اٰل ابرٰهيم و اٰل عمرٰن على العٰلمين ذرّيّة بعضُها من بعض .

و قال تعالى : و من اٰبائهم و ذرّيّاتهم و اخوانهم و اجتبيناهم و هديناهم الى صراط مستقيم .

ان قلتَ : هل تقال الذرية على الآباء أم لا ؟

قلتُ : فيه قولان للعلماء . و اكثر أهل اللغة قالوا : لا يجوز هذا فى اللغة . و الذريّة كالنسل و العقب لا يكون الّا للعمود الأسفل . و لهذا قال تعالى : و من اٰبائهم و ذرّيّاتهم و اخوانهم . فذكر جهات النسب الثلاث من فوق و من أسفل و من الاطراف .

إذا ثبت هذا فالذرية الاولاد و أولادهم .

ان قلتَ : هل يدخل فيها اولاد البنات ؟

قلتُ : فيه قولان للعلماء .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى فى جلاء الافهام ص١٥٢ : هما روايتان عن احمد . أحدهما ان أولاد البنات يدخلون فى الذرّيّة . و هو مذهب الشافعى رحمه الله تعالى . و الثانى انهم لايدخلون . و هو مذهب ابى حنيفة رحمه الله تعالى .

و احتجّ من قال بدخولهم بأن المسلمين مجمعون على دخول أولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها فى ذرّيّة النبى ﷺ المطلوب لهم من الله الصلاة . لأن احدًا من بناته لم يعقب غيرها .

فمن انتسب اليه ﷺ من أولاد ابنته فانما هو من جهة فاطمة

رضى الله تعالى عنها خاصّة .

و لهذا قال النبي ﷺ فى الحسن ابن ابنته : إن ابنى هذا سيّد . فسمّاه ابنه . و لما أنزل الله سبحانه آية المباهلة : فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم . الآية . دعا النبي ﷺ فاطمة رضى الله تعالى عنها و حسنًا رضي الله عنه و حسينًا رضي الله عنه و خرج للمباهلة .

قالوا : و أيضًا فقد قال تعالى فى حق ابراهيم : و من ذريته داود و سليمان و ايوب و يوسف و موسٰى و هارون و كذلك نجزى المحسنين . و زكريا و يحيٰى و عيسٰى و الياس . و معلومٌ انّ عيسٰى عليه السلام لم ينتسب الى ابراهيم إلّا من جهة أمّه مريم .

و أمّا من قال بعدم دخولهم . فحجّته انّ ولد البنات إنّما ينتسبون الى آبائهم حقيقةً . و لهذا اذا ولدت الهذلىّ أو التيمىّ أو العدوىّ هاشميةٌ لم يكن ولدها هاشميًا . فان الولد فى النسب يتبع أباه . و فى الحريّة و الرّق أمّه . و فى الدين خيرهما دينًا .

و لهذا قال الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا و بناتنا   بنوهن أبناء الرجال الأباعد

و لو وصّى أو وقف على قبيلة لم يدخل فيها أولاد بناتها من غيرها .

قالوا : و امّا دخول اولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها فى ذرية النبي ﷺ فلشرف هذا الأصل العظيم و الوالد الكريم الذى لا يُدانيه أحد من العالمين . فسرٰى و نفذ الى اولاد البنات ما سرٰى و نفذ . لقوته و جلالته و عظم قدره .

و نحن نرى من لا نسبة له الى هذا الجناب العظيم من العظماء و الملوك و غيرهم تسرى حرمة ايلادهم و أبوّتهم الى أولاد بناتهم . فتلحظهم

العيون بلحظ أبنائهم . و يكادون يضربون عن ذكر آبائهم صفحًا . فما الظنّ بهذا الايلاد العظيم قدره الجليل خطره .

قالوا : و أمّا تمسّككم بدخول المسيح فى ذرّيّة ابراهيم عليهما السلام فلاحجّة لكم فيه . فانّ المسيح لم يكن له أب . فنسبه من جهة الأب مستحيل . فقامت أمّه مقام أبيه .

و هكذا كلُّ من انقطع نسبه من جهة الأب إما بلعان او غيره قامت أمّه فى النسب مقام ابيه و أمّه . و لهذا تكون الأمّ فى هذه الحال عصبته فى أصحّ الأقوال . و هو احدى الروايات عن الامام احمد رحمه الله تعالى . و هو مقتضى النصوص . و قول ابن مسعود رضي الله عنه و غيره .

و **القياس** يشهد له بالصحة . لأن النسب فى الأصل للأب . فاذا انقطع من جهته عاد الى الأمّ . فلو قدر عوده من جهة الأب رجع من الأمّ اليه . و هكذا كما اتفق الناس عليه فى الولاء أنّه لموالى الأب . فان تعذّر رجوعه اليهم صار لموالى الأمّ . فإن أمكن عوده اليهم رجع من موالى الأمّ الى معدنه و قراره .

و معلوم أن الولاء فرعٌ على النسب يحتذى فيه حذوه . فإذا كان عصبات الأمّ من الولاء عصبات لهذا المولٰى الذى انقطع تعصيبه من جهة موالى أبيه فلأن تكون عصبات الأم من النسب عصبات لهذا الولد الذى انقطع تعصيبه من جهة أبيه بطريق الأولىٰ .

و إلّا فكيف يثبت هذا الحكم فى الولاء . ولايثبت فى النَّسَبِ الذى غايته أن يكون شبيهًا به و مفرعا عليه .

و هذا ممّا يدلّ على انّ القياس الصَّحِيح لايُفارق النَّصّ أصلًا . و يدُلّك على عُمق علم الصّحابة رضى الله تعالى عنهم . و بلوغهم فى العِلم الى غاية يقصر عن نيلها السباق . و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . والله ذوالفضل العظيم . انتهى ما فى الجلاء .

و بعد اللّتيا و الّتى قد اتفق جمهور العلماء من السلف والخلف

على دخول اولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها و أولاد أولادها و إن سفلوا فى ذرّية النبي ﷺ و أبنائه . و لا عبرة بما حكى من انكار بعض بنى اميّة و وُلاتهم عن ذلك .

و جمهور العلماء يتمسّكون فى ذلك بكتاب الله و سنة رسول الله ﷺ و بأقوال كبار السلف فى هذا الموضوع .

حكى الامام الفخرالرازى رحمه الله تعالى فى تفسيره ج١ ص٢٨٤ . عن الامام الشعبى رحمه الله تعالى قال : كنتُ عند الحجاج فأتى بيحيٰى بن يعمررحمه الله تعالى فقيه خراسان من بلخ مكبلا بالحديد .

فقال له الحجّاج : انتَ زعمتَ ان الحسن و الحسين من ذرّية رسول الله ﷺ ؟ فقال : بلى . فقال الحجّاج : لتأتينّى بها واضحةً من كتاب الله أو لأقطعنّك عضوًا عضوًا . فقال : آتيك بها واضحة بيّنة من كتاب الله . ياحجّاج ! قال الشعبى رحمه الله تعالى : فتعجّبتُ من جرأته بقوله : يا حجّاج .

فقال له الحجاج : ولاتأتِنى بهذه الآية : ندع أبناءَنا و أبناءكم.

فقال يحيٰى : آتيك بها واضحةً من كتاب الله . و هو قوله : و نوحًا هدينا من قبل و من ذريته داود و سليمان . الى قوله : و زكريا و يحيي و عيسى . فمن كان ابو عيسى و قد ألحق بذرية نوح عليه السلام ؟

قال : فأطرق الحجّاج مليًا . ثم رفع رأسه فقال : كأنّى لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله . حُلّوا وثاقه و أعطوه من المال كذا . انتهٰى .

و فى كتاب نهج البلاغة ان عليًا كرّم الله وجهه قال فى بعض ايام الصفّين . و قد رأى الحسن رضي الله عنه يتسرّع الى الحرب : أمسكوا عنّى هذا الغلام . لايهدّنى . فاننى انفس بهٰذَين اى الحسن و الحسين رضى الله تعالى عنهما على الموت لئلّا ينقطع بهما نسل رسول الله ﷺ .

انتهٰى ما فى النهج .

قال بعض شارحى نهج البلاغة : **فان قلت** : أيجوز أن يقال للحسن و الحسين و ولدهما : أبناء رسول الله ﷺ و ولد رسول الله و ذريّة رسول الله و نسل رسول الله ؟

قلتُ : نعم . لأنّ الله تعالى سماهم أبناءً . ندع أبناءنا وأبناءكم. و انما عنى الحسن و الحسين رضى الله تعالى عنهما . و لو أوصى رجل لولد فلانٍ بمال دخل فيه اولاد البنات .

وسمى الله تعالى عيسى ذرية ابراهيم فى قوله : ومن ذريته داود و سليمان . الى قوله : و يحيي و عيسى .

و لم يختلف اهل اللغة فى ان ولدالبنات من نسل الرجل . و لايرد قوله تعالى : ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم .

لأنا نسألك عن ابوّته لابراهيم بن مارية . فما هو جوابك هو جوابنا . و الجواب الشامل للجميع انّه عنى زيد بن حارث رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لقول العرب : زيد بن محمد . على عادتهم فى متبنّى العبيد . فأبطل الله سنة الجاهلية و نهى عنه . و قال : ليس ابًا لواحد من البالغين . و ذلك لا ينفى كونه ابًا لأطفال كابراهيم و حسنٍ و حسين رضى الله تعالى عنهم .

فان قلتَ : ابن البنت ابنٌ على الحقيقة أو المجاز ؟

قلتُ : لذاهب ان يقول حقيقـة اصليـة . لانهـا الاصـل فى الاطلاق . و قد يكون اللفظ مشتركًا بين مفهومَين . و هو فى احدهما أشهر . و لايلزم ان يكون فى غير الأشهر مجازًا .

ولذاهب ان يقول : انه حقيقة عرفيّة . وهى التى كثر استعمالها فى المجازحتى صارت حقيقة فى العرف . كالراوية للمزادة و السماء للمطر.

و لذاهب ان يذهب الى كونه مجازًا . و قد استعمله الشارع . فجاز اطلاقه عليه مثل سائر المجازات .

فان قلتَ : قال الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا و بناتنا بنوهنّ أبناء الرجال الأباعد

و قال حكيم العرب اكثم الصيفى يذمّهنّ : انهنّ يلدن الأعداء و يورثن البعداء .

قلت : بنى الشاعر قوله على المفهوم الاشهر . و ليس فى قول اكثم نفى بنوّتهم . و انما قال : انهنّ يلدن الاعداء . و قد يكون ولد الرجل لصلبه عدوًّا . قال تعالى : انّ من أزواجكم و أولادكم عدوًّا لكم . و لاينفى كونه عدوًّا كونه ابنًا . انتهى بحاصله ما فى شرح ابن ابى الحديد للنهج ج٣ ص٩ .

و فى كتاب " الفرع النامى الى الاصل السامى " لنواب صديق حسن خان رحمه الله تعالى ماحاصله : انّ النسب من الأب لقوله عليه السلام : من انتسب الى غير أبيه أو تولّى الى غير مواليه فعلَيه لعنة الله . الحديث . متّفق عليه . و خصّ من ذلك بنوفاطمة بالاجماع .

و قال صاحب التلخيص : و من خصائصه ﷺ انّ أولاد بناته ينسبون اليه بخلاف غيرهم فى الكفاءة و نحوها .

و فى الصواعق : سأل هارون الرشيد موسى الكاظم رحمه الله تعالى كيف تعدّون انفسكم من ذرية النبى ﷺ مع انكم من أبناء علىّ رضى الله عنه ؟ فقرأ موسى هذه الآية : و من ذريته داود و سليمان و ايوب . الى قوله : و يحيٰى و عيسٰى . الآية . و قال : لم يكن لعيسٰى عليه السلام اب . انتهى .

و قال الفخر الرازى رحمه الله تعالى فى تفسير هذه الآية : انها تدلّ على ان الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما من ذرّيّة رسول الله ﷺ . لأنه جعل عيسٰى عليه السلام من ذرية ابراهيم عليه السلام بالأمّ . و يقال : انّ اباجعفر استدلّ بهذه الآية عند الحجاج بن يوسف .

و فى حديث اخرجه ابن عساكر عن علىّ رضى الله عنه : لكل بنى

أب عصبة ينتمون اليها الّا ولد فاطمة . فانا و ليهم و عصبتهم . و هم عشيرتى . خلقوا من طينى .

و فى الطبرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعًا : كل بنى أنثى فانّ عصبتهم لأبيهم . ماخلا ولد فاطمة . فانى انا عصبتهم . و انا أبوهم .

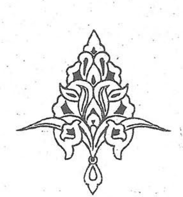
و يؤيّده ما فى صحيح البخارى : ان ابنى هذا سيّد . و المراد منه الحسن رضي الله عنه .

و حكى انّ هارون الرشيد حجّ فاتى قبر النبى ﷺ زائرًا . و حوله قريش و أفناء القبائل . و معه موسٰى بن جعفر . فقال : السّلام عليك يا رسولَ الله . ابنَ عمّى ! افتخارًا على من حوله . فقال موسى بن جعفر : السّلام عليك يا ابتِ . فتغيّر وجه هارون . فقال : هذا هو الفخر . يا ابا الحسن حقًا . نقله الخطيب .

ثم علم من حديث " ان ابنى هذا الخ " المذكور ان تسميتهم بالسيّد و السادات ثابتة بالحديث . وفيه : الحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنة . متفق عليه .

وفى الطبرانى عن انس رضي الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ . ادع لى سيّد العرب . يعنى عليًا .

وروى الشعبى عن على رضي الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : مرحبًا بسيّد المسلمين و امام المتّقين . و قال لفاطمة رضى الله تعالى عنها : انك سيدة نساء اهل الجنة . هذا . و الله اعلم بالصّواب و علمه اجلّ و اكمل و أوسع .



فصل

فى القول الخامس عشر

هذا القول هو مختارى . و محصوله ان لفظ " الآل " يطلق على معان كثيرة و على محامل متعددة . و استعمل فى النصوص و كلام البلغاء فى معانٍ مختلفة مثل بنى هاشم فقط . و الأقارب مطلقًا . و الأربعة المجلّل عليهم . و أزواجه المطهّرات . و العلماء الصالحين . و الاتقياء من أمّته . و أتباعه ﷺ . أى أمّة الاجابة مطلقًا . و غير ذلك من المعانى التى تقدّم بيانها .

" فالآل " نظير لفظ المشترك كالعين . و اللفظ المشترك يعيّن معناه و محمله حسب المقام و حسب دلالة القرائن .

و هكذا شان آل النبى ﷺ فالاولى أن يفسّر فى كل مقام بتفسير على حدة حسبما يقتضيه المقام . و على وفق ما تدلّ عليه القرائن .

فينبغى ان يفسر " الآل " فى مقام الدعاء بما يناسب المدعوّ به لا بالأتباع مطلقًا . ففى نحو : اللّهم صلِّ و سلِّم على سيدنا محمد و على آله الذين أذهبت عنهم الرجس و طهّرتهم تطهيرًا . يحمل على اهل البيت .

و فى نحو : اللّهم صل وسلم على سيدنا محمد و آله الذين هم هُداة الامّة و مصابيح الظلمة . يحمل على العلماء .

و فى نحو : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد و آله الذين ملأتَ

قلوبَهم بأنوارك و كشفتَ لهم حجب أسرارك . يحمل على الأتقياء .

و فى نحو : اللّهم صلِّ و سلّم على سيدنا محمد وآله . فقط . أو : و آله سكّان جنتك . يحمل على الأتباع .

و فى مايحتمل الكلام التعميم و التخصيص نحو : اللّهم صل وسلم على سيدنا محمد و على آله الفائزين بالعمل الصالح . الاولى ان يحمل على العموم .

و فى مقام الزكاة يحمل على الفرق الخمس عندنا معاشر الحنفيّة . و على بنى هاشم و بنى المطلب عند الشوافع . و على هذا القول يسهل التطبيق بين الاحاديث و الآثار المتضادّة فى الظاهر . و اليه مال العلّامة الصبان رحمه الله تعالى .

والحاصل ان " الآل " لغةً الأتباع و القرابة . و كذا " الأهل " و شرعًا يطلق على معانٍ شتّى لمناسبتها للمعنى اللغوى . و القرينة تعيّن معنًى معنًى فى كل مقام . فهو كأنّه كلّىّ مشكّك او نظير المشترك اللفظى . ويستعمل كما فى كتاب المفردات للامام الراغب فيمن يختصّ بالانسان ذاتيًّا . امّا بقرابة او بموالاة بالاشتراك او حقيقةٍ و مجازٍ .

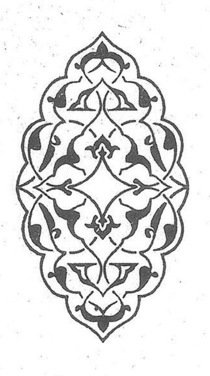
و على هذا يصحّ أن يلج فى معنى " الآل " جماعة فى مقام . و يخرجوا عنه فى مقام آخر . كما دخلت الأزواج فيه فى مقام . و خرجن عنه فى حديث الكساء المذكور .

حيث أريد به القرابة الأتباع الذين هم أجزاء النبى و فروعه ﷺ . ودخل فيه علىّ كرم الله وجهه لخصوص تعلّقه ببضعة النبى ﷺ . وهو كونه بعلًا لفاطمة رضى الله تعالى عنها . او لضرورة دخول الحسنَين رضى الله تعالى عنهما فيه . إذهما شعبتا فاطمة و علىّ رضى الله تعالى عنهما و سلالتاهما .

و دخلت الامّة جميعًا فيه عندالدعاء اذا أريد بالآل مطلق الأتباع . و خرجت عنه فى حديث " آل محمد كل تقى " كما سبق . و لا

منافاة لكون " الآل " بمعنى الاتباع الكُمّل .

و كذا لامنافاة بين هذا الحديث و بين حديث " انّى تارك فيكم الخ " حيث قصد من العترة و الآل الاتباع القرابة . و لعلهم هم الذين حرمت عليهم الصدقة . هذا . والله اعلم بحقائق الامور و بأسرار الحقائق و بما فى الصدور و علمه اجلّ و اكمل و اتمّ .



الباب الرابع

فى ذكر فوائد مهمّة

الفائدة الاولٰى

إن قلتَ : ان الشيعة كلّهم او بعض الطوائف منهم لايذكرون كلمة " علٰى " بين النبى و آله عليه الصلاة و السلام . و يُنكرون إدخال كلمة " علٰى " على " الآل " فى الصلاة على النبى ﷺ أشدّ الانكار .

و يتمسّكون فى هذه الدعوٰى بحديث لا اصل له يروونه مرفوعًا و هو : من فَصَل بينى و بين آلِي بعَلٰى فعليه كذا . و لاتفصلوا بينى و بين آلى بعَلٰى .

فما التحقيق الأليق بالقبول فى هذه المسألة . وماحال ماتمسّك به اهل التشيُّع ؟

قلتُ : لاجناح عندنا معاشر علماء أهل السنة و الجماعة بذكر كلمة " علٰى " و إدخالها على " الآل " و بالفصل بها بين النبى و آله عليه الصلاة و السلام . كما لاجناح عندنا بترك كلمة " علٰى " عند الصلاة و السلام على النبى و على آله ﷺ .

و قد كثر فى صيغ الصّلوات المأثورة المرفوعة والموقوفة ذكر

كلمة " علٰى " كما لايخفى على مَن طالع كتب الأحاديث المباركة .

و امّا الحديث المذكور الذى يستدِلّون به الشيعة فلا أصلَ له . كما فى الموضوعات الكبير لملاعلى القارى رحمه الله تعالى . بل هو موضوع و كذب . قال العلّامة الشيخ محمد عبادة رحمه الله فى شرح شذور الذهب ج١ ص٨ عند الكلام على قول الماتن . و على آله الهادين . قال : اتى بكلمة "علٰى" ردًّا على الشيعة الذين يمنعون الفصل بينه ﷺ و بين آله بعَلٰى . مستدلّين بحديث لا اصل له وهو : لاتفصلوا بينى و بين آلى بعَلٰى. انتهى كلامه .

هذا مجمل الكلام فى ردّ زعم اهل التشيّع . و إن شئت التفصيل فى هذا المقام فنقول : ان العلماء أجابوا عما ادّعته الشيعة بأجوبة متعدّدة.

الجواب الاوّل: هذا الحديث الذى تمسّكوا به لااصلَ له . بل من مفتريات الشيعة . كذا فى كتاب الموضوعات لعلىّ القارى رحمه الله تعالى .

الجواب الثانى : هذا الحديث المذكور يبطله الأحاديث الصحيحة المروية التى وردت فيها كلمة " علٰى " الفاصلة بين النبى و آله ﷺ . كصلاة التشهّد المقولة على ألسنة المصلين فى الصلوات المكتوبة والنوافل.

بل صرّح غير واحد من المحدّثين كالشوكانى و غيره انه لم يصحّ حديث ليس فيه ذكر كلمة "علٰى" الفاصلة الّا حديث واحد رواه ابوداود. و قد تكلّمنا على ذلك تفصيلًا فى باب الفروق بين الآل و الاهل من هذا الكتاب . فراجعه .

و لذا قال بعض العلماء بوجوب الاتيان بكلمة " علٰى " فى الصلاة و السلام على النبى و آله ﷺ . راجع فصل الفرق الحادى و العشرين من الباب الثانى من هذا الكتاب .

و يدلّ على كون هذا الحديث المذكور موضوعًا قوله فيه "آلى" بإضافة " الآل " الى الضمير . إذ لم يثبت ذلك اى اضافة " الآل " الى

الضمير فى رواية صحيحة . و لذا أنكر الامام الكسائى رحمه الله تعالى اضافة " الآل " الى الضمير . و لو ثبتت اضافة " الآل " الى الضمير فى حديث مرفوع صحيح لماخفى ذلك على مثل الامام الكسائى رحمه الله تعالى و لما أنكر ما أنكر . و قد سلف الكلام على اضافة " الآل " الى الضمير فى باب الفروق من هذا الكتاب . فراجعه .

الجواب الثالث : قد تكلّف بعض العلماء وقال بحذف المضاف. وهو لفظ " الترك " أى مَن فصل بينى و بين آلى بترك "عَلٰى" فعليه كذا. اى من ترك كلمة " عَلٰى " فعليه كذا .

و حاصل الجواب انّ هذا الحديث على تقدير تسليم صحته يدلّ على خلاف ما زعمته الشيعة . و على ردّ ما ادّعوه .

اذ فى هذا الحديث حَثٌّ على ذكر كلمة " عَلٰى " الفاصلة بين النبى و بين آله عليه الصلاة و السلام . فانّ ذكر كلمة " علٰى " الفاصلة يفيد التاكيد . و فى ترك ذكرها تفوت هذه الفائدة . فالفصل هو ترك ذكر كلمة " عَلٰى " عند ذكر " الآل " بعد اسم النبي ﷺ .

الجواب الرابع : هذا الحديث على تقدير قطع النظر عن كونه موضوعًا بمعزلٍ عما زعمته الشيعة . فانّ كلمة " على " فى هذا الحديث مشدّدة الياء و مكسورة اللام . فهى اسم لعلىّ رضى الله عنه .

ومعنى الحديث : أن مَن زعم انّ أولاد علىّ رضى الله عنه ليسوا منّى و مِن آلى فعليه كذا .

ففيه ردٌّ على مَن انكر كون الحسن والحسين وأولادهما رضى الله تعالى عنهم من ذرية النبى و من آله ﷺ . كما يحكى عن بعض بنى امية و وُلاتهم حيث كانوا يقولون : ان الحسن والحسين وأولادهما رضى الله تعالى عنهم هم اولاد علىّ و آل علىّ رضى الله عنه . لا أولاد النبى و لا آله ﷺ .

و نحن قد تكلّمنا مفصّلًا فى الباب الثالث المتقدّم انّ الحسن و الحسين و أولادهما من أولاد النبى ﷺ و أبنائه ﷺ . فارجع اليه .

الجواب الخامس : ان كلمة "على" فى الحديث المتقدّم مكسورة اللام و مشدّدة الياء كما سبق فى الجواب المتقدّم .

و معنى هذاالحديث المراد به ان عليًا كرم الله تعالى وجهه من الآل . كما يدلّ عليه حديث الكساء المذكور من قبل . فمن لم يحسبه من الآل المصلّى عليهم . و لم يعدّه من الآل و فصله و أخرجه من بينى و بين آلى فعليه كذا .

الجواب السادس : ان الياء من كلمة " على " مشدّدة و ماقبلها مكسور مثل ما ذكر آنفًا .

و معنى هذاالحديث المقصود منه : انّ الصلاة علىّ و على آلى هى الصلاة على علىّ رضي الله عنه . فلايجوز لأحد من أمّتى تمييز علىّ رضي الله عنه و فصله بالصلاة عليه برأسه من بين صلاتى و صلاة آلِى . و من فصل عليًا رضي الله عنه و صلّى و سلّم عليه بانفراده و على حدة فعليه كذا و كذا .

ففى هذا الحديث ردٌّ على الشيعة و أضرابهم الذين يسوّون عليًا (رضي الله عنه) بالنبى عليه الصلاة و السلام فى الصلاة عليه مستقلًّا و فى غير ذلك من الامور التى تزعمه الشيعة كالعصمة و نحو ذلك . كما لايخفى على مَن له خبرة بمذهبهم .

و لما مُنعت الصلاة والسلام على علىّ كرّم الله وجهه استقلالًا و على حدة حسبما يقتضيه هذا الحديث الذى ترويه الشيعة و يعدّونه صحيحًا كان استقلال الصّلاة و السّلام على غير علىّ من اهل البيت و غيرهم اولى بالمنع و بعدم الجواز . هذا . والله اعلم و علمه اجلّ و اوسع .

الفائدة الثانية

اعلم : انه قد استبان من الأبواب السالفة و الفصول المتقدّمة ان لآل النبي عليه السلام عند الله تعالى شأنًا عاليًا لايجارٰى . و مقامًا ساميًا لايبارى . و مرتبة فائقة لاتساجل . و مكانة فارعة لاتماثل .

قال الامام الفخرالرازى رحمه الله تعالى : انّ آله ﷺ ساووه فى خمسة أشياء ، فى الصلاة عليه و عليهم فى التشهد ، و فى السلام ، و فى الطهارة ، و فى تحريم الصدقة ، و فى المحبة .

و عن ابن مسعود رضی الله عنه كما فى الشفا للقاضى عياض رحمه الله تعالى عن النبي ﷺ : من صلّى صلاة لم يصلّ علىّ فيها و على أهل بيتى لم تقبل منه .

قال الفقهاء رحمهم الله تعالى : ان الصلاة على النبي و على آله ﷺ فرض فى التشهد الأخير من الصلاة عند الشافعى رحمه الله تعالى دون غيره من الأيـمّـة .

تفصيل المقام بحيث ينشرح به المرام ان الصلاة على النبي و على آله ﷺ فى التشهُّد الأخير سنة عند الحنفيّة . كما فى كتاب الدرالمختار ج١ ص٣٨١ .

و اما عند غير الحنفيّة فقد فصّل حكمها غير واحد من العلماء منهم الحافظ السخاوى رحمه الله تعالى حيث قال : و قد اختلف فى ايجاب الصلاة على "الآل" فى تعيينها عند الشافعية والحنابلة روايتان . والمشهور عندهم . لا . وهو قول الجمهور . وادّعى كثير منهم فيه الاجماع . و اكثر من أثبت الوجوب من الشافعيّة نسبوه الى الترىجى (بضم التاء المثناة من فوق و اسكان الراء و بعدها باء موحدة ثم جيم) .

و فى شرح المهذّب و الوسيط تبعًا لابن الصلاح القائل بوجوب الصلاة على "الآل" فى التشهُّد الاخير هو الترىجى . وهو مردود على قائله

باجماع من قبله انّ الصلاة على " الآل " لاتجب .

لكن قد نقل البيهق فى الشعب عن ابى اسحاق المروزى و هو من كبار الشافعية قال : أنا أعتقد ان الصلاة على آل النبى ﷺ واجبة فى التشهُد الاخير من الصلاة .

قال البيهق : فى الاحاديث الثابتة فى كيفية الصلاة على النبى ﷺ دلالةٌ على صحّة ما قال . انتهى .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : و من كلام الطحاوى فى مشكله ما يدلّ على ان حرملة نقله عن الشافعى . قلت : وقد انشد المجد الشيرازى عن محمد بن يوسف الشافعى قوله :

يا اهلَ بيت رسول الله حبّكم　　　فرضٌ من الله فى القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر انكم　　　من لم يصل عليكم لا صلاة له

انتهى . و فى الرافعى ما نصّه : و امّا الصّلاة فيه يعنى فى التشهُد الاوّل على " الآل " فمبنى على إيجابها فى الآخر . فان لم يوجبها و هو الاصحّ فلا نستحبّها .

و تعقّبه الزركشى رحمه الله تعالى فى الخادم بأن حاصل ما ذكره فى الصلاة على " الآل " عدم تصحيح الاستحباب .

و قد استشكله فى التنقيح فقال : ينبغى أن يسنّا جميعا و لا يسنّا جميعا . و لايظهر فرق مع الاحاديث الصحيحة المصرحة بالجمع بينهما . و ما قاله ظاهر . و الله الموفق .

و قد اختلف ايضًا فى وجوب الصّلاة على ابراهيم ﷺ . ففى البيان عن صاحب الفروع حكاية وجهين فى ذلك كالخلاف فى الصلاة على النبى ﷺ .

تنبيه : ان قال قائل : ما وجه التفرقة بين الصّلاة على النبىّ ﷺ و بين " الآل " فى الوجوب مع كونه معطوفًا عليه إذا كان مستند

الوجوب قوله : قولوا كذا . فلم أوجبتم البعض دون البعض ؟

فالجواب عنه كما قيل من وجهين :

احدهما ان المعتمد فى الوجوب انّما هو الامر الوارد فى القرآن بقوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما . فلم يأمر بالصلاة على آله .

و امّا تعليمه ﷺ كيفيّة الصلاة عليه لما سألوه فبيّن لهم المقدار الواجب . و زادهم رتبة الكمال على الواجب . وهو انما سألوه عن الصلاة عليه . وهذا مبنى على الخلاف فى جواز حمل الامر على حقيقته ومجازه . و الصحيح جوازه .

و قد يجاب المسؤول بأكثر مما سئل عنه لمصلحته . كما وقع ذلك منه ﷺ كثيرًا كقوله حين سئل عن التطهر بماء البحر . فقال : هو الطهور ماؤه الحلّ ميتته . و لم يكن فى سؤالهم ذكر ميتة البحر .

و الوجه الثانى ان جوابه ﷺ لمن سأله ورد بزيادات ونقص . و انما يحمل على الوجوب ما اتّفقت الروايات عليه . إذ لو كان الكل واجبًا لما اقتصر فى بعض الاوقات على بعضه .

و فى بعض الطرق الصحيحة إسقاط الصلاة على " الآل " . و ذلك فى صحيح البخارى فى حديث ابى سعيد . لكنّه أثبتها فى البركة مع أنهم لم يسألوه عن البركة و لا أمر بها فى الآية .

و ايضًا فحديث ابى حميد المتفق عليه ليس فيه الصلاة على " الآل " و لا فيه البركة ايضًا . انما قال : على أزواجه و ذريّته . و بين الذرية و الآل عموم و خصوص .

فإن قيل : فلم اقتصرتم فى الوجوب فى كيفيّة الصّلاة عليه على لفظ " اللّهم صلّ على محمد " و لم توجبوا بقيّة كلامه فى التشبيه .

قلنا : لسقوط التشبيه فى بعض أجوبته . و ذلك فى حديث

زيد بن خارجة . فدلّ على عدم وجوبه . كذا فى القول البديع .

هذا . و ما احسن ما قال ابو الفضل الواعظ رحمه الله تعالى :

حبّ آل النبيّ خالط عظمى   وجرٰى فى مفاصلى فاعذرونى
انا والله مغرم بهواهم   علّلونى بذكرهم علِّلونى

الفائدة الثالثة

الشيعة زعمت ان ذكر الصحابة رضى الله تعالى عنهم فى الصلاة و السلام بدعة سيّئة . إذ لم ينقل عن النبى ﷺ ذكرهم فى الصلوات .

و **الجواب** من وجوه متعدّدة .

ألوجه الاول : ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم من الآل . خصوصًا اذا كان الآل بمعنى الأتقياء من الأمّة أو بمعنى الاتباع مطلقًا . و هم اوّل الامة و رؤوس الاتقياء .

فالصلاة على الصحابة و الصلاة على الآل شئ واحد . و الصّلاة على الآل ثابتة فى الروايات الصحيحة . فكذا الصلاة على الصحابة الداخلون فى ضمن الآل ثابتة فى الروايات الصحيحة .

ثم انّ سبب تصريح اهل السنة و الجماعة بالصحابة فى الصلاة ما ظهر من الشيعة سبُّ الصحابة و الطعن فيهم .

و فى كتاب مطالع المسرّات ص١١ : ان الصّلاة على الاصحاب لم ترد . و انما ألحقوا بالآل قياسًا عليهم . و يحتمل انه أراد بآله كلّ تقيّ كما اختاره جماعة من العلماء . و فى الحديث : ان آله ﷺ هم اهل الصفاء و الوفاء ممن آمن به و أخلص .

و قيل : انّ آله جميع أمته . و قال عبدالحق رحمه الله تعالى فى تهذيبه : انّ آل محمد ﷺ كل من تبع دينه ﷺ . و حكى ابوعبدالله الهروى عن ابن عرفة ان آله من آل اليه بدين او مذهب او نسب . وعلى هذه الاقوال كلها يكون لفظ "الآل" منطبقًا على الاصحاب وشاملًا لهم

لعمومه. انتهى بحذف .

و لما كانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم داخلون فى ضمن الآل فلاحرج فى ذكرهم مستقلًّا فى الصلاة بعد ذكر النبى عليه الصلاة و السلام . لانّهم من الآل . فكما جاز بل سنّ ذكر الآل بعد ذكر النبىّ فى الصلاة جاز بل سُنّ ذكر الصّحابة فى الصّلاة بعد ذكر النبى عليه الصلاة و السلام .

قال بعض العلماء : و امّا الصلاة على أصحابه ﷺ فانها لم ترد فى الاحاديث . و قد وقع الاتّفاق على استحسانها بالقياس على الآل .

و قال العلامة السيد محمود افندى الآلوسى رحمه الله تعالى فى آخر كتابه" الطراز المذهب فى شرح قصيدة البازالاشهب": ذكر بعضهم انه ينبغى طلب الصلاة للآل ايضًا لانها مستحبّة عليهم بالنصّ . و للصحب . لانّهم ملحقون بهم قيل : بقياس اولى لانهم افضل من آلٍ لا صحبة لهم . و النظر كان فيهم من البضعة الكريمة . فانّ وصف البضعيّة انما تقتضى الشرف من حيث الذات . و كلامنا فى وصف يقتضى العلوم و المعارف . انتهى . قال : و انت تعلم ان هذا غير مسلّم على الاطلاق . انتهى كلامه . كذا فى سعادة الدارين .

قال الشيخ الجمل فى شرح دلائل الخيرات عند قوله : اللهم صل على محمد و على آل محمد و على جميع أصحاب محمد من المهاجرين و الأنصار و غيرهم و من اسلم قبل الفتح او بعده و من طالت صحبته له و غيره و من كان من ذى قرابته و غيره و من صحبه صحبةً خاصّة او عامةً من الرجال و النساء و من الاحرار و الموالى و العبيد و من البالغين و الصبيان و الانس و الجنّ على عدّهم من الصحابة و كذا المخضرَمون كالنجاشى و أويس القرنى على عدّهم فيهم .

و الصّلاة على الصحابة رضى الله تعالى عنهم لم ترد فى النصّ عن النبى ﷺ و انما ورد فيه عنه على " الآل " . فاستحب الائمّة رضى

الله تعالى عنهم الصلاة على الصحب تبعًا بطريق الالحاق و القياس . انتهى .

و قال الشيخ الصاوى فى حاشية الجلالين بعد تفسير آية " ان الله وملٰئكته يصلّون على النبىّ يا ايها الذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليمًا " عند قول الشارح قولوا . اللهم صلّ على محمد وسلّم : و صيغ الصلاة على النبى ﷺ كثيرة لاتحصٰى . وافضلها ما ذكر فيه لفظ " الآل " و " الصحب " فمن تمسّك بأىّ صيغة منها حصل له الخير العظيم . انتهى .

الوجه الثانى : ان المسلمين كلّهم استحسنوا الصلاة على الصحابة رضى الله تعالى عنهم بدون نكير . واستحسنوا ذكرهم فى الصلاة بعد ذكر النبى عليه الصلاة و السلام .

فهى من المستحسنات الشرعيّة . و لامجال لأحدٍ أن يحسب ذلك بدعةً سيّئة . كيف . و قد قال النبى ﷺ : ما رآه المسلمون حسنا فهو حسن .

و قال عليه الصلاة و السلام : لايجتمع امّتى على الضلالة . و قال عليه الصلاة و السلام : لا تزال طائفة من امّتى ظاهرين على الحق .

و حاصل هذا الجواب التمسّك بالاجماع . و الاجماع حجة قطعية . و فى كتب اصول الفقه : انّ الانكار من الاجماع كفر .

الوجه الثالث : ان الصّلاة على الصحابة رضى الله تعالى عنهم منقولة فى الآثار . و ثابتة فى الكتاب و السنّة . قال الله تعالى : خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصلّ عليهم ان صلٰوتك سكن لهم .

و عن عبدالله بن ابى اوفٰى رضي الله عنه قال : ان النبى ﷺ اذا اتاه قوم بصدقتهم قال : اللّهم صلّ على آل فلان . فاتاه أبى بصدقة فقال : اللّهم صلّ على آل ابى أوفٰى . رواه البخارى و مسلم .

ترى فى هذه النصوص الصلاة على الصحابة رضى الله تعالى

عنهم بالانفراد . لكنّ جمهور الامّة اتّفقوا على منع الصلاة عليهم برأسها و بانفرادها . و اتفقوا على انّ الصلاة باستقلالها من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسّلام . و جعلوا الصلاة على الصحابة تبعًا للصلاة على النبي عليه الصلاة و السلام سائغةً و سنّةً مستمرّة . و قاسوا ذلك الحكم على حكم " الآل " حسبما ما أدّى اليه اجتهادهم . اذ لم يثبت الصلاة على " الآل " فى الروايات الصحيحة الّا تبعًا للصلاة على النبي ﷺ .

الوجه الرابع : ثبتت الصلاة على الصحابة بعمل بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم . و فى الحديث المرفوع : أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم .

روى من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه كان يصلّى على النبي ﷺ و على ابى بكر و عمر رضى الله تعالى عنهما . ذكره مالك فى المؤطا من رواية يحي بن يحيي الاندلسى .

و فى الشفا للقاضى عياض و شرحه نسيم الرياض ج٣ ص٥٦٠ . فصل الصلاة على غير الأنبياء : وروى ابن وهب عن انس بن مالك رضي الله عنه كنّا ندعو لأصحابنا بالغيب فنقول أى فى دعائنا لهم : اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل و يصومون بالنهار.

الوجه الخامس : ان الصّلاة لغة الدعاء و الرحمة . فتجوز لكل مسلم نظرًا الى ظاهر مفهوم الدعاء و الرحمة . لاسيما الصَّحابة رضى الله تعالى عنهم . حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع . لأنّ الاصل جواز اطلاق كل لفظ فى الموضوع له . قاله القاضى عياض فى الشفا .

و أجمع المسلمون على منع الصلاة على غير الصحابة . فبقى جواز الصلاة على الصحابة رضى الله تعالى عنهم على الأصل . فجازت الصّلاة عليهم تبعًا للصلاة على النبي ﷺ لهذا الوجه القوىّ . كما جازت

الصلاة على الآل لثبوتها فى الآثار الصحيحة . و لأجل تلك الآثار الصحيحة والعمل بها يقدم ذكر " الآل " على ذكر الصحابة فى الصلاة .

الوجه السادس : قوله تعالى : هوالذى يُصلّى عليكم وملٰئكته. صريحٌ فى تاييد ما نحن بصدد إثباته . و هو جواز ذكر الصَّحابة بعد ذكر النبيّ عليه السّلام فى الصَّلاة و التسليم .

امّا اوّلًا فلأنّ الخطاب فى هذه الآية للصحابة .

و امّا ثانيًا فلاقتضاء سبب نزولها ذلك . كما فى نسيم الرياض ج٣ ص٥٥٧ : انه لما نزل قوله تعالى . انّ الله و ملٰئكته يصلّون على النبيّ . الآية . قال الصحابة رضى الله تعالى عنهم : هذا لك يارسول الله ! خاصّةً . وليس لنا فيه شئٌ . فأنزل الله تعالى هذه الآية : هوالذى يصلّى. الآية .

و فى الدرالمنثور ج٥ ص٢٠٦ . اخرج عبد بن حميد و ابن المنذر عن مجاهد قال : لما نزلت " ان الله وملٰئكته يصلّون على النبى الآية " قال ابوبكر رضي الله عنه : يا رسول الله ! ما أنزل الله عليك خيرًا الّا أشركنا فيه. فنزلت : هو الّذى يُصلِّى عليكم و ملٰئكته . الآية . انتهى .

و مثل الآية المذكورة قوله تعالى : اولئك عليهم صلوات من ربّهم و رحمة . فان الصحابة داخلون فى مصداق هذه الآية . هذا . والله اعلم بالصّواب و علمه اتم و اجلّ .

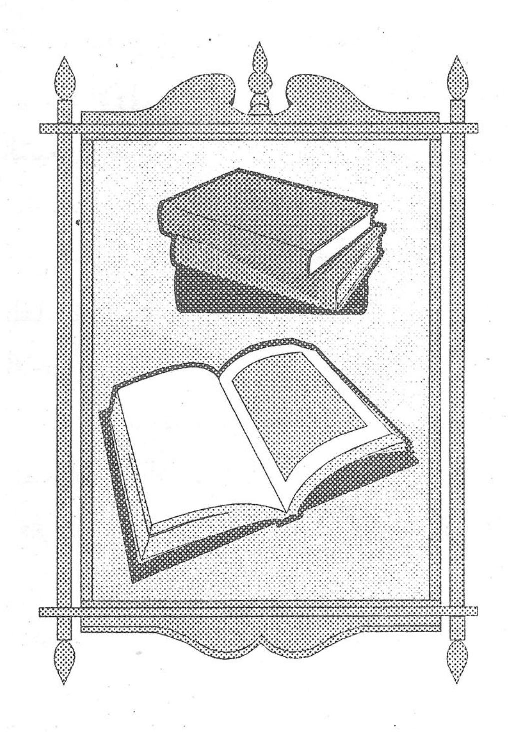
هذا آخر الكلام فى هذا الكتاب . و تمّ امر تاليفه و انتظم . و تسدّى نسج تصنيفه و التحم . و ثُقِّف خَطَله و عدِّل مَيله و انحسم . ليلةَ الأحد ليلة ثامن جمادى الآخرة من سنة ١٤١٥هـ ١٢ نوفمبر ١٩٩٤م . و الحمد لله على توفيقه و إحسانه . و الصلاة و السلام على رسوله محمد و على آله و أصحابه و علينا معهم معاشر أتباعه اجمعين .

فهرست مسائل النهج السهل

الصفحة **الموضوع**

تمّ الفهرس







تصنیف

محدثِ اعظم ،مفسرِ کبیر،مصنفِ افخم ،ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی
طیب اللہ آثارہٗ واعلیٰ درجاتہٗ فی دار السلام

علم و درایت کے جہاں میں روشنی کا ایک جگمگاتا مینار

بزبانِ عربی یہ گراں مایہ اور عدیم النظیر کتاب معبود حقیقی کے اسم ذاتی یعنی لفظ "اللہ" کے ساڑھے سات سو سے زائد عجیب ولطیف علمی اسرار ورموز اور حقائق ومعارف پر حاوی ہے جن کے مطالعے سے اللہ تعالی کی ذات کی عظمت و ہیبت کا احساس اور اس کے عَلَم کی جامعیت دلوں میں جاگزیں ہوتی ہے۔

ایک ایسا موضوع جس پر آج تک کسی نے قلم نہیں اٹھایا

اس معرکۃ الآراء ومحیر العقول کتاب کو دیکھ کر مکہ مکرمہ کے بعض اولیاء اللہ و اہل کشف فرمانے لگے کہ یہ عظیم القدر کتاب اللہ تعالی کے خصوصی فضل و کرم اور الہام سے لکھی گئی ہے اور اگر دو ہزار علماء کبار بھی جمع ہو جائیں تو ایسی بصیرت افروز ودقیق کتاب نہیں لکھ سکتے۔



بحلّ إشكال التّشبيه العظيم

فی حدیث ”کما صلّیتَ علیٰ إبراہیم“

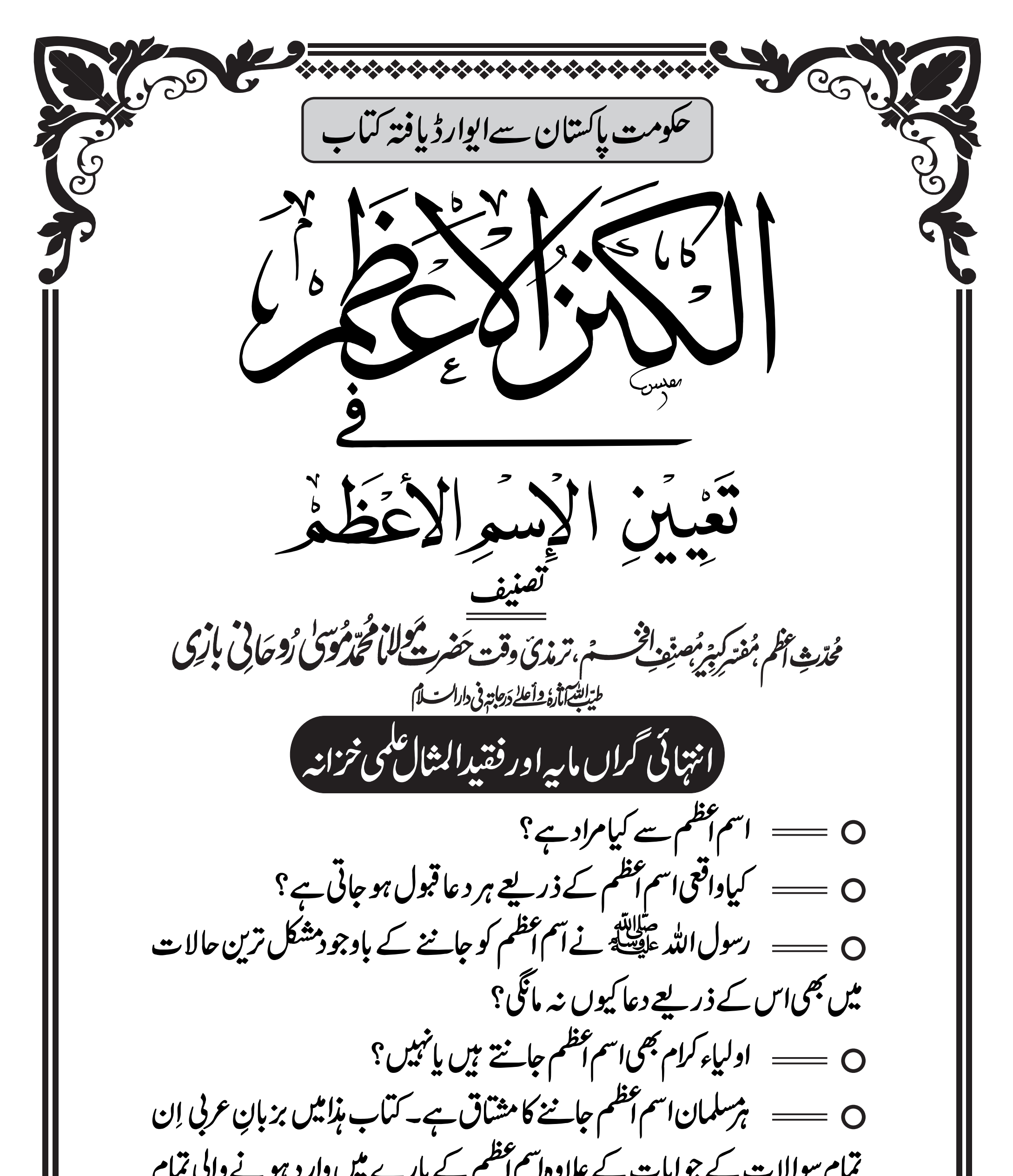
لإمام المحدّثین نجم المفسّرین زبدۃ المحقّقین

العلّامۃ الشّیخ مولانا محمّد موسیٰ الرّوحانی البازی

رحمہ اللہ تعالیٰ وأعلیٰ درجاتہ فی دار السّلام

الہامی علوم کا درخشندہ وجگمگاتا سرمایہ

درودِ ابراہیمی میں ”کما صلیت علیٰ ابراھیم“ کے الفاظ میں دی گئی تشبیہ میں یہ مغلق اشکال ہے کہ حسب قانون مشبہ بہ افضل ہوتا ہے جس سے یہ لازم آتا ہے کہ ابراہیم علیہ السلام خاتم النّبیین ﷺ سے افضل ہیں۔ بہت سے قدیم ومشہور مناظروں میں غیر مسلمین، مسلمانوں پر یہ اعتراض کرتے تھے۔اس کتاب میں بزبان عربی اس اشکال کے تقریباً ایک سو نوے ۱۹۰ محقق، دقیق، الہامی جوابات مؤلف نے ذکر کیے ہیں۔اس کتاب کو دیکھ کر جامعہ ازہر (مصر) کے شیخ اکبر جناب عبدالحلیم محمودؒ ورطہ، حیرت میں پڑ گئے اور فرمایا ”اولادِ آدم میں ہم نے آج تک کسی علمی یا فنی مسئلے کے اس قدر کثیر جوابات دیکھے ہیں اور نہ سنے ہیں“۔



حکومت پاکستان سے ایوارڈ یافتہ کتاب

الکنز الاعظم

فی

تعیینِ الإسمِ الأعظم

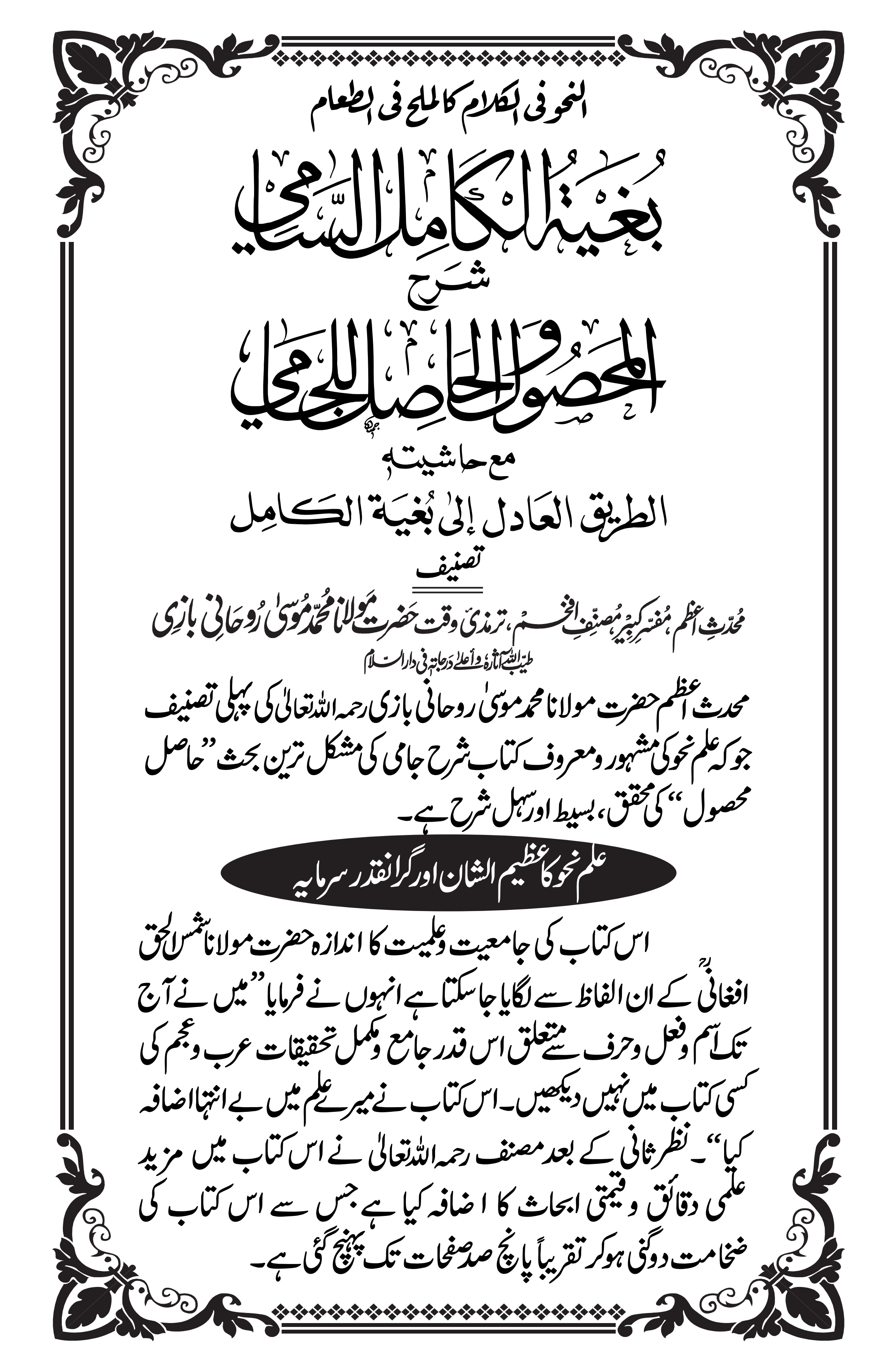
تصنیف

مُحدّثِ اعظم، مُفسّرِ کبیر، مُصنّفِ افخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ رُوحانی بازی

طیب اللہ آثارہ و أعلیٰ درجاتہ فی دار السلام

انتہائی گراں مایہ اور فقید المثال علمی خزانہ

- اسم اعظم سے کیا مراد ہے؟
- کیا واقعی اسم اعظم کے ذریعے ہر دعا قبول ہو جاتی ہے؟
- رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم نے اسم اعظم کو جاننے کے باوجود مشکل ترین حالات میں بھی اس کے ذریعے دعا کیوں نہ مانگی؟
- اولیاء کرام بھی اسم اعظم جانتے ہیں یا نہیں؟
- ہر مسلمان اسم اعظم جاننے کا مشتاق ہے۔ کتاب ہٰذا میں بزبانِ عربی اِن تمام سوالات کے جوابات کے علاوہ اسم اعظم کے بارے میں وارد ہونے والی تمام احادیث و روایات مذکور ہیں۔ نیز اسم اعظم کے بارے میں علماء کرام، ائمۂ عظام اور بزرگانِ دین کی کتب میں موجود تمام اقوال کو ذکر کیا گیا ہے۔ ان اقوال کی تعداد تریسٹھ (۶۳) تک پہنچتی ہے۔
- مزید براں اس شاہکار کتاب میں امتِ محمدیّہ اور سابقہ امتوں کے بزرگوں کے ساتھ اسم اعظم کے سلسلے میں پیش آنے والے بہت سے عجیب و غریب، حیران کن اور ایمان افروز واقعات بھی درج کیے گئے ہیں۔



النحو فی الکلام کالملح فی الطعام

بغیۃ الکامل السامی

شرح

المحصول الحاصل للجامی

مع حاشیتہ

الطریق العادل إلی بغیۃ الکامل

تصنیف

مُحدّثِ اعظم، مُفسّرِ کبیر، مُصنّفِ افخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی

طیب اللہ آثارہ و أعلیٰ درجاتہ فی دار السلام

محدث اعظم حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی رحمہ اللہ تعالیٰ کی پہلی تصنیف جو کہ علم نحو کی مشہور و معروف کتاب شرح جامی کی مشکل ترین بحث "حاصل محصول" کی محقق، بسیط اور سہل شرح ہے۔

علم نحو کا عظیم الشان اور گرانقدر سرمایہ

اس کتاب کی جامعیت وعلمیت کا اندازہ حضرت مولانا شمس الحق افغانیؒ کے ان الفاظ سے لگایا جاسکتا ہے انہوں نے فرمایا "میں نے آج تک اسم وفعل وحرف سے متعلق اس قدر جامع ومکمل تحقیقات عرب وعجم کی کسی کتاب میں نہیں دیکھیں۔ اس کتاب نے میرے علم میں بے انتہا اضافہ کیا"۔ نظرثانی کے بعد مصنف رحمہ اللہ تعالیٰ نے اس کتاب میں مزید علمی دقائق وقیمتی ابحاث کا اضافہ کیا ہے جس سے اس کتاب کی ضخامت دوگنی ہوکر تقریباً پانچ صد صفحات تک پہنچ گئی ہے۔



المعروف بلقب

نظم الفقیر الرّوحانی فی
رثاء الشّیخ عبد الحقّ الحقّانی

علماء، فضلاء اور ادب عربی کے شائقین کیلئے نابغۂ روزگار سرمایہ

محدثِ اعظم، مفسر کبیر، سراج العلماء، امام الاولیاء، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی رحمہ اللہ تعالیٰ کا تصنیف کردہ معرکۃ الآراء عربی مرثیہ جسے دیکھ کر علماءِ عرب بھی ورطۂ حیرت میں پڑ گئے۔ ایک ایسا قصیدہ جس کی مثال تاریخ میں نہیں ملتی۔ اس بے نظیر و بے مثال قصیدہ میں عربی زبان میں شیر کے چھ سو ۶۰۰ سے زائد اسماء کو جمع کر کے تقریباً دو سو ۲۰۰ اشعار کی صورت میں منظوم کیا گیا ہے جس سے نہ صرف عربی زبان کی وسعت اور خصائص و فضائل کا پتہ چلتا ہے بلکہ حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالیٰ کی علمی وسعت و عربی زبان میں مہارت تامہ کا اندازہ بھی ہوتا ہے۔ حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالیٰ نے یہ قصیدہ اپنے استاد شیخ المشائخ شیخ الحدیث حضرت مولانا عبد الحق رحمہ اللہ تعالیٰ کی رثاء میں تحریر فرمایا۔ تعمیم فائدہ و تسہیلِ فہم کیلئے مصنف ؒ نے قصیدے کے ساتھ اس کا اردو ترجمہ بھی کیا ہے اور حواشی بھی تحریر فرمائے ہیں۔



النہج السہل

الیٰ

مباحثِ الآلِ والأھل

تصنیف

مُحدّثِ اعظم، مُفسّرِ کبیر، مُصنّفِ افخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا مُحمّد موسیٰ رُوحانی بازِی

طیّب اللہ آثارہٗ وأعلیٰ درجاتہٖ فی دار السلام

انتہائی جامع، محقق اور عظیم الشان علمی خزانہ

- بزبان عربی تقریباً چار صد صفحات پر مشتمل عجیب وبدیع کتاب۔
- لفظ "آل" و"اہل" سے متعلق انتہائی جامع اور کامل ابحاث۔
- "آل" و"اہل" کے درمیان ۳۸ لطیف ودقیق فروق کی تشریح وتوضیح۔
- "آل نبی" سے کون لوگ مراد ہیں؟
- آل نبی کے مصداق میں ائمۂ اسلام کے ۱۵ اقوال کی تفصیل۔
- اہل تشیع کے متعدد پیچیدہ اعتراضات کے دقیق جوابات۔
- جدید علمی مباحث وفنی دقائق جو دیگر کتب سلف وخلف میں نہ ملیں گے۔
- مزید برآں آج تک اسلاف کی تمام کتابوں میں لفظ "آل" کے صرف دو مآخذ مذکور رہیں مگر اس کتاب میں لفظ "آل" کے ۱۷ عجیب وغریب مآخذ کی توضیح مع ادلہ ہے جو مصنف رحمہ اللہ تعالیٰ کے علمی مرتبے کا ایک چھوٹا سا نمونہ ہے۔



ایک مختصر لفظ یعنی " أما بعد " پر محدث اعظم ، فقیہ افہم ، امام العصر ، حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی طیب اللہ آثارہ کی تحریر کردہ ایک عظیم اور منفرد کتاب۔

بلند علمی ذوق رکھنے والوں کیلئے ایک منفرد، شاہکار اور گراں قدر علمی ذخیرہ

کتاب میں شامل چند اہم مباحث کی تفصیل۔

- " أما بعد " کا شرعی حکم کیا ہے؟
- سب سے پہلے لفظ " أما بعد " کس نے استعمال کیا؟
- " أما بعد " کن مواقع میں ذکر کیا جاتا ہے؟
- " أما بعد " کی اصل کیا ہے اور اس کا کیا معنی ہے؟
- " أما بعد " سے متعلق تمام ابحاث و تحقیقات۔
- نیز کتاب ہذا میں حضرت شیخ المشائخ رحمہ اللہ تعالی نے لفظ " أما بعد " کی نحوی ترکیب میں تیرہ لاکھ انتالیس ہزار سات سو چالیس **۱۳۳۹۷۴۰** وجوہ اعراب ذکر کی ہیں اور ان کی تشریح کی ہے۔ ایک مختصر سے لفظ کی اس قدر نحوی تراکیب پڑھ کر عقل دنگ رہ جاتی ہے اور انسان بے اختیار عربی زبان کو سید الألسنہ اور مصنف رحمہ اللہ کو سید المصنفین کہنے پر مجبور ہو جاتا ہے۔
- مزید براں اس کتاب میں بہت سی ایسی دقیق ابحاث، علمی مسائل اور فنی غرائب کی تفصیل ہے جن کے حصول کیلئے علمی ذوق و شوق رکھنے والے حضرات بیتاب رہتے ہیں۔



محدّثِ اعظم، مفسّرِ کبیر، مصنّفِ افخم، ترمذیٔ وقت

حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی

طیّب اللہ آثارہ واعلیٰ درجاتہ فی دار السّلام

سنن ترمذی کی بزبانِ اردو عظیم الشان شرح

محدث اعظم حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی رحمہ اللہ تعالیٰ کی تصنیفِ لطیف ۔ عرصۂ دراز سے علماء وخواص اس کتاب کی اشاعت کا مطالبہ کر رہے تھے۔ علم وحکمت کے بے بہا موتیوں سے لبریز ایک عظیم علمی شاہکار۔ اب تک صرف جلد ثانی زیورِ طبع سے آراستہ ہوئی ہے۔



فی



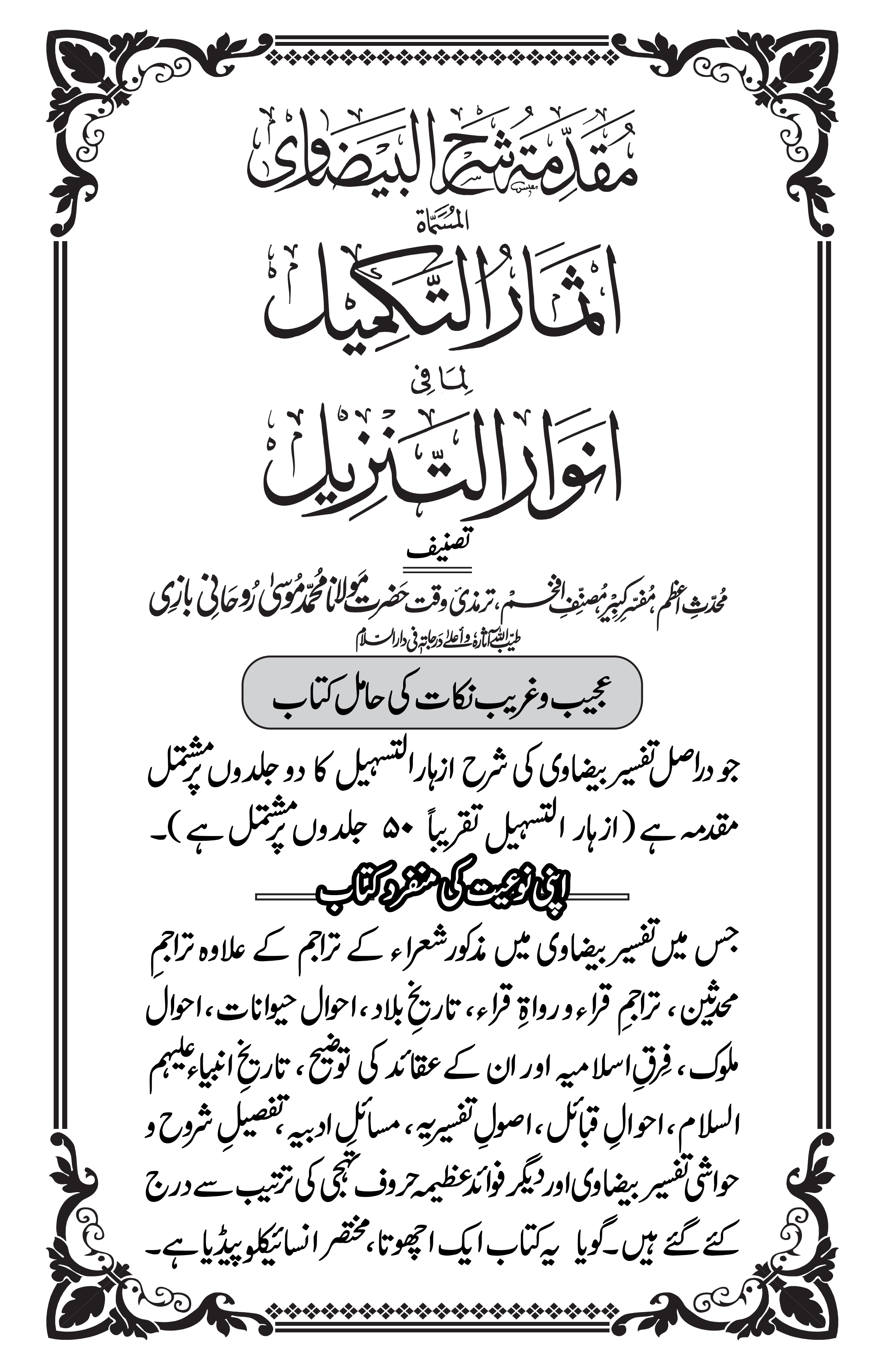
امیر المؤمنین فی الحدیث شیخ المشائخ حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی طیب اللہ آثارہ کی تصنیف کردہ انتہائی مبارک اور پر تاثیر کتاب۔

وظائف پڑھنے والوں کیلئے بیش بہا اور نادر خزانہ

حیرت انگیز تاثیر کی حامل درود شریف کی عجیب و غریب کتاب جو عوام و خواص میں بے انتہاء مقبول ہے۔ اس کتاب میں حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالیٰ نے رسول اللہ ﷺ کے آٹھ سو ۸۰۰ سے زائد اسماء کو احادیث کی مستند کتب سے انتہائی تحقیق کے بعد درود شریف کی شکل میں یکجا کیا ہے۔

کتاب کی ابتداء میں درود شریف کے فضائل اور کتاب پڑھنے کا طریقہ تفصیلاً درج ہے۔

حضرت محدث اعظمؒ خود فرمایا کرتے تھے کہ مجھے بیشمار لوگوں نے بتلایا ہے کہ اس کتاب کے گھر میں پہنچتے ہی انہوں نے قلیل مدت میں اس کتاب کے عجیب و واضح فوائد محسوس کیے اور ان کی تمام مشکلات حل ہوئیں۔ وفات کے بعد ان کے ایک شاگرد نے خواب میں دیکھا کہ روضۂ رسول ﷺ کی جالی کا دروازہ کھلا اور اندر سے حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالیٰ انتہائی خوشی کی حالت میں مسکراتے ہوئے باہر تشریف لائے۔ شاگرد نے آگے بڑھ کر سلام کیا اور عرض کیا کہ استاذی آپ کی قبر مبارک سے جنت کی خوشبو آ رہی ہے اس کی کیا وجہ ہے؟ تو حضرت محدث اعظم رحمہ اللہ تعالیٰ نے مسکراتے ہوئے جواب دیا کہ کیا آپ کو معلوم نہیں کہ میری کتاب "برکاتِ مکیہ" کو بارگاہ نبوی ﷺ میں شرفِ قبولیت حاصل ہوا ہے اسی لئے میری قبر سے جنتی خوشبو آ رہی ہے۔



مقدمۃ شرح البیضاوی

المسمّاۃ

اثمار التکمیل

لما فی

انوار التنزیل

تصنیف

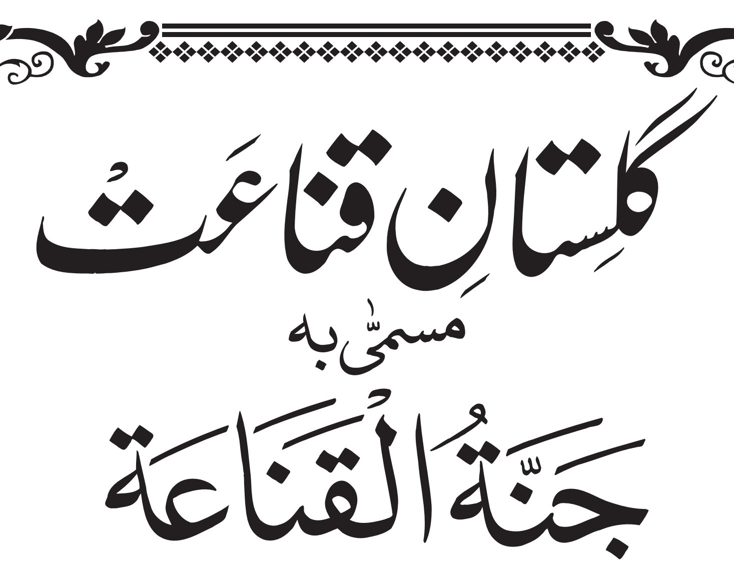
محدّثِ اعظم، مفسّرِ کبیر، مصنّفِ افخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمّد موسیٰ روحانی بازی
طیّب اللہ آثارہ واعلیٰ درجاتہٗ فی دار السلام

عجیب وغریب نکات کی حامل کتاب

جو دراصل تفسیر بیضاوی کی شرح ازہار التسہیل کا دو جلدوں پر مشتمل مقدمہ ہے (ازہار التسہیل تقریباً ۵۰ جلدوں پر مشتمل ہے)۔

اپنی نوعیت کی منفرد کتاب

جس میں تفسیر بیضاوی میں مذکور شعراء کے تراجم کے علاوہ تراجمِ محدثین، تراجمِ قراء و رواۃِ قراء، تاریخِ بلاد، احوال حیوانات، احوال ملوک، فِرقِ اسلامیہ اور ان کے عقائد کی توضیح، تاریخِ انبیاء علیہم السلام، احوالِ قبائل، اصولِ تفسیریہ، مسائلِ ادبیہ، تفصیلِ شروح و حواشی تفسیر بیضاوی اور دیگر فوائد عظیمہ حروف تہجی کی ترتیب سے درج کیئے گئے ہیں۔ گویا یہ کتاب ایک اچھوتا، مختصر انسائیکلوپیڈیا ہے۔



محدثِ اعظم، مفسرِ کبیر، شیخ المشائخ، ترمذیٔ وقت
شیخ الحدیث والتفسیر حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی
رحمہ اللہ تعالی کی ایک انتہائی مفید و محقق تصنیف

قناعت سے متعلق آیاتِ قرآنیہ، احادیثِ مرفوعہ وموقوفہ، اقوالِ صالحین، مواعظِ عارفین، حکایاتِ متقین، کراماتِ اولیاء اور واقعاتِ ائمۂ کرام کا نہایت مفید، روح پرور اور ایمان افروز ذخیرہ و گنجینہ

تقریباً چھ صد صفحات پر مشتمل ایک انتہائی عجیب و بدیع کتاب جو علمی تحقیقات کے ساتھ ساتھ اصلاحی، تبلیغی، اخلاقی مواعظ و نصائح پر مشتمل ہے۔ یہ کتاب دراصل اہل علم کے ایک استفتاء کا محققانہ، واعظانہ، حکیمانہ عارفانہ مفصل جواب ہے۔ اہل علم و دانش کے ساتھ ساتھ عوام بھی اس کتاب سے پوری طرح استفادہ کر سکتے ہیں۔

کتابِ ہذا میں حرصِ دنیا، ترکِ قناعت اور حب دنیا کے تباہ کن نتائج کی تحقیق و تفصیل پیش کی گئی ہے مزید براں یہ کتاب زہد و قناعت کے علمی، اصلاحی، دنیوی و اخروی، اخلاقی، ظاہری و باطنی فوائد و برکات اور ثمرات کی ایمان افزا تفصیلات پر بھی مشتمل ہے۔ تکمیلِ افادہ کی خاطر کثرت سے مفید و رقت انگیز اشعار بھی ذکر کیے گئے ہیں۔



حکومت پاکستان سے ایوارڈ یافتہ کتاب

فلکیاتِ جدیدہ

و

سیر القمر و عید الفطر

تصنیف محدّثِ اعظم، مفسرِ کبیر، مصنفِ افخم، ترمذئ وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی

طیّب اللہ آثارہ و أعلیٰ درجاتہ فی دار السلام

علم فلکیات پر اردو زبان میں اپنی نوعیت کی منفرد کتاب

ستارے کیسے وجود میں آئے؟ سیارے اور ستارے میں کیا فرق ہے؟ ستاروں کی تعداد کتنی ہے؟ نظام شمسی کی پیدائش کیسے ہوئی؟ سیاروں کی دائمی گردش کا راز کیا ہے؟ کیا سماء اور فلک ایک شے ہیں؟ کیا ستارے آسمانوں میں پھنسے ہوئے ہیں یا ان سے نیچے ہیں؟ تقویم کسے کہتے ہیں؟ ہیئت کے بارے میں قدیم نظریات کیا ہیں؟ ہیئت جدیدہ کے اہم نظریات کون کونسے ہیں؟ کرہ ہوائی سے کیا مراد ہے؟ زیریں سرخ، بالائے بنفشی، لاسلکی اور ریڈیائی شعاعوں میں کیا فرق ہے؟ ہمیں آواز کیسے سنائی دیتی ہے؟ فضا ہمیں نیلگوں کیوں دکھائی دیتی ہے؟ کیا قرآن اور ہیئت جدیدہ کے نظریات میں کوئی اختلاف ہے؟ سال کے مختلف موسموں میں شب و روز کی لمبائی کیوں بدلتی ہے؟ کیا براعظم سرک رہے ہیں؟ سورج گرہن اور چاند گرہن کیوں ہوتا ہے؟ کائنات کتنی وسیع ہے؟ کائنات کی ابتداء کیسے ہوئی اور اسکی عمر کتنی ہے؟ علم ہیئت میں مسلمان سائینسدانوں نے کیا کارنامے سرانجام دیئے؟ قدیم مسلمان سائینسدانوں کی تحقیقات اور جدید ترین سائنسی تحقیقات میں کتنا فرق ہے؟

مندرجہ بالا موضوعات کے ساتھ ساتھ نظام شمسی کے سیارات کے حالات، چاند کی سرگزشت، آواز، روشنی کی اقسام، شب و روز، زمین کی گردش، سمت قبلہ، معجزۂ شق قمر، عناصر کا بیان، ہفتے کی تقرری کی وجوہات، براعظموں کا بیان، آسمانی بجلی کی تفصیل، زمین کی گردش، عرض بلد و طول بلد وغیرہ کے بارے میں مفصل ابواب ہیں۔ کتاب ہذا کے دوسرے حصے میں عید الفطر اور ہلال عید کے بارے میں تفصیلی بحث کی گئی ہے۔ جدید طباعت میں بیشمار قیمتی تصاویر کے علاوہ اسی (۸۰) سے زائد آرٹ پیپر کے صفحات پر رنگین و نادر تصاویر بھی شامل ہیں۔



فی

الفروق بین الأهل والآل

تصنیف محدثِ اعظم، مفسرِ کبیر، مصنفِ افخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی

طیب اللہ آثارہ وأعلیٰ درجاتہ فی دار السلام

لفظ ''آل'' اور ''اہل'' کے درمیان فروق پر مشتمل مختصر کتاب۔ کتب اسلامیہ عربیہ میں لفظ ''آل'' اور لفظ ''اہل'' نہایت کثیر الاستعمال ہیں۔ ان دونوں لفظوں میں حضرت محدث اعظم مختلف دقیق فروق کی نشاندہی فرماتے ہیں۔ مدرسین حضرات اور طلباء کیلئے نہایت قیمتی تحفہ۔

کتاب

الاربعین البازیۃ

تصنیف محدثِ اعظم، مفسرِ کبیر، مصنفِ افخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی

طیب اللہ آثارہ وأعلیٰ درجاتہ فی دار السلام

حضرت محدث اعظم رحمہ اللہ تعالی کی منتخب کردہ نہایت قیمتی چالیس احادیث کا مجموعہ۔



نیل البصیرة

فی

نسبة سبع عرض الشعیرة

لإمام المحدّثین نجم المفسّرین زبدة المحقّقین

العلامة الشیخ مولانا محمّد موسیٰ الروحانی البازی

رحمه الله تعالیٰ وأعلیٰ درجاته فی دار السلام

علماء وطلباء کے لئے نہایت مفید علمی خزانہ

ہیئت قدیم میں لکھی جانے والی یہ کتاب دراصل تصریح و شرح چغمینی کے ایک مشکل مقام کی شرح وتوضیح ہے۔عربی زبان میں لکھی جانے والی یہ کتاب بہت سے ایسے قیمتی، علمی نکات پر مشتمل ہے جو اہل علم کے لئے نہایت گرانقدر سرمایہ کی حیثیت رکھتے ہیں۔



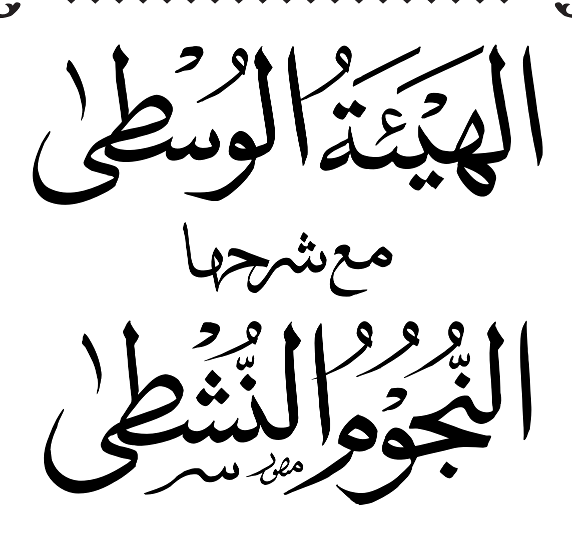
کلاھما للإمام المحدثین نجم المفسرین زبدة المحققین

العلامة الشیخ مولانا **محمد موسیٰ** الروحانی البازی

رحمہ اللہ تعالیٰ وطیب آثارہ

جدید ہیئت کے مسائل ومباحث کا عظیم خزانہ وجامع فتاویٰ

مدارس دینیہ کی سب سے بڑی تنظیم وفاق المدارس العربیہ کے اراکین علماء کبار کی فرمائش پر حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالیٰ نے بزبان عربی دو جلدوں میں یہ ضخیم کتاب تالیف کی جس کے ساتھ نہایت مفصل اردو شرح بھی ہے جس کی وجہ سے اردو خواں حضرات بھی اس سے مکمل استفادہ کر سکتے ہیں۔ جدید ترین تحقیقات وآراء پر مشتمل یہ بے مثال کتاب جدید ہیئت کے مسائل ومباحث کا عظیم خزانہ وجامع فتاویٰ ہے۔ کتاب کے آخر میں علم ہیئت کی اصطلاحات کا نہایت اہم ومفید رسالہ بھی ہے۔ پس ہیئت کبریٰ دراصل تین نادر کتابوں کا مجموعہ ہے۔ یہ کتاب بہت سی قیمتی اور نایاب تصاویر پر مشتمل ہے۔



کلاھما لإمام المحدّثین نجم المفسّرین زبدۃ المحقّقین

العلاّمۃ الشّیخ مولانا **محمّد موسیٰ** الرّوحانی البازی

رحمہُ اللہُ تعالیٰ وطیّب آثارہ

علم فلکیات کا شوق رکھنے والے حضرات کیلئے ایک درّ نایاب

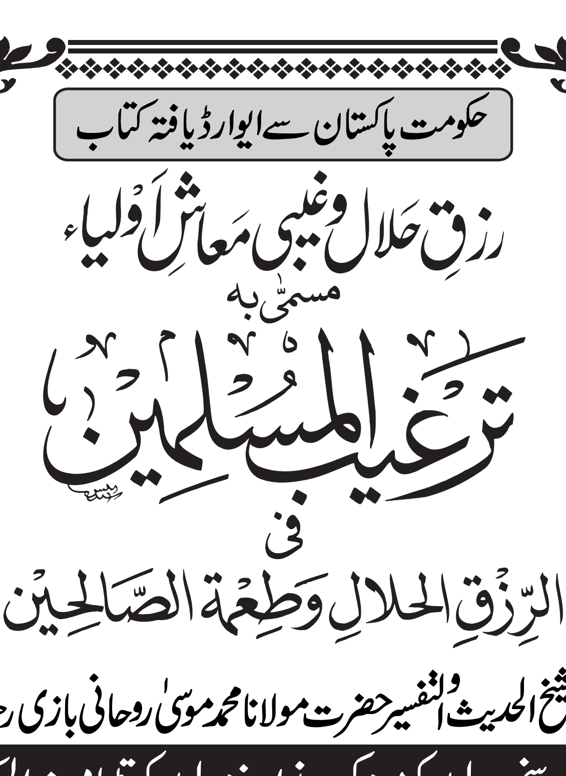
یہ دوسری کتاب ہے جو حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالی نے وفاق المدارس العربیہ پاکستان کی کمیٹی برائے نصاب کتب کے اراکین علماء کبار و مشائخ عظام کی فرمائش پر تصنیف کی۔ عربی متن کے ساتھ ساتھ انتہائی مفصل اردو شرح ہے جس کی وجہ سے اردو خواں طبقہ بھی اس سے مکمل فائدہ اٹھا سکتا ہے۔ یہ کتاب ایک شاہکار اور درّ نایاب کی حیثیت رکھتی ہے۔ اس کتاب کی افادیت و جامعیت کے پیش نظر پاکستان ، ایران ، افغانستان کے بہت سے مدارس نے اسے اپنے نصاب میں شامل کیا ہے۔ یہ کتاب بیشمار قیمتی اور نایاب رنگین وغیر رنگین تصاویر پر مشتمل ہے۔ ہیئت کبریٰ ، ہیئت وسطیٰ اور ہیئت صغریٰ تینوں کتب کو سعودی حکومت نے ان کی علمیت و جامعیت کے پیش نظر بڑی تعداد میں منگوا کر علماء کرام میں تقسیم کیا ہے۔



كلاهما للإمام المحدثين نجم المفسرين زبدة المحققين
العلامة الشيخ مولانا **محمد موسیٰ** الروحانی البازی
رحمہ اللہ تعالیٰ وطیب آثارہ

علم فلکیات کی دقیق مباحث پر مشتمل ایک قیمتی کتاب

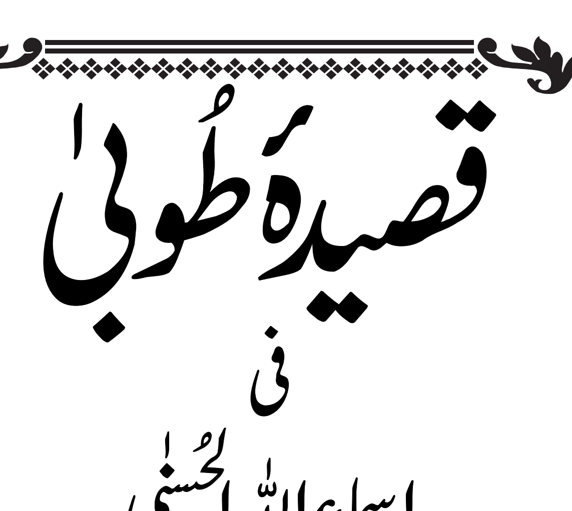
یہ تیسری کتاب ہے جو حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالیٰ نے وفاق المدارس العربیہ پاکستان کی کمیٹی برائے نصاب کتب کے اراکین علماء کبار ومشائخ عظام کی فرمائش پر تصنیف کی۔ عربی متن کے ساتھ ساتھ انتہائی مفصل اردو شرح ہے مصنف نے اس چھوٹے حجم والی کتاب میں علم ہیئت کی انتہائی کثیر اور دقیق مباحث جمع کر کے گویا دریا کو کوزے میں بند کر دیا ہے۔ مؤلف کی دیگر تالیفاتِ علم ہیئت کی طرح یہ کتاب بھی جامع، محقق اور جدید مسائل فن پر حاوی ہونے کے علاوہ بہت سی قیمتی رنگین وغیر رنگین تصاویر پر مشتمل ہے۔



تصنیف شیخ الحدیث والتفسیر حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی رحمہ اللہ تعالیٰ

سخت سے سخت دلوں کو موم کرنے اور نرم دلوں کو تڑپا دینے والی کتاب

مسئلہ رزق نے انسان کو مادّیات کی اس دنیا میں پھنسا دیا ہے۔ مال و دولت اس کی زندگی کا محور بن چکے ہیں اور وہ آخرت سے کلیتًا غافل ہو چکا ہے۔ کتابِ ہٰذا میں رزقِ حلال کی تبشیر و ترغیب اور حرام مال سے تخویف و ترہیب سے متعلق آیاتِ قرآنیہ و احادیثِ مبارکہ مرفوعہ و موقوفہ کی توضیح و تشریح کے علاوہ علماء کرام، محدّثینِ عظام، مفسّرینِ فخام، اَولیاءِ اعلام، سلفِ صالحین، زاہدین، عابدین، ذاکرین، صادقین، متقین، شاکرین، صابرین، قانعین، مخلصین، متوکّلین اور تارکینِ دنیا کے ایمان افروز احوال، حکیمانہ اقوال، عبرت انگیز واقعات، سبق آموز خصالِ سعیدہ و اخلاقِ حمیدہ، درد انگیز حکایات، نصیحت آمیز کرامات اور رقت خیز مواعظ کا کافی و وافر ذخیرۂ روحانیہ و ایمانیہ جمع کیا گیا ہے۔ رزق سے متعلق اسلاف کے عجیب و غریب اور نادر و نایاب واقعات پر مشتمل یہ واعظانہ کتاب انسان کو بے اختیار آنسو بہانے پر مجبور کر دیتی ہے۔



فی

اسماءِ اللہ الحُسنٰی

تصنیف

مُحدّثِ اعظم ، مُفسّرِ کبیر، مُصنّفِ افخم ، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمّد موسیٰ رُوحانی بازی

طیّب اللہ آثارہٗ و أعلیٰ درجاتہٗ فی دار السّلام

پریشانیوں اور مصائب میں مبتلا لوگوں کیلئے ایک عظیم تحفہ

نہایت مبارک اور بے مثال و بے نظیر قصیدہ

اس مبارک قصیدے میں اللہ جل جلالہ کے ننانوے اسمائے حسنیٰ سمیت تقریباً پونے دوصد نام نظم کیے گئے ہیں۔ قصیدۂ طوبیٰ عالم اسلام کا پہلا قصیدہ ہے جس میں اللہ تعالی کے اسماء دعا کے انداز میں بزبان عربی منظوم ہیں اور عوام الناس کی آسانی کیلئے اردو ترجمہ بھی درج کیا گیا ہے۔ عرب وعجم میں بے شمار علماء وخواص وعوام نے اس قصیدے کو تکالیف، پریشانیوں اور مصائب سے نجات ، مشکلات کے حل اور قضائے حاجات کے لیے بے انتہاء مفید پایا ہے۔ قصیدۂ طوبیٰ پڑھنا شروع کیجئے چند دن میں ہی آپ خود اس کی برکات کا مشاہدہ کرلیں گے



قصیدۂ حُسنیٰ

فی

اسماءِ النبی الاعظمؐ

تصنیف

محدّثِ اعظم، مُفسّرِ کبیر، مُصنّفِ افخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمّد موسیٰ رُوحانی بازی

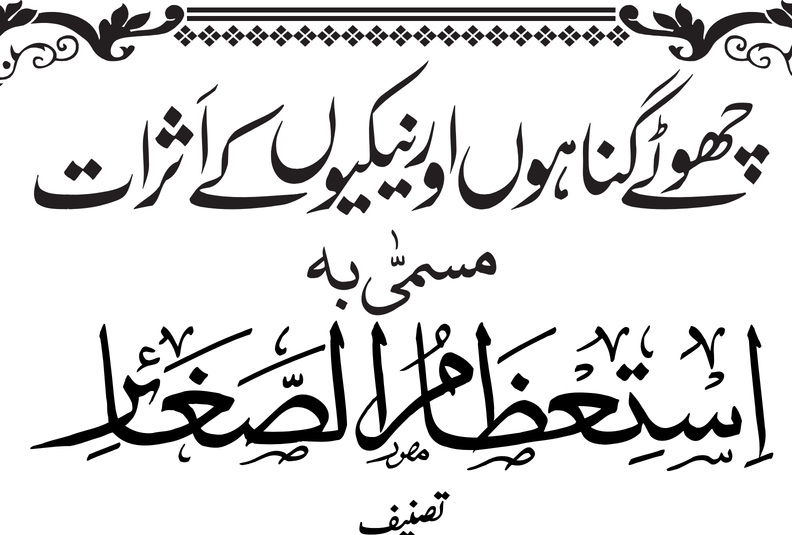
طیّب اللہ آثارہٗ و أعلیٰ درجاتہٗ فی دار السلام

دنیائے اسلام میں اپنی نوعیت کا پہلا اور نہایت مبارک قصیدہ

حل مشکلات اور قضائے حاجات کیلئے بے انتہاء مفید

قصیدۂ حسنیٰ دنیائے اسلام کا پہلا قصیدہ ہے جس میں پانچ سو (500) سے زیادہ مستند اسماء النبی صلی اللہ علیہ وسلم دعائیہ طریقے سے بزبانِ عربی منظوم ہیں۔ تکمیل فائدہ اور آسانی کے لئے ساتھ ساتھ اردو ترجمہ بھی درج کیا گیا ہے۔ یہ قصیدہ عرب وعجم میں نہایت مقبول ومعروف ہے۔

حرمین شریفین (مکہ مکرمہ ومدینہ منورہ)، افغانستان، ایران، بنگلہ دیش، امریکہ، برطانیہ، عراق، مصر، سری لنکا، برصغیر پاک وہند اور دیگر بہت سے ممالک میں بیشمار اولیاء اللہ وعوام اسے بطور وظیفہ پڑھ رہے ہیں۔ تکالیف ومشکلات کو دور کرنے اور قضائے حاجات کیلئے نہایت مؤثر، مفید اور مجرب ہے۔ قصیدۂ حسنیٰ پڑھنا شروع کرتے ہی چند ایام میں آپ اپنے ہر کام میں واضح برکات محسوس کریں گے۔

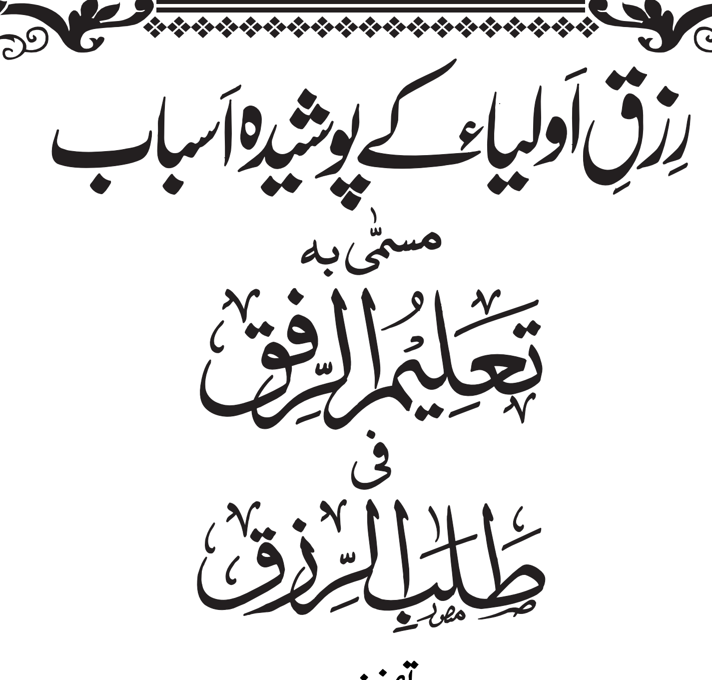


تصنیف

مُحدّثِ اعظم، مُفسّرِ کبیر، مُصنّفِ افخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا مُحمّد موسیٰ رُوحانی بازِی
طیّب اللّٰہ آثارہٗ و أعلیٰ درجاتہٗ فی دار السلام

قلب و روح کی تسکین کا سامان لئے ہوئے ایک منفرد کتاب

اندھی مادیت کے اس عہدِ زیاں کار میں گناہوں کی یلغار بڑھتی جا رہی ہے جس نے دولتِ ایمان و یقین سے بہرہ مند باعمل مسلمانوں کو سخت صدمے سے دوچار کر رکھا ہے تو عام مسلمان بھی روح و احساس سے عاری اس زندگی میں شدید مایوسی اور پریشانی کا شکار ہیں۔ اس مایوسی کے عالم میں گناہوں اور نیکیوں کی حقیقت اور ان کی تاثیر سے روشناس کروانے والی یہ البیلی کتاب روشنی و ہدایت کی طرف انسان کی رہنمائی کرتی ہے۔ زبان و بیان کی تاثیر لیے ہوئے یہ عجیب و منفرد کتاب جس کا لفظ لفظ اور سطر سطر دل کے دریچوں پر دستک دیتا ہوا محسوس ہوتا ہے۔ مزید برآں اس مبارک کتاب میں امتِ محمدیہ اور گذشتہ امتوں کے بہت سے بزرگوں کے ایمان افروز واقعات بھی درج کیے گئے ہیں۔ نیز اس کتاب میں بہت سے ایسے مختصر اعمال و مختصر دعائیں بھی مذکور ہیں جن کا ثواب بہت زیادہ ہے۔

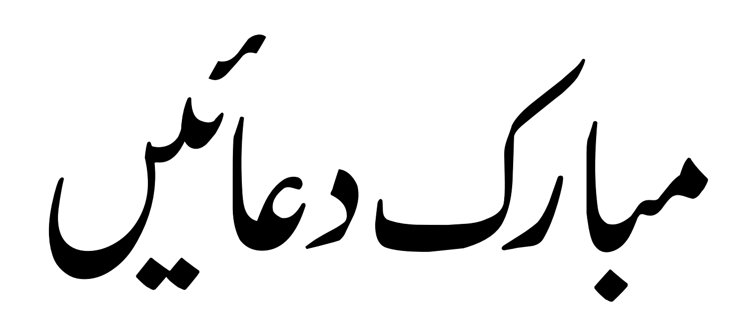


تصنیف

مُحدّثِ اعظم، مُفسّرِ کبیر، مُصنفِ افخم، ترمذیٔ وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ رُوحانی بازی

طیّب اللّٰہ آثارہٗ و أعلیٰ درجاتہٗ فی دار السلام

رزقِ حلال کا میسر آنا اللہ تعالی کی بہت بڑی نعمت ہے۔ زمانۂ حاضر میں ہر آدمی کثرتِ مصائب اور کثرتِ حاجات کے افکار کی وجہ سے پریشان اور بے چین ہے۔ اس پریشانی اور بے چینی کی سب سے بڑی وجہ مال کی محبت وحرص ہے۔ مال کی محبت ہر برائی اور ہر گناہ کی جڑ ہے کیونکہ اس کی وجہ سے انسان حلال وحرام کی تمیز ترک کر کے ہر گناہ کے ارتکاب پر آمادہ ہو جاتا ہے۔ اس کتاب میں رزق حلال کی ترغیب اور حرام مال کی ترہیب سے متعلق عبرت انگیز واقعات، ایمان افروز اقوال، درد انگیز حکایات اور بزرگوں کے نصیحت آمیز مواعظ کا ایمانی ذخیرہ جمع کیا گیا ہے۔ موقع بہ موقع مفید اشعار بھی درج کیے گئے ہیں۔ یہ کتاب دراصل حضرت محدث اعظم کی دو قیمتی کتب ”ترغیب المسلمین“ اور ”گلستان قناعت“ کا خلاصہ ہے۔



مرتب

عبدِ ضعیف محمد زہیر رُوحانی بازی عفا اللہ عنہ وعافاہ

حکومت پاکستان سے ایوارڈ یافتہ کتاب

چھوٹی اور مختصر دعاؤں کا مجموعہ جس نے ملک بھر میں مقبولیت کے نئے ریکارڈ قائم کر دیئے۔ جیبی سائز کی اس نہایت مبارک کتاب میں ایسی مختصر دعائیں جمع کی گئی ہیں جن کا ثواب و فائدہ بہت زیادہ ہے۔ جو احباب اپنے فوت ہو جانے والے عزیز و اقارب کے لیے صدقۂ جاریہ کے طور پر اس کتابچہ کو طبع کروا کر تقسیم کروانا چاہیں وہ ادارہ سے رابطہ کر سکتے ہیں۔



علمِ صرف میں کمزور طلباء وطالبات کیلئے عظیم خوشخبری

ابتدائی طلباء کیلئے دنیا کی آسان ترین اور جامع ترین علمِ صرف

ترمذیٔ وقت محدثِ اعظم مفسّرِ کبیر **حضرت مولانا محمّد موسیٰ روحانی بازی** رحمہ اللہ تعالیٰ

کے انوارات وبرکات والا علمِ صرف کا انتہائی مبارک ونافع طریقہ

اب اردو ترجمہ والا ابواب الصرف کا جدید ایڈیشن بھی دستیاب ہے

مدارسِ دینیہ کے بعض طلباء عربی عبارت نہیں پڑھ سکتے ، عموماً اس کی بنیادی وجہ علم صرف میں کمزوری ہوتی ہے کیونکہ علم نحو میں مہارت کیلئے علم صرف میں مہارت نہایت ضروری ہے۔ ایسے مایوس طلباء کیلئے یہ ابواب نعمتِ غیر مترقبہ ہیں۔ بڑے درجات کے طلباء صرف تین چار ماہ کے مختصر عرصے میں ان ابواب کو یاد کر کے اپنی علمی بنیاد کو خوب مضبوط کر سکتے ہیں۔

علم صرف پڑھانے والے مدرّسین حضرات کیلئے ایک عظیم علمی خزانہ

مدرّسین حضرات اپنے تلامذہ کی مضبوط علمی بنیاد بنانے کے لئے ایک مرتبہ یہ ابواب پڑھانے کا تجربہ ضرور کر لیں۔ ان شاء اللہ تعالیٰ صرف ایک مرتبہ کے تجربہ سے ہی وہ ان ابواب کو ہمیشہ کیلئے اپنالیں گے۔ پاکستان وبیرون ملک میں طلباء وطالبات کے جن مدارس نے بھی ان ابواب کا تجربہ کیا وہ اس کے ناقابل یقین نتائج دیکھ کر حیران رہ گئے۔

ان ابواب کو پڑھانے اور سننے کا خاص طریقہ جاننے کیلئے حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی رحمہ اللہ تعالیٰ کے بیٹے مولانا محمد زہیر روحانی بازی حفظہ اللہ کے دروس انٹرنیٹ (یوٹیوب وغیرہ) پر موجود ہیں جن سے بآسانی استفادہ کیا جاسکتا ہے۔

مزید معلومات وتفصیلات کیلئے جامعہ محمد موسیٰ البازی رابطہ نمبر 0301-8749911

جامعہ محمد موسیٰ البازی برہان پورہ، عقب گورنمنٹ بوائز ہائی سکول رائے ونڈ لاہور